خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى
لامام عصره ووحيد دهره الشيخ
السمهودى المدنى رضى الله
عنه وأرضاه وجعل
الجنة متقلبه
ومثواه
م

(نبذة من ترجمة المؤلف)

هو علي نور الدين ويقال له أبو الحسن بن عبد الله السمهودى كان عالم المدينة توفى سنة احدى عشرة بعد الالف ولما اطلع ابن أبي الحرم على تاريخه قال

من رام يستقصى معالم طيبة * ويشاهد المعدوم بالموجود
فعليه باستقصاء تاريخ الوفا * تأليف عالم طيبة السمهودى

هكذا فى ترجمة ابراهيم بن أبي الحرم المدنى واحد علماء المدينة فى زمنه توفى سنة ألف وستة وخمسين ودفن بالبقيع . انظر ترجمته فى صحيفة ٤٢ من الجزء الاول من خلاصة الاثر فى أعيان أهل القرن الحادى عشر اه وفى كشف الظنون ما يفيد ان اسم المؤلف نور الدين علي بن أحمد السمهودى وان وفاته سنة ٩١١ وهو الاشبه بالصواب لما تدل عليه بقية عبارة كشف الظنون فراجعها ان شئت

بســـم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى شرّف طابة وشوّق القلوب لسماع اخبارها المستطابة واختارها لحبيبه الذى اجتباه وعظم جنابه صلى الله وسلم عليه وعلى جميع الآل والصحابة (وبعد) فقد شغفت بأخبار المدينة المحببة ونشر فضائلها ومعالمها فى ذوى المحبة اذهو من مهمات الدين ومما يزيد فى الايمان واليقين لما فيه من معرفة معاهد دار الايمان ونشر اعلامها المرغمة للشيطان وتذكر أيامها الواضحة التبيان فألفت فى ذلك كتابا سميته الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم لخصت فيه ما أمكن الوقوف عليه من تواريخها بعد بذل الجهد فى تتبعها مع مزيد كثير من غيرها وما عاينته مما يتعلق بالحجرة والمسجد الشريفين من أمور لم يظفر أحد من مؤرخيها بتجلية أمرها لما تجدد فى زماننا من أمور ستقف على خبرها ولله در القائل

أمليا لى حديث من سكن الجز * ع ولا تكتباه الا بدمعى

فاتنى أن أرى الديار بطرفى * فلعلى أرى الديار بسمعى

ثم اختصرته قبل اتمامه وتكامل أقسامه فى كتاب سميته وفاء الوفا فلم تسمح النفس بالة اختصاره واجتناء ثماره بحذف شئ منه سوى قسم التراجم والنزر اليسير من غيره ثم جرى التقدير الالهى فى سره باحتراق الاصل فى حريق المسجد النبوى وسلامة مختصره لسفرى به الى الحرم المكى فألحقت فيه نفائس جمة وما تجدد من الحريق وما ترتب عليه من الامور المهمة فأغنى فيما عدا التراجم عن تواريخ البلد ولم تعن همة الا أن يكون لها همة مدد (ثم) رأيت اختصاره فى نحو نصفه مع جمع مقاصده وتحسين وصفه (وسميته)

خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه ورتبته على ثمانية أبواب (الباب الاول) فى فضلها ومتعلقاتها وفيه عشرة فصول الاول فى أسمائها الثانى فى تفضيلها على البلاد الثالث فى الحث على الاقامة والصبر والموت بها واتخاذ الاصل ونفيها الخبث والذنوب ووعيد من أحدث بها حدثا أو آوى محدثا أو أرادها وأهلها بسوء أو أخافهم والوصية بهم الرابع فى الدعاء لها ولاهلها ونقل وبائها وعصمتها من الدجال والطاعون الخامس فى ترابها وثمرها السادس فى تحريمها والالفاظ المتعلقة به وسر تخصيص ذلك المقدار بالتحريم السابع فى أحكام حرمها الثامن فى خصائصها التاسع فى بدء شأنها وما يؤول اليه امرها وما وقع من ذلك العاشر فى ظهور نار الحجاز المنذر بها من أرضها وانطفائها عند وصولها لحرمها (الباب الثانى) فى فضل الزيارة والمسجد النبوى ومتعلقاتهما وفيه ثلاثة فصول الاول فى فضل الزيارة وتأكدها وصحة نذرها وشد الرحال لها وحكم الاستئجار عليها الثانى فى توسل الزائر به صلى الله عليه وسلم الى ربه واستقباله له فى سلامه ودعائه وآداب الزيارة والمجاورة الثالث فى فضل المسجد النبوى وروضته ومنبره (الباب الثالث) فى أخبار سكانها الى أن حل النبى صلى الله عليه وسلم بها وسكنها وفيه أربعة فصول الاول فى سكانها بعد الطوفان وسكنى اليهود بها ثم الانصار وبيان نسبهم وظهورهم على اليهود وما اتفق لهم مع تبع الثانى فى منازلهم وما دخل بينهم من الحروب الثالث فى اكرام الله لهم بالنبى صلى الله عليه وسلم ومبايعتهم له بالعقبة الاولى والثانية وهجرته صلى الله عليه وسلم ونزوله بقباء الرابع فى قدومه باطن المدينة ونزوله بدار أبى أيوب وشىء من خبره بها فى سنى الهجرة (الباب الرابع) فى عمارة مسجدها الاعظم النبوى ومتعلقاته والحجرات المنيفة وفيه ستة عشر فصلا الاول فى عمارته صلى الله عليه وسلم له وذرعه فى زمنه وما يتميز به الثانى فى مقامه للصلاة قبل تحويل القبلة وبعده وما يتعلق به الثالث فى خبر الجذع والمنبر وما يتعلق بهما وبالاساطين المنيفة الرابع فى حجره صلى الله عليه وسلم وحجرة ابنته فاطمة رضى الله عنها الخامس فى الامر بسد الابواب وما استثنى منها السادس فى زيادة عمر رضى الله عنه فى المسجد واتخاذه البطيحاء بناحيته السابع فى زيادة عثمان رضى الله عنه واتخاذه المقصورة الثامن فى زيادة الوليد واتخاذه المحراب والشرافات والمنارات والمنع من الصلاة على الجنائز به زمنه التاسع فى زيادة المهدى العاشر فيما يتعلق بالحجرة المنيفة الحاوية للقبور الشريفة والحائز الذى أدير عليها وصفة القبور الشريفة بها الحادى عشر فيما جعل علامة لتمييز جهتى الرأس والوجه الشريفين ومقام جبريل من الحجرة الشريفة وتأزيرها بالرخام وكسوتها وتخليقها ومعاليقها والمقصورة التى أديرت عليها وقبتها المحاذية لها باعلى سطح المسجد الثانى عشر فى العمارة المجددة بالحجرة الشريفة وابدال سقفها بقبة لطيفة تحت سقف المسجد ومشاهدة وضعها وتصويرها وما استقر عليه أمرها وفيه خاتمة فيما نقل من عمل خندق مملوء من الرصاص حولها وبعدها قصة الحاكم فى نقل الجسد الشريف النبوى الى

مصر وبعدها قصة أهل حلب في اخراج الشيخين من الحجرة الثالث عشر في الحريق الاول المستولى على الزخارف السابقة وعلى سقف المسجد الشريف وما أعيد من ذلك ثم الحريق الثاني وما ترتب عليه الرابع عشر فيما احتوى عليه المسجد من الاروقة والاساطين والذرع والحواصل ونحوها وتحصيبه ومصابيحه وتخليقه واجماره الخامس عشر في أبوابه وخوخاته وما غيرها من الدور المحاذية لها وشرح حال الدور المطيفة به السادس عشر في البلاط المعمول حوله وبعض ما أطاف به من دور المهاجرين وسوق المدينة وسورها (الباب الخامس) في مصلى الاعياد بها ومساجدها النبوية ومقابرها وفضل احد والشهداء به وفيه ستة فصول الاول في مصلى الاعياد الثاني في مسجد قباء وخبر مسجد الضرار الثالث في بقية المساجد المعلومة العين في زماننا الرابع فيما علمت جهته ولم تعلم عينه الخامس في فضل مقابرها وتعيين بعض من دفن بالبقيع من الصحابة وأهل البيت والمشاهد المعروفة بها السادس في فضل أحد والشهداء به (الباب السادس) في آبارها المباركات والعين والغراس والصدقات التي هي للنبي صلى الله عليه وسلم منسوبات وفيه فصلان الاول في الآبار المباركات على ترتيب الحروف وفيه تتمة في العين المنسوبة له صلى الله عليه وسلم والعين الموجودة اليوم الثاني في صدقاته صلى الله عليه وسلم وما غرسه بيده الشريفة (الباب السابع) فيما يعزى اليه صلى الله عليه وسلم من المساجد التي صلى فيها في الاسفار والغزوات وفيه ثلاثة فصول الاول في مساجد الطريق التي كان يسلكها صلى الله عليه وسلم الى مكة في الحج وغيره الثاني فيما كان من ذلك بالطريق التي يسلكها الحاج في زماننا الى مكة وطريق المشيان وما قرب من ذلك الثالث في بقية المساجد المتعلقة بغزواته صلى الله عليه وسلم وعمره (الباب الثامن) في أوديتها واحمائها وبقاعها وآطامها وبعض أعمالها وجبالها وفيه أربعة فصول الاول في وادي العقيق وعرصته وحدوده وشيء من قصوره وشيء مما قيل في ذلك من الشعر ومتعلقات ذلك الثاني في بقية أوديتها الثالث في الاحماء ومن حماها وشرح حال حمى النبي صلى الله عليه وسلم بالنقيع الرابع في بقاعها وآطامها وبعض أعمالها وأعراضها وجبالها وضبط الاسماء المتعلقة بذلك وبغيره مما تمس الحاجة اليه على ترتيب حروف الهجاء وبالله لاسواه اعتصم وأسأله العصمة مما يصم فهو حسبي ونعم الوكيل

(الباب الاول في فضلها ومتعلقاتها وفيه عشرة فصول)

(الفصل الاول في أسمائها) هي كثيرة وقد ذكرتها مرتبة على حروف المعجم الاول فالاول مستقصاة لان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى وزدت على شيخ مشايخنا المجد اللغوي أسماء عديدة برقم ز فبلغت خمسة وتسعين اسما (أثرب) بالفتح واسكان المثلثة وكسر الراء ثم موحدة لغة في يثرب اسم من سكنها أولا سميت به أرض المدينة كلها عند أبي عبيدة أوهي فقط عند ابن عباس أو ناحية منها لقول محمد بن الحسن المعروف بابن زبالة أحد أصحاب مالك وكانت يثرب أم قرى المدينة وهي ما بين طرف قناة الى طرف الجرف أي من المشرق الى المغرب وما بين

المال الذي يقال له البرقي الى زبالة أي من الشأم الى القبلة زاد المطري في النقل عنه وكان بها الثمانمائة صائغ من يهود وذلك اغا ذكره ابن زبالة في زهره والجهة التي سماها يثرب مشهورة اليوم بهذا الاسم شامي المدينة بها نخل غربي مشهد سيدنا حمزة وشرقي الموضع المعروف بالبركة مصرف عين الازرق وربما قالوا فيها اثارب وبه عبر البرهان بن فرحون في منسكه قال المطري وكانت منازل بني حارثة وفيهم نزل قوله تعالى في يوم الاحزاب واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب الآية فيترجح به القول الثالث وذلك ان قريشا ومن معهم نزلوا يوم الاحزاب ويوم أحد برومة وما والاها قرب منازل بني حارثة من الاوس وبني سلمة من الخزرج وكان الفريقان معه صلى الله عليه وسلم ولذلك خافوا على ذراريهم وديارهم يوم أحد فنزل فيهما اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما قال عقلاؤهم ما كرهنا نزولها لتولي الله ايانا اه وفيه نظر سنبينه وقيل القائل لبني حارثة يا أهل يثرب لا مقام لكم أوس بن قيظي ومن معه نعم يرجح الثالث قول عمر بن شبة النميري قال أبو غسان وكان بالمدينة في الجاهلية سوق بزبالة في الناحية التي تدعى يثرب (قلت) واطلاقه على المدينة مع ذلك صحيح ثابت اما وضعا لها أو من اطلاق اسم البعض على الكل والمشهور من باب عكسه وروى ابن شبة نهيه صلى الله عليه وسلم عن تسمية المدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة وما في الآية السابقة حكاية عن المنافقين ولذا قال عيسى بن دينار المالكي من سماها يثرب كتبت عليه خطيئة وكرهه بعضهم اما لانه من الثرب محركا وهو الفساد أو من التثريب وهو المؤاخذة بالذنب والتوبيخ عليه أو لكونه اسم كافر لكن في الصحيحين في حديث الهجرة فاذا هي المدينة يثرب وفي رواية لا أراها الا يثرب وقد يجاب بأنه قبل النهي ز (أرض الله) لقوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها قال جماعة المراد المدينة أرض الهجرة لحديث فيه ز (أكالة البلدان) ز (أكالة القرى) لحديث أمرت بقرية تأكل القرى أي لغلبتها الجميع فضلا وتسلطها وافتتاحها بأيدي أهلها فغنموها وأكلوها ز (الايمان) لقوله تعالى في الانصار والذين تبوؤا الدار والايمان قال عثمان بن عبد الرحمن وعبد الله بن جعفر سمى الله المدينة الدار والايمان أي لانها مظهر الايمان ومصيره وعن أنس بن مالك أن ملك الايمان قال انا أسكن المدينة فقال ملك الحياء وأنا معك ز (البارة) بالتشديد أيضا لكثرة برها لاهلها خصوصا ولجميع العالم عموما اذ بها منبع الفيض والبركات (البحرة) بالفتح وسكون المهملة (البحيرة) تصغير ما قبله ز (البحيرة) بالفتح ثم الكسر نقلت ثلاثتها عن منتخب كراع والاستبحار السعة لانها من المتسع من الارض وقول سعد لقد اصطلح أهل هذه البحيرة بالتصغير في رواية الصحيح يعني المدينة قال عياض ويروى بالفتح على غير التصغير ويقال البحر أيضا بغير ياء ساكن الحاء وأصله القرى وكل قرية بحرة اه ز (البلاط) جاء عن ابن خالويه لكثرته بها واشتمالها على موضع يعرف به ز (البلد) قال الله تعالى لا أقسم بهذا البلد قيل المدينة وقيل مكة والبلد لغة الصدر والقرية ز (بيت الرسول صلى الله عليه وسلم) قال الله تعالى كما أخرجك ربك من

يمتك بالحق أى المدينة لاختصاصها به اختصاص البيت بساكنه وقيل من يمته بها ز (تندد) بالمثناة الفوقية والنون واهمال الدالين كجعفر ز (تندر) براء بدل الدال الاخيرة كما سيأتى فى يندر بالمثناة التحتية (الجابرة) كما فى حديث للمدينة عشرة اسماء بجبرها الكسير واغنائها الفقير وتجبر على الاذعان لمطالعة بركاتها وجبرت البلاد على الاسلام ز (جبار) ككذام رواه ابن شبة بدل الجابرة فى حديثه ز (الجبارة) نقل عن التوراة ز (جزيرة العرب) لقول بعضهم انها المرادة بحديث أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وسيأتى أنه صلى الله عليه وسلم التفت الى المدينة وقال ان الله برأ هذه الجزيرة من الشرك (الحبيبة) لحبه صلى الله عليه وسلم لها ودعائه به (الحرم) لتحريمها وفى الحديث المدينة حرم وفى رواية حرم آمن ز (حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم) لانه الذى حرمها وفى الحديث من أخاف أهل حرمى أخافه الله وفى آخر حرم ابراهيم مكة وحرمى المدينة رواه الطبرانى برجال ثقات ز (حسنة) قال تعالى لنبوأنهم فى الدنيا حسنة أى مباءة حسنة وهى المدينة وقيل هو اسمها لاشتمالها على الحسن الحسى والمعنوى (الخيرة) بالتشديد (الخيرة) بالتخفيف تقول امرأة خيرة وخيرة بمعنى كثيرة الخير واذا أردت التفضيل قلت خير الناس وفى الحديث المدينة خير لهم (الدار) كما سبق فى الايمان لامنها والاستقرار بها وجمعها البناء والعرصة ز (دار الابرار دار الاخيار) لانها دار المختار والمهاجرين والانصار وتنفى شرارها ومن أقام بها منهم فليست له فى الحقيقة بدار وربما نقل منها بعد الاقبار ز (دار الايمان) كما فى حديث المدينة قبة الاسلام ودار الايمان وحديث الايمان يأرز الى المدينة ز (دار السنة دار السلام دار الفتح) فى الصحيح قول عبد الرحمن بن عوف فانها دار الهجرة والسنة ورواية الكشميهنى والسلامة وقد فتحت منها سائر الامصار واليها هجرة المختار ومنها انتشرت السنة فى الاقطار ز (الدرع الحصينة) لحديث أحمد برجال الصحيح رأيت كأنى فى درع حصينة وفيه فأولت الدرع الحصينة المدينة ز (ذات الحجر) لاشتمالها عليها ز (ذات الحرار) لكثرتها بها ز (ذات النخل) لوصفها بذلك وبما قبله فى خبر خنافر مع رئيه وفى سجع عمران فليلحق بيثرب ذات النخل وفى الحديث أريت دار هجرتى ذات نخل وحرة (السلقة) نقله الاقشهرى عن التوراة وهو محتمل لفتح اللام وكسرها وسكونها اذ السلق بالتحريك القاع الصفصف والمسلاق البليغ وربما قيل للمرأة السليطة سلقة بالكسر وسلقت البيض سلقا أغليته بالنار فسميت به لاتساعها وتباعد جبالها أو لتسلطها على البلاد فتحا أولا ودائها وشدة حرها وما كان بها من الحمى ز (سيدة البلدان) لما اسنده الديلمى من المعرفة لابى نعيم عن ابن عمر مرفوعا يا طيبة يا سيدة البلدان قاله للمدينة ز (الشافية) لحديث ترابها شفاء من كل داء ولما صح من الاستشفاء بثمارها وذكر ابن مسدى الاستشفاء بتعليق أسمائها على المحموم وسيأتى انها تنفى الذنوب فتشفى من دائها (طابه) كشامة (طيبة) ككهيئة (طيبة) كصيبة ز (طائب) ككاتب والاربعة مع (المطيبة) اخوات لفظا ومعنى مختلفات صيغة ومبنى وصح حديث ان الله سمى

المدينة طابة وفى حديث كانوا يسمون المدينة يثرب فسماها رسول الله عليه وسلم طيبة وفى حديث للمدينة عشرة أسماء هى المدينة وطيبة وطابة وروى طائب بدل طيبة وعن وهب بن منبه والله ان أسماءها فى كتاب الله يعنى التوراة طيبة وطابة ونقل عنها أيضا طائب والطيبة وكذا المطيبة وذلك لطيب رائحتها وأمورها كلها ولطهارتها من الشرك وموافقتها وحلول الطيب بها صلى الله عليه وسلم ولكونها تنفى خبثها وتنصع طيبها وقال الاشبيلى لتربة المدينة نفحة ليس كما أعهد من الطيب بل هو أعجب من الاعاجيب ز (طبابا) ذكره ياقوت وهو بكسر المهملة بمعنى القطعة المستطيلة من الارض أو فتح المعجمة من طب وطبطب اذا حمى لما كان بها من الحمى (العاصمة) لعصمتها للمهاجرين من المشركين ولانها الدرع الحصينة أو هو بمعنى المعصومة فلا يدخلها الدجال ولا الطاعون ومن أرادها بسوء اذابه الله (العذراء) بالمهملة ثم المعجمة نقل عن التوراة لصعوبتها وامتناعها على الاعداء حتى تسلمها مالكها الحقيق صلى الله عليه وسلم ز (العراء) بمهملتين كالعذراء لعدم ارتفاع أبنيتها فى السماء يقال جارية عذراء وعراء تشبيها بالناقة العراء التى لا سنام لها أو صغر سنامها كصغر نهد العذراء أو عدمه (العروض) كصبور لانخفاض مواضع منها ومسايل أودية فيها أو لانها من نجد ونجد كلها على خط مستقيم طولانى والمدينة معترضة عنها ناحية (الغراء) بالمعجمة تأنيث الاغر ذى الغرة وهى بياض فى مقدم الوجه وخيار الشئ ووجه الانسان والاغر الابيض والذى أخذت اللحية وجهه الا القليل والرجل الكريم واليوم الشديد الحر والغراء نبت طيب الرائحة والسيدة الكبيرة وقد سادت المدينة على القرى وطاب ريحها فى الورى وكرم أهلها وكثر غرسها وابيض نورها وسطع نورها ز (غلبة) محركة بمعنى الغلب لظهورها على البلاد وكانت فى الجاهلية تدعى غلبة نزلت يهود بها على العماليق فغلبتهم عليها ونزلت الاوس والخزرج على يهود فغلبوهم عليها ز (الفاضحة) بالفاء ومعجمة ثم مهملة نقل عن كراع اذ لا يضمر بها أحد عقيدة فاسدة أو غيرها الا اظهر ما أضمره وافتضح به وهو أحد معانى تنفى خبثها ز (القاصمة) بقاف ثم مهملة نقل عن التوراة لقصمها كل جبار عناها ومتمرد أتاها ومن أرادها بسوء اذابه الله ز (قبة الاسلام) لحديث المدينة قبة الاسلام ز (القرية) لحديث ان الله قد طهر هذه القرية من الشرك ان لم تضلهم النجوم (قرية الانصار) جمع ناصر الاوس والخزرج سماهم الله ورسوله به لايوائهم ونصرهم قال الله تعالى والذين آووا ونصروا وقيل لانس بن مالك أرأيتم اسم الانصار أكنتم تسمون به أم سماكم الله قالوا بل سمانا الله به والقرية بفتح القاف وكسرها ما يجمع جماعة كثيرة من الناس من قريت الماء فى الحوض اذا جمعته وقيل المصر الجامع ز (قرية رسول الله صلى الله عليه وسلم) لحديث الطبرانى وغيره برجال ثقات ثم يسير يعنى الدجال حتى يأتى المدينة ولا يؤذن له فيها فيقول هذه قرية ذلك الرجل ز (قلب الايمان) أورده ابن الجوزى فى حديث المدينة قبة الاسلام ز (المؤمنة) لتصديقها بالله حقيقة لخلقه قابلية ذلك فيها كما فى تسبيح الحصى أو مجازا لاتصاف أهلها به وانتشاره منها

واشتمالها على أوصاف المؤمن أولا شتمالها أهلها في الامن من الاعداء والطاعون والدجال وفي خبر والذي نفسي بيده ان تربتها المؤمنة وفي آخر انها المكتوبة في التوراة مؤمنة ز (المباركة) لان الله تعالى بارك فيها بدعائه صلى الله عليه وسلم لها وحلوله فيها ز (مبوأ الحلال والحرام) رواه الطبراني في حديث المدينة قبة الاسلام والتبوء التمكن والاستقرار لانها محل تمكن هذين الحكمين واستقرارهما ز (مبين الحلال والحرام) رواه ابن الجوزي وغيره بدل الذي قبله في الحديث المتقدم لانها محل بيانهما (المجبورة) بالجيم ذكر في حديث للمدينة عشرة اسماء ونقل عن الكتب المتقدمة لجبرها بخلاصة الوجود حيا وميتا وبحثه على سكانها وبنقل حماها وتكرر دعائه لها (المحبة) بالضم والمهملة وتشديد الموحدة نقل عن الكتب المتقدمة (المحبية) بزيادة موحدة على ما قبله (المحبوبة) نقل عن الكتب المتقدمة أيضا وهذه الثلاثة مع الحبيبة من مادة واحدة وحبه صلى الله عليه وسلم لها ودعاؤه به معلوم وحبه تابع لحب ربه ز (المحبورة) من الحبر وهو السرور أومن الحبرة بمعنى النعمة والمبالغة فيما وصف بجميل والحبار من الارض المربعة النبات الكثيرة الخيرات ز (المحرمة) لتحريمها ز (المحروسة) لحديث المدينة مشتبكة بالملائكة على كل نقب ملك يحرسها رواه الجنيدي ز (المحفوفة) حفت بالبركات وملائكة السموات وفي خبر سيأتي المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة ز (المحفوظة) لحفظها عن الطاعون والدجال وغيرهما وفي خبر القرى المحفوظة أربع وذكر المدينة منها ز (المختارة) لان الله تعالى اختارها للمختار من خلقه ز (مدخل صدق) قال الله تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق الآية مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار كما روى عن زيد بن أسلم (المدينة) لتكرره في القرآن ونقل عن التوراة من مدن بالمكان أقام به أومن دان اذا اطاع اذ يطاع السلطان بالمدينة لسكانها وهي أبيات كثيرة تجاوز حد القرى ولم تبلغ حد الامصار وقيل يقال لكل مصر ويطلق على أماكن كثيرة ومع ذلك فهو علم للمدينة النبوية بحيث اذا أطلق لا يتناول غيرها ولا يستعمل فيها الا معرفة والنكرة اسم لكل مدينة ونسبوا للكل مدني وللمدينة النبوية مدني للفرق (مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم) لقوله في حديث للطبراني ومن أحدث في مدينتي هذه حدثا أو آوى محدثا الحديث فأضافها اليه لسكناه بها وله ولخلفائه دانت الامم (المرحومة) نقل عن التوراة لانها رحمت بالمبعوث رحمة وبها تنزل الرحمات ز (المرزوقة) كما سبق أو المرزوق أهلها ولا يخرج أحد منها رغبة الا أبدلها الله خيرا منه ز (مسجد الاقصى) نقله التادلي عن صاحب المطالع ولعله لكونه آخر مساجد الانبياء (المسكينة) نقل عن التوراة وذكر في حديث للمدينة عشرة أسماء وروى مرفوعا ان الله قال للمدينة يا طيبة يا طابة يا مسكينة لا تقبلي الكنوز أرفع أحاجيرك على أحاجير القرى والاحاجير السطوح والمسكنة الخضوع والخشوع خلقه الله فيها أوهي مسكن الخاشعين الخاضعين ز (المسلمة) كالمؤمنة لخلق الله فيها الانقياد والانقطاع له أو لانقياد أهلها وفتحها بالقرآن ز (مضجع رسول الله)

صلى الله عليه وسلم لقوله في الحديث الآتي المدينة مهاجري ومضجعي في الارض (المطيبة) ز (كالمرجية) تقدم في طائب ز (المقدسة) لتنزهها عن الشرك وكونها تنفي الذنوب ز (المقر) بالقاف كالمرذكره بعضهم ز (المكان) قال سعد بن أبي سرح في حصار عثمان رضي الله عنه *وانصارنا بالمكتين قليل* وقال نصر بن حجاج بعد نفيه من المدينة

فأصبحت منفيا على غير ريبة * وقد كان لي بالمكتين مقام

فالظاهر ارادة المدينة فقط لانضمام المهاجرين الى الانصار بها أو أنه من قبيل التغليب والمراد مكة والمدينة ز (المكينة) لتمكنها في المكانة والمنزلة ز (مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم) لقوله المدينة مهاجري (الموفية) بتشديد الفاء وتخفيفها لتوفيتها حق الوافدين حسا ومعنى وأهلها الموفون بالعهد ز (الناجية) بالجيم لنجاتها من العتاة والطاعون والدجال أو لاسراعها في الخيرات لحيازتها أشرف المخلوقات أو لارتفاع شأنها ز (نبلاء) نقل عن كراع وكأنه من النبل وهو الفضل والنجابة ز (النحر) من نحر الظهيرة لشدة حرها أو لاطلاقه على الاصل وهي أصل بلاد الاسلام ز (الهذراء) ذكره ابن النجار بدل العذراء نقلا عن التوراة فان كانت الذال معجمة وهي الرواية فذلك لشدة حرها يقال هاذر شديد الحر أو لكثرة مياهها واصوات سوانيها يقال هذر اذا كثر وان كانت مهملة فهو من هدر الحمام اذا صوت والماء انصب وأرض هادرة كثيرة النبات (يثرب) تقدم في أثرب والتي في قول الشاعر

مواعيد عرقوب أخاه بيثرب وقيل يثرب المدينة وعرقوب من قدمائهم ودها أو من الاوس وقيل بمثناة فوقية بدل المثلثة وراء مفتوحة قرية باليمامة أو بلاد بني سعد من تميم وعرقوب منهم أو عماليق اليمامة ز (يندد) ذكره كراع من الند الطيب المعروف أو الند التل المرتفع أو من الناد وهو الزرق (يندر) كيدر براء بدل الدال الثانية مما قبله كذا في حديث للمدينة عشرة أسماء في بعض الكتب وفي بعضها بمثناة فوقية ودالين وفي بعضها بفوقية ودال وزاء وصوبها المجد يندد فقط بالتحتية ودالين وفيه نظر والحديث رواه ابن زبالة كذلك الا أنه سردها تسعة ورواه ابن شبة وسردها ثمانية فحذف منها الدار ثم روى عن ابن جعفر تسميتها بالدار والايمان ثم قال فالله أعلم أهما تمام العشرة أم لا اه وعن الدراوردي بلغني أن للمدينة في التوراة أربعين اسما *(الفصل الثاني في تفضيلها على البلاد)* نقل عياض وقبله أبو الوليد الباجي وغيرهما الاجماع على تفضيل ما ضم الاعضاء الشريفة حتى على الكعبة كما قاله ابن عساكر في تحفته وغيره بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي انها أفضل من العرش وصرح التاج الفاكهي بتفضيلها على السموات قال بل الظاهر المتعين تفضيل جميع الارض على السماء لحلوله صلى الله عليه وسلم بها وحكاه بعضهم عن الاكثرين لخلق الانبياء منها ودفنهم بها لكن قال النووي ان الجمهور على تفضيل السماء على الارض أي ما عدا ما ضم الاعضاء الشريفة وأجمعوا بعد ذلك على تفضيل مكة والمدينة على سائر البلاد واختلفوا فيهما فذهب عمر بن الخطاب وبعض الصحابة وأكثر المدنيين كما قال عياض الى تفضيل

المدينة وهو مذهب مالك وأحد الروايتين عن أحمد والخلاف فيما عدا الكعبة فهى أفضل من
بقية المدينة اتفاقا وقال ابن عبد السلام معنى التفضيل بين مكة والمدينة أن ثواب العمل فى
أحدهما أكثر من ثواب العمل فى الأخرى وكذا التفضيل فى الأزمان وموضع القبر
الشريف لا يمكن العمل فيه فيشكل قول عياض انه أفضل اجماعا وأجاب بعضهم بأن
التفضيل فى ذلك للمجاورة ولذا حرم على المحدث مس جلد المصحف لا لكثرة الثواب والا لا
يكون جلد المصحف بل ولا المصحف أفضل من غيره لتعذر العمل فيه وقال التقى السبكى قد
يكون التفضيل بكثرة الثواب وقد يكون لأمر آخر وان لم يكن عمل فان القبر الشريف ينزل
عليه من الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله من المحبة ولساكنه ما تقصر العقول عنه
فكيف لا يكون أفضل الأمكنة وأيضا فباعتبار ما قيل ان كل أحد يدفن فى الموضع الذى خلق
منه وقد تكون الأعمال مضاعفة فيه باعتبار حياته صلى الله عليه وسلم به وان أعماله مضاعفة
أكثر من كل أحد (قلت) والرحمات النازلات بذلك المحل يعم فيضها الأمة وهى غير متناهية
لدوام ترقياته صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات والكعبة عند من منع الصلاة فيها لا يصح
القول بتفضيل المسجد حولها عليها لأنه محل العمل جزما وأيضا فسيأتى أن المجىء المذكور فى
قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية حاصل بالمجىء الى قبره الشريف وكذا زيارته
صلى الله عليه وسلم وسؤال الشفاعة منه والتوسل به الى الله تعالى والمجاورة عنده من أفضل
القربات وعنده تجاب الدعوات فكيف لا يكون أفضل وهو السبب فى هذه الخيرات وأيضا
فهو من أعلى رياض الجنة وفى الحديث لقاب قوس أحدكم فى الجنة خير من الدنيا وما فيها وفى
حديث مستدرك الحاكم وقال صحيح وله شواهد صحيحة عن أبى سعيد قال مر النبى صلى الله
عليه وسلم عند قبر فقال قبر من هذا فقالوا فلان الحبشى يا رسول الله فقال لا اله الا الله سيق من
أرضه وسمائه الى التربة التى خلق منها ولابن الجوزى فى الوفاء عن كعب الأحبار لما أراد الله
عز وجل أن يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل فأتاه بالقبضة البيضاء التى هى موضع
قبره صلى الله عليه وسلم فعجنت بماء التسنيم ثم غمست فى أنهار الجنة وطيف بها فى السموات
والأرض فعرفت الملائكة محمدا وفضله قبل أن تعرف آدم عليه السلام وقال الحكيم
الترمذى فى حديث اذا قضى لعبد أن يموت بأرض جعل له اليها حاجة انما صار أجله هنالك
لأنه خلق من تلك البقعة وقد قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم وانما يعاد المرء من حيث
بدئ منه وعن الجريرى قال سمعت ابن سيرين يقول لو حلفت حلفت صادقا بارا غير شاك ولا
مستثن ان الله تعالى ما خلق نبيه صلى الله عليه وسلم ولا أبا بكر ولا عمر الا من طينة واحدة ثم
ردهم الى تلك الطينة وجاء أن عزرائيل عليه السلام لما قبض القبضة من الأرض وطئ
ابليس الأرض بقدميه وصار بعضها بينهما فخلق من التربة التى لم يصل اليها قدمه الأنبياء والأولياء
وكانت درة رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك البقعة موضع نظر الله كما فى العوارف وعن
ابن عباس رضى الله عنهما أصل طينته صلى الله عليه وسلم من سرة الأرض بمكة يعنى الكعبة

وقيل لما خاطب الله السموات والارض بقوله ائتيا طوعا أو كرها الآية أجاب من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها فالمجيب من الارض درته صلى الله عليه وسلم ومن الكعبة دحيت الارض ولم يكن مدفنه صلى الله عليه وسلم بها لانه لما ماج الماء رمى الزبد الى النواحي فوقعت جوهرته صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربته بالمدينة واستقرت بها كما قاله بعض المحققين فاستحق هذا المحل الشرف باستقرار ذلك فيه كما أن السبب في تفضيل الكعبة وجوده بها أولا ولابن الجوزي في الوفاء عن عائشة رضي الله عنها قالت لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه فقال علي رضي الله عنه انه ليس في الارض بقعة أكرم على الله من بقعة قبض فيها نفس نبيه صلى الله عليه وسلم قلت فهذا أصل الاجماع على تفضيله لرجوع الباقين اليه والقول أبي بكر رضي الله عنه حينئذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبي الا في أحب الامكنة اليه رواه أبو يعلى قلت وأحبها اليه أحبها الى ربه لان حبه تابع لحب ربه وما كان أحب الى الله ورسوله كيف لا يكون أفضل وقد سلكت في تفضيل المدينة هذا المسلك فقد صح قوله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد أي بل أشد كما روى به واجيبت الدعوة حتى كان يحرك دابته اذا رآها من حبها وقال ما على الارض بقعة أحب الي من أن يكون قبري بها منها كما سيأتي مع أن الحاكم روى في مستدركه على الصحيحين حديث اللهم انك أخرجتني من أحب البقاع الي فأسكني في احب البقاع اليك أي في موضع تصيره كذلك فيجتمع فيه الحبان والحب من الله تعالى انالة الخير والتعظيم للمحبوب فيتجدد بعد ان لم يكن قيل قد ضعفه ابن عبد البر ولو سلمت صحته فالمراد أحب اليك بعد مكة لحديث ان مكة خير بلاد الله وفي رواية أحب بلاد الله الى الله ولزيادة المضاعفة بمسجد مكة قلت ما ذكر لا يقتضي صرفه عن ظاهره اذ القصد به الدعاء لدار هجرته بأن يصيرها الله كذلك وفيما قدمناه غنية عن صحته وحديث ان مكة محمول على بدء الامر قبل ثبوت الفضل للمدينة واظهار الدين وافتتاح البلاد منها حتى مكة فقد أنالها الله وأنال بها ما لم يكن لغيرها من البلاد فظهر اجابة الدعوة وصيرورتها أحب مطلقا بعد ولهذا افترض الله على حبيبه صلى الله عليه وسلم الاقامة بها وحث هو على الاقتداء به في سكناها والموت بها فكيف لا تكون أفضل وقوله في بعض طرق حديث ان مكة خير بلاد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله وهو على راحلته بالحزورة وهو المعروف اليوم بعزورة وقد كان صلى الله عليه وسلم في سفر الهجرة مستخفيا لا يقتضي تأخر هذا القول عن سفر الهجرة لان خروجه صلى الله عليه وسلم للغار كان ليلا بعد ان ذر التراب على رؤس من كان يرصده وقرأ أوائل يس يستتر بها فلم يروه وفي رواية لابن حبان فركبا يعني هو وأبو بكر حتى أتيا الغار وهو غار ثور فتواريا فيه وأما مزيد المضاعفة فأسباب التفضيل لا تنحصر في ذلك فالصلوات الخمس بمنى للمتوجه لعرفة أفضل منها بمسجد مكة وان انتفت عنها المضاعفة اذ في الاتباع ما يربو عليها ومذهبنا شمول المضاعفة النفل مع تفضيله بالمنزل ولذا قال عمر رضي الله عنه بمزيد المضاعفة بمسجد مكة مع قوله بتفضيل

المدينة ولم يصب من أخذ من قوله بمزيد المضاعفة تفضيل مكة اذ غايته أن للمفضول مزية ليست للفاضل مع أن دعاءه صلى الله عليه وسلم بمزيد تضعيف البركة بالمدينة على مكة كما سيأتي شامل للامور الدينية أيضا وقد يبارك في العدد القليل فيربو نفعه على الكثير ولهذا استدل به على تفضيل المدينة وان أريد من حديث المضاعفة الكعبة فقط فالجواب أن الكلام فيما عداها فلا يرد شيء مما جاء في فضلها ولا مما بمكة من مواضع النسك لتعلقه بها ولهذا قال عمر لعبد الله المخزومي أنت القائل لمكة خير من المدينة فقال عبد الله هي حرم الله وأمنه وفيها بيته فقال عمر لا أقول في حرم الله وبيته شيأ ثم كرر عمر قوله الاول فأعاد جوابه فأعاد له عمر لا أقول في حرم الله وبيته شيأ فأشير على عبد الله فانصرف وقد عوضت المدينة عن العمرة ما صح في اتيان مسجد قباء وعن الحج ما جاء مما سيأتي في فضل الزيارة والمسجد والاقامة بعد النبوة بالمدينة وان كانت أقل من مكة على القول به فقد كانت سببا لاعزاز الدين واظهاره ونزول أكثر الفرائض واكمال الدين حتى كثر تردد جبريل عليه السلام بها ثم استقر بها صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة ولهذا قيل لمالك أيما أحب اليك المقام هنا يعني المدينة أو بمكة فقال ههنا وكيف لا أختار المدينة وما بها طريق الا سلك عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام ينزل من عند رب العالمين في أقل من ساعة وقد ثبت بالاحاديث الآتية تفضيل الموت بالمدينة فيثبت تفضيل سكناها لانه طريقه وروى الطبراني وغيره حديث المدينة خير من مكة وفي رواية للجنيدي أفضل من مكة وفيه محمد بن عبد الرحمن الرداد ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يخطئ وقال أبو زرعة لين وقال ابن عدي روايته ليست محفوظة وقال ابن حاتم ليس بقوي ومن تأمل ما سلف مع ما سيأتي في فضائلها وخصائصها استغنى عنه وانشرح صدرا بتفضيلها وفي الصحيحين أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد أي أمرني الله بالهجرة اليها ان كان قاله بمكة أو بسكناها ان كان قاله بالمدينة وقال القاضي عبد الوهاب لا معنى لقوله تأكل القرى الا رجوح فضلها عليها وزيادتها على غيرها وقال ابن المنير يحتمل أن يكون المراد بذلك غلبة فضلها على فضل غيرها أي أن الفضائل تضمحل في جنب عظيم فضلها حتى تكون عدما وهذا أبلغ من تسمية مكة أم القرى لان الامومة لا ينمحي معها ما هي له أم لكن يكون لها حق الامومة قلت وجعله احتمالا لانه كنى بالاكل عن الغلبة لان الآكل غالب على المأكول فيحتمل أن يكون المراد غلبتها في الفضل أو غلبة أهلها على القرى. قلت والاقرب حمله عليهما اذ هو أبلغ في الغرض المسوق له ذلك وفي صحيح مسلم حديث يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج أحد رغبة عنها الا أخلف الله فيها خيرا منه وفيه اشعار بذم الخروج منها مطلقا وهو عام أبدا كما نقله المحب الطبري عن قوم وقال انه ظاهر اللفظ وفي حديث الصحيحين ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها أي تنقبض وتنضم وتلتجئ مع أنها أصل انتشاره فكل مؤمن من نفسه

شائق اليها في جميع الازمان لحبه في ساكنها صلى الله عليه وسلم وللجنيدي حديث يوشك
الايمان أن يأرز الى المدينة أي يرجع اليها أخيرا كما ابتدأ منها ولذا روى لا تقوم الساعة حتى
يحاز الايمان الى المدينة كما يحوز السيل الدمن وفي رواية ستأتي في الفصل التاسع ليعودن
هذا الامر الى المدينة كما بدئ منها حتى لا يكون ايمان الا بها ولابي يعلى عن العباس رضي الله
عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة فالتفت اليها وقال ان الله برأ
هذه الجزيرة من الشرك وفي رواية ان الله قد طهر هذه القرية من الشرك ان لم تضلهم النجوم
(الفصل الثالث) في الحث على الاقامة والصبر والموت بها واتخاذ الاصل ونفيها الخبث
والذنوب ووعيد من أحدث بها حدثا أو آوى محدثا أو أرادها وأهلها بسوء أو أخافهم
والوصية بهم * وقد سبق حديث مسلم يأتي على الناس زمان الحديث وفي الموطا والصحيحين
حديث تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون الحديث ويبسون بفتح أوله وضم الموحدة وبكسرها أي يسوقون دوابهم مسرعين
وفي الصحيحين حديث من صبر على لأوائها وشدتها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة ولمسلم
عن سعيد مولى المهري انه جاء الى أبي سعيد الخدري ليالي الحرة فاستشاره في الجلاء من
المدينة وشكا اليه أسعارها وكثرة عياله وأخبره أن لا صبر له على جهد المدينة ولأوائها فقال
ويحك لا آمرك بذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر وفي رواية لا يثبت
أحد على لأوائها وجهدها الا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة وفي رواية فقال أبو سعيد
لا تفعل الزم المدينة وذكر الحديث ولمسلم وغيره أن مولاة أتت ابن عمر رضي الله عنهما في الفتنة
تسلم عليه فقالت اني أردت الخروج يا أبا عبد الرحمن اشتد علينا الزمان فقال لها عبد الله
اقعدي لكاع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد
الا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة والظاهر كما قال عياض ان أو ليست للشك لكثرة رواته
بها بل للتقسيم ويكون شفيعا للعاصين وشهيدا للمطيعين أو شهيدا لمن مات في حياته وشفيعا
لمن مات بعده وكل من هذه الشفاعة أو الشهادة خاصة تزيد على شفاعته وشهادته العامتين
أو تكون أو بمعنى الواو فقد رواه البزار برجال الصحيح عن عمر رضي الله عنه بالواو وللمفضل
الجنيدي عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ لا يصبر أحد على لأواء المدينة وفي نسخة وحرها
الا كنت له شفيعا وشهيدا وفيه البشرى للصابر بها بالموت على الاسلام لاختصاص ذلك
بالمسلمين وكفى بها مزية بل كل من مات بها فهو مبشر بذلك فقد ثبت حديث من مات بالمدينة
كنت له شفيعا يوم القيامة وحديث من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فاني أشفع لمن
يموت بها وفي رواية فاني أشهد لمن يموت بها وللبيهقي وابن حبان في صحيحه من استطاع أن يموت
بالمدينة فليمت فانه من يمت بها أشفع له وأشهد له وفي رواية فانه من مات بها كنت له شفيعا
أو شهيدا يوم القيامة وفي رواية عقب ذلك واني أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر
ثم آتي أهل البقيع فيحشرون ثم انتظر أهل مكة ولابي ذر الهروي في سننه عن ابن عمر رضي

الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معي ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين وفي حديث أول من أشفع له من أمتي أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف وفي الموطا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا وقبر يحفر بالمدينة فاطلع رجل في القبر فقال بئس مضجع المؤمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئسما قلت قال الرجل اني لم أرد هذا انما أردت القتل في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مثل للقتل في سبيل الله ما على الارض بقعة أحب الي من أن يكون قبري بها منها يعني المدينة ثلاث مرات ولأحمد برجال الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل مكة قال اللهم لا تجعل منايانا بمكة حتى تخرجنا منها وصح أن عمر رضي الله عنه قال اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم وروي أن ذلك كان من أجل دعائه وفي الكبير للطبراني في حديث من كان له بالمدينة أصل فليتمسك به ومن لم يكن له بها أصل فليجعل له بها أصلا فليأتين على الناس زمان يكون الذي ليس له بها أصل كالخارج منها المجتاز الى غيرها وفي رواية فليجعل له بها أصلا ولو قصرة أي ولو نخلة وزاد يعني ورواه ابن شبة بنحوه ثم أسند عن الزهري مرفوعا لا تتخذوا الاموال بمكة واتخذوها في دار هجرتكم فان الرجل مع ماله وعن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا أيضا لا تتخذوا من وراء الرق حاملا ولا ترتدوا على أعقابكم بعد الهجرة ولا تنكحوا أبناءكم طلقاء أهل مكة الحديث وفي مسلم عقب قوله في الحديث السابق لا يخرج أحد رغبة عنها الا أخلف الله فيها خيرا منه ألا ان المدينة كالكير تنفي الخبث لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد وسبق في الفصل قبله تنفي الناس وفي رواية تنفي الرجال أي شرارهم أو خبثهم ولذا روي خبث الرجال وفي صحيح البخاري حديث انها طيبة تنفي الذنوب كما ينفي الكير خبث الفضة وفي الصحيحين قصة الاعرابي القائل أقلني بيعتي فأبى صلى الله عليه وسلم فخرج الاعرابي فقال صلى الله عليه وسلم المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها وهو ظاهر في أن المراد ابعاد أهل الخبث ولا يختص بزمنه صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها أي عند ظهور الدجال حين ترجف المدينة فيخرج اليه منافقوها ولذا جاء في حديث أحمد الآتي وذلك يوم التخليص ذلك يوم تنفي المدينة الخبث وقال عمر بن عبد العزيز اذ خرج منها لمن معه أتخشى أن نكون ممن نفت المدينة وقد أبعد الله عنها أرباب الخبث الكامل وهم الكفار وأما غيرهم فقد يكون ابعاد ان مات بها بنقل الملائكة له كما أشار اليه الاقشهري فقوله تنفي خبثها وتنفي الذنوب أي أهل ذلك أو المراد ابعاد أهل الخبث الكامل فقط وهم أهل الشقاء لعدم قبولهم للشفاعة أو المراد فيما عدا قصة الاعرابي والدجال أنها تخلص النفوس من شرهها وظلمات ذنوبها بما فيها من اللأواء والمشقات ومضاعفة المثوبات والرحمات اذ الحسنات يذهبن السيآت أو المراد من كان في قلبه خبث وفساد ميزته عن القلوب الصادقة وأظهرت ما يخفى من عقيدته كما هو

مشاهد بها ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم عند رجوع المنافقين فى غزوة أحد المدينة كالكير الحديث والذى ظهر لى أنها تنفى خبثها المعانى الاربعة وتنصع بفتح الفوقانية وسكون النون وبالمهملتين أى تميز وتخلص طيبها بالنصب على المفعولية هذا هو المشهور وفى الصحيحين فى أحاديث تحريم المدينة فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا ولفظ البخارى لا يقبل منه صرف ولا عدل والجمهور أن الصرف الفريضة والعدل النافلة وقيل عكسه وقيل الصرف التوبة والعدل الفدية أى أتى فيها إثما أو آوى من أتاه وحماه فلا يقبل منه فريضة ونافلة قبول رضا ولا يجد فى القيامة ما يفتدى به من كافر وقيل غير ذلك ولعنه ابعاده عن رحمة الله وطرده عن الجنة أولا لا كلعن الكفار وفيه دلالة على ان ذلك من الكبائر مطلقا اذ اللعن خاص بها فيستفاد منه أن الصغيرة بها كالكبيرة بغيرها تعظيما للحضرة النبوية وفى صحيح البخارى مرفوعا لا يكيد أهل المدينة احد الا انماع كما ينماع الملح فى الماء ولمسلم من أراد أهل هذه البلدة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء وله فى رواية ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء الا اذابه الله فى النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح فى الماء قال عياض قوله فى النار يبين ان هذا حكمه فى الآخرة أو المراد من أرادها فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم بسوء اضمحل كما يضمحل الرصاص فى النار فيكون فى اللفظ تقديم وتأخير ويؤيده قوله أو ذوب الملح فى الماء أو المراد من كادها اغتيالا وطلبا لغرتها فيضمحل كيده ولا يتم أمره بخلاف من أتاها جهارا أو المراد من أرادها بسوء مطلقا فان أمره يضمحل فى الدنيا كما عوجل مسلم بن عقبة وكذا مرسله عقب اغزائها قلت هذا هو الارجح اذ ليس فى اللفظ ما يقتضى التخصيص بزمان ولانه لا يتم لمن أرادها بسوء ما أراده بل الوعد باهلاكه سريعا وهذا هو المشاهد من شأنها وقد يضاف لذلك الاذابة فى النار أيضا وللجندى حديث أيما جبار أراد المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء وللبزار باسناد حسن حديث اللهم اكفهم من دهمهم ببأس يعنى أهل المدينة ولا يريدها أحد بسوء الا أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء ودهمهم محركا أى غشيهم بسرعة وأغار عليهم ولابن زبالة عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف على المدينة فرفع يديه حتى رؤى عفرة ابطيه ثم قال اللهم من أرادنى وأهل بلدى بسوء فعجل هلاكه وفى الاوسط للطبرانى برجال الصحيح حديث اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل وفى رواية لغيره من أخاف أهل المدينة أخافه الله يوم القيامة وغضب عليه ولم يقبل منه صرفا ولا عدلا وللنسائى من أخاف أهل المدينة ظالما لهم أخافه الله وكانت عليه لعنة الله ولابن حبان نحوه ولاحمد برجال الصحيح عن جابر أن أميرا من أمراء الفتنة قدم المدينة وكان قد ذهب بصر جابر فقيل لجابر لو تنحيت عنه فخرج يمشى بين ابنيه فنكب فقال تعس من أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابناه أو أحدهما يا أبت وكيف أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مات فقال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي قلت ولعل هذا الامير بسر بن أرطاة كما رواه ابن عبد البر من ارسال معاوية رضي الله عنه له الى المدينة في جيش بعد تحكيم الحكمين وانه أرسل الى بني سلمة ما لكم عندي أمان ولا بيعة حتى تأتوني بجابر وروى أن أهل المدينة نزل ابو بنذحتى دخلوا حرة بني سليم وفي الكبير للطبراني حديث من آذى أهل المدينة آذاه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ولابن النجار عن معقل بن يسار المزني مرفوعا المدينة مهاجري فيها مضجعي ومنها مبعثي حقيق على أمتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر ومن حفظهم كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة ومن لم يحفظهم سقي من طينة الخبال قيل للمزني وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار ورواه الطبراني بلفظ المدينة مهاجري ومضجعي في الارض حق على أمتي أن يكرموا جيراني ما اجتنبوا الكبائر فمن لم يفعل ذلك منهم سقاه الله من طينة الخبال قلنا يا أبا يسار وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار وفي فوائد القاضي أبي الحسن الهاشمي عن خارجة ابن زيد مرفوعا المدينة مهاجري وفيها مضجعي ومنها مخرجي حق على أمتي حفظ جيراني فيها من حفظ وصيتي كنت له شهيدا يوم القيامة ومن ضيعها أورده الله حوض الخبال قيل وما حوض الخبال يا رسول الله قال حوض من صديد أهل النار ولابن زبالة حديث ان الله جعل المدينة فيها مهاجري وفيها مضجعي ومنها مبعثي فحق على أمتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر فمن حفظ فيهم حرمتي كنت له شفيعا يوم القيامة ومن ضيع فيهم حرمتي أورده الله حوض الخبال وفي رواية له المدينة مهاجري وبها وفاتي ومنها محشري وحقيق على أمتي أن يحفظوا جيراني ما اجتنبوا الكبيرة من حفظ فيهم حرمتي كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة وفي مدارك عياض قال محمد بن مسلمة سمعت مالكا يقول دخلت على المهدي فقال أوصني فقلت أوصيك بتقوى الله وحده والعطف على أهل بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيرانه فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدينة مهاجري ومنها مبعثي وبها قبري وأهلها جيراني وحقيق على أمتي حفظ جيراني فمن حفظهم في كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة ومن لم يحفظ وصيتي في جيراني سقاه الله من طينة الخبال وقال مصعب لما قدم المدينة استقبله مالك وغيره من أشرافها على أميال فلما بصر بمالك انحرف المهدي اليه فعانقه وسايره فالتفت اليه مالك فقال يا أمير المؤمنين انك تدخل الآن المدينة فتمر بقوم عن يمينك ويسارك وهم أولاد المهاجرين والانصار فسلم عليهم فان ما على وجه الارض قوم خير من أهل المدينة ولا بلد خير من المدينة قال ومن أين قلت ذلك يا أبا عبد الله فقال انه لا يعرف قبر نبي اليوم على وجه الارض غير قبر محمد صلى الله عليه وسلم ومن كان قبر محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فينبغي أن يعرف فضلهم على غيرهم ففعل ما أمر به اه وفيه اشارة الى التفضيل بمجاورة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ما زال جبريل يوصيني بالجار ولم يخص جارا دون جار ومن تأمل هذا الفصل لم يرتب في تفضيل سكنى المدينة على مكة مع تسليم مزية المضاعفة لمكة فتلك لها مزيد العدد

ولهذه تضاعف البركة والمدد ولذلك جوار بيت الله تعالى ولهذه جوار حبيب الله صلى الله عليه وسلم وأكرم الخلق على الله تعالى وقال أبو بكر بن حماد انه سأل أبا عبد الله يعني ابن حنبل أين ترى أحب اليك أن يسكن الرجل مكة أو المدينة قال المدينة لمن صبر عليها وفي رواية المدينة لمن قوي عليها قيل له لم قال لان بها خير المسلمين واختيار سكنى المدينة هو المعروف من حال السلف ولابن شيبة عن الشعبي انه كان يكره المقام بمكة ويقول هي دار اعرابية هاجر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ألا يغني حبيب نفسه حيث يجاور بمكة وهي دار اعرابية وعن عامر نحوه وقال لان أنزل دوران أحب الي من أنزل مكة وهي قرية هاجر منها النبي صلى الله عليه وسلم ودوران كوران عند طرف قديد وفي مصنف عبد الرزاق ان الصحابة كانوا يحجون ثم يرجعون ويعتمرون ثم يرجعون ولا يجاورون قلت ولم أر للسلف خلافا في كراهة المجاورة بالمدينة بخلاف مكة وان اقتضى كلام النووي حكاية الخلاف فيهما بناء على أن العلة خوف الملل وقلة الحرمة والانس وخوف ملابسة الذنوب قال والمختار استحباب المجاورة بهما الا أن يغلب على ظنه الوقوع فيما ذكر وفي الاوسط للطبراني حديث من غاب عن المدينة ثلاثة أيام جاءها وقلبه مشرب جفوة *(الفصل الرابع)* في الدعاء لها ولاهلها ونقل وبائها وعصمتها من الدجال والطاعون * في الصحيحين حديث اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ورواه رزين والجندي بالواو وقد تكرر دعاؤه صلى الله عليه وسلم بتحبيب المدينة والظاهر أن الاجابة حصلت بالاول والتكرر لطلب المزيد حتى كان اذا قدم من سفر فنظر الى جدراتها وفي رواية دوحاتها أي كبار شجرها وفي رواية درجاتها أي طرقها المرتفعة أوضع راحلته وان كان على دابة حركها من حبها كما في الصحيح وفي رواية لابن زبالة تباشرا بالمدينة وفي أخرى كان اذا أقبل من مكة فكان بالاثاية طرح رداءه عن منكبيه وقال هذه أرواح طيبة وفي الدعاء للمحاملي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قدم من سفر من أسفاره فأقبل على المدينة يسير أتم السير ويقول اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا وفي الصحيحين حديث اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة ولهما أيضا اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم وبارك لهم في مدهم قلت هذه البركة في أمر الدين والدنيا لانها النماء والزيادة والبركة لها حاصلة في نفس المكيل بحيث يكفي المد بها من لا يكفيه بغيرها وهذا محسوس لمن سكنها ولذا أقول ان سكناها تزيد في الايمان ولمسلم اللهم بارك لنا في مدينتنا اللهم بارك لنا في صاعنا اللهم بارك لنا في مدنا اللهم بارك لنا في مدينتنا اللهم اجع مع البركة بركتين وله أيضا اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك واني عبدك ونبيك وانه دعاك لمكة واناأدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه وله وللترمذي كان الناس اذا رأوا أول الثمرة جاؤا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا أخذه قال اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا الحديث وهو يقتضي تكرر الدعاء بتكرر ذلك وللطبراني في الاوسط برجال ثقات عن ابن عمر رضي الله عنهما

صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر ثم أقبل على القوم فقال اللهم بارك لنا في مدينتنا
الحديث وله في الكبير برجال ثقات عن ابن عباس نحوه وللترمذي وقال حسن صحيح عن علي
رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بحرة السقيا التي كانت لسعد
بن أبي وقاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتوني بوضوء فتوضأ ثم قام فاستقبل القبلة
فقال اللهم ان ابراهيم كان عبدك وخليلك ودعا لاهل مكة بالبركة وأنا عبدك ورسولك
ادعو لك لاهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثلي ما باركت لاهل مكة مع البركة بركتين
ورواه ابن شبة الا أنه قال حتى اذا كنا بالحرة بالسقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ائتوني بوضوء فلما توضأ قام فاستقبل القبلة ثم كبر ثم قال الحديث وفيه
اشارة الى أن المدعو به ستة أضعاف ما بمكة من البركة ولابن زبالة عن أبي هريرة رضي الله
عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى ناحية من المدينة وخرجت معه فاستقبل القبلة
ورفع يديه حتى اني لأرى بياض ما تحت منكبيه ثم قال اللهم ان ابراهيم نبيك وخليلك دعاك
لاهل مكة وأنا نبيك ورسولك أدعوك لاهل المدينة اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم وقليلهم
وكثيرهم ضعفي ما باركت لاهل مكة اللهم من ههنا وههنا وههنا حتى أشار الى نواحي الارض
كلها اللهم من أرادهم بسوء فأذبه كما يذوب الملح في الماء ولاحمد برجال الصحيح عن أبي قتادة
أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بأرض سعد بأصل الحرة عند بيوت السقيا ثم قال اللهم ان
ابراهيم خليلك وعبدك ورسولك ونبيك دعاك لاهل مكة وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لاهل
المدينة مثلي ما دعاك به ابراهيم لمكة أدعوك أن تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم اللهم
حبب الينا المدينة كما حببت مكة واجعل ما بها من وباء بخم الحديث وللجندي حديث اللهم حبب
الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها لنا وبارك لنا في مدها وصاعها وانقل حماها واجعلها
بالجحفة ولابن زبالة في حديث قدومه صلى الله عليه وسلم ووعك أصحابه انه جلس على المنبر ثم
رفع يديه ثم قال اللهم انقل عنا الوباء فلما أصبح قال أتيت هذه الليلة بالحمى فاذا بعجوز سوداء
ملببة في يدي الذي جاء بها فقال هذه الحمى فما ترى فيها فقلت اجعلوها بخم وفي رواية له أنه أمر
عائشة رضي الله عنها بالذهاب الى أبي بكر ومولييه فرجعت فأخبرته فذكره ذلك ثم عمد الى
بقيع الخيل وهو سوق المدينة فقام فيه ووجهه الى القبلة فرفع يديه الى الله تعالى فقال اللهم
حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم بارك لاهل المدينة في سوقهم وبارك لهم في صاعهم
وبارك لهم في مدهم اللهم انقل ما كان بالمدينة من وباء الى مهيعة ولمسلم عن عائشة رضي الله
عنها قدمنا المدينة وهي وبيئة فاشتكى أبو بكر واشتكى بلال رضي الله عنه فلما رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم شكوى أصحابه قال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت مكة أو أشد
وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وحول حماها الى الجحفة وللبخاري عنها لما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما وكان أبو بكر اذا أخذته
الحمى يقول كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال اذا أقلع عنه يرفع عقيرته ويقول

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بواد وحولي اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لي شامة وطفيل

اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا الى أرض الوباء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة قالت وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله تعالى وكان بطحان يجري نجلا يعني ماء آجنا أي متغيرا ولابن اسحق عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهي أوبأ أرض الله تعالى من الحمى فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم وصرفه الله عن نبيه صلى الله عليه وسلم قالت فكان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال موليا أبي بكر معه في بيت واحد فأصابتهم الحمى فدخلت عليهم أعودهم وذلك قبل أن يضرب الحجاب وبهم مالا يعلمه الا الله تعالى من شدة الوعك فدنوت من أبي بكر فقلت كيف تجدك فقال

كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله

قالت فقلت والله مايدري أبي مايقول ثم دنوت الى عامر بن فهيرة فقلت كيف تجدك فقال

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه
كل امرئ مجاهد بطوقه * كالثور يحمي جلده بروقه

قالت فقلت مايدري عامر مايقول وكان بلال اذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت وذكر ماسبق ولابن زبالة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أصحابه فخرج يعود أبا بكر فوجده يهجر فقال يارسول الله لقد لقيت الموت البيت فخرج من عنده فدخل على بلال فوجده يهجر وهو يقول الا ليت شعري البيتين ودخل على أبي أحمد بن جحش فوجده موعوكا فلما جلس اليه قال

واحبذا مكة من وادي * أرض بها تكثر عوادي * أرض بها تضرب أوتادي
أرض بها أهلي وأولادي * أرض بها أمشي بلا هادي

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا أن ينقل الوباء من المدينة فيجعله بخم وخم كما سيأتي قرب الجحفة وهي مهيعة واعا دعا صلى الله عليه وسلم بنقل الحمى اليها لانها كانت دار شرك ولم تزل من يومئذ أكثر بلاد الله حمى قال بعضهم وانه ليتقى شرب الماء من عينها التي يقال لها عين خم فقل من شرب منها الا حم وللبيهقي في الحديث السابق عن هشام بن عروة قال وكان المولود يولد بالجحفة فلا يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى وله أيضا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهي أوبأ أرض الله تعالى وواديها بطحان نجل يجري عليه الاثل قال هشام وكان وباؤها معروفا في الجاهلية وكان اذا كان الوادي وبيا فاشرف عليه الانسان قيل له انهق نهيق الحمار فاذا فعل ذلك لم يضره وباء ذلك الوادي وفي خبر ثنية الوداع مايقتضي أن الداخل كان يعشر بها أي ينهق كالحمار عشرة أصوات في طلق والاماتت قبل أن يخرج منها حتى قدم عروة بن الورد العبسي فلم يعشر فتركه الناس وتحويل مثل هذا الوباء من أعظم المعجزات وللبخاري حديث رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة فتأولتها أن

وباء المدينة نقل الى مهيعة ولابن زبالة أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فجاءه انسان كانه قدم من ناحية طريق مكة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لقيت أحدا قال لا الا امرأة سوداء عريانة ثائرة الشعر فقال صلى الله عليه وسلم تلك الحمى ولن تعود بعد اليوم أبدا وله أيضا حديث أصح المدينة من الحمى مابين حرة بنى قريظة والعريض وحديث اللهم حبب الينا المدينة وانقل وباءها الى مهيعة ومابقى منه فاجعله تحت ذنب مشعط وحديث ان كان الوباء فى شئ من المدينة فهو فى ظل مشعط قلت ومشعط بالشين المعجمة كرقى اطم لبنى هذيلة كان فى غربى مسجدهم قرب البقيع وهذا يؤذن بيقاء شئ من الحمى كما هو اليوم فالذى نقل سلطانها أو أعيد الخفيف منها للتكفير لحديث أحمد وغيره برجال الصحيح عن جابر استأذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه فقالت أم ملدم فأمر بها الى أهل قباء فلقوا مالا يعلمه الا الله تعالى فأتوه فشكوا ذلك اليه فقال ماشئتم ان شئتم دعوت الله تعالى ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا قالوا أو يفعل قال نعم قالوا فدعها وفى رواية وان شئتم تركتموها واسقطت بقية ذنوبكم وله أيضا برجال ثقات أتانى جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وأرسلت الطاعون بالشأم فالطاعون شهادة لامتى ورحمة لهم ورجز على الكافرين وان الموجود منها اليوم ليس حمى الوباء بل رحمة ربنا ودعوة نبينا لما روى أحمد فى تفسيرها عن شرحبيل بن حسنة وغيره انه أى الطاعون رحمة ربكم ودعوة نبيكم من قول أبى قلابة انه صلى الله عليه وسلم سأل ربه عزوجل أن لايهلك أمته بسنة فأعطيها وأن لايسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطيها وأن لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض فمنعه فقال فى دعائه فحمى اذا أو طاعونا كرره ثلاثا أى فحمى للموضع الذى عصم من الطاعون فتضعف الابدان عن اذاقة بعضهم بأس بعض فتمنعه وتطهرهم وتكون حظهم من النار أو طاعونا للموضع الذى لم يعصم منه وهذا الاخير قد ظهر لى من فهم الاحاديث وترجح عندى وفى الصحيحين وغيرهما حديث على انقاب المدينة ملائكة يحرسونها لايدخلها الطاعون ولا الدجال وللبخارى وغيره حديث المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله تعالى وقوله ان شاء الله تعالى للتبرك او للجزم بذلك فى بقية الاحاديث وقرن الدجال بالطاعون مع كونه شهادة ورحمة لما ثبت من تفسيره بوخز أعدائنا من الجن فقد منع منها مردة الجن كما منع رأس مردة الانس وأيضا فالطاعون سببه أشياء تقع من الامة فقيه نوع مؤاخذة وقد عوضت المدينة عنه بالحمى وقيل المعنى لايدخلها من الطاعون مثل مايقع لغيرها كطاعون عمواس وهو مردود فلم تزل محفوظة منه مطلقا فى سائر الاعصار كما جزم به ابن قتيبة وتبعه جمع جم من آخرهم النووى وهذا القائل فسر الطاعون بالموت العام الفاشى والصواب ان المراد به مايكون عن طعن الجن فيهيج به الدم فى البدن فقد روى الطبرانى وغيره برجال ثقات حديث ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل خرج من بعض الآفاق حتى اذا كان قريبا من المدينة ببعض الطريق أصابه الوباء

ففزع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لارجوأن لايطلع علينا نقابها يعنى
طرق المدينة والمراد بالوباء هنا الطاعون المعروف بعلاماته والافوت الواحد لايفزع ولا
يسمى وباء عاما وفى الصحيح قول أبى الاسود قدمت المدينة وهم يموتون بها موتا ذريعا فهذا
وقع بالمدينة لكنه غير الطاعون ولاحمد برجال ثقات وابن شبة برجال الصحيح حديث المدينة
ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها ملك لايدخلها الدجال ولا الطاعون قلت كذا هو
لايدخلها بالافراد فيحتمل عوده للمدينة فقط وان ثبت لما سيأتى عدم دخول الدجال لمكة
فقد نقل جماعة عن الطاعون العام سنة تسع وأربعين وسبعمائة انه دخلها بخلاف المدينة فلم
ينقل ذلك فيها أ.ا وأن ليس كما ظن ناقله من كونه طاعونا وفى الصحيحين حديث ليس بلد
الاسيطؤه الدجال الامكة والمدينة ليس نقب من أنقابها الاعليه ملائكة صافين يحرسونها
فينزل السبخة ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات أى بسبب الزلزلة التى تقع فيخرج اليه كل
كافر ومنافق وفى رواية فيأتى سبخة الجرف فيخرج اليه كل منافق ومنافقة وللبخارى
لايدخل المدينة رعب المسيح لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان ولمسلم يأتى المسيح من
قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل المشرق وهنالك
يهلك واهما قصة خروج الرجل الذى هو خير الناس أو من خير الناس من المدينة اليه اذا نزل
بعض سباخها فيقول له أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه
الحديث بطوله فاختصت بذلك لكونها حضرة المبعوث بالحق ولاحمد برجال الصحيح أشرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على فلق من أفلاق الحرة ونحن معه فقال نعم الارض المدينة اذا
خرج الدجال على كل نقب من أنقابها ملك لايدخلها الدجال فاذا كان ذلك رجفت المدينة
بأهلها ثلاث رجفات لايبقى فيها منافق ولا منافقة الاخرج اليه وأكثرهم يعنى من يخرج
النساء وذلك يوم التخليص ذلك يوم تنفى المدينة الخبث كما ينفى الكير وبخ الحديد يكون
معه سبعون ألفا من اليهود على كل رجل منهم ساج وسيف محلى فيضرب قبته بهذا المضرب
الذى بمجتمع السيول الحديث بطوله وللطبرانى يا أهل المدينة اذكروا يوم الخلاص قالوا وما
يوم الخلاص قال يقبل الدجال حتى ينزل بذباب فلا يبقى فى المدينة مشرك ولا مشركة ولا كافر
ولا كافرة ولا منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة الاخرج اليه ويخلص المؤمنون فذلك يوم
الخلاص وقوله بذباب أى بما يقابله من مجتمع السيول كما سبق وفى رواية له ينزل الدجال حذو
المدينة فأول من يتبعه النساء والاماء ولاحمد والحاكم يجىء الدجال فيصعد أحدا فيطلع
فينظر الى المدينة فيقول لاصحابه ألاترون الى هذا القصر الابيض هذا مسجد أحمد ثم يأتى
المدينة فيجد بكل نقب من أنقابها ملكا مصلتا سيفه فيأتى سبخة الجرف فيضرب رواقه أى
فسطاطه ولاحمد ينزل الدجال فى هذه السبخة بمرقناة أى ممرها ولابن ماجه ينزل عند الطريق
الاحمر عند منقطع السبخة وللزبير بن بكار ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مجتمع السيول
فقال ألا أخبركم بمنزل الدجال من المدينة ثم قال هذا منزله يريد المدينة لايستطيعها يجدها

مشتبكة بالملائكة على كل نقب من أنقابها ملك شاهر سلاحه لايدخلها الدجال ولا الطاعون
فيزلزل بالمدينة وبأصحاب الدجال زلزلة لايبقى منافق ولا منافقة الاخرج اليه وأكثر من يتبعه
النساء فلا يعجز الرجل أن يمسك سفيهته ولأبي يعلى برجال الصحيح في حديث الجساسة هو
المسيح تطوى له الارض في أربعين يوما الاما كان من طيبة قال صلى الله عليه وسلم وطيبة
المدينة ماباب من أبوابها الا وملك مصلت سيفه يمنعه وبمكة مثل ذلك * (الفصل الخامس) *
في ترابها وثمرها روى ابن النجار وابن الجوزي في الوفاء حديث غبار المدينة شفاء من الجذام
وفي جامع الاصول لرزين وابن الاثير وبيضا لمخرجه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
تبوك تلقاه رجال من المخلفين من المؤمنين فأثاروا غبارا فخمر أو فغطى بعض من كان مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنفه فأزال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللثام عن وجهه وقال والذي
نفسي بيده ان في غبارها شفاء من كل داء وأراه ذكر من الجذام والبرص ولرزين عن ابن عمر
نحوه وقال فحدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فأماطه عن وجهه وقال ماعلمت ان عجوة
المدينة شفاء من السقم وغبارها شفاء من الجذام ولابن زبالة عن صيفي بن أبي عامر مرفوعا
والذي نفسي بيده ان تربتها لمؤمنة وانها شفاء من الجذام وله عن سلمة بلغني أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال غبار المدينة يطفئ الجذام قلت وقد شاهدنا من استشفى به منه وكان قد
أضر به فنفعه جدا وروى يحيى بن الحسن بن جعفر الحجة العلوي وابن النجار كلاهما من
طريق ابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بلحرث فاذا هم روبى فقال مالكم يابني الحرث
روبى قالوا أصابتنا يارسول الله هذه الحمى قال فأين أنتم عن صعيب قالوا يارسول الله مانصنع
به قال تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء ثم يتفل عليه أحدكم ويقول بسم الله تراب أرضنا
بريق بعضنا شفاء لمريضنا باذن ربنا ففعلوا فتركتهم الحمى قال طاهر بن يحيى العلوي عقب
روايته لذلك عن أبيه صعيب وادي بطحان دون الماجشونية أي الحديقة المعروفة اليوم
بالمدشونية وفيه حفرة مما يأخذ الناس منه وهو اليوم اذا وبئ انسان أخذ منه قال ابن النجار
وقد رأيت أنا هذه الحفرة اليوم والناس يأخذون منها وذكروا أنهم قد جربوه فوجدوه صحيحا
قال وأخذت منه أنا أيضا قلت وهذه الحفرة موجودة يأثرها الخلف عن السلف وينقلون
ترابها للتداوي وذكر المجد أن جماعة من العلماء ذكروا أنهم جربوه للحمى فوجدوه صحيحا قال
وأنا سقيته غلاما لي مريضا من نحو سنة تواظبه الحمى فانقطعت عنه من يومه وذكر في
موضع آخر كالمطري ان ترابه يجعل في الماء ويغتسل به من الحمى قلت فينبغي أن يفعل أولا
ماورد ثم يجمع بين الشرب والغسل وفي الصحيحين حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
اشتكى الانسان أو كانت به قرحة أو جرح قال باصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالارض ثم
رفعها وقال بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا وفي رواية يقول بريقه
ثم قال به في التراب ولابن زبالة أن رجلا أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرجله قرحة
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم طرف الحصير ثم وضع اصبعه التي تلي الابهام على التراب بعد

ما مسها بريقه وقال بسم الله ريق بعضنا بتربة أرضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا ثم وضع اصبعه على القرحة فكانما حل من عقال وله مرفوعا من تصبح بسبع تمرات من العجوة لا أعلمه الا قال من العالية لم يضره يومئذ سم ولا سحر ولمسلم حديث من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره شئ حتى يمسى ولاحمد برجال الصحيح من أكل سبع تمرات عجوة مما بين لابتى المدينة على الريق لم يضره يومه ذلك شئ حتى يمسى قال فليح وأظنه قال وان أكلها حين يمسى لم يضره شئ حتى يصبح وفى الصحيحين من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر ولمسلم ان فى عجوة العالية شفاء أو انها ترياق أول المبكرة ولاحمد برجال الصحيح فى حديث واعلموا أن الكمأة دواء العين وأن العجوة من فاكهة الجنة وللطبرانى فى الثلاثة وغيره بسند جيد الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهى شفاء من السم وصح لابى داود عن سعد بن أبى وقاص مرضت فأتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى فوضع يده بين ثديى حتى وجدت بردها على فؤادى فقال انك رجل مفؤد ائت الحرث بن كلدة أخا ثقيف فانه رجل يتطبب فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن ثم ليلدكهن أى يسقيك يقال لده اذا سقاه الدواء فى أحد جانبى الفم وفى كامل بن عدى مرفوعا ينفع من الدوام ان تأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة كل يوم تفعل ذلك سبعة أيام وفى غريب الحديث للخطابى عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تأمر للدوام والدوار بسبع تمرات عجوة فى سبع غدوات على الريق والدوام والدوار ما يأخذ الانسان فى رأسه فيدومه ومنه تدويم الطائر وهو أن يستدير فى طيرانه وتخصيص العجوة دون غيرها وعدد السبع مما لا يعلم حكمته فيجب الايمان به واعتقاد فضله وبركته وسوق هذه الاحاديث واطباق الناس على التبرك بالعجوة وهو النوع المعروف الذى يأثره الخلف عن السلف بالمدينة ولا يرتابون فى تسميته بذلك يرد ما قيل هنا مما سوى ذلك والعجوة كما قال ابن الاثير ضرب من التمر أكبر من الصيحانى يضرب الى السواد قال وهو مما غرسه النبى صلى الله عليه وسلم بيده بالمدينة وذكر هذا الاخير البزار أيضا ولابن حبان عن ابن عباس رضى الله عنهما كان أحب التمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العجوة ولاحمد خير تمركم البرنى يخرج الداء ولا داء فيه ورواه ابن شبة والحاكم خطابا للوفد عبد القيس فى ثمارهم وللطبرانى فى الصغير برجال الصحيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى بالباكورة من الثمار وضعها على عينيه ثم قال اللهم كما أطعمتنا أوله فأطعمنا آخره ثم يأمر به للمولود من أهله وفى الكبير كان اذا أتى بالباكورة من التمر قبلها وجعلها على عينيه وفى نوادر الاصول اذا أتى بالباكورة من كل شئ قبلها ثم وضعها على عينه اليمنى ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا الحديث وللبزار مرفوعا يا عائشة اذا جاء الرطب فهنينى وفى الغيلانيات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يفطر على الرطب فى أيام الرطب وعلى التمر اذا لم يكن رطب ويختم بهن ويجعلهن وترا ثلاثا أو خمسا أو سبعا وأنواع تمر المدينة كثيرة استقصيناها فى الاصل الاول فبلغت مائة وبضعا وثلاثين نوعا منها الصيحانى وفى فضل أهل البيت لابن المؤيد الحموى عن

جابر رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوما في بعض حيطان المدينة ويد علي في يده قال فمررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد سيد الانبياء وهذا علي سيد الاولياء أبو الائمة الطاهرين ثم مررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا علي سيف الله فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى علي فقال له سمه الصيحاني فسمي من ذلك اليوم الصيحاني فكان هذا سبب تسمية هذا النوع بذلك أو المراد نخل ذلك الحائط وبالمدينة اليوم موضع يعرف بالصيحاني * (الفصل السادس) * في تحريمها والالفاظ المتعلقة به وسر تخصيص ذلك بالتصريح * وفي الصحيحين حديث ان ابراهيم حرم مكة ودعا لها وفي رواية ودعا لأهلها واني حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة وللبخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه حرم ما بين لابتي المدينة على لساني قال وأتى النبي صلى الله عليه وسلم بني حارثة فقال أراكم يا بني حارثة قد خرجتم من الحرم ثم التفت فقال بل أنتم فيه ولأحمد ان الله حرم على لساني ما بين لابتي المدينة وللاسماعيلي نحوه وقال ثم جاء بني حارثة وهم في سند الحرة أي في الجانب المرتفع منها والمراد منزلهم الذي جاء الاسلام وهم فيه من الحرة الشرقية عين المتوجه في الطريق الشرقية لمشهد حمزة رضي الله عنه لا كما قال المطري انهم كانوا غربي المشهد بيثرب لما أوضحناه في الاصل وكأنه صلى الله عليه وسلم لما رأى منزلهم فيما ارتفع من الحرة فلا يصدق عليه أنه فيما بين الحرتين قال لهم ذلك ثم رأى أن ذلك داخل فيما بين الجبلين فقال بل أنتم فيه ولمسلم اللهم اني أحرم ما بين جبليها مثل ما حرم ابراهيم مكة وله اللهم ان ابراهيم حرم مكة فجعلها حراما واني حرمت المدينة حراما ما بين مأزميها أن لا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا تخبط فيها شجرة الا لعلف (قلت) والمأزمان المدينة جبلاها كما صوبه النووي وجماعة وثور لما في رواية مسلم في حديث الصحيفة عن علي المدينة حرم ما بين عير الى ثور ولأبي داود مثله وزاد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها الا من أشاد بها ولا يصلح لرجل أن يحمل فيها السلاح لقتال ولا أن يقطع منها شجرة الا أن يعلف رجل بعيره وللطبراني برجال ثقات ما بين عير وأحد حرام حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأحمد نحوه وللبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه لو رأيت الظباء بالمدينة ترتع ما ذعرتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتيها حرام ولمسلم عنه حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتي المدينة قال أبو هريرة فلو وجدت الظباء ما بين لابتيها ما ذعرتها وجعل اثني عشر ميلا حول المدينة حمى ولأبي داود حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ناحية من المدينة بريدا بريدا لا يخبط شجره ولا يعضد الا ما يساق به الجمل ولأحمد في حديث الصحيفة وهو صحيح ان ابراهيم حرم مكة واني أحرم ما بين حرتيها وحماها كله لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها ولا يقطع منها شجرة الا أن يعلف رجل بعيره ولا يحمل فيها السلاح لقتال وللبيهقي في المعرفة ان ابراهيم حرم مكة واني أحرم المدينة ما بين حرتيها وحماها الحديث وقال ولا يلتقط لقطتها الا من أشاد بها يعني أنشد ومقتضى رواية أحمد أنه حرم ما بين حرتي المدينة

وحرم حماها كله وفى رواية البيهقى أنه حرم مابين اللابتين وحمام المدينة وهن ثلاثة أجبل مما يلى حرتها الغربية ولمسلم من حديث جابر ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة مابين لابتيها لايقطع عضاهها ولا يصاد صيدها ولأحمد وأنا أحرم مابين حرتيها ولذا قال النووى رضى الله عنه لابتيها أى حرتيها الشرقية والغربية والمدينة بينهما وهو حد للحرم من المشرق والمغرب ومابين جبليها بيان لحده من الجنوب والشمال قال ومعنى قوله مابين لابتيها اللابتان ومابينهما (قلت) ويؤيده ماسبق فى منازل بنى حارثة وأن التحديد بالجبلين مقتض لذلك وللمدينة أيضا حرة من القبلة وحرة من الشأم لكنهما يرجعان الى المشرق والمغرب ويتصلان بهما والاحاديث الصحيحة فى هذا الباب كثيرة جدا وهى المعول عليه عندنا فى تحديد حرم المدينة وماوقع فى أبى داود وغيره من ذكر البريد فقد بين انه حمى وهو غير الحرم ولم يتعرض أصحابنا لاجراء أحكام الحمى على مابين نهاية حرم المدينة وبين البريد وجاء فى أحاديث ليست بالقوية ماببين أنه حرم أيضا فلابن زبالة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم شجر المدينة بريدا فى بريد منها وأذن فى المسد والمجدة ومتاع الناضح أن يقطع منه والمجدة عصا الناضح وللمفضل الجندى ان سعدا قال فى قصة العبد الذى وجده يعضد أو يخبط عضاها بالعقيق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وجد من يعضد أو يخبط شيأ من عضاه المدينة بريدا فى بريد فله سلبه فلم أكن لأرد شيأ أعطانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وللبزار عن جابر حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بريدا من نواحيها وللطبرانى عن كعب بن مالك حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم الشجر بالمدينة بريدا فى بريد وأرسلنى فأعلمت على الحرم على شرف ذات الجيش وعلى شريب وعلى أشراف مخيض ولابن النجار حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بريدا فى بريد وأرسلنى فأعلمت على الحرم على شرف ذات الجيش وعلى مشيرب وعلى أشراف المجتهر وعلى تيم ورواه ابن زبالة لكن أسقط أشراف المجتهر وأبدل تيما بثيب وزاد وعلى الحفياء وعلى ذى العشيرة وفى رواية له أنه صلى الله عليه وسلم حمى الشجر مابين المدينة الى وعيرة والى ثنية الحدث والى أشراف مخيض والى ثنية الحفياء والى مضرب القبة والى ذات الجيش من الشجر أن يقطع وأذن لهم فى متاع الناضح أن يقطع من حمى المدينة وله ان النبى صلى الله عليه وسلم نزل بمضرب القبة وقال مابينى وبين المدينة حمى لايعضد فقالوا الا المسد فأذن لهم فى المسد قال وقال مالك بن أنس عن أبى بكر بن حزم رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الحمى الى مضرب القبة قال مالك وذلك نحو من بريد وله عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال بعثنى عمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذنه فى مسد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرئ عمتك السلام وقل لها لو أذنت لكم فى مسد لطلبتم ميزابا ولو أذنت لكم فى ميزاب لطلبتم خشبة ثم قال حماى من حيث اتسقت بنو فزارة القاحى قوله عير بفتح المهملة وسكون المثناة تحت مرادف الحمار ويقال عاير جبل مشهور فى قبلة المدينة قرب ذى الحليفة وفوقه جبل يسمى باسمه وعيرا الاول بالوارد والثانى بالصادر وثور

بالمثلثة مرادف لحل البقر جبل صغير خلف أحد كاستحققه وفي المشارق أن الزبير بن بكار قال عير جبل بالمدينة وقال عمه مصعب الزبيري ليس بالمدينة عير ولا ثور ولذا كنى عنه ما بعض رواة البخاري قلت في النقل عن مصعب الزبيري نظر فقد ذكر الزبير بن بكار أن عمه مصعبا ذكر عيرا في شعره حيث قال من أبيات ذكر فيها العرصة وغيرها من بقاع المدينة

وعلى عير فما حاز الغرا * وابل مار عليها او اكتسح

قال وقال عبد الله بن مصعب من أبيات أيضا

بالعرصتين فمدفع عير فالربا * من بطن خاخ ذي الحل الاسهل

وقال عامر بن صالح الزبيري

قل للذي رام هذا الحي من أسد * رمت الشوامخ من عير ومن عظم

وذكره ابن أذينة وغيره من الشعراء وثوره لما قدمناه وذكره ابن زبالة أيضا وشهرة عير غير خافية قديما وحديثا اما الغرابة في ثور فقال أبو عبيد القاسم بن سلام عير وثور جبلان بالمدينة وأهل المدينة لا يعرفون بها جبلا يقال له ثور وانما ثور بمكة قال فاذا نرى أن الحديث أصله ما بين عير الى أحد ونقل ذلك البيهقي في المعرفة ثم قال عقبه وبلغني عن أبي عبيدة انه قال في كتاب الجبال بلغني أن بالمدينة جبلا يقال له ثور انتهى وقال المجد في عير قال نصر هو جبل يقابل الثنية المعروفة بشعب الجوز وثور جبل عند أحد انتهى فهذا أصل قديم كما نقله المحب الطبري وغيره عن ابن مرزوع ولفظ الطبري أخبرني الثقة الصدوق الحافظ العالم المجاور بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد السلام البصري ان حذاء أحد عن يساره جانحا الى ورائه جبلا صغيرا يقال له ثور وأخبر أنه تكرر سؤاله عنه لطوائف من العرب العارفين بتلك الارض وما فيها من الجبال فكل أخبر أن ذلك الجبل اسمه ثور وقال القطب الحلبي حكى لنا شيخنا الامام أبو محمد عبد السلام بن مرزوع البصري انه خرج رسولا الى العراق من صاحب المدينة وكان معه دليل يذكر له الاماكن قال فلما وصلنا الى أحد اذا بقربه جبل صغير فسألته عنه فقال هذا يسمى ثورا قال فعلمت صحة الرواية ورد الجمال المطري على من أنكر وجود ثور وقال انه خلف أحد من شماليه صغير مدور يعرفه أهل المدينة خلف عن سلف (قلت) وهو الآن مشهور معروف ومن علم حجة على من لم يعلم وثبت بذلك أن أحدا من الحرم وما وقع في الروضة وغيرها من التحديد بأحد مبني على ما سبق مع أن النووي عقب نقله عن الحازمي أن الرواية الصحيحة ما بين عير الى أحد قال ويحتمل ان ثورا كان اسما لجبل هناك اما أحد واما غيره فخفي اسمه وقال غيره فقد صحت الرواية بلفظ ثور ولا ينبغي الاقدام على توهيم الرواية لمجرد عدم العرفان فان أسماء الاماكن قد تتغير أو تنسى ولا يعلمها كثير من الناس قوله شرف ذات الجيش قال ابن زبالة ذات الجيش نقب ثنية الحفيرة من طريق مكة وقال الهجري هي شعبة على يمين الخارج الى مكة بحذاء الحفيرة والحفيرة صدر وادي أبي كبير فوق مسجدي الحرم والمعرس وذات الجيش تصب في وادي أبي كبير وطرف أعظم الغربي يدفع في ذات الجيش وما قبل من الصلصلين يدفع

فى بئر أبى عاصية ثم يدفع فى ذات الجيش انتهى وهو مقتض لان تكون ذات الجيش بقرب الصلصلين شامى جبل أعظم فوق البيداء والناس يعدون ذلك اليوم من البيداء لقربه ولذا قالت عائشة رضى الله عنها فى قصة ابتغاء عقدها ونزول آية التيمم حتى اذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش وسيأتى فى أسماء البقاع مسافة ما بينهما وبين العقيق قوله شريب الظاهر أنه مشيرب تصغير مشرب كما جاء فى الرواية الاخرى وهو ما بين جبال شامى ذات الجيش بينها وبين خلائق الضبوعة قوله أشراف مخيض بلفظ مخض اللبن هى جبال مخيض على يمين القادم من الشأم حين يفضى من الجبال الى البركة مصرف عين المدينة قوله أشراف المجتهر كذا لابن النجار بالجيم والهاء المفتوحة فان صح فهو موضع والا فهو تصحيف المخيض لمجيئه بدله فيما سبق قوله الحفياء هى بالغابة شامى المدينة على نحو ستة أميال منها قوله ذى العشيرة تصغير عشرة نقب شرقى الحفياء قوله ثيب بفتح المثلثة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم موحدة كذا رأيته مضبوطا بالقلم فى أصل من تهذيب ابن هشام وغيره قال ابن زبالة وهو جبل شرقى المدينة وقال ابن هشام ان أباسفيان نزل بصدر قناة الى جبل يقال له ثيب من المدينة على بريد أو نحوه لكن قال الهجرى ثياب كشعب فاقتضى أن بعد الياء الساكنة همزة ويشهد له قول عباس بن مرداس من أبيات * سلكن على وادى الشظاة فثيأبا * والشظاة وادى قناة ووقع لابن النجار بدله تيم بفتح الفوقية ثم التحتية وبالميم قال المجد وهو تصحيف والصواب تيب بتحتية ثم مثناة فوقية مضارع تاب اذا رجع قوله وعيرة بفتح أوله من الوعورة جبل شرقى ثور أكبر منه وأصغر من أحد قوله ثنية الحدث لم أر من تكلم عليه قوله مضرب القبة قال الهجرى هو بين جبل أعظم وبين الشأم نحو ستة أميال اى من المدينة قوله من حيث اتسقت بنو فزارة لقاحى كانت اللقاح بالغابة وما حولها قال ابن زبالة عقب ما تقدم وذلك كله يشبه ان يكون بريدا فى بريد وقد أخذ به مالك وفرق بين حرم الصيد وحرم الشجر فقال الحرم حرمان فحرم الطير والوحش من حرة واقم وهى الشرقية الى حرة العقيق وهى الغربية وحرم الشجر بريد فى بريد (قلت) ولم يعول أصحابنا فى التحديد على البريد لعدم صحة أحاديثه ولو صحت لكان البريد حرما مطلقا الا أن فى رواية مسلم تسميته حمى فكان مالكا فهم منها تحريم الشجرة ونحن نقول ان أريد بالحمى الحرم ثبت الحكم على اطلاقه وكذا روى الطبرانى فى الكبير برجال ثقات عن عبد الله بن سلام قال ما بين عير وأحد حرام حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت لأقطع به شجرة ولا أقتل به طائرا ففهم من التحريم استواء الحكم وروى ابن زبالة وشعله من الضعف معلوم تحريم ما بين لابتيها أى المدينة من الصيد أن يصاد بها وان ثبت فهو من قبيل افراد فرد من العام بحكمه والمفهوم من تحريم ذلك تشريف المدينة وتعظيمها به لحلول حبيبه صلى الله عليه وسلم وانتشار أنواره بها كما جعل ما حول بيته الحرام حرما فيوجد فيه من الخير والبركة والأنوار ما لا يوجد فى غيره وتخصيص ذلك المقدار اما لامر ربانى وسر روحانى بثه الله تعالى فيه لتلك الحدود وأهل الشهود يرون الانوار منبثة بالحرم الى حدوده

وسيأتي ان النار الآتي ذكرها لما بلغته طفئت وأنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وأضاء منها كل شئ كما رواه أنس كانت الاضاءة الى تلك الحدود وأن الملائكة الموكلة بحراسة بلده قائمة بتلك الحدود أو هو لأمر تقصر عنه عقولنا وحكم البارى تعالى بتحريم المدينة على لسان حبيبه صلى الله عليه وسلم قديم من حيث ان الاحكام خطاباته تعالى والحادث تعلقها والتكليف بها ولذا ذهب الاكثر الى أن مكة لم تزل حراما منذ خلق الله السموات والارض ثم أظهر الله تعالى ذلك على لسان نبيه ابراهيم عليه السلام فنسب تحريمها اليه وقيل لم تزل كغيرها الى أن حرمها ابراهيم عليه السلام بدعوته أو بأمر الله تعالى له ولعل الاول يقول ان الله تعالى أظهر تحريمها للملائكة يوم خلق السموات والارض والا فامعناه مع انتفاء التعلق التكليفي حينئذ وتأخر التكليف بتحريم المدينة حتى كان على لسان أشرف المرسلين وبدعوته خصيصة لها وكمال * (تنبيه) * البريد أربع فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال والميل ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع كما صححه ابن عبد البر وهو الموافق لاختبار ما ذكروه من المسافات وقال النووى رحمه الله تعالى انه ستة آلاف ذراع وهو بعيد جدا وقيل ألفا ذراع والذراع أربعة وعشرون اصبعا كل اصبع ست شعيرات مضمومة بعضها الى بعض وذلك ذراع الآدمى ذراع الحديد المستعمل بمصر كما حققه التقى القاسى وهو الموافق لما اختبرناه من ذرع محقق المتقدمين ولكن ذلك على ذكر منك * (الفصل السابع) * فى أحكام حرمها * اتفق الائمة الثلاثة وغيرهم على تحريم قطع شجرها وصيدها خلافا لابى حنيفة رضى الله عنه وما سبق من الاحاديث الصحيحة الصريحة حجة عليه وتمسك بقوله صلى الله عليه وسلم كما حرم ابراهيم مكة على كل مالم يقم دليل على افتراق الحرمين فيه ولمسلم ان سعدا ركب الى قصره بالعقيق فوجد عبدا يقطع شجرا أو يخبطه فسلبه ثيابه فلما رجع سعد جاءه أهل العبد فكلموه أن يرد على غلامهم أو عليهم ما أخذ من غلامهم فقال معاذ الله أن أرد شيأ نفلنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية للمفضل الجندى فأخذ فأسه ونطعه وشيأ سوى ذلك فاطلع العبد الى سادته فأخبرهم فركبوا الى سعد فقالوا الغلام غلامنا فاردد اليه ما أخذت منه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث السابق فى الفصل قبله ولابى داود ان سعدا وجد عبيدا من عبيد المدينة يقطعون شجرا من شجر المدينة قال فأخذ متاعهم وقال يعنى لمواليهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى أن يقطع من شجر المدينة شئ وقال من قطع منه شيأ فلمن أخذه سلبه ولابن زبالة أن سعدا وجد جارية لعاصية السلمية تقطع الحمى فضربها وسلبها ثيابا لها وفأسا كانت معها فاستعدت عاصية عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال اردد اليها يا أبا اسحق فقال لا والله لا أرد اليها غنيمة غنمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول من وجدتموه يقطع الحمى فاضربوه واسلبوه واتخذ من فأسها مسحاة فمازال يعمل بها حتى لقى الله تعالى وفى رواية له يقطع شجرا بالعقيق وانه قال غنمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجدناه يقطع من شجر حرم المدينة الرطب منه وللجندى ان عمر رضى الله عنه قال لغلام قدامة بن

مظعون ائت على هؤلاء الحطابين فمن وجدته احتطب فيما بين لابتى المدينة فلك فاسه وحبله وثوبه قال عمر ذلك كثير ولابي داود وهو صحيح أو حسن كما قال النووى ان سعدا أخذ رجلا يصيد فى حرم المدينة الذى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلبه ثيابه فجاء مواليه فكلموه فيه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم هذا الحرم وقال من أخذ أحدا يصيد فيه فليسلبه فلا أرد طعمة أطعمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ان شئتم دفعت اليكم ثمنه وفى الموطأ عن أبى أيوب الانصارى أنه وجد غلمانا قد ألجؤا ثعلبا الى زاوية فطردهم عنه قال مالك لا أعلم الا أنه قال أفى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع هذا وللطبرانى برجال الصحيح مثله عن زيد بن ثابت بدل أبى أيوب وله أيضا عن شرحبيل بن سعيد قال أخذت نهسا يعنى طائرا بالاسواق فأخذه منى زيد بن ثابت فأرسله وقال أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لابتيها ولاحمد وغيره نحوه وللطبرانى فى الكبير برجال ثقات عن عبد الله بن عباد الزرقى كنت أصيد العصافير فى بئر اهاب وكانت اهم قال فرآنى عبادة بن الصامت وقد أخذت العصفور فينزعه منى ويرسله ويقول أى بنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لابتيها كما حرم ابراهيم مكة وللبزار عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف اصطدت طيرا بالقنبلة فلقينى أبى عبد الرحمن فعرك أذنى ثم أخذه منى فأرسله وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم صيد ما بين لابتيها وتمسك الحنفية بقصة أبا عمير ما فعل النغير قالوا والا لما جاز حبس النغير ومحله عندنا أنه من صيد الحل اذ لا يجب ارساله بل يجوز ذبحه بالحرم وهم يمنعون ذلك وبتقدير تسليمه فهو محتمل لان يكون قبل تحريم المدينة وتمسك بعضهم بقطعه صلى الله عليه وسلم النخل لبناء المسجد وجوابه أن ذلك كان فى أول الهجرة وتحريم المدينة كان بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من خيبر كما أوضحه الحافظ ابن حجر مع ان النخل مما يستنبته الآدميون وقد ذهبت الحنفية كالمالكية الى جواز قطعه فى الحرم المكى أيضا والاصح عندنا المنع الا لحاجة العمارة ونحوها كما سيأتى عن الغزالى بل قال الماوردى ان محل الخلاف فيما كان من ذلك فى موات الحرم فان أنبته شخص فى ملكه جاز قطعه بلا خلاف كما أنه لا خلاف فى جواز قطع ما يستنبت من غير الشجر كالحنطة والخضراوات مطلقا وقال البيهقى انهم استدلوا بحديث سلمة اما انك لو كنت تصيد بالعقيق لشيعتك اذا ذهبت وتلقيتك اذا جئت فانى أحب العقيق قال وهو حديث ضعيف لا يعارض به الاحاديث الصحيحة الثابتة ويجوز أن يكون الموضع الذى كان يصيد فيه سلمة خارجا من الحرم أى لان العقيق يمتد الى البقيع كما سيأتى فبعضه خارج من الحرم جزما بخلاف موضع قصر سعد مع قصور العقيق فانها بجزئه مع احتمال أن ذلك كان قبل التحريم قال الطحاوى يحتمل أن يكون سبب النهى عن صيد المدينة وقطع شجرها كون الهجرة كانت اليها وكان بقاء ذلك مما يزيد فى رؤيتها ويدعو اليها كما روى ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن هدم آطام المدينة فانها من زينتها فلما انقطعت الهجرة زال ذلك قلت ان أراد أن النهى ليس للتحريم فهو

خلاف مقتضاه ما لم يقم دليل على خلافه وان أراد نسخه فالنسخ لا يثبت الا بدليل واختلف
القائلون بالتحريم فعن أحمد في الجزاء روايتان وعن الشافعي قولان الجديد عدمه وهو قول
مالك واختاره ابن المنذر وابن نافع من أصحاب مالك وجوبه وقال القاضي عبد الوهاب انه
الاقيس واختاره جماعة وهو كما في حرم مكة وقيل أخذ السلب وهو الاصح تفريعا على القديم
واختاره النووي وغيره لصحة حديث سعد والجواب عنه مشكل ويسلب كالقتيل من الكفار
حتى يؤخذ فرسه وسلاحه وقيل الثياب فقط ويكون ذلك للسالب على الاصح وقيل لفقراء
المدينة ويترك للمسلوب ما يستر به عورته وفي أخذه منه بعد وجهان ويسلب اذا صاد وان
لم يتلف فان كانت ثيابه مغصوبة لم تسلب بلا خلاف كما في شرح المهذب وقال البلقيني الذي
يقتضيه النظر أن العبد لا يسلب اذ لا ملك له وكذا لو كان على الصائد ثوب مستأجر أو مستعار
قلت التحقيق التفصيل بين أن يأمر السيد ومن في معناه بذلك أم لا ويحمل ما اتفق لسعد على
الاول ويجوز أخذ ما يتغذى به مما ينبت بنفسه كالرجلة ونحوه كما قاله المحب الطبري وهو
ظاهر فهو أولى من أخذه للبهائم وفرق المطري تبعا لابن النجار وابن الجوزي من الحنابلة بين
حرم مكة والمدينة فقال بجواز أخذ ما تدعو الحاجة اليه من شجر حرم المدينة للرحل بالحاء
المهملة والوسائد ومن حشيشه للعلف بخلاف مكة لما سبقت الاشارة اليه في بعض أحاديث
الفصل قبله ولابن زبالة يا رسول الله انا أصحاب عمل وانا لا نستطيع ان ننتاب أرضا فرخص
لهم في القائمتين والوسادة والعارضة والاشنان قلت مثل هذا لا يحتج به وسبق من جنسه
ما يعارضه بل روى الطبراني عن جابر رضي الله عنه باسناد حسن ان كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليمنع أن يقطع المسد قال خارجة والمسد مرود البكرة وأخذ الحشيش للدواب جائز
عندنا على الاصح في حرم مكة وقال النووي في حديث مسلم المتقدم ان فيه جواز أخذ أوراق
الشجر للعلف بخلاف خبط الاغصان وقطعها فانه حرام وقال هو وغيره في شجر مكة انه يجوز
أخذ ورقها لكنه لا تهش حذرا من أن يصيب لحاءها فقد استوى الحرمان في ذلك وقال
الغزالي في حرم مكة لو قطع منه للحاجة التي يقطع لها الاذخر كتسقيف البيوت ونحوه ففيه
الخلاف في قطعه للدواء أي والاصح جوازه وتبعه على ذلك صاحب الحاوي الصغير فجوز
القطع للحاجة مطلقا ولم يخص الدواء فالحرمان في ذلك سواء وقل من تعرض للمسئلة وما ذكروه
في الدواء يتناول تحصيله وان لم يكن السبب قائما وظاهر اطلاق الماوردي واستدلال
بعضهم بنقل السنا المكي لكن عبارة الروضة ولو احتيج اليه للدواء وفي شرح المهذب يجوز
أخذه للعلف ولو أخذه ليبيعه ممن يعلف به لم يجز ومقتضى ما سبق في الفصل قبله من قوله
في الحديث ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها امتناع تنفير صيدها أي لا يصاح عليه فينفر كما
قالوه في الحرم المكي وقد سوى صاحب الانتصار من أصحابنا بين الحرمين في أن لقطتهما لا تحل
للتملك بل للحفظ أبدا وهو مقتضى الدليل خلافا للدارمي حيث فرق بينهما وقال الائمة الثلاثة
ان لقطتها تحل للتملك كغيرها ومقتضى قوله ولا يحمل فيها سلاح لقتال مجيء الخلاف الذي

فى مكة وان المقاتلة الجائزة بغيرها تحرم فيها كقتال البغاة بل يضيق عليهم الى أن يخرجوا أو يفيؤا وذهب الحسن الى تحريم حمل السلاح بمكة للنهى عن القتال فيها وهو شبيه وفى الصحيح لا يحل لاحد أن يحمل السلاح بمكة ونقل النووى عن الماوردى انه طرد الوجهين فى سقوط فرض الاستنجاء بالذهب والديباج فى حجارة الحرم قلت ولعل مراده مانقل منها الى الحل اذ لا خلاف فى جواز البول فى الحرم فالاستنجاء بأحجاره كذلك وصحح الرافعى كراهة نقل أحجار الحرم وترابه وما اتخذ منه ونقلها النووى عن كثيرين أو الاكثرين وصحح هو التحريم وقال أبو حنيفة لا بأس به وحمل تراب الحل وأحجاره الى الحرم خلاف الاولى كما فى شرح المهذب وأطلق فى الروضة والمناسك الكراهة عليه ويظهر أن محل ذلك فيما لم تدع الحاجة اليه فان دعت الحاجة الى نقل تراب الحل الى الحرم أو عكسه كمن احتاج للسفر بآنية من تراب الحرم او دخوله بها جاز وهو أولى مما سبق فى جواز قطع نبات الحرم للدواء ونحوه وأولى من تجويز آنية الذهب والفضة للحاجة وقد قال الزركشى ينبغى أن يستثنى من منع نقل تراب الحرم تربة حمزة رضى الله عنه أى المأخوذة من المسيل الذى به مصرعه لاطباق السلف والخلف على نقلها للتداوى من الصداع قلت فتربة صهيب أولى بذلك لما سبق فيها ويجب على من أخرج شيأ من تراب الحرم أو حجره أن يرده ولا ضمان فى تركه قال الدميرى فاذا نقل تراب أحد الحرمين الى الآخر هل يزول التحريم أى فينقطع وجوب الرد أو يفرق بين نقله للاشرف وعكسه فيه نظر وفى تغليظ الدية على القاتل خطأ بحرم المدينة كمكة خلاف مبنى على الخلاف فى ضمان صيدها ولذا اختار السراج البلقينى أنها تغلظ لان المختار كما سبق عن النووى وغيره ضمان صيدها بالسلب وهو متجه واستحسن الرويانى التسوية بين الحرمين فى أن من مات من الكفار بها يخرج ويدفن خارجهما وعلى القول باختصاص مكة بذلك فسببه أن الكفار أخرجوا منها حبيبه صلى الله عليه وسلم فعوقبوا بالمنع من الحلول فيها مطلقا * (الفصل الثامن) * فى خصائصها وهى كثيرة تزيد على المائة الا أن مكة شاركتها فى بعض ذلك كالمذكور فى الفصل قبله من تحريم قطع الرطب من شجرها وحشيشها وصيدها واصطياده وتنفيره وحمل السلاح للقتال بها وأمر لقطتها ونقل التراب ونحوه منها أو اليها ونبش الكافر اذا دفن بها * وامتازت بتحريمها على لسان أشرف الانبياء بدعوته صلى الله عليه وسلم وكون المتعرض لصيدها وشجرها يسلب كقتيل الكفار وهو أبلغ فى الزجر مما جاء فى مكة وعلى القول بعدمه هو أدل على عظيم حرمتها حيث لم يشرع له جابر وبجواز نقل ترابها للتداوى واشتمالها على أفضل البقاع ودفن أفضل الخلق بها وأفضل هذه الامة وكذا أكثر الصحابة والسلف الذين هم خير القرون وخلقهم من تربتها وبعث أشرف هذه الامة يوم القيامة منها على مانقله فى المدارك عن مالك قال وهو لا يقوله من عند نفسه وكونها محفوفة بالشهداء كما قاله مالك أيضا بها افضل الشهداء الذين بذلوا أنفسهم فى ذات الله تعالى بين يدى نبيه صلى الله عليه وسلم فكان شهيدا عليهم واختيار الله تعالى لها قرار الافضل خلقه وأحبهم اليه واختيار أهلها للنصرة

والايواء وافتتاحها بالقرآن وسائر البلاد بالسيف والسنان وافتتاح سائر بلاد الاسلام منها وجعلها مظهر الدين ووجوب الهجرة اليها قبل فتح مكة والسكنى بها لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم ومواساته بالانفس على ما قال عياض انه متفق عليه قال ومن هاجر قبل الفتح فالجمهور على منعه من الاقامة بمكة بعد الفتح ورخص له في ثلاثة أيام بعد قضاء نسكه والحث على سكناها وعلى اتخاذ الاصل بها وعلى الموت فيها والوعد على ذلك بالشفاعة أو الشهادة أو هما واستحباب الدعاء بالموت بها وحرصه صلى الله عليه وسلم على موته بها وشفاعته أو شهادته لمن صبر على لأوائها وشدتها وطلبه لزيادة البركة بها على مكة بما سبق بيانه ودعائه بحبها وان يجعل الله تعالى لهم بها قرارا ورزقا حسنا وتحريكه الدابة عند قدومها من حبها وطرحه الرداء عن منكبيه اذا قاربها وتسميته لها بطيبة وغيرها مما سبق ومن خصائصها طيب ريحها وللعطر فيها رائحة لا توجد في غيرها قاله ياقوت وطيب العيش بها وكثرة أسمائها وكتابتها في التوراة مؤمنة وتسميتها فيها بالمحبوبة والمرحومة وغيره مما سبق واضافتها الى الله في قوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها والى الرسول بلفظ البيت في قوله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق واقسام الله تعالى بها في قوله تعالى لا أقسم بهذا البلد والبداءة بها في قوله تعالى رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق مع أن المخرج مقدم على المدخل وكثرة دعائه صلى الله عليه وسلم لها خصوصا بالبركة ولثمارها ومكيالها ولسوقها وأهلها وقوله انها تنفي خبثها وانها تنفي الذنوب وانه لا يدعها أحد رغبة عنها الا أبدل الله تعالى فيها من هو خير منه ومن أرادها وأهلها بسوء أذابه الله تعالى الحديث فرتب الوعيد فيه على الارادة كما قال تعالى في حرم مكة ومن يرد فيه بالحاد بظلم الآية والوعيد الشديد لمن أحدث بها حدثا أو آوى محدثا والحدث الاثم فيشمل الصغيرة فهي بها كبيرة أي يعظم جزاؤها لدلالتها على جراءة من تكبها بحرم سيد المرسلين وحضرته الشريفة والوعيد الشديد لمن ظلم أهلها أو أخافهم ووعيد من لم يكرم أهلها وأن اكرامهم وحفظهم حق على الامة وأنه صلى الله عليه وسلم شفيع أو شهيد لمن حفظهم فيه وقوله ومن أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي واختصاصها بملك الايمان والحياء ويكون الايمان يأرز اليها واشتباكها بالملائكة وحراستهم لها وأنها دار اسلام أبدا الحديث ان الشياطين قد يئست أن تعبد ببلدي هذا وأنها آخر قرى الاسلام خرابا رواه الترمذي وحسنه وعصمتها من الطاعون ومن الدجال مع خروج الرجل الذي هو خير الناس أو من خير الناس منها اليه ونقل وبائها وحماها والاستشفاء بترابها وبتمرها وقوله في حديث الطبراني وحق على كل مسلم زيارتها وسماعه صلى الله عليه وسلم لمن صلى أو سلم عليه بها عند قبره ووجوب شفاعته لمن زاره بها وغير ذلك مما سيأتي في فضل الزيارة وكونها أول أرض اتخذ بها مسجد لعامة المسلمين في هذه الامة وتأسيس مسجدها على يده صلى الله عليه وسلم وعمله فيه بنفسه ومعه خير الامة وأن الله تعالى أنزل في بنائه لمسجد أسس على التقوى الآية وكونه آخر مساجد الانبياء والمساجد التي تشد اليها الرحال وكونه أحق

المساجد ان يزار ومابه من المضاعفة الآتية وأن من صلى فيه أربعين صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة من العذاب وبرئ من النفاق وان من خرج على طهر لا يريد الا الصلاة فيه كان بمنزلة حجة وماثبت من ان اتيان مسجد قباء والصلاة فيه تعدل عمرة وغيرذلك مما سيأتى فى فضلهما وان مابين بيته صلى الله عليه وسلم ومنبره روضة من رياض الجنة مع ذهاب بعضهم الى ان ذلك يعم مسجده صلى الله عليه وسلم وانه المسجد الذى لايعرف بقعة فى الارض من الجنة غيره وان منبره الشريف على ترعة من ترع الجنة وان قوائمه ثوابت فى الجنة وانه على حوضه صلى الله عليه وسلم وماجاء فى ان مابين منبره الشريف والمصلى روضة من رياض الجنة وسيأتى مايقتضى ان المراد مصلى العيد وهذا جانب كبير من هذه البلدة وقوله فى أحد جبل يحبنا ونحبه وانه على ترعة من ترع الجنة وفى واديها بطحان انه على ترعة من ترع الجنة ووصفه لواديها العقيق بالوادى المبارك وانه يحبنا ونحبه وقوله فى ثمارها ان العجوة من الجنة وسيأتى فى بئر غرس انه صلى الله عليه وسلم رأى انه أصبح على بئر من آبار الجنة فأصبح عليها ورؤيا الانبياء حق واختصاص مسجدها بمزيد الادب وخفض الصوت وتأكد التعلم والتعليم به وأنه لايسمع النداء فيه ثم يخرج منه الا لحاجة ثم لا يرجع اليه الا منافق واختصاصه عند بعضهم بمنع أكل الثوم من دخوله لاختصاصه بملائكة الوحى والوعيد الشديد لمن حلف يمينا فاجرة عند منبرها ومضاعفة سائر الاعمال بها كما صرح به الغزالى وغيره وسيأتى حديث صيام شهر رمضان فى المدينة كصيام ألف شهر فيما سواها وكون أهلها أول من يشفع لهم صلى الله عليه وسلم واختصاصهم بمزيد الشفاعة والاكرام وجاء بعث الميت بها من الآمنين وانه يبعث من بقيعها سبعون ألفا على صورة القمر يدخلون الجنة بغير حساب ومثله فى مقبرة بنى سلمة وتوكل ملائكة بمقبرة بقيعها كلما امتلأت أخذوا بأطرافها فكفؤها فى الجنة وبعثه صلى الله عليه وسلم منها وبعث أهلها من قبورهم قبل سائر الناس واستحباب الدعاء بها فى الاماكن التى دعا بها صلى الله عليه وسلم وسيأتى بيانها ويقال انه مستجاب بها عند الاسطوان المخلق وعند المنبر وبزاوية دار عقيل وبمسجد الفتح على ماسيأتى وكثرة المساجد والمشاهد والمتبركات بها كما سيتضح لك واستحقاق من عاب تربتها التعزير أفتى مالك فيمن قال تربتها ردية بأن يضرب ثلاثين درة وأمر بسجنه وكان له قدر وقال ما أحوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبى صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة واستحباب الدخول لها من طريق والرجوع من أخرى والاغتسال لدخولها وتخصيص أهلها بأبعد المواقيت وذهب بعض السلف الى تفضيل البداءة بها قبل مكة وان نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يبدؤن بالمدينة اذا حجوا يقولون نبدأ من حيث أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن علقمة والاسود وعمرو بن ميمون انهم بدؤا بالمدينة وعن العبدى من المالكية المشى الى المدينة لزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة وسيأتى ان من نذر زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم لزمه الوفاء قولا واحدا وفى وجوب الوفاء بزيارة قبر غيره وجهان ويكتفى بزيارته

لمن نذر اتيان مسجده كما قاله الشيخ أبو علي تفريعا على القول بلزوم الاتيان كما في البويطي وعلى أنه لابد من ضم قربة الى الاتيان كما هو الاصح والصحيح عدم لزوم الاتيان وجاء في سوقها ان الجالب اليه كالمجاهد في سبيل الله وان المحتكر فيه كالملحد في كتاب الله واختصت بظهور نار الحجاز المنذر بها من أرضها مع انطفائها عند حرمها كما سيأتي وبما تضمنه حديث الحاكم وغيره وصححه يوشك الناس ان يضربوا أكباد الابل فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة وكان ابن عيينة يقول نراه مالك بن أنس وقيل غير ذلك وبما نقل عن مالك من ان اجماع أهلها مقدم على خبر الواحد لكونهم مهبط الوحي ومعرفتهم بالناسخ والمنسوخ واختصاص أهلها في قيام رمضان بستة وثلاثين ركعة سوى الوتر على المشهور عند الشافعية قال الشافعي رأيت أهل المدينة يقومون بتسع وثلاثين ركعة منها ثلاث الوتر ونقل الروياني وغيره عن الشافعي ان سببه ارادة أهل المدينة مساواة أهل مكة فيما كانوا يأتون به من الطواف وركعتيه بعد الترويحات فجعلوا مكان كل اسبوع ترويحة قال الشافعي ولا يجوز لغير أهل المدينة ان يباروا أهل مكة ولا ينافسوهم لان الله تعالى فضلهم على سائر البلاد وقد بسطنا المسئلة في كتابنا مصابيح القيام في شهر الصيام وأهل المدينة اليوم يقومون بعشرين ركعة أول الليل وبستة عشر آخره ولم أتحقق ابتداء وقت التفريق ويجعلون لكل من الصلاتين إماما غير الآخر ويقتصرون على اقامة الوتر جماعة أول الليل فتفوت من عزم على القيام آخر الليل وأخر وتره هذه السنة فذكرت لهم ذلك فصار امام آخر الليل يوتر بفرقته وان اتحد الامام قدم غيره فيه فيوتر بهم ثم غلبت الحظوظ النفسية فتركوا ذلك بعد سنين ولا يخفى أن مكة تشاركها المدينة في بعض ما سبق ومما اشتركا فيه ان كلا منهما يقوم مقام المسجد الاقصى لمن نذر الصلاة أو الاعتكاف فيه ولو نذرهما بمسجد المدينة لم يجزه الاقصى وأجزأ المسجد الحرام بناء على زيادة المضاعفة به واذا نذر المشي اليهما قال ابن المنذر يلزمه الوفاء وان نذر المشي الى بيت المقدس يخير بين المشي اليه أو الى أحدهما والذي رجحوه ما اقتضاه كلام البغوي من عدم لزوم المشي في غير المسجد الحرام واذا نذر تطييب مسجد المدينة والاقصى فتردد فيه امام الحرمين واقتضى كلام الغزالي تخصيص التردد بهما فان نظرنا الى التعظيم ألحقناهما بالكعبة أو الى امتياز الكعبة بالفضل فلا (قلت) فينبغي الجزم بذلك في نذر تطييب القبر الشريف والله أعلم *(الفصل التاسع)* في بدء شأنها وما يؤل اليه أمرها وما وقع من ذلك * عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا ان مكة بلد عظمه الله تعالى وعظم حرمته خلق مكة وحفها بالملائكة قبل ان يخلق شيأ من الارض كلها بألف عام ووصلها بالمدينة ووصل المدينة بيت المقدس ثم خلق الارض كلها بعد ألف عام خلقا واحدا وهو حديث واه وعن علي رضي الله عنه كانت الارض ماء فبعث الله ريحا فمسحت الارض مسحا فظهرت على الارض زبدة فقسمها أربع قطع خلق من قطعة مكة والثانية المدينة والثالثة بيت المقدس والرابعة الكوفة وهو أثر واه أيضا وفي الكبير للطبراني مرفوعا ان الله عز وجل اطلع الى أهل

المدينة وهي بطحاء قبل ان تعمر ليس فيها مدر ولا بشر فقال يا أهل يثرب انى مشترط عليكم
ثلاثا وسائق اليكم من كل الثمرات لا تعصى ولا تعلى ولا تكبرى فان فعلت شيأ من ذلك تركتك
كالجزور ولا يمنع من اكله ولرزين وغيره مرفوعا لما تجلى الله لجبل طور سيناء تشظى ستة اشظاظ
وفى رواية شظايا فنزلت بمكة ثلاثة حراء وثبير وثور وبالمدينة أحد وعير وورقان وفى رواية
ورضوى بدل عير ورضوى بينبع من عمل المدينة وفى رواية عير وثور ورضوى وفيه حكمة
أخرى لتحديد الحرم بها وللطبرانى والبزار فى حديث الاسراء أول ما أسرى به صلى الله عليه وسلم
مر بأرض ذات نخل فقال له جبريل انزل فنزل فصلى فقال صليت بيثرب وللنسائى فقال
أتدرى أين صليت صليت بطيبة واليها المهاجرة وللشافعى رحمه الله حديث أسكنت أقل
الارض مطرا وهى بين عينى السماء عين الشأم وعين اليمن زاد ابن زبالة فاتخذوا الغنم على خمس
ليال من المدينة وفى رواية له فأقلوا من الماشية وعليكم بالزرع وأكثروا فيه من الجماجم
وللشافعى يوشك اهل المدينة ان تمطر مطرا لا يكن أهلها البيوت ولا تكنهم الامظال الشعر
وفى رواية ان يصيبها مطر أربعين ليلة لا يكن أهلها بيت من مدر وفى أخبار المدينة للمرجانى
عن جابر رضى الله عنه مرفوعا ليعودن هذا الامر الى المدينة كما بدا منها حتى لا يكون ايمان
الابها ولاحمد برجال ثقات يوشك ان يرجع الناس الى المدينة حتى تصير مسالحهم بسلاح
ولابن زبالة كيف بك يا عائشة اذا رجع الناس بالمدينة وكانت كالرمانة المحشوة قالت فمن اين
يأكلون يا نبى الله قال يطعمهم الله من فوقهم ومن تحت ارجلهم ومن جنات عدن وفى رواية
له واليوشكن ان يبلغ بنيانهم هيفا وله عقب ذكر شجرة ذى الحليفة مرفوعا لا تقوم الساعة
حتى يبلغ البناء الشجرة وله اريتك شرف السيالة وشرف الروحاء فانه منازل اهل الاردن
اذا حيز الناس الى المدينة ولمسلم تبلغ المساكن اهاب او يهاب اى بكسر المثناة التحتية
ولاحمد فى حديث انه صلى الله عليه وسلم خرج حتى اتى بئر الاهاب قال يوشك البنيان ان يأتى
هذا المكان وبئر اهاب كما سيأتى بالحرة الغربية وقد بلغتها المساكن قبل خراب المدينة
ولابى يعلى عن ابى ذر قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ البناء سلعا فارتحل الى
الشأم فلما بلغ البناء سلعا قدمت الشأم وللطبرانى فى الكبير سيبلغ البناء سلعا ثم يأتى على
المدينة زمان يمر السفر على بعض اقطارها فيقول قد كانت هذه مرة عامرة من طول الزمان
وعفو الاثر ولاحمد باسناد حسن ليسيرن الراكب فى جنب وادى المدينة فليقولن لقد
كان فى هذه مرة حاضرة من المؤمنين وللنسائى آخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة
وللترمذى نحوه وحسنه وكذا لابن حبان ولابى داود عمران بيت المقدس خراب يثرب
وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج
الدجال وله الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة اشهر وفى الصحيحين
لتتركون المدينة على خير ما كانت مذللة ثمارها لا يغشاها الا العوافى يريد عوافى الطيور
والسباع وآخر من يحشر منها راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها

وحوشا والسلم وحشا وزاد حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما وفي الموطا لتتركن المدينة على احسن ما كانت حتى يدخل الكلب والذئب فيعدى على بعض سوارى المسجد او المنبر اى يبول ولاحمد برجال ثقات المدينة يتركها اهلها وهي مرطبة قالوا فمن يأكلها قال السباع والعائف وله برجال الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحدا فاقبل على المدينة وقال ويل امها قرية يدعها اهلها كأينع ماتكون وفي رواية ويل امك قرية يدعك اهلك وانت خير ما تكونين ولابن شبة عن أبي هريرة رضى الله عنه موقوفا ومرفوعا ليخرجن اهل المدينة من المدينة خير ما كانت نصفها زهو ونصفها رطب قيل من يخرجهم منها يا أبا هريرة قال أمراء السوء وله ان ابن عمر رد على ابي هريرة اى في تعبيره بخير ما كانت فقال له لم ترد على فوالله لقد كنت انا وانت في بيت حين قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج منها اهلها خير ما كانت فقال ابن عمر أجل ولكن لم يقله وانما قال أعمر ما كانت ولو قال خير ما كانت لكان ذلك وهو حي واصحابه فقال ابو هريرة رضى الله عنه صدقت والذى نفسي بيده ولاحمد برجال ثقات عن أبي ذر رضى الله عنه اما انهم سيدعونها احسن ماتكون الحديث الآتى فى الفصل بعده وقد اختلف فى هذا الترك للمدينة فقال عياض جرى في العصر الاول وذكر الاخباريون في بعض الفتن التي جرت بها رحل اكثر اهلها وبقيت ثمارها للعوافى ثم تراجع الناس اليها زاد البدر بن فرحون فى النقل عن عياض وان قوما رأوا ما انذر به صلى الله عليه وسلم من تعدية الكلاب على سوارى مسجدها وقال النووى المختار ان هذا يكون آخر الزمان عند قيام الساعة ويوضحه قوله في رواية لمسلم ثم يحشر راعيان وفي البخارى انهما آخر من يحشر قلت روى ابن شبة حديث ليخرجن اهل المدينة من المدينة ثم ليعودن اليها ثم ليخرجن منها ثم لايعودون وحديث يخرج أهل المدينة منها ثم يعودون اليها فيعمرونها حتى تملى وتبنى ثم يخرجون منها فلا يعودون اليها أبدا فالترك الثانى لم يقع وهو مراد النووى ولذا روى ابن شبة عن أبي هريرة رضى الله عنه موقوفا آخر من يحشر رجلان رجل من جهينة وآخر من مزينة فيقولان اين الناس فيأتيان المدينة فلا يريان الا الثعالب فينزل اليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى يلحقانهما بالناس وله آخر الناس محشرا رجلان من مزينة يفقدان الناس فيقول أحدهما لصاحبه قد فقد الناس منذ حين وفيه ثم يقول انطلق بنا الى المدينة فينطلقان فلا يجدان بها أحدا ثم يقول انطلق بنا الى منزل قريش ببقيع الغرقد فينطلقان فلا يريان الا السباع والثعالب فيتوجهان نحو البيت الحرام. قلت فهذا مبين لان ذلك عند قيام الساعة وكأنهما لما كانا آخر الناس موتا كانا آخرهم حشرا وفي رواية انهما كانا ينزلان بجبل ورقان ويؤيد ماذكره النووى أيضا مارواه ابن شبة بسند صحيح اما والله لندعنها مذللة أربعين عاما للعوافى أتدرون ما العوافى الطير والسباع وله لاتقوم الساعة حتى يجئ الثعلب فيربض على منبر النبي صلى الله عليه وسلم لاينهنهه أحد وله ليجيئن الثعلب حتى يقيل في ظل المنبر ثم يروح لاينهنهه احد وله عن شريح بن عبيد انه قرأ كتابا لكعب

ليغشين أهل المدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها وهي مذللة وحتى تبول السنانير على قطائف الخز ما يروعها شيء وحتى تخرق الثعالب في أسواقها ما يروعها شيء ولابن زبالة لا تقوم الساعة حتى تغلب على مسجدي هذا الكلاب والذئاب والضباع فيمر الرجل ببابه فيريد أن يصلي فيه فما يقدر عليه فهذا كله لم يقع اتفاقا وأما الترك الاول الذي ذكره عياض فلعله المشار اليه بقول أبي هريرة رضي الله عنه لما قيل له من يخرجهم منها قال أمراء السوء ولابن شبة عنه والذي نفسي بيده لتكونن بالمدينة ملحمة يقال لها الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين فاخرجوا من المدينة ولو على قدر بريد ولابن أبي شيبة عنه اللهم لا تدركني سنة ستين ولا امرة الصبيان يشير الى ولاية يزيد وكانت سنة ستين والى كائنة الحرة وهي السبب في ترك المدينة كما يشير اليه قول القرطبي تبعا لعياض فلما انتهى حال المدينة كمالا وحسنا تناقص أمرها الى أن أقفرت جهاتها وتوالت الفتن فيها لخاف أهلها فارتحلوا عنها ووجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش عظيم من أهل الشأم فنزل بالمدينة فقاتل أهلها فهزمهم وقتلهم بحرة المدينة قتلا ذريعا واستباح المدينة ثلاثة أيام فسميت وقعة الحرة لذلك ويقال لها حرة زهرة وكانت الوقعة بموضع يعرف بواقم على ميل من المسجد النبوي فقتل بقايا المهاجرين والانصار وخيار التابعين وهم ألف وسبعمائة وقتل من أخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان وقتل من حملة القرآن سبعمائة رجل قال وقال الامام بن حزم في المرتبة الرابعة وجالت الخيول في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالت وراثت بين القبر والمنبر أدام الله تشريفهما واكره الناس أن يبايعوا اليزيد على انهم عبيد له ان شاء باع وان شاء أعتق وذكر له يزيد بن عبد الله بن زمعة البيعة على حكم القرآن والسنة فأمر بقتله فضرب عنقه وذكر الاخباريون انها خلت من أهلها وبقيت ثمارها للعوافي وفي حال خلائها عدت الكلاب أي بالت على سواري المسجد اه كلام القرطبي وسبب امر يزيد بذلك على ماذكره ابن الجوزي انه ولى عثمان بن محمد بن ابي سفيان المدينة فبعث اليه وفدا منها فلما رجعوا قالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ويلعب بالكلاب وانا نشهدكم انا قد خلعناه مع احسانه جائزتهم فخلعوه عند المنبر وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل على الانصار وعبد الله بن مطيع على قريش واخرجوا عامله عثمان وكان ابن حنظلة يقول ما خرجنا عليه حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء وفي كتاب الواقدي ان ابن ميناء كان عاملا على صوافي المدينة وبها يومئذ صواف كثيرة حتى كان معاوية رضي الله عنه يجد بالمدينة واعراضها مائة ألف وسق وخمسين ألف وسق ويحصد مائة ألف وسق حنطة فاقبل ابن ميناء بشرج من الحرة يريد الاموال فلما انتهى الى بلحارث منعوه فاعلم أمير المدينة عثمان بذلك فأرسل الى ثلاثة من بلحارث فأجابوه فعدا ابن ميناء فذبوه فرجع الى الامير فقال اجمع لهم وبعث معه بعض جنده فردت قريش الانصار وتفاقم الامر فكتب عثمان الى يزيد بذلك وحرضه على أهل المدينة فقال والله لابعثن لهم الجيوش ولاوطئنها الخيل فبعث مسلم بن عقبة

فى اثنى عشر ألفا وقال لما دع القوم ثلاثا فان هم أجابوك والا فقاتلهم فاذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثا للجند وأجهز على جريحهم واقتل مدبرهم واياك ان تبق عليهم وان لم يعرضوا لك فامض الى ابن الزبير فلما قربوا انشا ورأهل المدينة فى خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية وعملوا فى الخندق خمسة عشر يوما فلما وصل القوم عسكروا بالجرف وبعثوا رجالا أحدقوا بالمدينة فلم يجدوا مدخلا والناس على افواه الخنادق يرمون بالنبل وجلس مسلم بناحية واقام فرأى امرا مهولا فاستعان بمروان وكان اهل المدينة قد اخرجوه وغيره من بنى امية فلقى مسلما فرجع معه فكلم مروان رجلا من بنى حارثة ورغبه فى الصنيع وقال تفتح لنا طريقا فاكتب بذلك الى يزيد فيحسن جائزتك ففتح لهم طريقا من قبلهم حتى ادخل له الرجال من بنى حارثة الى بنى عبد الاشهل قال محمود بن لبيد حضرت يومئذ فاتانا اتينا من قومنا بنى حارثة واخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح عند ابن عباس قال جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها يعنى ادخال بنى حارثة أهل الشام على أهل المدينة فى وقعة الحرة قال يعقوب وكانت الوقعة سنة ثلاث وستين ولابن أبى خيثمة بسند صحيح الى جويرية بن اسماء سمعت أشياخ أهل المدينة يتحدثون ان معاوية رضى الله عنه لما احتضر دعا بيزيد فقال له ان لك من أهل المدينة يوما فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانى عرفت نصيحته فلما ولى يزيد وفد عليه ابن حنظلة وجماعة فأكرمهم فرجع فحرض الناس على يزيد ودعاهم الى خلعه فأجابوه فبلغه فجهز مسلم بن عقبة فاستقبلهم أهل المدينة بجموع كثيرة فلما نشب القتال سمعوا فى جوف المدينة التكبير وذلك ان بنى حارثة ادخلوا قوما من الشاميين من جانب المدينة فترك اهل المدينة القتال ودخلوا خوفا على اهليهم فكانت الهزيمة وبايع مسلم الناس على انهم خول ليزيد يحكم فى دمائهم واموالهم واهليهم ما شاء اه وذكر المجد وغيره انهم سبوا الذرية واستباحوا الفروج وانه كان يقال لأولئك الاولاد من النساء اللاتى حملن اولاد الحرة ولابن الجوزى عن هشام ابن حسان ولدت بعد الحرة الف امرأة من غير زوج وممن قتل من الصحابة يومئذ صبرا عبد الله ابن حنظلة الغسيل مع ثمانية من بنيه وعبد الله بن زيد حاكى وضوء النبى صلى الله عليه وسلم ومعقل بن سنان الاشجعى وكان شهد فتح مكة وكان معه راية قومه وفيه يقول شاعرهم

ألا تلكم الانصار تبكى سراتها * وأشجع تبكى معقل بن سنان

ولابن الجوزى عن سعيد بن المسيب لقد رأيتنى ليالى الحرة وما فى المسجد احد من خلق الله غيرى وان اهل الشام ليدخلون زمرا يقولون انظروا الى هذا الشيخ المجنون ولا يأتى وقت صلاة الا سمعت اذانا من القبر ثم اقيمت الصلاة فتقدمت فصليت وما فى المسجد أحد غيرى وسمى مسلم بن عقبة مسرفا لاسرافه فى قتل اهل المدينة وكذا مجرما لعظيم اجرامه وروى انه أتى بعلى بن الحسين رضى الله عنهما مع غيظه عليه فلما رآه ارتعد وقام له واقعده الى جانبه وقال له سلنى حوائجك فلم يسأله فى أحد ممن قدم للسيف الا شفعه فيه وانصرف فقيل لعلى

رأينا التحرك ثم فتشك فما الذى قلت قال قلت اللهم رب السموات السبع وما اظللن والارضين السبع وما أقللن ورب العرش العظيم ورب محمد وآله الطيبين الطاهرين أعوذ بك من شره وأدرأ بك فى نحره أسألك أن تريني خيره وتكفيني شره وقيل لمسلم رأينا انك تسب هذا الغلام وسلفه فلما أتى به اليك رفعت منزلته قال ما كان ذلك برأى منى ولقد ملئ قلبى منه رعبا ولما سار من المدينة لقتال ابن الزبير أهلكه الله فى الطريق وابتلاه الله بالماء الاصفر فى بطنه فمات بقديد وقيل بهرشى بعد الوقعة بثلاث وكان قد قال للحصين بن نمير أمير المؤمنين ولاك بعدى فأسرع السير لابن الزبير وامره ان ينصب المجانيق على مكة ومضى الجيش لمكة وجعل يرمى الكعبة بالمنجنيق واخذ رجل قبسا فى رأس رمح فطار به الريح فاحترق البيت فجاءهم نعى يزيد هلال ربيع الآخر وكان بين الحرة وموته ثلاثة اشهر أو دونها فانه توفى بالذبحة وذات الجنب نصف ربيع الاول وكانت وقعة الحرة وقتل الحسين ورمى الكعبة من اشنع ما جرى فى زمن يزيد وللواقدى أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج فى سفر من اسفاره فلما مر بحرة زهرة وقف واسترجع فسىء بذلك من معه وظنوا ان ذلك من أمر سفرهم فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله ما الذى رأيت فقال النبى صلى الله عليه وسلم اما ان ذلك ليس من سفركم هذا قالوا فما هو قال يقتل فى هذه الحرة خيار أمتى بعد أصحابى وله أيضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أشرف على بنى عبد الاشهل أشار بيده فقال يقتل بهذه الحرة خيار أمتى وعن كعب قال نجد فى التوراة ان فى حرة شرقى المدينة مقتلة تضىء وجوههم يوم القيامة صنعاء ويقال للحرة حرة واقم وقال عبد الرحمن بن سعيد بن زيد أحد العشرة

فان تقتلونا يوم حرة واقم * فنحن على الاسلام أول من قتل

ونحن قتلناكم ببدر أذلة * وأبنا باسلاب لنا منكم نفل

فان ينج منها عائذ البيت سالما * فكل الذى قد نالنا منكم بطل

يعنى بعائذ البيت عبد الله بن الزبير * (الفصل العاشر) * فى ظهور نار الحجاز المنذر بها من أرضها وانطفائها عند وصولها الحرمها * فى الصحيحين حديث لا تقوم الساعة حتى تظهر نار الحجاز وللبخارى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الابل ببصرى وفى مسند الفردوس وكامل ابن عدى عن عمر مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من أودية الحجاز بالنار تضىء له أعناق الابل ببصرى ولاحمد برجال ثقات عن أبى ذر أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأينا ذا الحليفة فتعجل رجال الى المدينة وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم وبتنا معه فلما اصبح سأل عنهم فقيل تعجلوا الى المدينة فقال تعجلوا الى المدينة والنساء اما انهم سيدعونها أحسن ما كانت ثم قال ليت شعرى متى تخرج نار بأرض اليمن من جبل الوراق تضىء منها أعناق الابل ببصرى بروكا كضوء النهار (قلت) والمدينة وان كانت حجازية فقد نص الشافعى على كونها يمانية كما نقله عنه البيهقى وروى فى ذلك حديثا وللطبرانى فى حديث لحذيفة بن أسد لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من رومان أو ركوبة تضىء منها أعناق الابل ببصرى وله

عن عاصم بن عدى الانصارى قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثان ما قدم فقال أين حبس وسيل قلنا لا ندرى فمر بى رجل من بنى سليم فقلت من أين جئت فقال من حبس وسيل فدعوت بنعلى فانحدرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله سألتنا عن حبس وسيل فقلنا لا علم لنا به وانه مر بى هذا الرجل فسألته فزعم ان به أهله فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين أهلك قال بحبس وسيل فقال أخرج أهلك منها فانه يوشك ان تخرج منها نار تضىء أعناق الابل ببصرى وعن رافع بن بشر السلمى عن أبيه مرفوعا يوشك نار تخرج من حبس وسيل تسير سير بطيئة الابل تسير النهار وتقيم الليل الحديث أخرجه أحمد وأبو يعلى قال الحافظ الهيثمى ورجال أحمد رجال الصحيح غير رافع وهو ثقة اه وحبس بالضم ثم السكون بين حرة بنى سليم والسوارقية وقال نصر انه بالفتح احدى حرتى بنى سليم وقد ظهرت هذه النار وأقبلت من قبلة المدينة مما يلى المشرق بجهة طريق السوارقية كما سيأتى وهى جهة بلاد بنى سليم قال البدر بن فرحون سالت هذه النار فى وادى أحيلين وقال القطب القسطلانى ظهرت فى جهة المشرق على مرحلة متوسطة من المدينة فى موضع يقال له قاع الهيلا قرب مساكن قريظة بينها وبين أحيلين ثم امتدت آخذة فى المشرق الى قريب من أحيلين (قلت) ولعل مظهرها أولا كان من الموضع المشار اليه فى الحديث لكن لم يحس بها الناس حتى سالت بالمحل المذكور ولانتم الانذار فظهرت قرب بلاد النذير صلى الله عليه وسلم وتقدمها زلازل مهولة أياما وقد قال تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا ولعلها لو ظهرت بغير هذا المحل وسلطان العظمة التى هى من آثاره قائم عم ضررها الامة فخصت به ليتم الانذار ثم ان أهل المدينة الجؤوا فى أمرها الى نبيهم المبعوث بالرحمة فصرفت عنهم ذات الشمال وقابلتها الرحمة فكانت بردا وسلاما وظهرت بركة تربته صلى الله عليه وسلم فى أمته وقال النووى تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع أهل الشأم (قلت) وكانت فى زمنه وكان ابتداء الزلزلة بالمدينة مستهل جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة لكنها كانت خفيفة لم يدركها بعضهم مع تكررها واشتدت فى يوم الثلاثاء وظهرت ظهورا عظيما ثم فى ليلة الاربعاء ثالث الشهر فى الثلث الاخير من الليل حدثت زلزلة عظيمة جدا أشفق الناس منها واستمرت تزلزل بقية الليل ثم الى يوم الجمعة ولها دوى أعظم من الرعد فتموج الارض وتتحرك الجدران حتى وقع فى يوم واحد دون ليلته ثمانى عشرة حركة على ما حكاه القسطلانى فى كتاب أفرده لهذه النار وكان فى زمنه وهو بمكة ونقل أبو شامة عن مشاهدة كتاب سنان قاضى المدينة والقاشانى وغيرهما عجائب من ذلك قال القاشانى تزلزلت الارض يوم الجمعة زلزلة عظيمة الى أن اضطربت منائر المسجد وسمع لسقفه صرير عظيم وقال القسطلانى فلما كان يوم الجمعة نصف النهار ظهرت تلك النار فثار من محل ظهورها فى الجو دخان متراكم غشى الافق سواده فلما تراكمت الظلمات وأقبل الليل سطع شعاع النار فظهرت مثل المدينة العظيمة فى جهة المشرق وقال القرطبى وقد خرجت نار بالحجاز بالمدينة الشريفة وكان بدوها زلزلة عظيمة ليلة

الاربعاء ثالث جمادى الآخرة واستمرت الى ضحى يوم الجمعة فسكنت وظهرت أى النار قال وكانت ترى صفة البلد العظيمة عليها سور محيط عليه شراريف وابراج وما آذن ويرى رجال يقودونها لا تمر على جبل الادكته واذابته ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر أحمر وأزرق له دوى كدوى الرعد يأخذ الصخور بين يديه واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم فانتهت النار الى قرب المدينة ومع ذلك فكان يأتى المدينة نسيم بارد وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر وقال لى بعض أصحابنا رأيتها صاعدة فى الهواء من نحو خمسة أيام وسمعت انها رؤيت من مكة ومن جبال بصرى انتهى وقال القسطلانى ان ضوأها استولى على ما بطن وظهر حتى كأن الحرم والمدينة قد أشرقت بهما الشمس وتأثر من لهيبها النيران وصار نور الشمس على الارض يعتريه صفرة ولونها هى يعتريه حمرة والقمر كأنه قد كسف ونقل أبو شامة عن مشاهدة كتاب الشريف سنان انها رؤيت من مكة ومن الفلاة جميعها ومن ينبع قال أبو شامة وأخبرنى من أثق به ممن شاهدها بالمدينة انه بلغه انه كتب بتيماء على ضوئها الكتب والشمس والقمر فى مدتها ما يطلعان الا كاسفين وظهر عندنا بدمشق أثر ذلك الكسوف من ضعف النور على الحيطان وكنا حيارى من ذلك الى أن بلغنا خبرها وقال القسطلانى قد أخبرنى جماعة انهم شاهدوها من جبال سايه وجاء من أخبرانه أبصرها بتيماء وبصرى منها مثل ما هى من المدينة فى البعد وقال العماد بن كثير أخبرنى قاضى القضاة صدر الدين الحنفى قال أخبرنى والدى الشيخ صفى الدين مدرس مدرسة بصرى انه أخبره غير واحد من الاعراب صبيحة الليلة التى ظهرت فيها هذه النار انهم رأوا صفحات أعناق ابلهم فى ضوء تلك النار فظهر انها الموعود بها وتمت بذلك المعجزة لحصول ما أخبر به صلى الله عليه وسلم وانارتها بهذه الاماكن البعيدة ليتم الانذار واختصاص ظهورها بيوم الجمعة لا يخفى وكانت نعمة فى صورة نقمة فوجلت القلوب منها وأشفقت وأعتق أمير المدينة عز الدين منيف بن شيحة جميع مماليكه ورد على الناس مظالمهم وأبطل المكس وهبط للنبى صلى الله عليه وسلم وبات فى المسجد ليلة الجمعة والسبت ومعه جميع أهل المدينة حتى النساء والصغار وأهل النخل يتضرعون ويبكون كاشفين رؤسهم مقرين بذنوبهم مستجيرين بنبيهم صلى الله عليه وسلم فصرف الله تعالى عنهم تلك النار العظيمة ذات الشمال فسالت من وادى أحيلين الى جهة الشمال واستمرت مدة ثلاثة أشهر على ما ذكره المؤرخون فطالت مدتها ليشتهر أمرها وينزجر عامة الخلق بها وعظم أمرها الشاهد منها عنوان نار الآخرة وذكر القسطلانى عمن يثق به أن أمير المدينة أرسل عدة من الفرسان اليها فلم تجسر الخيل على القرب منها فترجل أصحابها وقربوا منها فذكروا انها ترمى بشرر كالقصر ولم يظفروا بجلية أمرها فجرد عزمه لذلك فوصل منها الى قدر غلوتين بالحجر ولم يستطع أن يجاوز موقفه من حرارة الارض وأحجار كالمسامير تحتها نار سارية ومقابله ما يتصاعد من اللهب فعاين نارا كالجبال الراسيات والتلال المجتمعة السائرات تقذف بزبد الاحجار كالبحار المتلاطمة الامواج وعقد لهيبها فى الافق قتاما حتى ظن الظان ان الشمس والقمر كسفا

اذ سيلها بحجة الاشراق فى الآفاق انتهى وفيه مخالفة لما نقله المطرى عن علم الدين سنجر
عتيق عز الدين منيف أمير المدينة من أن سيده أرسله اليها مع شخص من العرب قال وقال لنا
ونحن فارسان اقربا منها وانظرا هل يقدر أحد على القرب منها فان الناس يهابونها فقربنا منها
فلم نجد لها حرا فنزلت عن فرسى وسرت الى أن وصلت اليها وهى تأكل الصخر والحجر فأخذت
سهما من كنانتى ومددت به يدى الى أن وصل النصل اليها فلم أجد لذلك ألما ولا حرا فعرق النصل
ولم يحترق العود وذكر المطرى قبل ذلك انها كانت تأكل كل ما مرت عليه من جبل وحجر ولا
تأكل الشجر قال وظهر لى انه لتحريم النبى صلى الله عليه وسلم شجر المدينة فمنعت من أكل
شجرها لوجوب طاعته على كل مخلوق (قلت) صرح القسطلانى بما يرده حيث قال ثم لم تزل
مارة على سيلها وهى تسحق ما والاها وتذيب ما لاقاها من الشجر الاخضر والحصى وان
طرفها الشرقى آخذ بين الجبال فحالت دونه ثم وقفت وان طرفها الشامى وهو الذى يلى الحرم
اتصل بجبل يقال له وعيرة على قرب من شرقى جبل أحد ومضت فى الشظاة التى فى طرفها
وادى حمزة رضى الله عنه حتى استقرت تجاه حرم النبى صلى الله عليه وسلم فطفئت * قال
وأخبرنى شخص اعتمد عليه انه عاين حجرا ضخما من حجارة الحرة كان بعضه خارجا عن حد الحرم
فعلقت بما خرج منه فلما وصلت الى ما دخل منه فى الحرم طفئت وخمدت وقال فى موضع آخر
ثم لما استقبلت الشام سالت الى أن وصلت الى موضع يقال له قرين الارنب بقرب أحد
فوقفت وانطفأت قلت وهذا أولى بالاعتماد وأبلغ فى الاعجاز ونقل أبو شامة عن مشاهدة كتاب
القاضى سنان ما يؤيده فانه قال فيه ان سيل هذه النار انحدر مع وادى الشظاة حتى حاذى
جبل أحد وكادت النار تقارب حرة العريض ثم سكن قتيرها الذى يلى المدينة وطفئت مما يلى
العريض ورجعت تسير فى المشرق وكذا قول المؤرخين انها سالت سيلا ذريعا فى واد يكون
طوله مقدار أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال وعمقه قامة ونصف وهى تجرى على وجه
الارض والصخر يذوب كالآنك ولم يزل يجتمع منه فى آخر الوادى عند منتهى الحرة أى فى
المشرق حتى قطعت فى وسط وادى الشظاة الى جهة جبل وعيرة فسدت الوادى المذكور بسد
عظيم من الحجر المسبوك بالنار قلت وآثار السد موجودة اليوم هنالك ويسمى الحبس وقال
القسطلانى أخبرنى جمع أركن الى قولهم انها تركت على الارض من الحجار ارتفاع ربع طويل
على الارض الاصلية انتهى وانقطع وادى الشظاة بسبب ذلك وصار السيل ينحبس خلف
السد المذكور حتى يصير بحرا مد البصر عرضا وطولا وسيأتى خبر انخراقه فى الفصل الثانى
من الباب الثامن ومن العجائب ان فى تلك السنة احترق المسجد النبوى حريقه الاول عقب
انطفاء هذه النار وزادت دجلة زيادة عظيمة فغرق أكثر بغداد وتهدمت دار الوزير ثم فى السنة
التى بعدها وقعت الطامة الكبرى بأخذ التتار لبغداد وقتل الخليفة وأهلها بذل السيف نيفا
وثلاثين يوما وألقيت الكتب تحت أرجل الدواب وبنى منها مع الفهم بالمدرسة المستنصرية
وخلت بغداد ثم استولى عليها الحريق حتى عم تربة الرصافة مدفن ولاة الخلافة وشوهد على

بعض حيطانها ... ان تردع عبرة فهذى بنو العباس دارت عليهم الدائرات

استبيح الحريم اذقتل الاحيـاء منهم وأحرق الامـوات

وكثر الموت والفناء بتلك الناحية وطوى بساط الخلافة منها وذكر بعضهم هذه النار وغرق بغداد واصلحه أبوشامة منبها على انهما فى سنة بقوله

سبحان من أصبحت مشيئته * جارية فى الورى بمقـدار

فى سنة أغرق العراق وقد * أحرق أرض الحجاز بالنار

وقريب من هذه النار ماذكره ابن شبة فى أخبار خالد بن سنان العبسى وهو كان فى الخبر نبى ضيعه قومه وكانت سالت عليهم نار من حرة النار فى ناحية خيبر وكانت الابل تعشى بضوئها من مسيرة ثمانى ليال وان خالدا أطفأها عنهم وقد بسطنا خبرها فى الاصل وللبيهقى فى الدلائل فى خبر معاوية بن حرمل فى قدومه المدينة وقول عمر له اذهب الى خير المؤمنين وانزل عليه يعنى تميما الدارى قال فبينما نحن ذات يوم اذ خرجت نار من الحرة فجاء عمر رضى الله عنه الى تميم الدارى فقال قم الى هذه النار فقال يا أمير المؤمنين ومن أنا وما أنا فلم يزل به حتى قام معه قال وتبعتهما فانطلقنا الى النار فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها وهذا شبيه بما وقع لخالد بن سنان وأنشد بعض أهل المدينة فى النار المتقدمة

يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا * لقـد أحاطت بنا يارب بأساء

نشكو اليك خطوبا لانطيق لها * حملا ونحن بها حقا أحقاء

زلازل تخشع الصم الصلاب لها * وكيف تقوى على الزلزال شماء

أقام سبعا يرج الارض فانصدعت * عن منظر منه عين الشمس عشواء

بحر من النار تجرى فوقه سفن * من الهضاب لها فى الارض ارساء

ترمى لها شررا كالقصر طائشة * كأنها ديمة تنصب هطلاء

تنشق منها بيوت الصخر ان زفرت * رعبا وترعد مثل السعف اضواء

منها تكاثف فى الجو الدخان الى * أن عادت الشمس منه وهى دهماء

قد أثرت سفعة فى البدر لفحتها * فليلة التم بعـد النور عمياء

تحدث النيرات السبع ألسنها * بما يلاقى بها تحت الثرى الماء

وقـد أحاط لظاها بالبروج الى * أن صار تلفحها بالارض أهواء

فياسمك الاعظم المكنون ان عظمت * منا الذنوب وساء القلب اسواء

فاسمح وهب وتفضل بالرضا كرما * وارحم فكل لفرط الجهل خطاء

فقوم يونس لما آمنوا كشف التعذيب عنهم وعم القوم نعماء

ونحن أمة هذا المصطفى ولنا * منه الى عفوك المرجو دعاء

هذا الرسول الذى لولاه ماسلكت * محجة فى سبيل الله بيضاء

فارحم وصل على المختار ماخطبت * على علا منبر الاوراق ورقاء

(الباب الثاني في فضل الزيارة والمسجد النبوي ومتعلقاتهما وفيه خمسة فصول)

الاول في فضل الزيارة وتأكدها وشد الرحال اليها وصحة نذرها وحكم الاستنجار عليها روى الدارقطني في السنن وغيرها والبيهقي وغيرهما من طريق موسى بن هلال العبدي عن عبيد الله العمري مصغرا عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي واختلف على ابن مسرة فرواه مرة من طريق عبيد الله العمري مصغرا كغيره ومرة مكبرا وممن ذلك الحافظ يحيى بن علي القرشي وصوب التصغير وفي تاريخ ابن عساكر المحفوظ عن ابن مسرة عبيد الله وفي كامل ابن عدي عبد الله أصح وفيه نظر وان صح حمل كما قال السبكي على انه عند موسى بن هلال عنهما جميعا مع ان المكبر روى له مسلم مقرونا بغيره وقال أبو حاتم رأيت أحمد يحسن الثناء عليه وقال يحيى بن معين ليس به بأس يكتب حديثه وقال انه في نافع صالح وموسى بن هلال قال ابن عدي أرجو انه لا بأس به وقد روى عنه ستة منهم الامام أحمد ولم يكن يروي الا عن ثقة فلا يضره قول أبي حاتم انه مجهول وقول العقيلي لا يتابع عليه وسيأتي في الحديث الثالث متابعة مسلمة الجهني له ولذلك ذكر هذا الحديث عبد الحق في الاحكام الوسطى والصغرى وسكت عليه مع قوله في الصغرى انه تخيرها صحيحة الاسناد معروفة عند النقاد قد نقلها الاثبات وتداولها الثقات وذكر نحوه في الوسطى وسبقه ابن السكن الى تصحيح الحديث الثالث وهو متضمن لمعنى هذا ومعنى وجبت انها ثابتة لابد منها بالوعد الصادق وقوله له أي يخص بشفاعة ليست لغيره أو يفرد بشفاعة مما تحصل لغيره تشريفا له أو ان دخوله في الشفاعة لابد منه فهو بشرى بموته مسلما فلا يعتبر فيه شرط الوفاة على الاسلام بخلافه على الاولين وقوله شفاعتي أي انه يشفع فيه هو بنفسه والشفاعة تعظم بعظم الشافع وللبزار من طريق عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا من زار قبري حلت له شفاعتي وهذا هو الاول ولذا عزاه عبد الحق للدارقطني أيضا الا أن في الاول وجبت وفي هذا حلت والقصد تقوية الاول به فلا يضره ما قيل في عبد الله الغفاري وكذا ما قيل في عبد الرحمن بن زيد اذ ليس راجعا الى تهمة كذب ولا فسق ومثله يحتمل في المتابعات وقد روى الترمذي وغيره لعبد الرحمن بن زيد وقال ابن عدي انه ممن احتمله الناس وانه ممن يكتب حديثه وصحح الحاكم حديثا من جهته في التوسل وللطبراني في الكبير والاوسط والدارقطني في أماليه وأبي بكر بن المقري في معجمه من طريق مسلمة بن سالم الجهني حدثني عبيد الله بن عمر عن نافع عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا من جاءني زائرا لا تعمده حاجة الا زيارتي كان حقا علي أن أكون له شفيعا يوم القيامة وفي معجم ابن المقري بالسند المذكور عن نافع وسالم عن ابن عمر مرفوعا من جاءني زائرا كان له حقا على الله عز وجل أن أكون له شفيعا يوم القيامة وأورد الحافظ ابن السكن هذا الحديث في باب ثواب من زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم من كتابه المسمى بالسنن الصحاح المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو محذوف الاسانيد ومقتضى ما شرطه في خطبته ان يكون مما أجمع على صحته وكأنه فهم

من الحديث الزيارة بعد الموت أو ان ما بعد الموت داخل فى العموم وهو صحيح وللدارقطنى
والطبرانى وغيرهما باسناد فيه حفص بن أبى داود القارى عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر
مرفوعا من حج فزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى وحفص هذا وثقه أحمد فى أرجح
الروايتين عنه وضعفه جماعة وهو لم ينفرد بهذا الحديث فقد رواه الطبرانى فى الكبير والاوسط
من طريق عائشة بنت يونس امرأة الليث عن الليث عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما
مرفوعا من زار قبرى الحديث ورواه بعض الحفاظ المعاصرين لابن منده من طريق حفص
بلفظ من حج فزارنى فى مسجدى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى وابن الجوزى فى مثير العزم
الساكن بلفظ من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى وصحبنى قال أبو اليمن بن
عساكر تفرد بقوله وصحبنى الحسن بن الطيب وفيه نظر وهى زيادة منكرة قال السبكى لم ينفرد
بها ابن الطيب فقد رواه كذلك ابن عدى فى كامله من طريق الحسن بن سفيان بدل ابن
الطيب قلت وذلك لا يقتضى التشبيه بمن صحبه من كل وجه حتى يعارض لو أنفق أحدكم مثل
أحد الحديث كما زعمه بعضهم ولابن عدى فى الكامل والدارقطنى فى غرائب مالك من طريق
النعمان بن شبل عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا من حج البيت ولم يزرنى
فقد جفانى قال ابن عدى لا أعلم من رواه عن مالك غير النعمان ولم أر فى أحاديثه حديثا غريبا
قد جاوز الحد فأذكره ونقل فى صدر ترجمته عن عمران بن موسى انه ثقة وعن موسى بن هرون
انه متهم والتهمة غير مفسرة فالحكم للتوثيق وقول الدارقطنى تفرد به هذا الشيخ وهو منكر
الظاهر انه لعدم احتمال تفرده بهذا الاسناد لا بالنسبة الى المتن فذكره فى الموضوعات سرف
وللدارقطنى فى العلل باسناده عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا من زارنى الى
المدينة كنت له شفيعا أو شهيدا وقيل أخطأ بعض رواته فى متنه اذ المعروف من حديث ابن
عمر من استطاع منكم أن يموت بالمدينة الحديث وفيه نظر ولابى داود الطيالسى حدثنا سوار
ابن ميمون العبدى حدثنى رجل من آل عمر عن عمر رضى الله عنه مرفوعا من زار قبرى أو قال
من زارنى كنت له شفيعا أو شهيدا ومن مات فى أحد الحرمين بعثه الله تعالى من الآمنين يوم
القيامة قال السبكى سوار روى عنه شعبة فدل على ثقته عنده فلم يبق الا الرجل المبهم والامر
فيه قريب سيما وهو من طبقة التابعين ولابى جعفر العقيلى من رواية سوار المتقدم عن رجل
من آل الخطاب مرفوعا من زارنى متعمدا كان فى جوارى يوم القيامة ومن مات الحديث
وفى رواية له عن هرون بن قزعة عن رجل من آل الخطاب نحوه وزاد عقب فى جوارى يوم
القيامة ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة وهرون بن
قزعة ذكره ابن حبان فى الثقات فلم يبق الا الرجل المبهم وارساله وسيأتى عن هرون بن قزعة
مسندا بلفظ آخر وللدارقطنى وغيره من طريقه عن رجل من آل حاطب عن حاطب مرفوعا
من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم
القيامة ولابى الفتح الازدى فى الثانى من فوائده باسناده عن علقمة عن عبد الله مرفوعا من

حج حجة الاسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى في بيت المقدس لم يسأله الله عز وجل فيما افترض
عليه ولابي الفتوح سعيد بن محمد في جزئه رواية ابن الانماطي من طريق عبد الله العمري
سمعت سعيدا المقبري يقول سمعت أبا هريرة رضي الله عنه مرفوعا من زارني بعد موتي فكأنما
زارني وأنا حي ومن زارني كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة ولابن أبي الدنيا والبيهقي عن
سليمان بن يزيد الكعبي عن أنس بن مالك مرفوعا من زارني بالمدينة كنت له شفيعا وشهيدا
يوم القيامة وفي رواية بأو ولفظ البيهقي من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة
ومن زارني محتسبا الى المدينة كان في جواري يوم القيامة وسليمان ذكره ابن حبان في الثقات
وقال أبو حاتم منكر الحديث ليس بقوي ولا يلزم من كونه يروي عن التابعين عدم ادراكه
أنسا ولابن النجار من طريق سمعان بن المهدي عن أنس مرفوعا من زارني ميتا فكأنما زارني
حيا ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة وما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له
عذر وقال الذهبي سمعان بن مهدي عن أنس لا يكاد يعرف ألصقت به نسخة مكذوبة وقال
الحافظ ابن حجر أكثر متونها موضوعة ولابي جعفر العقيلي من طريق فضالة بن سعيد عن
محمد بن يحيى المازني ولم يذكر فيهما العقيلي سوى التفرد والنكارة عن ابن جريج عن عطاء
عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ومن زارني
حتى ينتهي الى قبري كنت له يوم القيامة شهيدا أو قال شفيعا ولبعض الحفاظ في زمن ابن
منده وهو في مسند الفردوس عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا من حج الى مكة ثم قصدني
في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان وليحيى بن الحسين من طريق النعمان بن شبل وسبق
الكلام فيه في الحديث الخامس قال حدثنا محمد بن الفضل مديني سنة ست وسبعين عن جابر
عن محمد بن علي عن علي رضي الله عنه مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي
ومن لم يزرني فقد جفاني وقوله مديني يقتضي انه غير محمد بن الفضل بن عطية الذي كذبوه لان
ذاك كوفي نزل بخارى وجابر يحتمل انه الجعفي وغيره ومحمد بن علي ان كان ابن الحنفية فقد
أدرك أباه عليا وان كان الباقر فهو منقطع ورواه ابن عساكر من غير هذه الطريق من غير
تصريح بالرفع ولفظه عن علي رضي الله عنه قال من سأل لرسول الله صلى الله عليه وسلم الدرجة
والوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة ومن زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في جوار
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه عبد الملك بن هرون بن عنترة فيه كلام كثير ولطاهر بن يحيى
في روايته لكتاب أبيه يحيى المتقدم ذكره عقب حديث علي المتقدم ما لفظه حدثني أبي قال
حدثنا أبو يحيى محمد بن الفضل بن نباتة النميري قال حدثنا الحماني قال حدثنا الثوري عن عبد الله
ابن السائب عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله وليحيى أيضا من طريق
عبد الله بن وهب وهو ثقة عن رجل عن بكر بن عبد الله مرفوعا من أتى المدينة زائرا الى
وجبت له شفاعتي يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين بعث آمنا وفيه الرجل المبهم وبكر بن
عبد الله ان كان الانصاري فهو صحابي وان كان المزني فهو تابعي جليل فيكون مرسلا ولابي

داود بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ما من أحد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام صدر به البيهقي باب الزيارة واعتمد على ذلك جماعة منهم الامام أحمد رحمه الله تعالى لتضمنه فضيلة رده صلى الله عليه وسلم وهي عظيمة وذكر ابن قدامة هذا الحديث من رواية أحمد بلفظ ما من أحد يسلم علي عند قبري فان ثبت والا فالمسلم عند القبر امتاز بالمواجهة بالخطاب المستدعي للرد ولذا قال الامام الجليل أبو عبد الرحمن عبد الله المقبري احد أكابر شيوخ البخاري هذا الحديث في الزيارة اذا زارني فسلم علي رد الله علي روحي حتى أرد عليه ويؤيده ان أصل السلام عرفا ما يواجه به المسلم عليه من قرب ويكنى به عن الزيارة وهو سلام التحية المستدعي للرد على المسلم بنفسه أو برسوله بخلاف السلام الذي يقصد به الدعاء منا بالتسليم عليه من الله تعالى سواء كان بلفظ الغيبة أو الحضور وهو الذي قيل باختصاصه به عن الامة كالصلاة فلا يقال فلان عليه السلام وهذا الحديث استدل به البيهقي لحياة الانبياء قال والمعنى الا وقد رد الله علي روحي حتى أرد عليه وقيل هو خطاب على مقدار فهم المخاطبين انه لابد من رد الروح ليسمع فكأنه قال أسمعه تمام السماع وأجيبه تمام الاجابة مع دلالته على الرد عند سلام أول مسلم ولم يرد قبضها بعد ولا قائل به لتوالي موتات لا تحصر أو ان الرد معنوي من الاستغراق في الشهود فهو التفات روحاني الى دوائر البشرية من الاستغراق في الحضرة العلية وأما حديث النسائي وغيره ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني من أمتي السلام وأحاديث عرض الملائكة صلاة الامة وسلامها عليه صلى الله عليه وسلم فذلك في حق الغائب وأما الحاضر ففيه حديثان الاول عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته رواه جماعة من طريق أبي عبد الرحمن قال البيهقي وهو محمد بن مروان السدي فيما أرى وفيه نظر والثاني وهو أضعف من الاول عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا من صلى علي عند قبري وكل الله تعالى بها ملكا يبلغني وكفي أمر آخرته وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة وفي رواية ما من عبد يسلم علي عند قبري الا وكل الله بها ملكا يبلغني وكفي أمر آخرته ودنياه وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة وذكر في الاحياء حديث ان الله وكل بقبره صلى الله عليه وسلم ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من أمته ثم قال هذا في حق من لم يحضر قبره فكيف بمن فارق الوطن وقطع البوادي شوقا اليه وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن وفي رواية بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام ولابن أبي الدنيا اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وسيأتي قول ابن حبيب فانه صلى الله عليه وسلم يعلم وقوفك وقد ذكر ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم كما نقله ابن عبد الهادي ان الشهداء بل كل المؤمنين اذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوا به وردوا عليه السلام فاذا كان هذا في حق آحاد المسلمين فكيف بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم كما سيأتي يسمع من يسلم عليه عند قبره

ويرد عليه عالما بحضوره عند قبره وكفى بهذا فضلا حقيقا بأن ينفق فيه ملك الدنيا حتى يتوصل اليه وفي توثيق عرى الايمان للبارزى عن سليمان بن سحيم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم ولابن النجار عن ابراهيم بن بشار حججت في بعض السنين فجئت المدينة فتقدمت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فسمعت من داخل الحجرة وعليك السلام ونقل مثله عن جماعة من الاولياء والصالحين. لاشك في حياته صلى الله عليه وسلم بعد الموت وكذا سائر الانبياء عليهم السلام حياة أكمل من حياة الشهداء التي أخبرالله بها في كتابه العزيز ونبينا صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء وأعمال الشهداء في ميزانه وقد قال صلى الله عليه وسلم كما رواه الحافظ المنذري علمى بعد وفاتي كعلمى في حياتى ولابن عدى في كامله وأبي يعلى برجال ثقات عن أنس رضى الله عنه مرفوعا الانبياء أحياء في قبورهم يصلون وصححه البيهقي وحديث ابن أبي ليلى وهو سيء الحفظ عن أنس مرفوعا ان الانبياء لايتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكن يصلون بين يدى الله حتى ينفخ في الصور وقال البيهقي ان صح فالمراد والله أعلم لايتركون لايصلون الا هذا المقدار ثم يكونون مصلين فيما بين يدى الله وقال ولحياة الانبياء بعد موتهم عليهم الصلاة والسلام شواهد من الاحاديث الصحيحة وذكر حديث مررت بموسى وهو قائم يصلى في قبره وغيره من أحاديث لقاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم وحديث أوس بن أوس مرفوعا أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت فقال ان الله تعالى حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء عليهم السلام أخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه وذكر البيهقي له شواهد ولابن ماجه باسناد جيد عن أبي الدرداء رضى الله عنه مرفوعا أكثروا الصلاة على يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وان أحدا لن يصلى على الا عرضت على صلاته حين يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء عليهم السلام فنبي الله حي يرزق هذا لفظ ابن ماجه ولابن عساكر من طرق عن عمار بن ياسر مرفوعا ان الله أعطاني ملكا من الملائكة يقوم على قبرى اذا أنامت فلا يصلى على أحد صلاة الا قال يا أحمد فلان بن فلان يصلى عليك يسميه باسمه واسم أبيه فيصلى الله عليه مكانها عشرا وفي رواية ان الله أعطى ملكا أسماء الخلائق وفي رواية اسماع الخلائق فهو قائم على قبرى الى يوم القيامة الحديث وللبزار برجال الصحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا ان لله تعالى ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتى قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض على أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم وقال الاستاذ أبو منصور البغدادى قال المتكلمون المحققون من أصحابنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم حي بعد وفاته وانه يسر بطاعات أمته وان الانبياء لايبلون مع انا نعتقد ثبوت

الادراكات كالعلم والسماع لسائر الموتى ونقطع بعود حياة لكل ميت فى قبره ونعيم القبر وعذابه ثابت وهو من الاعراض المشروطة بالحياة لكنه لا يتوقف على البنية وأما أدلة الحياة فى الانبياء فمقتضاها أنها مع البنية مع قوة النفوذ فى العالم والاستغناء عن العوائد الدنيوية وعن صاحب الدر المنظم أنه صلى الله عليه وسلم لما مات ترك فى أمته رحمة لهم فانه سأل الله عز وجل ان يكون بين أمته الى يوم القيامة وحديث أنا أكرم على ربى من أن يتركنى فى قبرى بعد ثلاث لا أصل له وعن المنهال بن عمرو كنت أنا وسعيد بن المسيب الى جنب حجرة أم سلمة فجعل الناس يدخلون بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعيد أترى هؤلاء ما أحمقهم انهم يرون أنه فى بيته قلت أجل قال انه لا يبقى نبى من أولى العزم فوق أربعين ليلة حتى يرفع وان نبى الله صلى الله عليه وسلم لم يبق فى الارض فوق أربعين ليلة حتى رفع وانه ليس من يوم الا وتعرض عليه أمته طرفى النهار فيعرفهم بأسمائهم ونسبهم وبذلك يشهد عليهم ورواه عبد الرزاق بلفظ ان سعيد بن المسيب رأى قوما يسلمون على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما مكث نبى فى الارض أكثر من أربعين يوما ثم عقبه بحديث مررت بموسى وهو قائم يصلى فى قبره اشارة لرد ذلك ويشير اليه أيضا حديث ان الله حرم على الارض أجساد الانبياء عليهم السلام فى جواب قولهم وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت وابن المسيب لم ينكر التسليم الا أنه وان صح ما قاله فالقبر الشريف له به صلى الله عليه وسلم علاقة والتفات روحانى وله نسبة اليه مع أنا قطعنا بوضعه صلى الله عليه وسلم به فنستصحبه حتى يقوم قاطع على خلافه وسبق فى الفصل التاسع ما أخبر به سعيد بن المسيب من سماعه الاذان والاقامة من القبر أيام الحرة وقال عثمان رضى الله عنه أيام حصاره لن أفارق دار هجرتى ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وروى ابن عساكر بسند جيد عن أبى الدرداء رضى الله عنه قصة نزول بلال بن رباح بداريا بعد فتح عمر رضى الله عنه البيت المقدس قال ثم ان بلالا رأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول له ما هذه الجفوة يا بلال أما آن لك ان تزورنى فانتبه حزينا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا نشتهى نسمع أذانك الذى كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذى كان يقف فيه فلما أن قال الله أكبر ارتجت المدينة فلما قال أشهد أن لا اله الا الله ازدادت رجتها فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رؤى يوما أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم وقال الحافظ عبد الغنى وغيره ان بلالا لم يؤذن لاحد بعد النبى صلى الله عليه وسلم الا مرة فى قدمة قدمها للزيارة طلب اليه الصحابة ذلك فأذن ولم يتم الاذان وقيل أذن لابى بكر فى خلافته وليس الاعتماد فى السفر للزيارة على مجرد منامه بل على فعله لذلك والصحابة متوفرون ولم تخف عليهم القصة والمنام مؤكد لذلك وقد استفاض

عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يبرد البريد من الشأم يقول سلم لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام أبو بكر بن عمرو بن أبي عاصم النبيل من المتقدمين في مناسك له التزم فيها الثبوت وكان عمر بن عبد العزيز يبعث بالرسول قاصدا من الشأم الى المدينة ليقرئ النبي صلى الله عليه وسلم السلام ثم يرجع وفي فتوح الشأم ان عمر رضي الله عنه قال لكعب الاحبار بعد فتح بيت المقدس هل لك أن تسير معي الى المدينة وتزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال نعم يا أمير المؤمنين * ولما قدم عمر المدينة أول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح ان ابن عمر كان اذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر الصديق السلام عليك يا أبتاه وفي الموطا ان ابن عمر رضي الله عنهما كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر وعن ابن القاسم والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر رضي الله عنهما وعن ابن عون سأل رجل نافعا هل كان ابن عمر يسلم على القبر قال نعم لقد رأيته مائة مرة أو أكثر من مائة مرة كان يأتي القبر فيقوم عنده فيقول السلام على النبي السلام على أبي بكر السلام على أبي وسيأتي ما رواه أبو حنيفة رحمه الله عن ابن عمر من قوله من السنة أن يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم من قبل القبلة الخبر الآتي وما رواه أحمد وغيره من وجود مروان لابي أيوب الانصاري واضعا وجهه على القبر وفي الشفاء قال بعضهم رأيت أنس بن مالك أتى الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وللبزار خرج عمر الى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا معاذ بن جبل قائم يبكي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك يا معاذ الحديث وأخرج الحافظ أبو ذر الهروي في أواخر كتاب السنة له من طريق محمد بن يوسف بن الطباخ قال حدثنا مصعب قال قال الدراوردي رأيت جعفر بن محمد أي الصادق بن الباقر جاء فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى فسلم على أبي بكر وعمر فرآني كأني تعجبت أو قال فسرني أي لا كذا به بذلك ما تزعمه الشيعة من بغضه للشيخين قال فقال لي والله ان هذا الذي أدين الله به وانه ما يسرني أن اقول لمعاوية جزاه الله أو فعل الله به وان لي الدنيا وأخرج الدارقطني في الفضائل عن عبد الله بن جعفر ان علي بن أبي طالب دخل المسجد فبكى حيث نظر الى بيت فاطمة فأطال البكاء ثم انصرف الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبكى فأطال البكاء عنده ثم قال وعليكما السلام يا أخوي ورحمة الله قد كنتما شاهدين مهديين خرجتما من الدنيا خميصين يعني أبا بكر وعمر وذكر ابن عبد البر والبلاذري وغيرهما ان زيادا ابن أبيه أراد الحج فأتاه أبو بكرة وهو لا يكلمه فأخذ ابنه ليخاطبه ويسمع زيادا فقال ان أباك فعل وفعل وانه يريد الحج وأم حبيبة هناك فان أذنت له فأعظم بها مصيبة وخيانة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان هي حجبته فأعظم بها حجة عليه قال البلاذري فترك الحج تلك السنة وقيل غير ذلك اولا ان اتيان المدينة والزيارة للحاج عندهم مما لا يترك ما قال أبو بكرة ذلك مع تمكن زياد من الحج

على غير طريق المدينة فانه كان بالعراق ومكة أقرب اليه وفى الشفاء قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شأن من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذى يستند اليه وينزل جبريل بالوحى فيه عليه ومن عمره وقصده من الصحابة وأئمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وتقدم فى الفصل الثامن اختلاف السلف أن فى الافضل للحاج البداءة بالمدينة أو بمكة وان ممن اختار البداءة بالمدينة علقمة والاسود وعمرو بن ميمون من التابعين ولعل سببه ايثار الزيارة أولا وفى فتاوى أبى الليث السمرقندى روى الحسن بن زياد عن أبى حنيفة انه قال الاحسن للحاج ان يبدأ بمكة فاذا قضى نسكه مر بالمدينة وان بدأ بها جاز فيأتى قريبا من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقوم بين القبر والقبلة وقال عياض زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة بين المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها وأوضح السبكى أمر الاجماع على الزيارة قولا وفعلا وسرد كلام الأئمة فى ذلك فليراجع وبين انها قربة بالسنة وقد سبق من السنة الخاصة بها ما فيه مقنع وجاء فى السنة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيارة القبور وقبره صلى الله عليه وسلم سيد القبور فهو داخل فى ذلك وبالقياس على ما ثبت من زيارته لاهل البقيع والشهداء فقبره أولى لماله من الحق ووجوب التعظيم وايصالنا الرحمة بصلاتنا وسلامنا عليه عند قبره بحضرة الملائكة الحافين به وفيه التبرك بذلك وتأدية الحق وتذكر الآخرة كما فى زيارة غيره وبالاجماع لما سبق ولاجماع العلماء على زيارة القبور للرجال كما حكاه النووى بل قال بعض الظاهرية بوجوبها واختلفوا فى النساء وامتاز القبر الشريف النبوى بالادلة الخاصة به فيستثنى من محل الخلاف بالنسبة الى النساء كما أشار اليه السبكى والريمى وغيرهما وهو مقتضى اطلاق الأئمة وبالكتاب لقوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية لحثه على المجىء اليه والاستغفار عنده واستغفاره للجائين وهذه رتبة لا تنقطع بموته وقد استغفر لكل من المؤمنين والمؤمنات لامر الله له به فى كتابه فاذا وجد المجىء واستغفار الجائى تكملت الامور الموجبة لتوبة الله ورحمته وقوله واستغفر لهم معطوف على جاؤك فلا يقتضى كون استغفاره بعد استغفارهم مع أنا لا نسلم أنه لا يستغفر لهم بعد الموت لما سبق من حياته واستغفاره لامته عند عرض أعمالهم فهو متوقع كما فى الحياة ويعلم من كمال رحمته انه لا يترك ذلك لمن جاءه وسيأتى فى الفصل بعده عن مالك فى مناظرته المنصور ما يشهد لذلك وكذا عن غيره وقد فهم العلماء من الآية العموم واستحبوا لمن أتى القبر أن يتلوها ويستغفر الله تعالى وأوردوا حكاية العتبى الآتية فى كتبهم مستحسنين لها وذكرها ابن عساكر فى تاريخه وابن الجوزى فى مثير العزم وابن النجار بأسانيدهم الى محمد بن حرب الهلالى قال أتيت قبر النبى صلى الله عليه وسلم فزرته وجلست بحذائه فجاء اعرابى وذكر نحو ما سيأتى بل روى أبو سعيد السمعانى عن على رضى الله عنه قال قدم علينا أعرابى بعد ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبره وحثى من

زائره على رأسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله سبحانه وما وعينا عنك وكان فيما أنزل عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر انه قد غفر لك بل يستدل بالآية وكذا بما سبق أيضا على مشروعية السفر للزيارة وشد الرحال لشموله المجيء من قرب ومن بعد ولعموم قوله من زار قبري وفي الحديث الذي صححه ابن السكن من جاءني زائرا ٭ واذا ثبت أن الزيارة قربة فالسفر اليها كذلك وقد ثبت خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة لزيارة الشهداء وقد أطبق السلف والخلف وأجمعوا عليه وحديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد معناه لا تشد الرحال الى مسجد لفضيلته لما في رواية لاحمد وابن شبة بسند حسن عن أبي سعيد الخدري مرفوعا لا ينبغي للمطي أن تشد رحالها الى مسجد يبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وللاجماع على شد الرحال لعرفة لقضاء النسك وكذا الجهاد والهجرة من دار الكفر وللتجارة ومصالح الدنيا واختلفوا في شد الرحال لبقية المساجد غير الثلاثة فقيل يحرم وقيل لا وانما أبان صلى الله عليه وسلم أن القربة المقصودة فيها دون غيرها ونقل عياض أن منع اعمال المطي في غير الثلاثة انما هو للناذر على أن السفر بقصد الزيارة غايته مسجد المدينة لمجاورته القبر الشريف وقصد الزائر الحلول فيه لتعظيم من حل تلك البقعة كما لو كان مجاورا ليس القصد تعظيم بقعة القبر لعينها بل من حل فيها وقوله من زار قبري أي زارني في قبري ويرشد لذلك حديث خير ما ركبت اليه الرواحل مسجدي هذا والبيت العتيق مع حديث صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام فاني آخر الانبياء ومسجدي آخر المساجد فان قيل روى عبد الرزاق أن الحسن بن الحسن رأى قوما عند القبر فنهاهم وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني وللقاضي اسمعيل عن سهل بن أبي سهيل جئت أسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وحسن بن حسن يتعشى فقال هلم الى العشاء فقلت لا أريده فقال مالي رأيتك وقفت قلت وقفت أسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا دخلت فسلم عليه وذكر الحديث ولابي يعلى عن علي بن الحسين انه رأى رجلا يجيء الى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو فنهاه فقال الا أحدثكم وأسند الحديث قلنا في رواية لقاضي اسمعيل ان رجلا كان يأتي كل غداة فيزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي اليه ويصنع من ذلك ما انتهره عليه علي بن الحسين فقال له ما يحملك على هذا فقال أحب التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له علي أخبرني أبي وذكر الحديث فتبين أن ذلك الرجل زاد في الحد وهو موافق لما سيأتي عن مالك في كراهة الاكثار من الوقوف بالقبر الشريف أو كراهة ذلك لمن لم يقدم من سفر أو انه رآه يبالغ في الدنو من القبر بالدخول في تلك الفرجة فأراد اعلامه أن السلام يبلغ مع الغيبة ولانه رآه يتكلف الاكثار من الحضور وعليه يحمل ما جاء عن الحسن بن الحسن لقوله اذا دخلت فسلم عليه وقد روى يحيى بن الحسن أن علي بن الحسين

رضى الله عنهما كان اذ جاء يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وقف عند الاسطوانة التى تلى
الروضة الشريفة ثم يسلم ثم يقول ههنا رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المطرى وهو
موقف السلف قبل ادخال الحجرة فى المسجد وسيأتى خبرآخر فى بيان الموضع الذى كان يقف
عنده على بن الحسين من جهة الوجه الشريف وقال يحيى حدثنا هرون بن موسى الفروى
قال سمعت جدى اباعلقمة يسئل كيف كان الناس يسلمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ان يدخل البيت فى المسجد فقال كان يقف الناس على باب البيت يسلمون عليه وكان الباب
ليس عليه غلق حتى هلكت عائشة رضى الله عنها وقال الحافظ المنذرى فى حديث لا تجعلوا
قبرى عيدا يحتمل ان يكون حثا على كثرة الزيارة وان لا يهمل حتى لا يزار الا فى بعض الاوقات
كالعيد ويؤيده قوله لا تجعلوا بيوتكم قبورا أى لا تتركوا الصلاة فيها قال السبكى ويحتمل
أن يكون المراد لا تتخذوا له وقتا مخصوصا لا تكون الزيارة الا فيه أو لا يتخذ كالعيد
فى العكوف عليه واظهار الزينة والاجتماع وغيره مما يعمل فى الاعياد بل لا يؤتى الا للزيارة
والسلام والدعاء ثم ينصرف عنه وقال عبد الحق الصقلى عن أبى عمران انما كره مالك رحمه الله
تعالى أن يقال زرنا قبر النبى صلى الله عليه وسلم لان الزيارة من شاء فعلها ومن شاء تركها وزيارة
قبر النبى صلى الله عليه وسلم واجبة قال عبد الحق يعنى من السنن الواجبة وقيل حمى مالك
اضافة الزيارة الى القبر قطعا للذريعة وقيل لان المضى اليه ليس ليصله بذلك ولا لينفعه وانما
هو رغبة فى الثواب فهو من باب أن كلمة أعلى من كلمة والمختار عندنا عدم الكراهة فى اطلاق
ذلك وقالت الحنفية زيارته صلى الله عليه وسلم من أفضل المندوبات والمستحبات بل تقرب من
درجة الواجبات وقد سرد السبكى المنقول فى ذلك من كتب المذاهب الاربعة فلا نطول به
وقال القاضى ابن كج من أصحابنا اذا نذر ان يزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم فعندى انه يلزمه
الوفاء وجها واحدا واذا نذر أن يزور قبر غيره ففيه وجهان والقطع به هو الحق لانه قربة
مقصودة للأدلة الخاصة فيه وقد وجب من جنس ذلك الهجرة اليه فى حياته صلى الله عليه
وسلم كما قيل بوجوب جنس الاعتكاف لوجوب الوقوف بعرفة ووجه الخلاف فى غيره تشبيهه
بزيارة القادمين ونحوه مما لم يوضع قربة مقصودة وان كان قربة من حيث ترغيب الشرع فيه
لعموم فائدته فيكون الاصح لزومه أيضا وقال العبدى من المالكية فى شرح الرسالة وأما
النذر للمشى الى المسجد الحرام والمشى الى مكة فله أصل فى الشرع وهو الحج والعمرة والى
المدينة لزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس وليس عنده حج
ولا عمرة فاذا نذر المشى الى هذه الثلاثة لزمه الوفاء فالكعبة متفق عليها وتختلف أصحابنا
فى المسجدين الآخرين قال السبكى وهذا الخلاف فى نذر اتيان المسجدين لا فى نذر الزيارة وفى
تهذيب الطالب لعبد الحق قيل للشيخ أبى محمد بن أبى زيد فيمن استؤجر بمال ليحج وشرطوا عليه
الزيارة فلم يستطع تلك السنة أن يزور قال يرد من الاجرة بقدر مسافة الزيارة وقال غيره عليه
أن يرجع ثانية حتى يزور وقال عبد الحق ان استؤجر لسنة بعينها اسقط ما يخص الزيارة وان

استوجر على حجة فى ذمته يرجع ويزور وقد اتفق النقلان قال السبكى وهذا فرع حسن والذى ذكره أصحابنا ان الاستئجار على الزيارة لايصح لانه عمل غير مضبوط ولامقدر بشرع والجعالة ان وقعت على نفس الوقوف لم يصح أيضا لان ذلك مما لايصح فيه النيابة عن الغير وان وقعت على الدعاء عند القبر الشريف كانت صحيحة لان الدعاء مما تصح النيابة فيه والجهل بالدعاء لايبطلها قاله الماوردى وبقى قسم ثالث لم يذكره وهو ابلاغ السلام ولاشك فى جواز الاجارة والجعالة عليه والظاهر انه مراد المالكية قلت فى التدقيق للريمى ان فى الاستئجار للزيارة ثلاثة أوجه أصحها فيما قال ابن سراقة الجواز واختاره الاصبحى صاحب المفتاح والثانى المنع وبه قطع الماوردى والثالث وبه قال الامام الحلبى واختاره الاصبحى صاحب المعين أنه يبنى على ما اذا حلف لايكلم فلانا فكاتبه أوراسله والصحيح عدم الحنث فلا يصح الاستئجار وان قلنا يحنث صح (قلت) البناء ضعيف اذ المعتمد فى الايمان العرف واما الزيارة وابلاغ السلام فقربة مقصودة كما أن المكاتبة يحصل بها التودد والصلة وان لم يسم كلاما والحق صحة الاستئجار للسلام عليه صلى الله عليه وسلم وللدعاء عنده * (الفصل الثانى) * فى توسل الزائر به صلى الله عليه وسلم الى ربه تعالى واستقباله له فى سلامه ودعائه وآداب الزيارة والمجاورة * التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم وبجاهه وبركته من سنن المرسلين وسير السلف الصالحين وصحح الحاكم حديث لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لى فقال يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يارب لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لااله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الى اذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك وللنسائى والترمذى وقال حسن صحيح غريب عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضريرالبصر أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لى أن يعافينى قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خيرلك قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربى فى حاجتى لتقضى اللهم شفعه فى وصححه البيهقى وزاد فقام وقد أبصر وله وللطبرانى عن عثمان بن حنيف أيضا ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى حاجة فكان لايلتفت اليه ولا ينظر فى حاجته فشكى ذلك لابن حنيف فقال له ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربى فتقضى حاجتى وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان فأجلسه معه على الطنفسة فقال ما حاجتك فذكر حاجته وقضاها له ثم قال ماذكرت حاجتك حتى الساعة وما كانت لك من حاجة فاذكرها ثم خرج من عنده فلقى ابن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر فى حاجتى حتى كلمته فى فقال ابن

حنيف والله ما كلمته ولكني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه ضرير فشكى اليه
ذهاب بصره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أو تصبر فقال يا رسول الله انه ليس لى قائد وقد
شق على فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذا
الدعوات قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن
به ضر قط وسياتى فى قبر فاطمة بنت أسد قوله صلى الله عليه وسلم فى دعائه اها بحق نبيك والانبياء
الذين من قبلى الحديث وسنده جيد وذكر المجرب أو المعظم قد يكون سببا فى الاجابة وفى العادة
أن من توسل بمن له قدر عند شخص أجاب اكراماله وقد يتوجه بمن له جاه الى من هو أعلى منه
واذا جاز التوسل بالاعمال كما صح فى حديث الغار وهى مخلوقة فالسؤال به صلى الله عليه وسلم
أولى ولافرق فى ذلك بين التعبير بالتوسل أو الاستعانة أو التشفع أو التجوه أى التوجه به صلى
الله عليه وسلم فى الحاجة وقد يكون ذلك بمعنى طلب أن يدعو كما فى حال الحياة اذ هو غير ممتنع
مع علمه بسؤال من يسأله ومنه مارواه البيهقى وابن ابى شيبة بسند صحيح عن مالك الدار وكان
خازن عمر رضى الله عنه قال اصاب الناس قحط فى زمان عمر بن الخطاب فجاء رجل الى قبر النبى
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فأتاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى المنام فقال ائت عمر فاقرئه السلام وأخبره انهم مسقون وقل له عليك الكيس
الكيس فأتى الرجل عمر رضى الله عنه فاخبره فبكى عمر ثم قال يارب ما آلوا الا ما عجزت عنه وبين
سيف فى الفتوح ان الذى رأى هذا المنام بلال بن الحرث أحد الصحابة رضى الله عنهم وقال
الامام ابو بكر بن المقرى كنت انا والطبرانى وابو الشيخ فى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكنا فى حالة وأثر فينا الجوع وواصلنا ذلك اليوم فلما كان وقت العشاء حضرت قبر النبى صلى
الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله الجوع وانصرفت فنمت أنا وأبو الشيخ والطبرانى جالس ينظر
فى شئ فحضر علوى معه غلامان مع كل واحد زنبيل فيه شئ كثير فجلسنا وأكلنا وترك عندنا
الباقى وقال يا قوم أشكوتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى رأيته فى المنام فأمرنى أن
أحمل بشئ اليكم وقال أبو العباس بن نفيس المقرى الضرير جعت بالمدينة ثلاثة أيام فجئت
الى القبر فقلت يا رسول الله جعت ثم بت ضعيفا فركضتنى جارية برجلها فقمت معها الى دارها
فقدمت الى خبز بر وتمرا وسمنا وقالت كل يا أبا العباس فقد أمرنى بهذا جدى صلى الله عليه
وسلم ومتى جعت فأت الينا والوقائع فى هذا المعنى كثيرة جدا قال ابو سليمان داود الشاذلى
فى كتابه البيان والانتصار عقب ذكر كثير من ذلك قد وقع فى كثير مما ذكر وأمثاله أن الذى
يأمره صلى الله عليه وسلم سيما اذا كان المسؤل طعاما انما يكون من الذرية اذ من اخلاق
الكرام اذا سئلوا ذلك أن يتولونه بانفسهم أو بمن يكون منهم وقال ابو محمد الاشبيلى نزلت
برجل من أهل غرناطة علة عجز عنها الاطباء وأيسوا من برئها فكتب عنه الوزير ابن ابى الخصال
كتابا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله فيه الشفاء لدائه وضمنه شعرا ذكرناه فى الاصل أوله

كتاب وقيذ من زمانته مشفى * بقبر رسول الله أحمد يستشفى

قال فما هو الا ان وصل الركب الى المدينة الشريفة وقرئ على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الشعر وبرأ الرجل مكانه وسيأتي ما يقتضي أمر عائشة رضي الله عنها بالاستسقاء عند الجدب بقبره صلى الله عليه وسلم بل يجوز كما قال السبكي التوسل بسائر الصالحين وان نقل عن ابن عبد السلام ان سؤال الله بعظيم من خلقه ينبغي ان يختص بنبينا صلى الله عليه وسلم في الصحيح عن انس رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحطوا ا ... بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم فاسقنا قال فيسقون وفي رواية للحافظ أبي القاسم هبة الله عن ابن عباس ان عمر رضي الله عنه قال اللهم انا نستقبلك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم ونستشفع اليك بشيبته فسقوا وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبي لهب

بعمي سقى الله الحجاز وأهله * عشية يستسقي بشيبته عمر

وفي رواية للزبير بن بكار أن العباس رضي الله عنه قال في دعائه وقد توجه بي القوم اليك لمكاني من نبيك صلى الله عليه وسلم فاسقنا الغيث فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الارض وفي رواية له عن ابن عمر أن ذلك عام الرمادة • وفي الشفاء بسند جيد عن ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى أدب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام الى الله تعالى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله تعالى قال الله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وفي المستوعب لابي عبد الله السامري الحنبلي ثم يأتي حائط القبر ... ويجعل القبر تلقاء وجهه والقبلة خلف ظهره والمنبر عن يساره وذكر السلام والدعاء ومنه اللهم انك قلت في كتابك لنبيك عليه السلام ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم الآية واني أتيت نبيك مستغفرا فأسألك أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته اللهم اني أتوجه اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم الخ وقال عياض قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم وفي رواية عن ابن ... قال لا أرى أن يقف عند القبر يدعو ولكن يسلم ويمضي وهي مخالفة لما سبق ولما في المبسوط المواز في الحج قال قيل لمالك فالذي يلتزم أترى له ان يتعلق بأستار الكعبة عند الوداع قال لا ولكن يقف ويدعو قيل له وكذلك عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم اهـ وحمل ما في المبسوط على من لم يؤمن منه سوء أدب في دعائه عند القبر وفي رؤس المسائل للنووي عن الحافظ ابي موسى الاصفهاني انه روى عن مالك قال اذا أراد الرجل أن يأتي قبر النبي

الله عليه وسلم فيستدبر القبلة ويستقبل النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي عليه ويدعو له * ونقل ابن يونس عن ابن حبيب انه قال ثم اقصد اذا قضيت ركعتيك الى القبر من وجاه القبلة فادن منه ثم سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثن عليه وعليك السكينة والوقار فانه صلى الله عليه وسلم يسمع ويعلم وقوفك بين يديه وتسلم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتدعو لهما وقال ابراهيم الحربي في مناسكه تولى ظهرك القبلة وتستقبل وسطه يعني القبر وفي مسند أبي حنيفة رحمه الله لابي القاسم طلحة عن أبي حنيفة جاء أيوب السختياني فدنا من قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاستدبر القبلة وأقبل بوجهه الى القبر وبكى بكاء غير متباك وقال المجد اللغوي روينا عن عبد الله بن المبارك قال سمعت أبا حنيفة يقول قدم أيوب السختياني وأنا بالمدينة فقلت لانظرن ما يصنع فجعل ظهره مما يلي القبلة ووجهه مما يلي وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى غير متباك فقام مقام رجل فقيه اه ويشهد له ما أخرجه أبو ذر الهروي في سننه في بيان الايمان والاسلام من ان حماد بن زيد حدث أبا حنيفة بالحديث في ذلك عن شيخه أيوب السختياني فقال له أبو حنيفة فحدثك أيوب بهذا وبكى ثم قال ماذكرت أيوب السختياني الابكيت فقد رأيته يلوذ بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ ما رأيته من أحد وفيه مخالفة لما ذكره أبو الليث في الفتاوى عطفا على حكاية حكاها الحسن بن زياد عن أبي حنيفة من أن الزائر يستقبل القبلة في سلامه وقال السروجي من الحنفية يقف عند نا مستقبل القبلة وقال الكرماني منهم ويقف عند رأسه ويكون وقوفه بين القبر والمنبر مستقبل القبلة وعن أصحاب الشافعي وغيره يقف وظهره الى القبلة ووجهه الى الحضرة وهو قول ابن حنبل انتهى وقال المحقق الكمال بن الهمام رحمه الله تعالى ان ما نقل عن ابي الليث مردود بما روى عن أبي حنيفة في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال من السنة أن تأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم من قبل القبلة وتجعل ظهرك الى القبلة وتستقبل القبر بوجهك ثم تقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وفي المنسك الكبير لابن جماعة مذهب الحنفية أنه يقف للسلام عند الرأس المقدس بحيث يكون على يساره ويبعد عن الجدار قدر أربعة أذرع ثم يدور الى أن يقف قبالة الوجه المقدس مستدبر القبلة وشذ الكرماني من الحنفية فقال يقف مستدبر القبر المقدس مستقبل القبلة وتبعه بعضهم وليس بشئ فاعتمد على ما نقلته انتهى ولا ينبغي أن يتردد فيه اذ الميت يعامل معاملة الحي والحي يسلم عليه مستقبلا له وما سبق عن علقمة القروي الكبير من أن الناس كانوا قبل ادخال البيت في المسجد يقفون على باب البيت يسلمون سببه تعذر استقبال الوجه الشريف حينئذ وكانوا يستقبلون القبر الشريف من ناحية باب البيت ومن ناحية الرأس الشريف لما سبق عن المطري من أن موقف علي بن الحسين للسلام عند الاسطوانة التي تلي الروضة قال وهو موقف السلف قبل ادخال الحجرات كانوا يستقبلون السارية التي فيها الصندوق مستدبرين الروضة فلما أدخلت الحجرات وقفوا مما يلي الوجه الشريف ولابن زبالة عن سلمة بن وردان قال رأيت

أنس بن مالك اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يأتي فيقوم أمامه * وآداب الزيارة والمجاورة كثيرة (منها) ما يتعلق بسفرها من الاستخارة وتجديد التوبة والوصية وارضاء من شوجه ارضاؤه واطابة النفقة والتوسعة في الزاد وعدم المشاركة فيه وتوديع الاهل والاخوان والمنزل بركعتين والدعاء عقبهما والتصدق بشئ عند الخروج منه الى غير ذلك مما هو مذكور في آداب سفر الحج (ومنها) اخلاص النية فينوي التقرب بالزيارة وينوي معها التقرب بشد الرحل للمسجد النبوي والصلاة فيه كما قاله أصحابنا وغيرهم لحثه صلى الله عليه وسلم على ذلك ففيه تعظيمه أيضا بامتثال أوامره والمراد من حديث لاتعمله حاجة الازيارتي اجتناب قصد حاجة لم يدعه الشارع اليها فليتنوع مع ذلك أيضا الاعتكاف فيه والتعلم والتعليم وذكر الله تعالى واكثار الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم والصدقة على جيرانه وختم القرآن عنده الى غير ذلك مما يستحب للزائر فعله فنية المؤمن خير من عمله وينوي أيضا اجتناب المكروهات فضلا عن المحظورات حياء من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم (ومنها) أن يزداد بالعزم شوقا وصبابة وتوقا وكلما ازداد دنوا ازداد غراما وحنوا اذ من لازم حبه صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق اليه وطلب القرب من معاهده وآثاره وأماكنه ومهابط أنواره

تلك الديار التي قلب المحب له * شوق اليها وتذكار واشجان
وأنة وحنين كلما ذكرت * ولوعة وشجى منه وأحزان

(ومنها) أن يقول اذا خرج من بيته بسم الله آمنت بالله حسبي الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم اليك خرجت وأنت أخرجتني اللهم سلمني وسلم مني وردني سالما في ديني كما أخرجتني اللهم اني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على عز جارك وجل ثناؤك وتبارك اسمك ولا اله غيرك اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك الى آخر الذكر المستحب لقاصد المسجد (ومنها) الاكثار في المسير من الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم بل يستغرق أوقات فراغه في ذلك وغيره من القربات ويتبع ما في طريقه من المساجد والآثار المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم فيحييها بالزيارة والصلاة فيها ولا يخل بما يمكنه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والغضب عند تضييع شئ من حقوقه صلى الله عليه وسلم اذ من علامات المحبة غيرة المحب لمحبوبه وأقوى الناس ديانة أعظمهم غيرة وادعاء المحبة بلا غيرة كذب (ومنها) اذا دنا من حرم المدينة الشريفة وأبصر رباها وأعلامها فليزدد خضوعا وخشوعا وليستبشر بالهنا وبلوغ المنى وان كان على دابة حركها أو بعير أوضعه تباشرا بالمدينة ولله در القائل

قرب الديار يزيد شوق الواله * لاسيما ان لاح نور جماله
أو بشر الحادي بأن لاح النقا * وبدت على بعد رؤس جباله
فهناك عيل الصبر من ذي صبوة * وبدا الذي يخفيه من أحواله

ويجتهد حينئذ في مزيد الصلاة والسلام وترديدهما كلما دنا من تلك الاعلام ولا بأس بالترجل

والمشي اذا قرب لان وفد عبد القيس لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم نزلوا عن الرواحل ولم ينكر عليهم وقال أبو سليمان داود ان ذلك يتأكد لمن أمكنه من الرجال تواضعا لله واجلالا لنبيه صلى الله عليه وسلم (وفي) الشفاء ان أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل باكيا منشدا ولما رأينا رسم من لم يدع لنا * فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة * لمن بان عنه أن نلم به ركبا

(ومنها) اذا بلغ حرم المدينة فليقل بعد الصلاة والتسليم اللهم ان هذا هو الحرم الذي حرمته على لسان حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثلي ما هو بحرم بيتك الحرام فحرمني على النار وامني من عذابك يوم تبعث عبادك وارزقني ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك ووفقني فيه لحسن الادب وفعل الخيرات وترك المنكرات وان كانت طريقه على ذي الحليفة فلا يجاوز المعرس حتى ينيخ به ويصلي بمسجده ومسجد ذي الحليفة (ومنها) الغسل لدخول المدينة ولبس أنظف ثيابه صرح باستحبابه جماعة من الشافعية والحنابلة وغيرهم وفي حديث قيس بن عاصم في قدومه مع وفده وحديث المنذر بن ساوى التميمي ما يشهد لذلك * وفي الاحياء وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة وليتطيب ويلبس أنظف ثيابه وقال الكرماني من الحنفية فان لم يغتسل خارج المدينة فليغتسل بعد دخولها وليجتنب ما يفعله بعض الجهلة من التجرد عن المخيط تشبيها بحال الاحرام (ومنها) اذا شارف المدينة الشريفة وتراءت له قبة الحجرة المنيفة فليستحضر عظمتها وتفضيلها وانها البقعة التي اختارها الله لحبيبه صلى الله عليه وسلم ويمثل في نفسه مواقع أقدامه الشريفة عند تردده فيها وانه ما من موضع يطؤه الا وهو موضع قدمه العزيزة مع خشوعه وسكينته وتعظيم الله له حتى احبط عمل من انتهك شيأ من حرمته ولو برفع صوته فوق صوته ويتأسف على فوات رؤيته في الدنيا وانه من ذلك في الآخرة على خطر لقبيح فعله ثم يستغفر لذنوبه ويلتزم سلوك سبيله ليفوز بالاقبال عند اللقا ويحظى بصحبة المقبول من ذوي التقى (ومنها) أن يقول عند دخوله من باب البلد بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا آمنت بالله حسبي الله الى آخر ما سبق انه يقول اذا خرج من بيته وليقو في قلبه شرف المدينة وأنها حوت أفضل البقاع بالاجماع وتفضيلها مطلقا عند بعضهم أرض مشى جبريل في عرصاتها * والله شرف أرضها وسماها

(ومنها) أن يقدم صدقة بين يدي نجواه ويبدأ بالمسجد الشريف ولا يعرج على ما سواه مما لا ضرورة به اليه فاذا شاهده فليستحضر انه أتى مهبط أبي الفتوح جبريل عليه السلام ومنزل أبي الغنائم ميكائيل وموضع الوحي والتنزيل فليزدد خشوعا وخضوعا يليق بالمقام ويقصد باب جبريل لقول بعضهم ان الدخول منه أفضل لا سيما في فيه فاذا أراد الدخول فليفرغ قلبه وليصف ضميره مستحضرا عظيم ما هو متوجه اليه قال أبو سليمان داود يقف يسيرا كالمستأذن كما يفعله من يدخل على العظماء ويقدم رجله اليمنى في الدخول قائلا أعوذ بالله

العظيم وبوجهه الكريم وبنوره القديم من الشيطان الرجيم بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ووفقني وسددني وأعني على ما رضيك ومن على بحسن الادب السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا يترك كلما دخل المسجد أو خرج الا أنه يقول عند الخروج وافتح لي أبواب فضلك (ومنها) انه اذا صار في المسجد فلينو الاعتكاف وان قل زمانه ثم يتوجه للروضة الشريفة خاشعا غاضا طرفه غير مشغول بالنظر الى شئ من زينة المسجد وغيره مع الهيبة والوقار والخشية والانكسار والخضوع والافتقار ثم يقف في المصلى النبوي ان كان خاليا والا فيما اقرب منه ومن المنبر والا ففي غير ذلك فيصلي التحية ركعتين خفيفتين يقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون والاخلاص فان أقيمت مكتوبة أو خاف فوتها صلاها وحصلت التحية ثم يحمد الله ويشكره ويسأل الرضا والتوفيق والقبول وان يهب لمن مهمات الدارين نهاية السول ويسجد شكر الله تعالى عند الحنفية وفي التشويق للجمال بن المحب الطبري موافقتهم ويبتهل في أن يتم له ما قصد من الزيارة النبوية ومحل تقديم التحية اذا لم يكن مروره قبالة الوجه الشريف فان كان استحبت الزيارة أولا كما قال بعضهم ورخص بعض المالكية في تقديم الزيارة على الصلاة وقال كل ذلك واسع ودليل الاول حديث جابر رضي الله عنه قال قدمت من سفر فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم عليه فقال أدخلت المسجد فصليت فيه قلت لا قال فاذهب فادخل المسجد فصل فيه ثم ائت فسلم علي وقال اللخمي وتبتدئ في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بتحية المسجد قبل أن تأتي القبر هذا قول مالك وقال ابن حبيب يقول اذا دخل باسم الله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد انه يبتدئ بالسلام من موضعه ثم يركع ولو كان دخوله من الباب الذي بناحية القبر ومروره عليه فوقف فسلم ثم عاد الى موضع يصلي فيه لم يكن ضيقا اه ومراد ابن حبيب الاتيان أولا بالسلام المستحب لداخل المسجد لحديث اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم (ومنها) أن يتوجه بعد ذلك الى الضريح الشريف مستعينا بالله في رعاية الادب بهذا الموقف المنيف فيقف بخضوع ووقار وذلة وانكسار غاض الطرف مكفوف الجوارح واضعا يمينه على شماله كما في الصلاة فيما قاله الكرماني من الحنفية مستقبلا للوجه الشريف تجاه مسمار الفضة الآتي بيانه وذلك في محاذاة الصرعة الثانية من باب المقصورة القبلي التي عن يمين مستقبله وقد حدث الآن شباك من نحاس وموقف السلف قبل ادخال الحجرة في المسجد وبعده داخل تلك المقصورة وهو السنة اذ المنقول الوقوف على نحو أربعة أذرع من رأس القبر وقال ابن عبد السلام ثلاثة وقال ابن حبيب في الواضحة واقصد القبر الشريف من وجاه القبلة وادن منه وفي الاحياء بعد بيان الموقف بنحو ما سبق فينبغي أن يقف بين يديه كما وصفنا وتزوره ميتا كما كنت تزوره حيا ولا تقرب من قبره الا ما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا انتهى ولينظر الزائر الى

أسفل ما يستقبله من الحجرة والحذر من اشتغال النظر بشيء مما هنالك من الزينة فانه صلى الله عليه وسلم كما قال في الاحياء عالم بحضورك وقيامك وزيارتك له قال فمثل صورته الكريمة في خيالك موضوعا في اللحد بازائك وأحضر عظيم رتبته في قلبك انتهى ثم سلم مقتصدا من غير رفع صوت ولا اخفاء فتقول بحياء ووقار السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ثلاثا السلام عليك يا رسول رب العالمين السلام عليك يا خير الخلائق أجمعين السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك يا امام المتقين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك أيها المبعوث رحمة للعالمين السلام عليك يا شفيع المذنبين السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك أيها الهادي الى صراط مستقيم السلام عليك يا من وصفه الله تعالى بقوله وانك لعلى خلق عظيم وبقوله بالمؤمنين رؤف رحيم السلام عليك يا من سبح الحصى في يديه وحن الجذع اليه السلام عليك يا من امرنا الله بطاعته والصلاة والسلام عليه السلام عليك وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين وملائكة الله المقربين وعلى آلك وأزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين وأصحابك أجمعين كثيرا دائما أبدا كما يحب ربنا ويرضى جزاك الله عنا أفضل ما جزى به رسولا عن أمته وصلى الله عليك أفضل وأكمل وأزكى وانمى صلاة صلاها على أحد من خلقه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأشهد انك قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وكشفت الغمة وأقمت الحجة وأوضحت المحجة وجاهدت في الله حق جهاده وكنت كما نعتك الله في كتابه حيث قال لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فصلوات الله وملائكته وجميع خلقه في سماواته وأرضه عليك يا رسول الله اللهم آته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وآته نهاية ما ينبغي أن يسأله السائلون ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره اللهم ثبتني على ذلك ولا تردنا على أعقابنا ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ومن عجز عن حفظ ذلك أوضاق عنه الوقت اقتصر على بعضه وأقله السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر وغيره الاقتصار جدا وعن مالك يقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته واختار بعضهم التطويل وعليه الاكثر وقال ابن حبيب ثم تقف بالقبر فتصلي عليه صلى الله عليه وسلم وتثني بما يحضرك انتهى ثم ان كان أوصاك أحد بالسلام فقل السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان أو فلان بن فلان يسلم عليك يا رسول الله ونحوه ثم يتأخر الزائر الى صوب يمينه قدر ذراع فيصير تجاه أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيقول السلام عليك يا أبا

بكرا الصديق صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وثانيه في الغار ورفيقه في الاسفار جزاك الله
من أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الجزاء ثم يتأخر الى صوب يمينه قدر ذراع فيقول
السلام عليك يا عمر الفاروق الذي أعز الله به الاسلام جزاك الله تعالى عن أمة محمد صلى الله
عليه وسلم خير الجزاء هذا ما ذكره النووي وغيره من أصحابنا وغيرهم وذكر ابن حبيب السلام
والثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطف عليه قوله والسلام عليكما يا صاحبي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ويا عمر جزاكما الله تعالى عن الاسلام وأهله أفضل ما جزى
وزيري نبي عن وزارته في حياته وعلى حسن خلافته اياه في أمته بعد وفاته فقد كنتما لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وزيري صدق في حياته وخلفتماه بالعدل والاحسان في أمته بعد وفاته
فجزاكما الله تعالى على ذلك مرافقته في جنته وايانا معكم برحمته انتهى قال النووي وغيره ثم
يرجع الزائر الى موقفه قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتوسل به ويتشفع به الى ربه
ومن أحسن ما يقول ما حكاه أصحابنا عن العتبي مستحسنين له قال كنت جالسا عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله تعالى يقول ولو أنهم
اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله الآية وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى
ربي ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ٭ فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ٭ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فحملتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا عتبي الحق
الاعرابي فبشره بأن الله قد غفر له (قلت) وليقدم على ذلك ما تضمنه خبر ابن فديك عن بعض من
أدركه قال بلغنا أن من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صلى الله وسلم عليك يا محمد يقولها سبعين
مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط لك اليوم حاجة قال بعضهم والاولى أن يقول
صلى الله عليك يا رسول الله اذ من خصائصه أن لا ينادى باسمه والذي يظهر ان ذلك في النداء
الذي لا يقترن به الصلاة والسلام ثم يجدد التوبة عقب ذلك ويكثر من الاستغفار والتضرع
الى الله تعالى والاستشفاع بنبيه صلى الله عليه وسلم في جعلها توبة نصوحا ثم يقول يا رسول الله
ان الله تعالى قال فيما أنزل عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسي ظلما كثيرا
وأتيت بجهلي وغفلتي أمرا كبيرا وقد وفدت عليك زائرا وبك مستجيرا وجئتك مستغفرا
من ذنبي سائلا منك أن تشفع لي الى ربي وأنت شفيع المذنبين المقبول الوجيه عند رب
العالمين وها أنا معترف بخطاي مقر بذنبي متوسل بك الى الله مستشفع بك اليه وأسأل الله
البر الرحيم بك أن يغفر لي ويميتني على سنتك ومحبتك ويحشرني في زمرتك ويوردني وأسقاني
حوضك غير خزايا ولا نادمين فاشفع لي يا رسول رب العالمين وشفيع المذنبين فها أنا في
حضرتك وجوارك ونزيل بابك وعلقت بكرم ربي الرجاء لعله يرحم عبده وان أساء ويعفو
عما جنى ويعصمه مما بقي في الدنيا ببركتك وشفاعتك يا خاتم النبيين وشفيع المذنبين

أنت الشفيع وآمالي معلقة * وقد رجوتك ياذا الفضل تشفع لي
هذا نزيلك أضحى لاملاذ له * الا جنابك ياسؤلي ويا أملي
غيره
ضيف ضعيف غريب قد أناخ بكم * ومستجير بكم ياسادة العرب
يامكرمي الضيف ياعون الزمان ويا * غوث الفقير ومرمى القصد والطلب
هذا مقام الذي ضاقت مذاهبه * وأنتم في الرجا من أعظم السبب

وعن الاصمعي وقف اعرابي مقابل القبر الشريف فقال اللهم هذا حبيبك وأنا عبدك والشيطان عدوك فان غفرت لي سر حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك وان لم تغفر لي غضب حبيبك ورضي عدوك وهلك عبدك وأنت أكرم من أن تغضب حبيبك وترضى عدوك وتهلك عبدك اللهم ان العرب الكرام اذا مات فيهم سيد اعتقوا على قبره وان هذا سيد العالمين فأعتقني على قبره قال الاصمعي فقلت يا أخا العرب ان الله قد غفر لك وأعتقك بحسن هذا السؤال ويجلس الزائر ان شق عليه طول القيام فيكثر من الصلاة والتسليم ويتلو ما تيسر ويقصد الآي والسور الجامعة لصفات الايمان ومعاني التوحيد * وفي شرح المهذب عن آداب زيارة القبور لابي موسى الاصفهاني ان الزائر بالخيار ان شاء زار قائما وان شاء قاعدا كما يزور أخاه في الحياة فربما جلس وربما زار قائما ومارا انتهى ويدعو بهما له ولوالديه واخوانه والمسلمين وقال النووي ثم يتقدم أي بعد الدعاء والتوسل قبالة الوجه الشريف الى رأس القبر فيقف بين القبر والاسطوانة التي هناك ويستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ويمجده ويدعو لنفسه بما أهمه وما أحبه ولوالديه ولمن شاء من أقاربه وأشياخه واخوانه وسائر المسلمين وفي كتب الحنفية وغيرهم نحو هذا وفي كتب بعض المالكية سرد الدعاء مع سلام الزيارة أولا من غير ذكر عود وهو موافق لقول العز بن جماعة ان ماذكره من العود الى قبالة الوجه الشريف ومن التقدم الى رأس القبر المقدس للدعاء عقب الزيارة لم ينقل عن فعل الصحابة والتابعين (قلت) غرض من رتب ذلك هكذا تأخير الدعاء عند الوجه الشريف عن السلام على الشيخين رضي الله عنهما والجمع بين موقفي السلف قبل ادخال الحجرة وبعده مع الدعاء مستقبل القبلة في الثاني وهو حسن (ومنها) أن يأتي المنبر الشريف ويقف عنده ويدعو الله تعالى ويحمده على مايسر له ويسأله من الخير أجمع ويستعيذ به من الشر أجمع فعن يزيد بن عبد الله بن قسيط رأيت رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد يأخذون برمانة المنبر الصلعاء التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسكها بيده ثم يستقبلون القبلة ويصلون ويدعون ويصلي ويدعو عند اسطوان المهاجرين وغيرها من الاساطين ذات الفضل الآتي بيانها ويكثر من الصلاة والدعاء بالروضة الشريفة (ومنها) أن يجتنب لمس جدار القبر وتقبيله والطواف به قال النووي لايجوز أن يطاف به ويكره الصاق البطن والظهر به قاله الحليمي وغيره قال ويكره مسحه باليد وتقبيله بل الادب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته هذا هو الصواب وهو الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه ومن خطر بباله ان المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة فهو من

جهات ونسبته أن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال العلماء انتهى وفي الاحياء مس
المشاهد وتقبيلها عادة النصارى واليهود انتهى وعن الزعفراني أن ذلك من البدع التي تنكر
شرعا وعن أنس بن مالك أنه رأى رجلا وضع يده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فنهاه وقال
ما كنا نعرف هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال السروجي من الحنفية لا يلصق
بطنه بالجدار ولا يمسه بيده وفي كتاب أحمد بن سعيد الهندي كما في الشفاء فيمن وقف بالقبر
لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي المنتقى قلما يلزم ولا يستحب التمسح بجدار قبر
النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقبله وقال أبو بكر الأثرم قلت لأبي عبد الله يعني ابن حنبل قبر
النبي صلى الله عليه وسلم يلمس ويتمسح به قال ما أعرف هذا قلت له فالمنبر أي قبل احتراقه قال
أما المنبر فنعم قد جاء فيه شيء يروونه عن ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن ابن عمر رضي الله
عنهما أنه مسح المنبر ويروونه عن سعيد بن المسيب في الرمانة ويروى عن يحيى بن سعيد شيخ
الامام مالك أنه حين أراد الخروج إلى العراق جاء إلى المنبر فمسحه ودعا فرأيته استحسن ذلك
قلت لأبي عبد الله إنهم يلصقون بطونهم بجدار القبر وقلت له رأيت أهل العلم من أهل المدينة
لا يمسونه ويقومون ناحية ويسلمون فقال أبو عبد الله نعم وهكذا كان ابن عمر يفعل ذلك نقل
ابن عبد الهادي عن تأليف شيخه ابن تيمية ولابن عساكر في تحفته عن ابن عمر أنه كان يكره أن
يكثر مس قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفيه تقييد لما سبق وفي كتاب العلل والسؤالات لعبد الله
ابن أحمد بن حنبل سألت أبي عن الرجل يمس منبر النبي صلى الله عليه وسلم يتبرك بمسه وتقبيله
ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى فقال لا بأس به قال العز بن جماعة وهذا يبطل
ما نقل عن النووي من الاجماع وقال السبكي عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الاجماع عليه
واستدل في ذلك بما رواه يحيى بن الحسن عن عمر بن خالد عن أبي نباتة عن كثير بن زيد عن
المطلب بن عبد الله بن حنطب قال أقبل مروان بن الحكم فإذا رجل ملتزم القبر فأخذ مروان
برقبته ثم قال هل تدري ما تصنع فأقبل عليه فقال نعم إني لم آت الحجر ولم آت اللبن إنما جئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث الآتي من رواية أحمد لكن لم يصرح فيه برفعه في
نسخة يحيى التي وقعت للسبكي وصرح برفعه في غيرها ثم قال المطلب وذلك الرجل أبو أيوب
الأنصاري قال السبكي وعمر بن خالد لم أعرفه وأبو نباتة ومن فوقه ثقات فإن صح هذا الإسناد
لم يكره مس جدار القبر قلت رواه أحمد بسند حسن ولفظه أقبل مروان يوما فوجد رجلا
واضعا وجهه على القبر فأخذ مروان برقبته ثم قال هل تدري ما تصنع فأقبل عليه فقال نعم إني
لم آت الحجر إنما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم آت الحجر سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ولكن ابكوا على الدين إذا وليه غير أهله وسبق في
الفصل الأول قصة زيارة بلال رضي الله عنه وأنه أتى القبر فجعل يبكي ويمرغ وجهه عليه وذكر
الخطيب بن حملة أن بلالا رضي الله عنه وضع خديه على القبر الشريف وأن ابن عمر رضي الله
عنهما كان يضع يده اليمنى عليه ثم قال ولا شك أن الاستغراق في المحبة يحمل على الإذن في

ذلك

ذلك والقصد به التعظيم والناس تختلف مراتبهم كما في الحياة فمنهم من لا يملك نفسه بل يبادر اليه ومنهم من فيه اناة فيتأخر اه ونقل عن ابن أبي الصيف والمحب الطبري جواز تقبيل قبور الصالحين وعن اسمعيل التيمي قال كان ابن المنكدر يصيبه الصمات فكان يقوم فيضع خده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فعوتب في ذلك فقال انه يستشفى بقبر النبي صلى الله عليه وسلم (ومنها) اجتناب الانحناء للقبر عند التسليم فهو من البدع ويظن من لا علم له أنه من شعار التعظيم وأقبح منه تقبيل الارض للقبر قال العز بن جماعة وليس عجبي ممن جهله فارتكبه بل ممن افتى بتحسينه مع علمه بقبحه واستشهد له بالشعر قلت شاهدت بعض القضاة فعله وزاد السجود بجبهته بحضرة العوام فتبعوه ولا حول ولا قوة الا بالله * ومنها أن لا يستدبر القبر المقدس في الصلاة ولا في غيرها ولا يصلي اليه قال ابن عبد السلام واذا اردت صلاة فلا تجعل حجرته صلى الله عليه وسلم وراء ظهرك ولا بين يديك قال والادب معه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته مثله في حياته فما كنت صانعه في حياته فاصنعه بعد وفاته من احترامه والاطراق بين يديه وترك الخصام وترك الخوض فيما لا ينبغي أن تخوض فيه في مجلسه فان أبيت فانصرافك خير من بقائك اه وقال الاذرعي يجب الجزم بتحريم الصلاة الى قبور الانبياء والاولياء تبركا واعظاما وفي التتمة ان الصلاة الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حرام قال الاذرعي وينبغي أن لا يختص هذا بقبره الكريم بل هو كما ذكرنا وعجب قول النووي في التحقيق تحرم الصلاة متوجها الى رأس قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكره الى غيره انتهى ويجتنب ما يفعله الجهلة من التقرب بأكل التمر الصيحاني بالمسجد والقاء النوى فيه (ومنها) أن لا يمر بالقبر الشريف ولو من خارج المسجد حتى يقف ويسلم (حدث) أبو حازم ان رجلا أتاه فحدثه انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول لابي حازم أنت المار بي معرضا لا تقف تسلم علي فلم يدع ذلك أبو حازم منذ بلغته الرؤيا وفي جامع البيان لابن رشد وسئل يعني مالكا عن المار بقبر النبي صلى الله عليه وسلم أترى أن يسلم كلما مر قال نعم أرى ذلك عليه كلما مر به وقد أكثر الناس من ذلك فأما اذا لم يمر به فلا أرى ذلك وذكر حديث اللهم لا تجعل قبري وثنا فاذا لم يمر عليه فهو في سعة من ذلك وسئل عن الغريب يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم فقال ما هذا من الامر ولكن اذا أراد الخروج قال ابن رشد معناه انه يلزمه أن يسلم متى ما مر وليس عليه ان يمر ليسلم الا للوداع عند الخروج ويكره ان يكثر المرور به والسلام عليه والاتيان كل يوم وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقيل له فان ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه ويفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر أو في الجمعة أو الايام فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الامة وصدرها انهم كانوا

يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر أو أراده قال الباجي ففرق بين أهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا ذلك وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم قال السبكي والملخص من مذهب مالك ان الزيارة قربة ولكنه على عادته في سد الذرائع يكره منها الاكثار الذي قد يفضي الى محذور والمذاهب الثلاثة يقولون باستحبابها واستحباب الاكثار منها لان الاكثار من الخير خير وفي زيارة القبور من أذكار النووي يستحب الاكثار من الزيارة وان يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل وسيأتي قول عبد الله بن محمد بن عقيل في هدم جدار الحجرة كنت أخرج كل ليلة من آخر الليل حتى آتي المسجد فأبدأ بالنبي صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه ولابن زبالة عن عبد العزيز بن محمد رأيت رجلا من أهل المدينة يقال له محمد ابن كيسان يأتي اذا صلى العصر من يوم الجمعة ونحن جلوس مع ربيعة فيقوم عند القبر فيسلم ويدعو حتى يمسي فيقول جلساء ربيعة انظروا الى ما يصنع هذا فيقول دعوه فانما للمرء ما نوى وقال الشافعي قال ابن عجلان لبعض الامراء انك تطيل ثيابك وتطيل الخطبة وتكثر المجيء الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما ثيابي فاني أكسوها وأما الخطبة فاني أتعلمها وأما كثرة المجيء الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كان فيه العجلان ما أتيته (ومنها) الاكثار من الصلاة والسلام واغتنام ما أمكن من الصيام والحرص على الصلوات الخمس بالمسجد النبوي في الجماعة والاكثار من النافلة فيه مع تحري المسجد الاول والاماكن الفاضلة منه الا أن يكون الصف الاول خارجه وليغتنم ملازمة المسجد الا لمصلحة راجحة وكلما دخله جدد نية الاعتكاف وليحرص على المبيت فيه ولو ليلة يحييها وعلى ختم القرآن العظيم به وأخرج سعيد بن منصور عن أبي مجلد قال كانوا يحبون لمن أتى المساجد الثلاثة أن يختم فيها القرآن قبل أن يخرج قال المجد ويديم النظر الى الحجرة الشريفة فانه عبادة قياسا على الكعبة فاذا كان خارج المسجد أدام النظر الى قبتها مع المهابة والحضور (ومنها) انه يستحب الخروج كل يوم الى البقيع بعد السلام على النبي صلى الله عليه وسلم خصوصا يوم الجمعة قاله النووي فيقول اذا انتهى اليه السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم ثم يزور ما سيأتي من القبور الظاهرة به ولم يتعرض النووي لمن يبدأ به وقال البرهان بن فرحون الاولى بالتقديم البداءة بعثمان بن عفان رضي الله عنه لانه أفضل من هناك واختار بعضهم البداءة بابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقال العلامة فضل الله بن الغوري من الحنفية اذا اراد زيارة البقيع يخرج من باب البلد ويأتي قبة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ثم ذكر اتيان البقية ثم قال ثم يختم بصفية بنت عبد المطلب انتهى وملحظه في ذلك ان مشهد العباس رضي الله عنه أول ما يلقى الخارج من باب البلد على يمينه فمجاوزته من غير سلام جفوة فاذا سلم عليه يسلم على من يمر به أولا فأولا فيختم بصفية رضي الله عنها في رجوعه وقد صرح النووي بأنه يختم بها ثم اذا

دخل من باب البقيع فليقصد مشهد سيدي اسمعيل فانه صار داخل السور ويذهب الى مشهد سيدي مالك بن سنان والنفس الزكية وليسابالبقيع وليأت قبور الشهداء بأحد قال ابن الهمام من الحنفية ويزور جبل أحد نفسه ففي الصحيح أحد جبل يحبنا ونحبه ويبكر بعد صلاة الصبح بالمسجد النبوي حتى يعود ويدرك الظهر به ويبدأ بسيد الشهداء حمزة رضي الله عنه قالوا وأفضلها يوم الخميس وكأنه لضيق الجمعة عن ذلك وقد قال محمد بن واسع بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده انتهى * ويستحب استحبابا متأكدا اتيان مسجد قباء وهو في يوم السبت أولى فيتوضأ ويذهب اليه ويستحب اتيان بقية المساجد والآثار المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم مما علمت عينه أو جهته وكذا الآبار التي شرب أو تطهر منها والتبرك بذلك وفي مناسك خليل المالكي بعد ذكر استحباب زيارة البقيع ومسجد قباء ونحوهما وهذا فيمن كثرت اقامته والا فالمقام عنده صلى الله عليه وسلم لاغتنام مشاهدته أحسن قال ابن أبي جمرة لما دخلت مسجد المدينة ما جلست الا الجلوس في الصلاة ومازلت واقفا هنالك حتى رحل الركب وخطر لي الخروج الى البقيع فقلت الى أين أذهب هذا باب الله مفتوح للسائلين والمتضرعين وليس ثم من يقصد مثله قلت هذا فيمن منح دوام الحضور وعدم الملل والا فالتنقل في تلك البقاع أولى وأدعى للنشاط (ومنها) أن يلاحظ بقلبه مدة اقامته بالمدينة جلالتها وتردده صلى الله عليه وسلم فيها ومشيه في بقاعها ومحبته لها وتردد جبريل عليه السلام بالوحي فيها ولا يركب بها دابة مهما قدر على المشي كما فعل مالك رحمه الله وقال استحيي من الله أن أطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروي أخشى أن يقع حافر الدابة في محل مشي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وليست المدينة ما حازه السور اليوم فقط بل ما سنوضحه ويزم نفسه مدة اقامته بزمام الخشية والتعظيم ويخفض جناحه ويغض صوته قال الله تعالى ان الذين يغضون أصواتهم الآية ولما نزلت قال أبو بكر رضي الله عنه آليت أن لا أكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كأخي السرار وحرمته صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا (ومنها) محبة سكان المدينة سيما العلماء والصلحاء والاشراف والخدام قال المجد وهلم جرا الى عوامها وخواصها على حسب مراتبهم الى من لا يبقى له مزية سوى كونه جارا فأعظم به مزية لانه صلى الله عليه وسلم أوصى بالجار ولم يخص جارا دون جار قال وكلما احتج به محتج من رمي عوامهم بالابتداع وترك الاتباع فانه اذا ثبت في شخص لا يترك اكرامه فانه لا يخرج عن حكم الجار ولو جار ولا يزول عنه شرف مساكنته في الدار كيف دار بل يرجى أن يختم له بالحسنى ويمنح ببركة القرب الصوري قرب المعنى

فيا ساكني أكناف طيبة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

قالوا ويستحب أن يتصدق فيها بما أمكنه قال في شرح المهذب ويخص أقاربه صلى الله عليه وسلم بمزيد لحديث مسلم أذكركم الله في أهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي (ومنها) استحباب

المجاورة بها لمن قدر عليها مع رعاية الادب وانشراح الصدر ودوام السرور والفرح بمجاورة هذا النبي الكريم والاكثار من التضرع والدعاء بالتوفيق لشكر هذه النعمة وقرنها بحسن الادب اللائق بها وجبر التقصير في القيام بحقها والاعتراف بذلك مع الحرص على فعل أنواع الخيرات بحسب الامكان ولايضيق على من بها بسكنى الاربطة وأخذ الصدقة الا أن يحتاج فيقتصر على قدر الحاجة من غير تعرض لذلك ولا اشراف نفس ولا يتصل ما صورته عبادة وفائدته دنيا كامامة وأذان وتدريس وقراءة أوخدمة في الحرم الا أن يخلص النية أوتدعو الحاجة اليه قاله الاقشهرى (ومنها) اذا اختار الرجوع فليودع المسجد الشريف بركعتين بالمصلى النبوى أوماقرب منه ثم يقول بعد الحمد والصلاة والسلام اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ماتحب وترضى الى غير ذلك مما يستحب للمسافر ويدعو بما أحب ثم يقول اللهم لاتجعله آخر العهد بهذا المحل الشريف ويختم بالحمد والصلاة والسلام ويأتى القبر الشريف ويسلم ويدعو بما تقدم أولا ويقول نسألك يارسول الله أن تسأل الله تعالى أن لايقطع آثارنا من زيارتك وأن يعيدنا سالمين وأن يبارك لنا فيما وهب لنا ويرزقنا الشكر على ذلك اللهم لاتجعله آخر العهد بحرم رسولك صلى الله عليه وسلم وحضرته الشريفة ويسر لى العود الى الحرمين سبيلا سهلة وارزقنى العفو والعافية في الدنيا والآخرة وصرح الكرمانى بتقديم وداع النبى صلى الله عليه وسلم على توديع المسجد بركعتين والاول هو المشهور والاصل في ذلك حديث كان لاينزل منزلا الاودعه بركعتين ثم ينصرف الزائر عقب ذلك تلقاء وجهه ولايمشى الى خلفه ويكون متألما محزونا على الفراق أومايفوته من البركات وهنالك يظهر من المحبين سوابق العبرات ويتصعد من بواطنهم لواحق الزفرات ويكون مع ذلك دائم الاشواق لذلك المزار متعلق القلب بالعود لتلك الديار ولله در القائل

أحن الى زيارة حى ليلى * وعهدى من زيارتها قريب

وكنت أظن قرب الدار يطفى * لهيب الشوق فازداد اللهيب

ولايستصحب شيأ من تراب الحرم ولامن الاكر المعمولة منه ونحو ذلك لماسبق بل يستصحب هدية يدخل بها السرور على أهله واخوانه من غيران يتكلفها اسيما ثمار المدينة الشريفة ومياه آبارها المباركة (ومنها) أن يتصدق بشئ مع خروجه وينوى حينئذ ملازمة التقوى والاستعداد للقاء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في يوم المعاد وليحذر كل الحذر من مقارفة الذنوب فان النكسة أشد من المرض ويحافظ على الوفاء بما عاهد عليه الله تعالى ولايكون ممن خوانا أثيما فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما *(الفصل الثالث)* في فضل المسجد النبوى وروضته ومنبره * قال الله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق ان تقوم فيه الآية وفي صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت لبعض نسائه فقلت يارسول الله أى المسجدين الذى أسس على التقوى قال فأخذ كفا من حصا فضرب به الارض

ثم قال هو مسجدكم هذا لمسجد المدينة ولاحمد والترمذي عنه اختلاف رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك فقال هو هذا وفي ذاك يعني مسجد قباء خير كثير وقال مالك كما في العتبية انه مسجد المدينة ثم قال أين كان يقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس في هذا و يأتونه أولئك من هنالك وقال تعالى وتركوك قائما فانما هو هذا وقال عمر رضي الله عنه لولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سمعته يريد أن يقدم القبلة وقال عمر بيده هكذا ماقدمتها ثم قدمها عمر رضي الله عنه انتهى أي ان عمر لم يستجز ذلك مع قوله تعالى أسس على التقوى الا للحديث المذكور وان قوله لاهل قباء لما نزلت ان الله أثنى عليكم الحديث لادلالة فيه على انه مسجد قباء لانهم كانوا يأتون الى هذا المسجد أيضا قال ابن رشد وقوله في الآية من أول يوم ظاهر في انه مسجد قباء اذ المراد من أول أيام الحلول بدار الهجرة الا ان يقال من أول يوم تأسيسه وسيأتي في مسجد قباء مايدل لانه المراد والجمع ان كلا منهما أسس على التقوى من أول يوم تأسيسه والسر في اجابته صلى الله عليه وسلم عند السؤال عن ذلك بما سبق دفع ما توهمه السائل من اختصاص ذلك بمسجد قباء والتنويه بمزية هذا على ذاك ولذا قال وفي ذاك خير كثير وفي الصحيحين حديث لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي والمسجد الحرام والمسجد الاقصى * ولمسلم انما يسافر الى ثلاثة مساجد الكعبة ومسجدي ومسجد ايليا ولاحمد وابن حبان في صحيحه والطبراني في الاوسط بسند حسن خير ماركبت اليه الرواحل مسجدي هذا والبيت العتيق وللبزار برجال الصحيح الا عبد الرحمن بن ابي الزناد وقد وثقه غير واحد خير ماركبت اليه الرواحل مسجد ابراهيم ومسجد محمد صلى الله عليه وسلم وله حديث انا خاتم الانبياء ومسجدي خاتم مساجد الانبياء احق المساجد ان يزار وتشد اليه الرواحل المسجد الحرام ومسجدي وفيه ضعف وفي الصحيحين صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام زاد مسلم فاني آخر الانبياء وان مسجدي آخر المساجد اي آخر مساجد الانبياء كما نقله المحب الطبري عن ابي حاتم فالالف واللام لمعهود وهو مساجد الانبياء فالصلاة في هذا المسجد افضل من الف صلاة في سائر مساجد الانبياء الا المسجد الحرام فالصلاة بهذا المسجد أفضل من ألف صلاة ببيت المقدس اذ لم يستثن كما استنبطه المجد تبعا لابي سليمان داود الشاذلي ويدل له حديث الكبير للطبراني برجال ثقات عن الارقم وكان بدريا قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاودعه واردت الخروج الى بيت المقدس قال وما يخرجك اليه افي تجارة قلت لا ولكني أصلي فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة ههنا خير من الف صلاة ثم وللبزار عن ابي سعيد قال ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال اين تريد قال بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي افضل من الف صلاة في غيره الا المسجد الحرام ورواه يحيي وغيره مع بيان ان الرجل هو الارقم وقد روى ابو يعلى برجال ثقات ان الصلاة في بيت المقدس بالف

صلاة أي في غيره من المساجد مطلقا غير المسجدين لما سبق فالصلاة بمسجد المدينة افضل
من ألف صلاة فيما سواه من مساجد سائر البلاد الا الاقصى فهي افضل من ألف صلاة به
بما لا يعلم قدره الا الله تعالى والا المسجد الحرام والمراد به الكعبة عند العمراني من
اصحابنا وجماعة الا ان المرجح خلافه ويدل للاول ما تقدم من ان الالف واللام في المساجد
لمعهود هو مساجد الانبياء وقرن الكعبة بالمسجد النبوي في حديث شد الرحال المتقدم ورواية
النسائي وغيره للحديث بلفظ الا مسجد الكعبة بدل المسجد الحرام ورواية يحيى الا الكعبة
وهذا الاستثناء محتمل لان يكون المراد به انه مساو لمسجد المدينة او مفضول فالصلاة فيه بدون
الالف أو فاضل فيزيد على الالف ورجح ابن بطال الاول اذ النقص أو الزيادة لا يعلم الا بدليل
والمساواة ظاهرة وذهب مالك في رواية أشهب عنه وابن نافع وجماعة من أصحاب مالك الى
الثاني وقال بعضهم والصلاة في المسجد الحرام بمائة صلاة لقول ابن الزبير ان عمر رضي الله
عنه قال صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه وتعقب بأن المحفوظ فيه صلاة
في المسجد الحرام افضل من ألف صلاة فيما سواه الا مسجد الرسول فانما فضله عليه بمائة
صلاة وهو عكس هذا القول وفي الاوسط للطبراني عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا صلاة
في المسجد الحرام أفضل من مائة في غيره لكن فيه سويد بن عبد العزيز في حديثه نكارة لا يحتمل
ولعبد الرزاق عن ابن الزبير موقوفا صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيه ويشير الى
مسجد المدينة ولاحمد والبزار برجال الصحيح وصححه ابن حبان عن ابن الزبير مرفوعا صلاة
في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة
في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا ولفظ ابن حبان وصلاة في ذلك أفضل من مائة
صلاة في مسجد المدينة لكن لفظ البزار الا المسجد الحرام فانه يزيد عليه بمائة فضمير فانه يحتمل
كلا منهما فليس نصا ويحتمل انه لفظ الحديث وما عداه من الرواية بالمعنى عند راويه بحسب
فهمه في مرجع الضمير فليس قاطعا في الباب رافعا للخلاف وان قال ابن عبد البر نعم هو ظاهر
في ترجيح المذهب الثالث اذ الراوي أعرف بفهم مرويه وقد اختلف عن ابن الزبير في رفعه
ووقفه قال ابن عبد البر ومن رفعه احفظ ومثله لا يقال من قبل الرأي قال ابن حزم ورواه
ابن الزبير من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسند كالشمس في الصحة ولا مخالف لهما من
الصحابة فصار كالاجماع وللطبراني والبزار وحسن اسناده وفي بعض رواته كلام عن أبي
الدرداء مرفوعا الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة في مسجدي بألف صلاة
والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة وهو موضح لان المراد بالاستثناء تفضيل المسجد
الحرام ولا يقدح فيما قدمناه من ان الصلاة بمسجد المدينة خير من ألف صلاة بيت المقدس
لان مفهوم العدد ليس بحجة فلا ينفي الزائد ولان في الصحيحين وغيرهما ان الصلاة بمسجد
المدينة خير من ألف صلاة وتلك الزيادة لا يعلم قدرها الا الله تعالى فهو معارض كما دل عليه هذا
الحديث وما في الصحيحين مقدم ويعارضه أيضا ثبوت الالف لبيت المقدس كما سبق ويقال

فيه كما فى نظائره ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم أخبر بالقليل بحسب ما أوحى اليه ثم أعلم بالزيادة
وكذا يقال فى حديث الطبرانى برجال الصحيح عن أبي ذر رضى الله عنه تذاكرنا ونحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما أفضل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بيت المقدس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا أفضل من أربع صلوات فيه ولنعم
المصلى هو والمعول عليه الاخذ برواية الزيادة كما سبق ولابن ماجه برجال ثقات الا ابا الخطاب
الدمشقى فمجهول صلاة الرجل فى بيته بصلاة وصلاته فى مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة
وصلاته فى المسجد الذى يجمع فيه بخمسمائة صلاة وصلاته فى المسجد الاقصى بخمسين الف
صلاة وصلاة فى مسجدى بخمسين الفا وصلاة فى المسجد الحرام بمائة الف صلاة والمذهب
كما قال النووى ان المضاعفة المذكورة تعم الفرض والنفل خلافا للطحاوى ولغيره من
المالكية ولا ينافى ذلك تفضيل النفل فى البيت لحديث افضل صلاة المرء فى بيته الا المكتوبة
اذ غايته ان للمفضول مزية هى المضاعفة ليست للفاضل ومزية الفاضل ارجح منها كما قاله
الزركشى وغيره وقال الحافظ ابن حجر يمكن ابقاء حديث افضل صلاة المرء على عمومه فتكون
النافلة فى بيته بالمدينة او مكة تضاعف على صلاتها فى البيت بغيرهما وكذا فى المسجدين
وان كانت فى البيوت افضل مطلقا والتضعيف المذكور يرجع الى الثواب لا الى الاجزاء
عما فى الذمة من المقضيات اجماعا خلافا لما يوهمه قول النقاش حسبت الصلاة بالمسجد
الحرام فبلغت صلاة واحدة به عمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة انتهى
وهذا مع قطع النظر عن كون الصلاة فيما سوى المساجد الثلاثة بعشر اذ الحسنة بعشر
امثالها وعن تضعيف الجماعة والسواك ونحوهما ثم ان هذا التضعيف لا يختص بالصلاة
كما صرح بمثله فى مكة وقال فى الاحياء والاعمال فى المدينة تتضاعف وذكر حديث صلاة
فى مسجدى بالف صلاة فيما سواه ثم قال فكذلك كل عمل بالمدينة بالف وصرح به أيضا ابو سليمان
داود الشاذلى من المالكية ويشهد له ما روى البيهقى عن جابر مرفوعا الصلاة فى مسجدى هذا
أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام والجمعة فى مسجدى هذا أفضل من ألف جمعة
فيما سواه الا المسجد الحرام وشهر رمضان فى مسجدى هذا أفضل من ألف شهر رمضان فيما
سواه الا المسجد الحرام وعن ابن عمر نحوه وللطبرانى فى الكبير عن بلال بن الحرث مرفوعا
رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان وجمعة بالمدينة خير من الف
جمعة فيما سواها من البلدان و فى شرف المصطفى عليه الصلاة والسلام لابن الجوزى عن
ابن عمر رضى الله عنهما الا انه قال كصيام الف شهر وقال كالف صلاة فيما سواها وهذه
الاحاديث تتعلق بالفضائل وضعفها منجبر بما أشار اليه الغزالى من القياس على ما صح
فى الصلاة مع موافقته للمختار فى مكة من ان التضعيف يثبت لكل بقاعها فضلا عما زيد
فى مسجدها وقال النووى باختصاص المضاعفة بمسجده صلى الله عليه وسلم الذى كان فى زمنه
دون ما زيد فيه لقوله صلاة فى مسجدى هذا قلت تقييده بهذا لاخراج غيره من المساجد

المضاعفة اليه بالمدينة لا للاحتراز عما يستقر عليه بالزيادة وقد سئل مالك رحمه الله عن ذلك فيما
قاله ابن نافع صاحبه فقال بل هو بعينه المسجد الذي جاء فيه الخبر على ماهو الآن لان النبي
صلى الله عليه وسلم أخبر بما يكون بعده وزويت له الارض فأرى مشارقها ومغاربها
وتحدث بما يكون بعده ولولا هذا ما استجاز الخلفاء الراشدون أن يزيدوا فيه بحضرة
الصحابة رضي الله عنهم ولم ينكر عليهم ذلك منكر انتهى ويشهد له ما رواه ابن شبة ويحيى
والديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا لومد هذا المسجد الى صنعاء
كان مسجدي وزاد ابن شبة ويحيى وكان ابو هريرة يقول لومد هذا المسجد الى باب داري
ماعدوت ان اصلي فيه وفي سنده عبد الله بن سعيد المقبري واه وليحيى حدثنا هرون بن موسى
الفروي عن عمر بن أبي بكر الموصلي عن ثقات من علمائه مرفوعا هذا مسجدي وما زيد فيه فهو
منه ولو بلغ مسجدي صنعاء كان مسجدي وهو معضل وله ولابن شبة عن ابن أبي عمرة قال زاد
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في المسجد من شاميه ثم قال لو زدنا فيه حتى تبلغ به الجبانة كان
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد يحيى وجاءه الله تعالى بعامر وفيه عبد العزيز بن عمران
المدني متروك ولهما عن ابن أبي ذئب وهو محمد بن عبد الرحمن الفقيه المشهور قال قال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه لومد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي الحليفة لكان
منه وهو معضل أيضا لكن ينجبر ذلك بما أشار اليه مالك رحمه الله تعالى وقد سلم النووي رحمه الله
تعالى عموم المضاعفة لما زيد في المسجد الحرام قال الشيخ تقي الدين بن تيمية وهو الذي يدل عليه
كلام المتقدمين وعملهم وكان الامر عليه في زمن عمر وعثمان زادا في قبلة المسجد وكان
مقامهما في الصلوات والصف الاول الذي هو أفضل ما يقام فيه في الزيادة قال وما بلغني عن
أحد من السلف خلاف هذا وما علمت سالما لمن خالف في ذلك من المتأخرين ونقل الخطيب بن
جملة عن المحب الطبري عموم المضاعفة لما زيد في المسجد النبوي واستحسنه على ما ذهب اليه
النووي وهو المعتمد بل نقل البرهان بن فرحون انه لم يخالف في ذلك الا النووي وان المحب
الطبري نقل في الاحكام له رجوعه عن ذلك وفيه نظر ففي الوفا لابن الجوزي نقله عن ابن عقيل
الحنبلي والذي في الاحكام للطبراني في بيان ان المضاعفة تعم ما زيد في المسجد النبوي بعد ذكر
بعض الاخبار والآثار السابقة وقد يتوهم بعض من لم يبلغه ذلك قصر الفضيلة على الموجود
في زمنه صلى الله عليه وسلم وقد وقع ذلك لبعض ائمة العصر فلما رويت له ما سبق جنح اليه
وتلقاه بالقبول انتهى وليست مسئلة الحلف ان لا يدخل هذا المسجد فزيد فيه من هذا لان
الايمان يلحظ فيها العرف وقال البيهقي عقب حديث فضل مسجد قباء ورواه يوسف بن طهمان
عن ابي امامة بن سهل عن أبيه مرفوعا وزاد ومن خرج على طهر لا يريد الا مسجدي هذا يريد
مسجد المدينة ليصلي فيه كانت بمنزلة حجة قلت ابن طهمان ضعفه البخاري وابن عدي وذكره
ابن حبان في الثقات وهذا من الفضائل ويقويه ما ثبت لمسجد قباء وحينئذ فثواب الحج زائد
على المضاعفة المتقدمة ولاحمد والطبراني في الاوسط ورجاله ثقات عن أنس بن مالك من صلى

فى مسجدى أربعين صلاة زاد الطبرانى لا تفوته صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة من العذاب وبراءة من النفاق ولابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه ان من حين يخرج أحدكم من منزله الى مسجدى فرجل تكتب له حسنة ورجل تحط عنه خطيئة وليحيى عن سهل بن سعد من دخل مسجدى هذا يتعلم فيه خيراً أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد فى سبيل الله ومن دخله لغير ذلك من أحاديث الناس كان كالذى يرى ما يعجبه وهو لغيره وفى رواية من دخل مسجدى هذا لا يدخله الا ليعلم خيراً أو يتعلمه الحديث ولابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه من جاء مسجدى هذا لم يأته الا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد فى سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره وللطبرانى عن سعد بمعناه الا أنه قال من دخل مسجدى ليتعلم خيراً أو ليعلمه ولابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة مثله وليحيى عن زيد بن أسلم من دخل مسجدى هذا لصلاة أو لذكر الله تعالى أو تعلم خيراً أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد فى سبيل الله تعالى ولم يجعل ذلك لمسجد غيره وله عن ابى سعيد المقبرى عن الثقة لا اخال الا أن لكل رجل منكم مسجداً فى بيته قالوا نعم يا رسول الله قال فوالله لو صليتم فى بيوتكم لتركتم مسجد نبيكم ولو تركتم مسجد نبيكم لتركتم سنته ولو تركتم سنته اذاً ضللتم وفى الصحيح حديث من أكل من هذه الشجرة يعنى الثوم فلا يقربن مسجدنا قال التيمى قال بعضهم النهى انما هو عن قربان مسجد الرسول خاصة من أجل ملائكة الوحى والاكثر على انه عام وحكى ابن بطال الاختصاص عن بعض أهل العلم ووهاه وفى الصحيحين عن عبد الله بن زيد ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة وللبخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه مثله وزاد ومنبرى على حوضى ولهما عن ابن عمر ما بين قبرى ومنبرى الحديث وللبزار برجال ثقات عن سعد ابن أبى وقاص ما بين بيتى ومنبرى أو قبرى ومنبرى الحديث ولاحمد برجال الصحيح عن أبى هريرة وأبى سعيد ما بين بيتى ومنبرى الحديث وله ولابى يعلى والبزار ويحيى وفيه على بن زيد وقد وثق عن جابر ما بين بيتى الى منبرى الحديث وزاد وان منبرى على ترعة من ترع الجنة ولفظ يحيى رتعة من رتع الجنة وله عن أبى هريرة وغيره مثله وله ولاحمد برجال الصحيح عن سهل بن سعد منبرى على ترعة من ترع الجنة وفسر الترعة بالباب وقيل الترعة الروضة على المكان المرتفع وقيل الدرجة وللطبرانى فى الكبير عن أبى واقد الليثى قوائم المنبر رواتب فى الجنة أى ثوابت فيها وليحيى عن أم سلمة مرفوعاً قوائم المنبر رواتب فى الجنة وعن ابى المعلى الانصارى وكانت له صحبة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر ان قدمى على ترعة من ترع الجنة وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو قائم على منبره أنا قائم الساعة على عقر حوضى ولابن زبالة عنه انى على الحوض الآن وله عن نافع بن جبير عن أبيه مرفوعاً أحد شق المنبر على عقر الحوض فمن حلف عنده على يمين فاجرة يقتطع بها حق امرئ مسلم فليتبوأ مقعده من النار قال وعقر الحوض من حيث يصب الماء فى الحوض ولابى داود وابن حبان والحاكم وصححاه عن جابر لا يحلف أحد عند

منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك أخضر الا تبوأ مقعده من النار أو وجبت له وللنسائي برجال ثقات عن أبي امامة بن ثعلبة من حلف عند منبري هذا يمينا كاذبة استحل بها مال امرئ مسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وللطبراني في الاوسط عن أبي سعيد الخدري منبري على ترعة من ترع الجنة وما بين المنبر وبيت عائشة روضة من رياض الجنة وله عن أنس بن مالك وفيه متروك ما بين حجرتي ومصلاي روضة من رياض الجنة وليحيى وأبي الطاهر بن المخلص في انتقائه عن سعد هو ابن أبي وقاص ما بين بيتي ومصلاي الحديث ولابن زبالة عنه ما بين منبري والمصلى الحديث قيل المراد بالمصلى المسجد النبوي وقيل مصلى العيد ولذا قال طاهر بن يحيى عقب روايته لذلك ان أباه يحيى قال سمعت غير واحد يقولون ان سعدا لما سمع هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم بنى داره فيما بين المسجد والمصلى انتهى ويؤيده ماروى ابن شبة عن جناح النجار قال خرجت مع عائشة بنت سعد بن أبي وقاص الى مكة فقالت لي اين منزلك فقلت لها بالبلاط فقالت لي تمسك به فاني سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين مسجدي هذا المسجد ومصلاي روضة من رياض الجنة قلت والبلاط هنا هو الممتد من المسجد الى المصلى كما سيأتي وهو يؤيد ما سيأتي من أن المسجد النبوي كله روضة وفي زوائد المسند برجال الصحيح عن عبد الله بن زيد المازني مرفوعا ما بين هذه البيوت يعني بيوته صلى الله عليه وسلم الى منبري روضة من رياض الجنة والمنبر على ترعة من ترع الجنة وحاصل مفاد هذه الاحاديث بالنسبة الى المنبر أنه بعينه يعاد في القيامة كما تعاد الخلائق ويكون على محله من المسجد النبوي بناحية من الجنة عند عقر الحوض وهو مؤخره وفي الاخبار بذلك الترغيب التام في العبادة بذلك المحل وانها تورد الحوض وهذا جمع بين قول الخطابي المعنى ان ملازمة الاعمال الصالحة هناك تورد الحوض وتوجب الشرب منه وقول غيره ان المراد ان المنبر الذي كان في الدنيا بعينه يكون على حوضه في ذلك اليوم واعتمد ابن النجار هذا الثاني وقال ابن عساكر انه الاظهر وعليه أكثر الناس وقيل المراد منبر يخلقه الله تعالى في ذلك اليوم وأما ما جاء في الروضة فحمله مالك رحمه الله تعالى على ظاهره فقال انها روضة من رياض الجنة تنقل اليها وليست كسائر الارض تذهب وتفنى ووافقه على ذلك جماعة من العلماء كما نقله البرهان بن فرحون عن نقل ابن الجوزي وغيره ونقله الخطيب بن جملة عن الدراوردي وصححه ابن الحاج وقيل المعنى ان العبادة فيها تؤدي الى الجنة أو هي كروضة من الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بملازمة العبادة فيها سيما في عهده صلى الله عليه وسلم وحكى الحافظ ابن حجر هذا الخلاف في موضع من الفتح وقال في موضع آخر المراد أن تلك البقعة تنقل الى الجنة فتكون روضة من رياضها أو انه على المجاز لكون العبادة فيها تؤل الى دخول روضة الجنة قال وهذا فيه نظر اذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة والخبر مسوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها قلت الاحسن كما قال ابن أبي جمرة الجمع بين هذين القولين لقيام الدليل عليهما اما الاول فلان الاصل عدم المجاز واستدل له

ابن أبي جمرة باخباره صلى الله عليه وسلم بأن المنبر على الحوض قال لم يختلف أحد من العلماء
في أنه على ظاهره وانه حق محسوس موجود على حوضه وأما الثاني فلما سبق في فضل المسجد
النبوي وزاد هذا المحل باحاطة هذين الحدين الشريفين به وكثرة تردده صلى الله عليه وسلم فيه
بينهما واتصاله بقبره الشريف الذي هو الروضة العظمى وقربه منه فلذا اختص بذلك أو هو
تعبد قال وقد تقرر من قواعد الشرع ان البقع المباركة ما فائدة بركتها لنا والاخبار بذلك
الا تعميرها بالطاعات قلت ولذا روى ابن زبالة عن ابراهيم قال وجدني أسامة بن زيد بن حارثة
أصلي في ناحية المسجد فأخذ بعنقي فساقني حتى جاء بي المنبر فقال صل ههنا ثم قال ويحتمل ان
تلك البقعة نفسها الآن من الجنة كما أن الحجر الاسود منها وتعود روضة فيها والعامل بالعمل
فيها روضة قال وهو أظهر لعلو منزلته صلى الله عليه وسلم وليكون بينه وبين الابوة الابراهيمية في
هذا شبه فالخليل خص بالحجر من الجنة والحبيب بالروضة منها قلت هذا هو الارجح والظاهر
انه مراد الامام مالك رحمه الله تعالى لحمله اللفظ على ظاهره اذ لا مقتضى لصرفه عنه ولذا
استدلوا به على تفضيل المدينة بضميمة حديث لقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا ومافيها
وتعقبه ابن حزم بأنها لو كانت حقيقة من الجنة لكانت كما قال الله تعالى ان لك أن لا تجوع فيها
ولا تعرى قال وانما المراد ان العمل فيها يؤدي الى الجنة وقال الجمال الراساني ان القول
بأنها انقلت من الجنة مؤد الى انكار المحسوسات أو الضروريات ومثل هذا انما طريقه
التوقيف كما جاء في الحجر الاسود والمقام قلت المخبر بأنها من الجنة هو المخبر بأن الحجر والمقام منها
ولا يقدح في ذلك شهود المذكورات كمخلوقات الدنيا لمنع الحجب الكثيفة عن شهود الامور
الاخروية في الحياة الدنيا ولا يلزم من انتفاء الجوع والعرى عمن حل في الجنة انتفاؤهما عمن
حل فيما نقل منها والا لنفي بذلك كون الحجر والمقام منها حقيقة ولا قائل به والاصل عدم المجاز
* وقد نقل الراساني عن الخطيب بن جملة الاختلاف في أمر الروضة قال فقيل اللفظ على
حقيقته بمعنى انها انقلت من الجنة أو ستنقل اليها وقيل مجاز المنزل الرحمة وحصول المغفرة بها
كما سمى مجالس الذكر رياض الجنة حيث قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قال أبو هريرة
ما رياض الجنة قال المساجد الحديث أو شبهها بالجنة لكريم ما يجتني فيها لما كان صلى الله
عليه وسلم يجلس مع أصحابه فيها للتعليم ولانها تؤل الى الجنة كقوله الجنة تحت ظلال السيوف
والجنة تحت أقدام الامهات ولان العبادة فيها تؤدي الى الجنة كقوله عائد المريض في مخرفة
الجنة ثم تعقب الخطيب الثاني بأنه لا يبقى حينئذ لهذه الروضة مزية وقد فهم الناس من ذلك
المزية العظيمة التي بسببها فضلها مالك على سائر البقاع قال الراساني بل هو الاظهر لاتفاق
الخطابي وابن عبد البر عليه ولان النظائر تؤيده بجواب ماذكره الخطيب ان العمل في تلك
النظائر يؤدي الى رياض الجنة والعمل في هذا المحل يؤدي الى روضة أعلى من تلك الرياض
قلت ليس في الحديث وصفها بأنها أعلى الرياض بل الذاهب الى تفضيل مكة يقول العمل
فيها مؤد الى ماهو أعلى والذي فهمه الجمهور ان هذا الموضع روضة سواء كان به ذاكر وعابد أم

لايخالف غيره من المساجد والذى حل الراسانى على ذلك دعواه ان اسم الروضة يعم مسجده صلى الله عليه وسلم كله مع ماز يد فيه لانه تجاوز ذلك لتضعيف أجر الطاعات وذلك لايختص بموضع منه وألف فى ذلك كتابا ورد بعضهم عليه كما بسطناه فى بعض التآليف وقد قال الاقشهرى سئل أبو جعفر الداودى عن قوله مابين بيتى ومنبرى الحديث فقال هو روضة كله وقال الخطيب بن جملة قوله بيتى مفرد مضاف يفيد العموم فى بيوته وكانت مطيفة بالمسجد من القبلة والمشرق والشأم والمنبر فى غربيه قال ولهذا قال السمعانى لما فضل الله تعالى هذا المسجد وشرفه وبارك فى العمل فيه وضعفه سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم روضة فتراه جعله كله روضة والمشهور ان المراد بيت خاص وهو بيت عائشة رضى الله عنها والرواية مابين قبرى قال ابن خزيمة أراد بيتى الذى أقبر فيه اذ قبره فى بيته الذى كانت تسكنه عائشة رضى الله عنها قال الخطيب فعلى هذا تسامت الروضة حائط الحجرة من جهة الشمال وان لم تسامت المنبر أو تؤخذ المسامتة مستوية فلينظر أى فان أخذت مستوية دخل ماسامت الحجرة من جهة الشمال وان لم يسامت المنبر وماسامت طرف المنبر القبلى وان لم يسامت الحجرة لتقدم المنبر فى جهة القبلة فتكون الروضة مربعة وهى رواق المصلى الشريف والرواقان بعده وذلك مسقف مقدم المسجد فى زمنه صلى الله عليه وسلم لما اتضح لنا فى جدار الحجرة الشامى عند عمارتها من محاذاته لصف اسطوان الوفود ولكن المنبر كما سيأتى كان متأخرا يسيرا عن جدار القبلة فيخرج قدر ذلك عن هذه البنية وكذا ان أخذت المسامتة غير مستوية بل يخرج المصلى الشريف أومقدمه لعدم محاذاته لكل من طرفى المنبر والحجرة اذ تتسع الروضة بما يلى الحجرة فى المشرق وتكون غير مستقيمة لتأخر الحجرة الى الشام عن المنبر ثم تتضايق كمثلث انطبق ضلعاه على قدر امتداد المنبر النبوى وهو خمسة أشبار كما سيأتى ويكون موقف الصف الاول بما يلى الحجرة ليس بالروضة لان جدار الحجرة القبلى الذى فى جوف الحائز فى موازاة الاساطين التى خلف القائم فى الصف الاول فهذا الاحتمال مردود اذ معظم السبب فى جعل ذلك روضة اشتماله على محل الجبهة الشريفة الميمونة ولم يقل أحد بخروج شئ من المصلى الشريف عن الروضة بل كلامهم متفق على جعله منها وأخذ المسامتة مستوية هو ظاهر ماعليه غالب العلماء والناس الآن نهاية الحجرة لم تكن معلومة لهم فقال جماعة منهم لم يتحرر لنا عرض الروضة قال الراسانى وغالب الناس يعتقدون ان نهايتها أى من الشام فى مقابلة اسطوان على رضى الله عنه ولهذا جعلوا الدرابزين الذى بين الاساطين ينتهى الى صفها واتخذوا الفرش لذلك فقط قلت الصواب ماتقدم من امتدادها الى صف اسطوان الوفود وأما عمومها للمسجد النبوى فبنى على ماسبق وعلى ماسيأتى عن ابن النجار من أن نهاية المسجد فى المغرب الاسطوانة التى تلى المنبر وقد ظهر لنا خلافه كما سنوضحه وقال الزين المراغى ينبغى اعتقاد كون الروضة لاتختص بما هو معروف الآن بل تتسع الى حد بيوته صلى الله عليه وسلم من ناحية الشأم وهو آخر المسجد فى زمنه صلى الله عليه وسلم فيكون كله روضة اذا فرعنا

على عموم المفرد المضاف ثم ذكر ما تقدم وفاته وغيره الاستدلال بحديث زوائد أحمد المتقدم بلفظ ما بين هذه البيوت يعني بيوته الى منبري روضة من رياض الجنة فانه قد نوقش في التمسك بما سبق بأن في رواية قبري وبيت عائشة بيان ان ذلك هو المراد من المفرد المضاف وهو مردود بأنه من قبيل افراد فرد من العام بحكمه وهو لا يقتضي الا الاهتمام بذلك الفرد (وقال القرطبي) الرواية الصحيحة بيتي ويروى قبري وكأنه بالمعنى وحمل القرافي عموم المفرد على ما اذا وقع على القليل والكثير كالماء والمال بخلاف ما لا يصدق الا على الواحد كالعبد مذهب مرجوح اختاره ابن دقيق العيد كما أفاده التاج السبكي وعدم العموم في قولك عبدي حر وزوجتي طالق كما قال الاسنوي لكونه من باب الايمان فيسلك به مسلك العرف ونقل عن ابن عبد السلام طلاق الجميع وعتقهم وهو الذي نص عليه الامام أحمد حيث لا نية جريا على القاعدة المذكورة فهذا مع الحديث المتقدم من أحسن الادلة لكن على عموم الروضة لما بين المنبر والبيوت والمنبر داخل بالادلة السابقة أيضا وأما القبر الشريف فهو الروضة العظمى (وقد ذكر ابن زبالة) في موضع من كتابه في ذيل خبر رواه عن عبد العزيز بن أبي حازم ونوفل بن عمارة ان ذرع ما بين المنبر الى القبر وهو موضع بيته صلى الله عليه وسلم أربع وخمسون ذراعا وسدس قلت وهذه الرواية انما تصح مع ادخال عرض جدار الحائز الذي بناه عمر بن عبد العزيز وهو نحو ذراع وسدس ولذا ذكر ابن زبالة في موضع آخر من كلامه ان ذرع ما بينهما ثلاث وخمسون وشبر وقد اعتبرته من طرف الجدار القبلي الى طرف المنبر القبلي مع ادخال عرض الرخام فانه لم يكن في زمن ابن زبالة فكان ثلاثا وخمسين ذراعا بالذراع الذي تقدم تحريره وهو ذراع غير غمن من ذراع الحديد وهو موافق لما نقله الاقشهري عن أبي غسان وهو محمد بن يحيى صاحب مالك من أن بينهما ثلاثا وخمسين ذراعا وابن جماعة حيث ذكر من ذرعه بذراع العمل ما يقتضي ان بينهما نحو اثنتين وخمسين ذراعا بالذراع المتقدم لم يدخل عرض رخام الحجرة وذرع على الاستقامة ولم يعتبر الذرع من الطرفين المذكورين وأما الزين المراغي فاعتبر مع ذلك ذراع المدينة وهو أزيد من الذراع الذي تقدم تحريره بنحو قيراط وثلث فقال وقد اعتبرته فوجدته خمسين الا ثلثي ذراع وسيأتي في الكلام على المنبر بيان ان هذا المنبر كالذي قبله مقدم على محل المنبر الاصلي بجهة القبلة عشرين قيراطا من ذراع الحديد والى جهة الروضة من مقدمه نحو ثلاثة قراريط

الباب الثالث في أخبار سكانها الى أن حل النبي صلى الله عليه وسلم بها وسكنها وفيه أربعة فصول

(الاول) في سكانها بعد الطوفان وسكنى اليهود بها ثم الانصار وبيان نسبهم وظهورهم على يهود وما اتفق لهم مع تبع * أسند الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه بعد مخرج الناس من السفينة نزلوا طرف بابل وكانوا ثمانين نفسا فسمي الموضع سوق الثمانين فمكثوا حتى كثروا وصار ملكهم نمروذ بن كنعان بن حام فلما كفروا بابلوا فتفرقت ألسنتهم على اثنين وسبعين

لسانا فهمهم الله تعالى العربية منهم عمليق وطسم ابنا لاوذ بن سام وعاد وعبيل ابنا عوص بن
ارم بن سام وثمود وجديس ابنا جاثر بن ارم بن سام وقنطورا بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن
سام فنزلت عبيل يثرب ويثرب بن عبيل ثم اخرجوا منها فنزلوا الجحفة فجاءهم سيل أجحفهم فيه
فلهذا سميت جحفة فرثاهم رجل منهم فقال

عين جودا على عبيل وهل يرجع من فات فيضها بانسجام
عمروا يثربا وليس بها شفر ولا صارخ ولا ذو سنام
غرسوا لينها بمجرى معين * ثم حفوا النخيل بالآجام

وقيل أول من سكنها يثرب بن قانية بن مهلاييل بن ارم بن عبيل بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
عليه السلام وقيل أول من عمر بها الدور والآطام وزرع وغرس العماليق بنو عملاق بن
ارفخشذ بن سام وأخذوا ما بين البحرين وعمان والحجاز الى الشأم ومصر ومنهم الجبابرة
والفراعنة بها وملكهم بالحجاز الارقم وكان بالمدينة منهم بنو هف وبنو مطرويل وكانت جرهم
بمكة وقنطورا وطسم وجديس باليمامة وعن زيد بن أسلم ان ضبعا رؤيت وأولادها رابضة في
حجاج عين رجل أي العظم الذي ينبت عليه الحاجب قال وكان يمضي أربعمائة سنة وما يسمع
بجنازة * ولابي المنذر الشرقي سمعت حديث تأسيس المدينة من سليمان بن عبد الله بن حنظلة
الغسيل وبعضه من رجل من قريش عن أبي عبيدة بن عبد الله بن عمار بن ياسر فجمعت
حديثهما لقلة اختلافه قالا بلغنا ان موسى عليه السلام لما حج حج معه أناس من بني اسرائيل
فأتوا على المدينة في انصرافهم فرأوا موضعها صفة بلد نبي يجدون وصفه في التوراة بأنه خاتم
النبيين فاشتورت طائفة منهم على أن يتخلفوا به فنزلوا في موضع سوق بني قينقاع ثم تألف
اليهم أناس من العرب ورجعوا على دينهم فكانوا أول من سكن موضع المدينة ويذكر ان
قوما من العمالقة سكنوه قبلهم ولابن شبة بسند لا بأس به الا أن فيه من لم يسم عن جابر
مرفوعا أقبل موسى وهرون حاجين فمرا بالمدينة فخافا من يهود فخرجا مستخفيين فنزلا أحدا
فغشي هرون الموت فقام موسى فحفر له ولحد ثم قال يا أخي انك تموت فقام هرون فدخل
في لحده فقبض فحثا عليه موسى التراب وهو دال على كونهم بالمدينة زمن موسى وسيأتي
في أسماء البقاع وجود قبر بالجماء عليه مكتوب انا رسول رسول الله سليمان بن داود عليه السلام
الى أهل يثرب وفي رواية انا رسول رسول الله عيسى بن مريم عليه السلام الى أهل قرى عرينة
ولابن زبالة عن مشيخة من أهلها قالوا كان ساكنها في سالف الزمان صعل وفالج فغزاهم داود
عليه السلام وأخذ منهم مائة ألف عذراء قالوا وسلط عليهم الدود في أعناقهم فهلكوا
فقبورهم هذه التي في السهل والجبل وهي التي بناحية الجرف وبقيت امرأة منهم تعرف بزهرة
وكانت تسكن بهم اذا كثرت من رجل وأرادت الخروج الى بعض تلك البلاد فلما دنت
لتركب غشيها الدود فقيل لها انا لنرى دودا ينشالك فقالت بهذا هلك قومي ثم قالت رب جسد
مصون ومال مدفون بين زهرة ورانون وقتلها الدود قالوا وكان قوم من الامم يقال لهم

بنو عف وبنو مطرو بنو الازرق فيما بين مخيض الى غراب الصائلة الى القصاصين الى طرف أحد فتلك آثارهم هناك وعن عروة بن الزبير كانت العماليق قد انتشروا فى البلاد فسكنوا مكة والمدينة والحجاز كله وعتوا عتوا كبيرا فلما أظهر الله تعالى موسى على فرعون ووطئ الشأم وأهلك من بها بعث اليهم جندا من بنى اسرائيل للحجاز وأمرهم أن لا يستبقوا منهم أحدا بلغ الحلم فقدموا فأظهرهم الله فقتلوهم وأصابوا ابن ملكهم الارقم وكان أحسن الناس وجها فقالوا نستحييه حتى نقدم به على موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه فأقبلوا به فقبض الله موسى قبل قدومهم فتلقاهم الناس فسالوهم عن أمرهم فأخبروهم فقالت بنو اسرائيل ان هذه لمعصية منكم لما خالفتم أمر نبيكم لا والله لا تدخلوا علينا بلادنا أبدا فقالوا ما بلد اذ منعتم بلادكم بخير من البلد الذى خرجتم منه وكان الحجاز اذ ذاك أشجر بلاد الله وأظهره ماء فكان هذا أول سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق فكان جميعهم بزهرة بين الحرة والسافلة مما يلى القف ولهم الاموال بالسافلة ونزل جمهورهم بيثرب بمجتمع السيول مما يلى زغابة وعن محمد بن كعب القرظى قال وخرجت قريظة واخوانهم بنو هدل وعمرو ابناء الصريح والنضير بن النحام بن الخزرج بن الصريح من ذرية هرون عليه السلام بعد هؤلاء فتبعوا آثارهم فنزلوا بالعالية على مذينب ومهزور وابعضهم عن أبى هريرة رضى الله عنه بلغنى ان بنى اسرائيل لما أصابهم ما أصابهم من ظهور بختنصر عليهم تفرقوا وكانوا يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم منعوتا فى كتابهم وانه يظهر فى بعض هذه القرى العربية فى قرية ذات نخل ولما خرجوا من أرض الشأم جعلوا يعبرون كل قرية من تلك القرى العربية بين الشأم واليمن يجدون نعتها نعت يثرب فينزل بها طائفة منهم ويرجون أن يلقوا محمدا صلى الله عليه وسلم حتى نزل منهم طائفة من بنى هرون ممن حمل التوراة بيثرب فمات أولئك الآباء وهم يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم انه جاء ويحثون أبناءهم على اتباعه اذا أدركه من أدركه من أبنائهم فكفروا به وهم يعرفونه اى لحسدهم الانصار حيث سبقوهم اليه وزعم بنو قريظة ان الروم لما غلبوا على الشأم خرج قريظة والنضير وهدل هاربين من الشأم يريدون من كان بالحجاز من بنى اسرائيل فوجه ملك الروم فى طلبهم فأعجزوا رسله وانتهى الرسل الى ثمد بين الشأم والحجاز فماتوا عنده عطشا فسمى الموضع ثمد الروم ونقل ابن زبالة ما حاصله ان ممن كان مع يهود من العرب قبل الانصار بنو نيف حى من بلى ويقال بقية من العماليق وبنو مرثد من بلى وبنو معاوية بن الحرث بن بهثة بن سليم وبنو الجذماء حى من اليمن ولبنى أنيف بقباء آطام عند بئر عذق والمال الذى يقال له القائم وغيرهما قال شاعرهم

ولو نطقت يوما قباء لخبرت * بأنا نزلنا قبل عاد وتبع

وآطامنا عادية مشمخرة * تلوح فتنكى من يعادى وتمنع

وكان ممن بقى من اليهود حين نزل الاوس والخزرج عليهم بنو القصيص وبنو ناغصة مع بنى أنيف بقباء وقيل ان بنى ناغصة حى من اليمن منازلهم شعب بنى حرام حتى نقلهم عمر رضى الله

عنـه الى مساجد الفتح وبنو قريظة فى الدار المعروفة لهـم اليوم ومعهم اخوتهم بنو هـدل
وبنو عمرو وهى هدلابم دل كان فى شفته وبنو النضير كما قال ابن زبالة فى الذراعم ومنهـم كعب
ابن الاشرف وكان لهم عامة أطم فى المال الذى يقال له فاضجة بجفاف وأطم دون بنى أمية بن
مزيد دبرة قصر ابن هشام وأطم البويلة وقال الواقدى منازل بنى النضير بناحية الغرس وبنو
مزيد فى بنى حطمة وناعمة بن هيم بن هشام وبنو معاوية فى بنى أمية بن مزيد وبنو ماسكة قرب
صدقة مروان مما يلى صدقة النبى صلى الله عليه وسلم ولهم الاطمان اللذان فى القف فى القرية
أى التى آثارها غربى الحسينيات وبنو جحجبى فى المكان الذى يقال له جحجبى ولهم المال الذى يقال
له خنافة وبنو زهورا عند مشربة أم ابراهيم وبنو زيد اللات قال ابن زبالة وهم رهط عبد الله بن
سلام قرب بنى غصينة وبنو قينقاع عند منتهى جسر بطحان مما يلى العالية وهنالك سوقهم
ولهم الاطمان اللذان عند منقطع الجسر على يمينك وأنت ذاهب من المدينة اذا سلكت الجسر
من الطريق الشرقية الى العالية والذى فى صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما انهم رهط
ابن سلام وهم من ذرية يوسف الصديق عليه السلام وبنو حجر عند المشربة التى عند الجسر وبنو
ثعلبة وأهل زهرة بزهرة وهم رهط القطيون ملكهم الذى كان يفتض نساء أهل المدينة وأهل
الحوانية بالحوانية ولهم صرار والريان وهـما أطمان صارا لبنى حارثة وبنو الجذماء حى من
اليمن فيما بين مقبرة بنى عبد الاشهل وبين قصر ابن عراك ثم انتقلوا الى راتج وبنو عكوة مما يلى بنى
حارثة وبنو مزاية شامى بنى حارثة ولهم الشبعان أطم بمنبع صدقة عمر بن الخطاب رضى الله عنه
وناس براتج أطم سميت به ناحيته وناس بالشوط والعنابق والواتج وزبالة الى عين فاطمة حيث
كان يطبخ الآجر للمسجد النبوى ولاهل الشوط الشرعى أطم دون ذباب صار لبنى جشم اخوة
بنى عبد الاشهل ولاهل الواتج أطم بطرفه مما يلى قناة وابعض من هنالك السحان وهما اطمان
بفضاهما مسجد الشيخين الآتى ولاهل زبالة الاطمان عند كومة أبى الحمراء الرابض والاطم
الذى دونهما وكان أهل يثرب جماعات من اليهود بها وقد بادوا وقيل ان قبائل يهود تنيف على
العشرين وعدة آطامهم وآطام من نزل معهم من العرب تزيد على السبعين وكانت الآطام
عز أهل المدينة ومنعتهم ونهاه النبى عن هدمها ولم تزل اليهود ظاهرة على المدينة حتى كان من
سيل العرم وهى المطر الشديد وقيل جرذ أعمى نقب السد ما قص الله تعالى فى كتابه وكانت
مأرب وهى أرض سبا المعنية بقوله تعالى بلدة طيبة أخصب البلاد تخرج المرأة وعلى رأسها
المكتل فتعمل بمغزلها وتسير بين الشجر فيمتلئ مما يتساقط من الثمر وهى أكثر من شهرين
للراكب المجد طولا وكذلك عرضا وأهلها فى غاية الكثرة مع اجتماع الكلمة والقوة آمنين
تخرج المرأة لا تتزود تبيت فى قرية وتقيل فى أخرى حتى تأتى الشام قال تعالى وجعلنا بينهم
وبين القرى التى باركنا فيها أى قرى الشام قرى ظاهرة أى يرى بعضها من بعض لقربها فبطروا
النعمة فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا أى بعدا وبينهم وبين الشام يركبون فيها الرواحل فجعل الله
لهم الاجابة كما قال فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق وعن الضحاك كانوا فى الفترة بين

عيسى ومحمد عليهما السلام وكان السد فرسخا فى فرسخ بناه لقمان الاكبر العادى وقيل ابنه وقيل سبأ بن يشجب ومات قبل اكماله فأكمله ملوك حمير تجتمع اليه مياه اليمن ثم تتفرق فى مجارى وكان أولاد حمير وأولاد كهلان ابنى سبأ حينئذ سادة اليمن وكبيرهم عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد ويقال الاسد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وجماع قبائل اليمن ينتهى الى قحطان واختلف فيه فالاكثر ان قحطان هو عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وقيل هو من ولد هود وقيل هو هود نفسه وقيل ابن أخيه ويقال هو أول من تكلم بالعربية وهو والد العرب المتعربة واسمعيل عليه السلام والد العرب المستعربة وأما العرب العاربة فقبل ذلك كعاد وثمود وعمليق وغيرهم وذهب الزبير بن بكار الى أن قحطان بن الهميسع بن تيم بن نبت بن اسمعيل عليه السلام ولذا قال أبو هريرة رضى الله عنه مخاطبا للانصار فتلك أى هاجر أمكم يا بنى ماء السماء يعنى الانصار لان جدهم عامرا هو الملقب بذلك أو أراد جميع العرب لملازمتهم مواقع القطر وهذا متمسك من ذهب الى أن العرب كلها من ولد اسمعيل وهو الذى أميل اليه وان ثبت خلافه فالعرب الذين لهم الشرف والتقديم بنو اسمعيل عليه السلام فقط كما أوضحناه فى الاصل وكانت زوجة عمرو مزيقياء تسمى طريفة الحميرية كاهنة ولدت له ثلاثة عشر ولدا ثعلبة أبا الاوس والخزرج وحارثا والد خزاعة وقيل فيهم غير ذلك وجفنة والد غسان وقيل فيهم غير ذلك ووداعة وأبا حارثة والحرث وعوفا وكعبا ومالكا وعمران هؤلاء اعقبوا والثلاثة الباقون لم يعقبوا وكان لعمرو مزيقياء من القصور والاموال مالم يكن لاحد فرأى أخوه عمران وكان كاهنا ولم يعقب ان قومه سيمزقون وتخرب بلادهم فذكره له ثم ان طريفة سجعت له بما يدل لذلك فقال وما علامته قالت اذا رأيت جرذا يكثر فى السد الحفر ويقلب بيديه منه الصخر فانطلق الى السد فاذا جرذ يقلب الصخرة والصخرة مايقلبها خمسون رجلا من السد فاخفى ذلك واجمع على بيع ماله بأرض سبا والخروج بولده وخشى من استنكار ذلك فاحتال بطعام واسع صنعه وجمع أهل مأرب وأسر الى يتيم رباه أن يجلس الى جانبه وينازعه الحديث ويفعل به مثل مايفعل به ثم كلمه فى شئ فرد عليه فضرب عمرو وجهه وشتمه ففعل اليتيم به مثله فصاح واذلاه اليوم ذهب فخر عمرو وحلف لايقيم ببلد صنع به ذلك فيها وان يبيع أمواله فاغتنموا غضبه واشتروها وتبعه ناس من الازد فباعوا فلما اجتمع لعمرو أثمان مواله أخبر الناس فخرج ناس كثيرو أقام من قضى عليه بالهلاك وقيل المحتال فى بيع ماله ثعلبة بن عمرو وانما كانت طريفة زوجته ومات عمرو قبل السيل وقيل لما مات عمرو صارت الرياسة لاخيه عامر العاقر وهو المحتال للبيع فقال لحارثة بن أخيه اذا ضربتك فالطمنى فقال كيف يلطم الرجل عمه فقال ان فى ذلك صلاحك وصلاح قومك ثم جاء السيل فلم يجد مانعا فغرق البلاد والكروم الا ما كان فى رؤس الجبال والبعيد مثل ذمار وحضرموت وعدن وذهبت الضياع والحدائق وجاء السيل بالرمل فطمها

ووصفت لهم ظريفة البلاد وقيل عمرو فكن ازد عمان بها وواداعة بن عامر بكرود من أرض همدان فانتسبوا فيهم وأزد شنوأة بشق من السراة وخزاعة ببطن مر والاوس والخزرج بيثرب وآل جفنة من غسان ببصرى وسدير من أرض الشام وجذيمة الابرش وغيره من غسان بالعراق وسجع ظريفة المتعلق بيثرب من كان منكم يريد الراسخات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل ونسب لعمرو بن عامر بزيادة المدركات بالذحل عقب المطعمات في المحل وقيل قال فليلحق بالحرة ذات النخل فلما خرجوا وفارقهم وداعة بهمدان ثم ازد شنوأة بين السراة ومكة ومعهم عمران بن عمرو وسار عمرو في باقي ولده وفي ناس من الازد حتى نزلوا ماء يقال له غسان وغلب عليهم اسمه حتى قال شاعرهم

اما سألت فانا معشر نجب * الازد نسبتنا والماء غسان

قال أبو المنذر الشرقي ومن ماء غسان انخزع لحي واسمه ربيعة بن عمرو بن حارثة فأتى مكة فتزوج بنت عامر ملك جرهم فولدت له عمرو بن لحي الذي غير دين ابراهيم عليه السلام وروى الازرقي ان عمرو بن عامر سار وقومه لا يطأون بلدا الا غلبوا عليه فلما انتهوا الى مكة وأهلها جرهم قد قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بني اسمعيل وغيرهم أرسل اليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر انا خرجنا من بلادنا فلم تنزل بلدا الا فسح أهله لنا فنقيم معهم حتى نرسل روادنا فيرتادوا لنا بلدا يحملنا فافسحوا لنا حتى نستريح ونرسل روادنا الى الشام والمشرق فحيثما قيل لنا انه أمثل لحقنا به فأبت جرهم فأرسل اليهم ثعلبة انه لا بد لي من المقام فان تركتموني نزلت وحمدتكم وواسيتكم في الماء والمرعى وان أبيتم أقمت على كرهكم ثم لم ترتعوا معي الا فضلا ولم تشربوا الا رنقا يعني الكدر وان قاتلتموني قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ولم أترك أحدا منكم ينزل الحرم فأبت جرهم فاقتتلوا ثلاثة أيام ثم انهزمت جرهم فلم يفلت منهم الا الشريد وأقام ثعلبة بمكة وما حولها بعساكره حولا فأصابتهم الحمى وكانوا ببلد لا يعرفون فيه ما الحمى فدعوا ظريفة الكاهنة فشكوا اليها فقالت قد أصابني الذي تشكون ثم ذكر الازرقي سجعها في الدلالة على البلاد فهو غير السجع الاول وان الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو نزلوا المدينة قال وانخزعت خزاعة بمكة فأقام بها ربيعة بن حارثة بن عمرو وهو لحي فولي أمر مكة وقال ياقوت لما ساروا من اليمن عطف ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقياء نحو الحجاز فأقام ما بين الثعلبية وباسمه سميت الى ذي قار فلما كثر ولده وقوي ركنه سار بهم نحو المدينة وبها يهود فاستوطنوها وأقام وا بين قريظة والنضير وخيبر وتيماء ووادي القرى ونزل أكثرهم بالمدينة وأم الاوس والخزرج قيلة بنت عمرو بن جفنة في قول الكلبي وقال ابن حزم بنت الارقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقياء ويقال بنت كاهل بن عذرة بن قضاعة وقضاعة من حمير في قول الاكثر واشتهرت الاوس والخزرج بأبناء قيلة وأولاد الاوس مالك ومنه قبائل الاوس كلها وروى الخرائطي انه لما حضرت الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو الوفاة اجتمع قومه فقالوا قد حضر من أمر الله

ماترى وقد كان أمرك فى شبابك أن تتزوج فتأبى وهذا أخوك الخزرج له خمسة بنين وليس لك غير مالك فقال لن يهلك هالك ترك مثل مالك ان الذى يخرج النار من الزندة قادر على ان يجعل لمالك نسلا ورجالا بسلا وكل الى الموت ثم أقبل على مالك فقال أى بنى المنية ولا الدنية وذكر شعرا ثم أنشأ يقول أبياتا منها

ففعل الذى أودى ثمود او جرهما * سيعقب لى نسلا على آخر الدهر
تقربهم من آل عمرو بن عامر * عيون لدى الداعى الى طلب الوتر
ألم يأت قومى ان لله دعوة * يفوز بها أهل السعادة والبر
اذا بعث المبعوث من آل غالب * بمكة فيما بين زمزم والحجر
هنالك فابغوا نصره ببلادكم * بنى عامر ان السعادة فى النصر

ثم قضى من ساعته قال الشرقى فولد لمالك عمرو وعوف ومرة ويقال لهم أوس الله وهم الجعادرة وسموا بذلك لقصر كان فيهم وسيأتى ما يخالفه مع بيان ما انتشر منهم من القبائل وقال ابن حزم ان بنى عامر بن عمرو بن مالك بن الاوس كانوا كلهم بعمان لم يكن منهم بالمدينة أحد فليسوا من الانصار وأولاد الخزرج بن حارثة خمسة وهم عمرو وعوف وجشم وكعب والحرث وتفرقوا بطونا كثيرة قال ابن حزم وعقب السائب بن قطن بن عوف من الخزرج لم يكن أحد منهم بالمدينة كانوا بعمان فليسوا من الانصار وذكر نحوه فى بعض بنى الحرث بن الخزرج وان بعض بنى جفنة بن عمرو مزيقياء كانوا بالمدينة فى عداد الانصار وقال الشرقى ولما قدمت الاوس والخزرج المدينة تفرقوا فى عاليتها وسافلتها ومنهم من نزل مع بنى اسرائيل فى قراهم ومنهم من نزل وحده لا مع بنى اسرائيل ولا مع العرب الذين كانوا تألفوا الى بنى اسرائيل وكانت الثروة فى بنى اسرائيل ولهم قرى أعدوا بها الآطام ولابن زبالة عن مشيخة من أهل المدينة ان الاوس والخزرج وجدوا الاموال والآطام بأيدى يهود والعدد والقوة معهم فمكثوا ماشاء الله ثم سألوهم ان يعقدوا بينهم جوارا وحلفا يأمن به بعضهم من بعض ويمتنعون به ممن سواهم فتحالفوا وتعاملوا ولم يزالوا كذلك زمانا طويلا وأثرت الاوس والخزرج وصار لهم مال وعدد فخافت قريظة والنضير أن يغلبوهم على دورهم فتنمروا لهم حتى قطعوا الحلف وقريظة والنضير أعدوأ كثر فأقاموا خائفين أن تجليهم يهود حتى نجم منهم مالك بن العجلان أخو بنى سالم بن عوف بن الخزرج وسوده الحيان الاوس والخزرج وكانت لاتهدى عروس من الحيين حتى تدخل على القيطون ملك اليهود فيكون هو الذى يفتضها فتزوجت أخت مالك بن العجلان رجلا من قومها فبينما مالك فى النادى اذ خرجت أخته فضلاء فنظر اليها أهل المجلس فشق على مالك ودخل فعنفها فقالت ما يصنع بى غدا أعظم أهدى الى غير زوجى فلما أمسى اشتمل على السيف ودخل متنكرا مع النساء فقتل القيطون وانصرف لدار قومه فبعثوا الرمق بن زيد أحد بنى سالم الى من وقع بالشأم من قومهم يشكون غلبة اليهود عليهم فقدم على أبى جبيلة أحد بنى جشم بن الخزرج الذين ساروا من يثرب الى الشأم

وقيل أبو جبيلة من ولد جفنة بن عمرو مزيقياء وكان قد أصاب ملكا بالشأم فشكا حالهم وغلبة
اليهود عليهم فأقبل أبو جبيلة في جمع كثير لنصرتهم ونقل رزين عن الشرقي أن القيطون كان
قد شرط ان لا تدخل امرأة على زوجها حتى تدخل عليه فلما سكن الاوس والخزرج المدينة
أراد ان يسير فيهم بذلك فتزوجت أخت مالك بن العجلان رجلا من بني سالم فأرسل القيطون
رسولا في ذلك وكان مالك غائبا فخرجت أخته في طلبه فمرت به في قومهم فنادته فقال لقد جئت
بسبة تناديني ولا تستحي فقالت الذي يراد بي أكبر من ذلك فأخبرته فقال أكفيك ذلك فقالت
وكيف فقال أتزيا بزي النساء وادخل معك عليه بالسيف فأقتله ففعل ثم خرج حتى قدم الشأم
على أبي جبيلة وكان نزلها حين نزلوا هم بالمدينة فجيش جيشا عظيما وأقبل كأنه يريد اليمن
واختفى منهم مالك بن العجلان فنزل بذي حرض فأرسل الى الاوس والخزرج فوصلهم ثم أرسل
الى بني اسرائيل من أراد الحباء من الملك فليخرج اليه مخافة ان يتحصنوا فلا يقدر عليهم فخرج
اليه اشرافهم فأمر لهم بطعام حتى اجتمعوا فقتلهم فصار الاوس والخزرج اعز أهل المدينة
وقيل انما قصد مالك بن العجلان بعد قتل القيطون تبعا الاصغر باليمن فشكا اليه فعاهد أن
لا يقرب امرأة ولا يمس طيبا ولا يشرب خمرا حتى يسير الى المدينة ويذل من بها من اليهود
ففعل وقال ابن قتيبة ان تبعا الاصغر ابن حسان آخر التبابعة سار الى الشام وملوكها غسان
فأطاعته ثم الى المستقر من ناحية هجر فأتاه قوم كانوا وقعوا الى يثرب وهم الفوايم ودبا
فشكوهم ومتوا اليه بالرحم فاحفظه ذلك فسار ونزل بسفح أحد وبعث الى يهود فقتل منهم
ثلثمائة وخمسين رجلا صبرا وأراد خرابها فقام اليه رجل من يهود أتت عليه مائتان وخمسون
سنة فقال أيها الملك مثلك لا يقتل على الغضب وأمرك أعظم من أن يطير بك برق أو يسرع بك
بلجاج وانك لا تستطيع أن تخربها لانها مهاجر نبي من ولد اسمعيل عليهما السلام يخرج من
عند هذه البنية يعني الكعبة فكف ومضى ومعه هذا اليهودي وآخر منهم وهما الحبران فأتى
مكة وكسا البيت ثم رجع الى اليمن وهما معه فتدان بدينهما اهـ وعن الشرقي ان أبا جبيلة
لما فرغ من نصر أهل المدينة رجع الى الشأم فأقبل تبع الاخير وهو كرب بن حسان بن أسعد
الحميري يريد المشرق كما كانت التبابعة تفعل فمر بالمدينة فخلف فيها ابناله ومضى حتى قدم
الشأم ثم العراق فقتل ابنه بالمدينة غيلة فأقبل يريد تخريبها فنزل بسفح أحد وأرسل لاشراف
المدينة فقال بعضهم أراد أن يملكا على قومنا وقال أحيحة والله ما دعاكم لخير وكان لاحيحة
رئي من الجن ثم دخل على تبع أول الناس فتحدث معه ففطن بالشر ثم قال ان أصحابي
يصلونك الى الظهر واستأذن في الخروج الى خيمة له فضربها وجاء أصحابه قريبا من الليل فأمر
لهم تبع بضيافة فلما كان جوف الليل أرسل اليهم ليقتلهم ففطن أحيحة فانطلق فتحصن
في حصنه فحاصروه ثلاثا يقاتلهم بالنهار واذا كان الليل يرمي اليهم بتمر ويقول هذا ضيافتكم
فأخبروا تبعا انه في حصن حصين فأمرهم ان يحرقوا نخله واشتعلت الحرب بين تبع وأهل
المدينة من اليهود والاوس والخزرج وتحصنوا الى الآطام وجرد الى بني النجار خيلا

فقاتلوهم ورئيسهم يومئذ عمرو بن طلحة أخو بنى معاوية بن مالك بن النجار ورمى عسكر تبع حصون الانصار بالنبل فلقد جاء الاسلام والنبل فيها وجدع فى القتال فرس تبع فحلف لا يبرح حتى يخربها فنزل اليه أحبار من يهود وقالوا أيها الملك ان هذه البلدة محفوظة فانا نجد اسمها فى الكتاب طيبة وانها مهاجر نبى من بنى اسمعيل عليه السلام من الحرم فلن تسلط عليها فأعجب بقولهم وصرف نيته عنها وأمر أهل المدينة أن يتبايعوا مع العسكر ثم خرج يريد اليمن ومعه من الاحبار رجلان أو ثلاثة قال لهم تسيرون معى أياما آنس بحديثكم فكانوا يحدثونه فلم يتركهم حتى وصلوا الى اليمن فكانوا أول يهودى دخلها وعن المبتدا لابن اسحق ان بيت أبى أيوب الانصارى الآتى ذكره بناه تبع الاول واسمه تبان أسعد بن كلكيكرب لما مر بالمدينة وكان معه أربعمائة عالم فتعاقدوا على أن لا يخرجوا منها فسألهم تبع عن ذلك فقالوا نجد فى كتبنا انها مهاجر نبى اسمه محمد فنقيم لعل أن نلقاه فبنى لكل منهم دارا وزوجه جارية وأعطاه مالا جزيلا وكتب كتابا فيه اسلامه ومنه

شهدت على أحمد انه * رسول من الله بارى النسم
فلو مد عمرى الى عمره * لكنت وزيرا له وابن عم

وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وسأله أن يدفعه للنبى صلى الله عليه وسلم ان أدركه والا فمن أدركه من ولده أو ولد ولده وبنى للنبى صلى الله عليه وسلم دارا ينزلها اذا قدم فتداول الدار الملاك الى أن صارت لابى أيوب الانصارى وهو من ولد ذلك العالم وأهل المدينة الذين نصروه كلهم من أولاد اولئك العلماء ويقال ان الكتاب كان عند أبى أيوب حين نزل عليه النبى صلى الله عليه وسلم فدفعه له وهذا غريب والمعروف فى أمر الانصار ما سبق * (الفصل الثانى) * فى منازل الاوس والخزرج وما دخل بينهم من الحروب * لما انصرف أبو جبيلة من نصرهم تفرقوا فى العالية والسافلة واتخذوا الاموال والآطام فاما الاوس فنزل بنو عبد الاشهل ابن جشم بن الحرث وبنو حارثة بن الحرث بن الخزرج الاصغر بن عمرو بن مالك بن الاوس بدار بنى عبد الاشهل بالحرة الشرقية شامى بنى ظفر خلاف قول المطرى قبلهم لما أوضحناه فى الاصل وابتنوا آطاما منها واقم وبه سميت الناحية كان لحضير بن سماك وله يقول شاعرهم

نحن بنينا واقما بالحرة * بلازب الطين وبالاصرة

ثم خرجت بنو حارثة عنهم لحرب دخلت بينهم فوالت بنو ظفر بنى عبد الاشهل وظفرت بهم بنو حارثة فأجلوهم أولا لارض بنى سليم وقتلوا سماك بن رافع فسار حضير بن سماك لبنى سليم وحاصر بنى حارثة بدار بنى عبد الاشهل فأجلاهم الى خيبر فكانوا بها قريبا من سنة ثم رق لهم حضير فاصطلحوا وأبت بنو حارثة أن ينزلوا دار بنى عبد الاشهل فنزلوا شاميهم بسند الحرة الشرقية التى بها الشيخان خلاف قول المطرى يثرب لما أوضحناه فى الاصل وبنو ظفر وهو كعب بن الخزرج الاصغر بدارهم شرقى البقيع عند مسجدهم المعروف بمسجد البغلة بجوار بنى عبد الاشهل وبجوارهم أيضا بنو أخيهم زعور بن جشم من أهل راتج وهذه البطون الاربعة هم

السيت لان النيت بطون بنى عمرو بن مالك بن الاوس على ماذكره ابن حزم وبنو عمرو بن
عوف بن مالك بن الاوس بقباء وهم بطون كثيرة لبنى ضبيعة منهم الاطم الذى يقال له الشقيف
بن احجار المراء ومجلس بنى الموالى ولكلثوم بن الهدم من بنى عبيد بن زيد اطم فى دار عبدالله
ابن أبى أحمد ولاحيحة بن الجلاح الجحجبى اطم يقال له واقم صار لبنى عبد المنذر فى دية جدهم
وكان فى رحبة بنى زيد بن مالك بن عوف أربعة عشر اطما يقال لها الصياصى ولهم أطم
بالمكينة شرقى مسجد قباء وأطم يقال له المستظل عند بئر غرس كان لاحيحة ثم صار لبنى
عبد المنذر وخرجت بنو جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف من قباء لقتلهم رفاعة
وغنماء فسكنوا العصبة غربى مسجد قباء فابتنى أحيحة الضحيان أطم أسود عرضه قريب من
طوله وبناه أولا من الحرة البيضاء يعنى الحجارة البيض فسقط وابتنى بنو مجدعة وجحجبا أطما
يقال له الهجيم عند المسجد الذى صلى فيه النبى صلى الله عليه وسلم وخرجت بنو معاوية
ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فسكنوا دارهم التى وراء بقيع الغرقد ولهم مسجد
الاجابة ومنهم حاطب بن قيس وفيه كانت حرب حاطب وخرجت بنو السميعة وهم بنو لوذان
ابن عمرو بن عوف فسكنوا عند زقاق ركيح وابتنوا أطما يقال له السعدان فى الربيع حائط
هنالك ولعله المعروف اليوم بالربعى ونزل واقف والسلم ابنا امرئ القيس بن مالك بن الاوس
عند مسجد الفضيخ من جهة القبلة ثم لطم واقف وهو الاكبر عين السلم وكان شريسا فخلب
لا يساكنه فنزل السلم على بنى عمرو بن عوف فلم يزل ولده فيهم حتى انقرضوا سنة تسع وتسعين
ومائة وبلغ عددهم فى الجاهلية ألف مقاتل وبنو وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك
ابن الاوس بدارهم عند مسجدهم وبنو أمية بن زيد اخوة بنى وائل بدارهم التى يعرفها سيل
مذينب بين بيوتهم ثم يسقى الاموال فهى شرقى العهن وبنو عطية بن زيد اخوتهم أيضا بصفنه
موق بنى الحبلى وابتنوا اطما يقال له شاش على يسار لك فى رحبة مسجد قباء مستقبل القبلة
ووائل وأمية وعطية بنو زيد هم الجعادرة لانهم كانوا اذا أجاروا جارا قالوا له جعدر حيث شئت
أى اذهب حيث شئت فلا بأس عليك قاله ابن زبالة وسبق عن الشرقى ما يخالفه وبنو سعد بن
مرة بن مالك بن الاوس براتج وقال ابن زبالة عقب الكلام على المنازل ان بنى شطبة حين قدموا
من الشأم نزلوا ميطان فلم يوافقهم فتحولوا قريبا من حدمان ثم نزلوا براتج فهم أحد قبائل
الثلاثة وبنو خطمة بن جشم بن مالك بن الاوس بدارهم عند الماجشونية والغرس فوق بنى
الحرث لما أوجعنا فى الاصل وكانوا متفرقين فى آطامهم فلما جاء الاسلام اتخذوا مسجدهم
وسكن رجل منهم عنده فكانوا يسألون عنه كل غداة مخافة أن يكون السبع عدا عليه ثم كثروا
هنالك حتى كان يقال لدارهم غزة تشبيها بغزة الشأم من كثرة أهلها وأما الخزرج فنزل بنو
الحرث بن الخزرج الاكبر شرقى وادى بطحان وتربة صعيب ويعرف اليوم بالحرث وخرج
جشم وزيد ابنا الحرث فسكنا السنح اطم لهم سميت به الناحية على ميل من المسجد النبوى
وهو أول العالية وخرجت بنو خدارة بن عوف بن الحرث فسكنوا دار سعد ثانى السوق

واخوتهم بنو حذرة بن عوف فسكنوا اقرب البصة وكان الاجرد وهو الاطم الذي يقال لبئره البصة لجد أبي سعيد الخدري ونزل بنو سالم وغنم ابني عوف بن عمرو بن الخزرج الاكبر دار بني سالم بطرف الحرة الغربية عند مسجد الجمعة ولهم اطم القواقل بطرف بيوت بني سالم مما يلي ناحية العصبة وبنو عصبة حلفاء لبني سالم عند مسجد بني عصبة قرب قباء وبنو الحبلى وهو على ما قاله ابن زبالة مالك بن سالم بن غنم بن عوف بدارهم المعروفة بهم قال ابن حزم وهي بين دار بني النجار وبين بني ساعدة وقال ابن هشام الحبلى سالم بن غنم سمي به لعظم بطنه فيجمع بأنه كان يطلق عليه وعلى ابنه مالك فما سبق في نزول بني عطية فوق بني الحبلى المراد به من كان من بني سالم بن غنم بدار بني سالم لا دار مالك هذه وكان بهذه أطم يقال له مزاحم بين ظهراني البيوت لعبد الله بن أبي وبنو سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن شاردة بن تريد بالمثناة فوق ابن جشم بن الخزرج الاكبر بسند الحرة ما بين مسجد القبلتين الى المزاد اطم بني حرام سميت به الناحية وبنو سواد بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد القبلتين الى أرض ابن عبيد الديناري ولهم مسجد القبلتين وبنو عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد الخربة الى جبلهم الدويخل ولهم مسجد الخربة والاطم المواجه له والاطم الذي عند قبلته وبنو حرام ابن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجدهم الصغير بالقاع بين مقبرة بني سلمة الى المزاد اطمهم ولهم اطم بالسهل بين أرض جابر بن عتيك والعين التي عملها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم كان لعمر وجد جابر بن عبد الله بن عمرو وبنو مر بن كعب بن سلمة حلفاء بني حرام معهم ولهم اطم غربي حائط جابر بن عتيك مما يلي جبلي بني عبيد وكانت بنو سلمة كلها بهذه الدور وكلهم واحدة وملكوا عليهم امة بن حرام فلبث فيهم زمانا حتى دخل بينه وبين صخر من بني عبيد أمر لارادته اخذ بعض ما خلف أبوه وكان مثريا اليقسمه في بني سلمة فضرب صخرا بالسيف وحالت بينه وبين صخر بنو عبيد وبنو سواد فنذر امة ان لا يأويه ظل بيت حتى يقتلوا صخرا او يؤتى به فيرى فيه رأيه وجلس عند الطرب الذي غربي مسجد الفتح في الشمس فبلغ قومه فأتوه بصخر فعفا عنه واخذ الذي أراد من ماله وروى انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان السيل يحول بيننا وبينك وأرادوا التحول فقال ما عليكم لو تحولتم الى سفح الجبل يعني سلعا فتحولوا فدخلت حرام الشعب وصارت سواد وعبيد الى السفح والمعروف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم اثبتوا فانكم أوتادها وانما نقل بني حرام الى الشعب المعروف بهم من سلع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان ناسا كانوا به من بني ناعضة من اليمن فانتقلوا بهم الى الشعب الذي تحت مسجد الفتح وابتنت بنو حرام بشعبهم من سلع مسجدهم الكبير بناه غلام رومي شروه من أعطياتهم كما رواه يحيى وآثار هذا المسجد بينة اليوم هناك ونزل بنو بياضة وزريق ابنا عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب ابن جشم بن الخزرج الاكبر وبنو حبيب بن عبد حارثة بن مالك وبنو غدارة وهم بنو كعب بن مالك وبنو اجدع وهم بنو معاوية بن مالك بدار بني بياضة شامي بني سالم ممتدة بالحرة

الغربيـة الى بطحان قبـلى بنى مازن وكان بها نحو عشرين اطما منها عترب فى شامى المزرعـة المسماة بالرباية فى الحرة على الفغارة وسويد فى شامى الحائط المسمى بالحاضـة والاوى فى حـد السرارة بينـه وبين زاوية الجدار الشامى الذى يحيط على الحاضة عشرون ذراعا والسرارة مابين الاوى الى الجدار الذى يقال له بيوت بنى بياضة والجدار الذى بناه زياد ابن عبدالله لبركة السوق وسط السرارة وهذه البركة هى التى ذكرها فى كلام ابن شبة فى سيل رانونا وكان لبنى حبيب الاطم الذى فى أدنى بيوت بنى بياضة دون الجسر الذى عند ذى ريش فلبثوا أمرهم جميع حتى هلك زريق فاوصى بنيه الى عمه حبيب فكلفهم النفع بأيديهم فقتلوه فحالف بنو بنى بياضة على بنى زريق فخرجت بنو زريق فسكنوا دارهم التى فى قبلة المصلى والسور الموجود اليوم والموضع المعروف بذروان وماوالاه من داخل السور ثم اصطلحوا على ان قطعوا لبنى حبيب طائفة من دورهم دية فقبلوا ذلك وانتقل بنو مالك بن زيد بن حبيب من بنى بياضة فنزلوا الناحية التى ودت بنو زريق وتخلف بعض بنى حبيب بنى بياضة فمكثوا ماشاء الله ثم ان عبيد بن المعلى من بنى حبيب قتل حصن بن خالد الزرقى فاراد بنو زريق قتله ثم ودوه من مالهم على أن يحالفهم بنو المعلى ويقطعوا حلفهم مع بنى بياضة ففعلوا وقال ابن حزم ان من بنى حبيب عبد الله بن حبيب بن عبد حارثة وانه والد أبى جبيلة الذى جلبه مالك بن العجلان لقتل اليهود كما سبق وكان بنو غدارة بن مالك أقل بطون بنى مالك بن عضب عددا مع شراسة وشدة أنفس فقتلوا قتيلا امامن بنى اللين اومن بنى أجدع وأبى أهل القتيل الدية فانتقلوا من دار بنى بياضة الى بنى عمرو بن عوف فحالفوهم وصاهروهم وكان بين بطنين من بطون بنى مالك بن عضب ميراث فى الجاهلية فاشتجروا فيه ثم دخلوا حديقة بنى بياضة واغلقوها واقتتلوا حتى لم يبق منهم عين تطرف فسميت حديقة الموت وكان بنو مالك بن عضب سوى بنى زريق ألف مقاتل فى الجاهلية ونزل بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج الاكبر فى أربع منازل بنو عمرو وبنو ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة دار بنى ساعدة بين سوق المدينة من المشرق مما يلى شاميه وبين بنى ضمرة ولهم الاطم الذى بدار أبى دجانة الصغرى عند بضاعة والاطم المواجه مسجد بنى ساعدة وكان آخر أطم بنى بالمدينة وبنو قشبة بن الخزرج بن ساعدة شرقيهم قريب بنى جديلة عند خوخة عمرو الضمرى وبنو أبى خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة رهط سعد بن عبادة الدار التى يقال لها بئر ارسعد وهى بئر اركان يسقى فيها الماء وهى نهاية سوق المدينة كما سيأتى وبعض بنى الحرث بن الخزرج نزلوا بها أيضا كما سبق فهو المراد من حديث عبادة سعد بنى الحرث الا أن يكون سعد اتخذ الموضع المعروف ببنى الحرث منزلا آخر بان تزوج فيهم وبنو وقش وبنو عنان ابنى ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة دارهم التى بقرب بئر ارسعد نحو مسجد الراية ونزل بنو مالك بن النجار دارهم المعروفة بهم فبنو غنم بن مالك شرقى المسجد النبوى وحوله وكان لهم الاطم المسمى بفويرع موضع دار حسن بن زيد وهى التى فى قبلة

رباط مراغة بينهما الشارع وبنو مغالة وهم بنو عدى بن عمرو بن مالك ومغالة امهم غربى
المسجد بجهة باب الرحمة ولهم فارع اطم حسان بن ثابت وبيرحاء وبنو جديلة وهو معاوية
ابن عمرو بن مالك بن النجار شامى المسجد وشرقيه قرب البقيع ويقربهم بيرحاء ولهم الاطم
الذى يقال له مشعط غربى مسجدهم مسجد ابى ابن كعب وفى موضعه بيت ابى نبيه
وفى المشارق قال الزبير كل ما كان بالمدينة عن يمينك اذا وقفت آخر البلاط مستقبل المسجد
النبوى بنو مغالة والجهة الاخرى بنو جديلة وهم بنو معاوية وهم من الاوس قلت كونهم
من الاوس وهم وليس من كلام الزبير والذى قاله اهل النسب وغيرهم ماسبق وسبب الوهم ان
فى الاوس أيضا بنى معاوية اهل مسجد الاجابة كما سبق وكذا التبس الامر على المطرى فجعل
مسجد الاجابة ومنزلته لبنى معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار وجعل منزلة بنى جديلة عند
بيرحاء منزلة بنى معاوية بن مالك بن النجار أيضا ثم قال فى بنى دينار انهم بين دار بنى معاوية اهل
مسجد الاجابة ودار بنى جديلة اه والصواب ماقدمناه وبنو مبذول وهو عامر بن مالك
ابن النجار قرب بقيع الزبير شرقى بنى غنم وقبلتهم ونزل بنو عدى بن النجار غربى المسجد
النبوى فيما قاله المطرى لكن منهم انس بن مالك وكانت داره شامى المسجد فى المشرق ولهم
اطم الزاهرية كان فى دار النابغة عند المسجد الذى فى الدار وبنو مازن بن النجار شرقى بنى
زريق لناحية القبلة وقال المطرى قبلى البصة وتسمى الناحية اليوم ابو مازن وبنو دينار
ابن النجار خلف بطحان وماقاله المطرى فى منزلهم مردود لماسيأتى فى مسجدهم فهذه منازل
بنى النجار سمى به لانه ضرب رجلا فنجره وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الاكبر
وفى الحديث خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحرث بن الخزرج
ثم بنو ساعدة وفى كل دور الانصار خير قالوا ولبثت الاوس والخزرج بالمدينة ماشاء الله
وكلمتهم واحدة ثم وقعت بينهم حروب كثيرة لم يسمع فى قوم أكثر منها ولا أطول قيل انها بقيت
مائة وعشرين سنة حتى جاء الاسلام وأولها حرب سمير بضم المهملة مصغرا من الاوس قتل
رجلا من بنى ثعلبة حليفا لمالك بن العجلان ثم حرب كعب بن عمرو ثم حرب يوم السرارة
موضع بين بنى بياضة والحاضة ثم يوم الديك موضع أيضا ويوم فارع ويوم الربيع وحرب حضير
ابن الاسلت وحرب حاطب بن قيس الى ان كان آخر ذلك يوم بعاث قبل الهجرة بخمس سنين
على الاصح قتل فيه سراتهم وسببه ان الظفر فى أكثر تلك الحروب كان للخزرج فذهبت
الاوس تحالف قريظة فأرسلت لهم الخزرج لئن فعلتم فأذنوا بحرب فقالوا لاندخل بينكم
فقالت الخزرج فأعطونا رهائن فأعطوهم أربعين غلاما تفرقوا فى دورهم فحالفت بطون
من الاوس الخزرج منهم عمرو بن عوف وقال سائرهم والله لانصالح حتى ندرك ثأرنا فاقتتلوا
وكثر القتل فى الاوس لماخذلهم قومهم فاشتوروا فى أن يحالفوا قريشا فأظهروا أنهم يريدون
العمرة وبينهم أن لايتعرض لمريدها او جار أموالهم البراء بن معرور وعن أفلح بن سعيد
ان الاوس خرجوا اجالين من الخزرج حتى نزلوا على قريش بمكة فحالفوهم فقال الوليد بن

قوله ب
والع

المغيرة ما نزل قوم على قوم الا أخذوا شرفهم وورثوا ديارهم فاقطعوا حلفهم قالوا بأي شئ
قال ان لهم حجة فقولوا لهم انا نسبنا نساءكم واذا انا قوم اذا كان النساء بالبيت فرأى الرجل
امرأة تعجبه قبلها ولمسها بيده فنفرت الاوس وقطعوا الحلف فلما لم يتم لهم الحلف ذهبت
النبيت الى خيبر فافتخرت الخزرج عليهم في أشعارهم وقال عمرو بن النعمان البياضي يا قوم ان
بياضة أنزلكم منزل سوء والله لا يمس رأسي غسل حتى أنزلكم منازل بني قريظة والنضير واقتل
رهنهم وكان لهم غزار المياه وكرام النخل فبلغهم ذلك ومن كان بالمدينة من الاوس فخالفوا
قريظة والنضير ثم ارسلوا بذلك للنبيت فقدموا فأخذت الخزرج في قتل الرهن فقال كعب
ابن اسد القرظي اماهي ليلة ثم تسعة أشهر وقد جاء الحلف وأرسلوا للاوس انهضوا الينا
فنأتيهم جميعا وامتنع عبد الله بن أبي من قتل الرهن وقال لقومه انتم البغاة والاوس تقول
منعونا الحياة فيمنعونا الموت والله ما يموتون أو يهلكون عامتكم فقال له عمرو بن النعمان
انتفخ والله سحرك فقال والله لا أحضركم ولكأني أنظر اليك قتيلا يحملك أربعة في كساء
فرأست الخزرج عمرو بن النعمان بن رجيلة وقيل بل جده رجيلة فاقتتلوا في بعاث عند أعلى
قوري ورئيس الاوس حضير الكتائب والد اسيد بن حضير وكان النصر اولا للخزرج فثبت
حضير الاوس فرجعوا فكانت الدبرة على الخزرج وقتل حضير الكتائب وعمرو بن النعمان
وجيء بعمرو يحمله أربعة وحلقت اليهود لتسد من حصن ابن أبي وكانت أخته تحت أبي عامر
الراهب الملقب بالفاسق والد حنظلة الغسيل احد بني ضبيعة بن زيد من الاوس فلما أحاطوا
بحصنه قال هؤلاء أولادكم وتنسيت الخزرج نصوني وكانوا من أولاد بني النضير فأجاروه
من الاوس وقريظة ثم لم يزل يتصل حتى ردهم حلفاء الخزرج وذهب في ذلك اليوم أشراف
الاوس والخزرج ممن لا ينقادلان يكون تحت حكم غيره لشدة شكيمته غير ابن أبي فلذا قالت
عائشة رضى الله عنها كان يوم بعاث يوما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في دخولهم
الاسلام وقال أهل السير انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وسيد أهلها ابن أبي ولم يجتمع
الاوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين غيره ومعه في الاوس رجل شريف
مطاع هو أبو عامر الفاسق وكان قد ترهب ولبس المسوح وزعم انه ينتظر خروج النبي صلى الله
عليه وسلم فشقيا بشرفهما * (الفصل الثالث) * في اكرام الله تعالى لهم بالنبي صلى الله عليه
وسلم ومبايعتهم له بالعقبة الاولى والثانية وهجرته صلى الله عليه وسلم ونزوله بقباء * كان النبي
صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة يعرض نفسه في كل موسم على القبائل ويكلم كل شريف قوم
لا يسألهم الا أن يؤووه ويمنعوه ويقول لا أكره أحدا على شئ بل أريد أن تمنعوا من يؤذيني حتى
أبلغ رسالة ربي فيأبونه ويقولون قوم الرجل أعلم به وقدم مكة أبو الحيسر في فتية من بني عبد
الاشهل يطلبون حلف قريش فعرض النبي صلى الله عليه وسلم نفسه عليهم وقال هل لكم
في خير مما جئتم له وتلا عليهم القرآن ثم قال بايعوني واتبعوني فانكم مجتمعون بي فقال اياس
ابن معاذ وقيل عمرو بن الجموح هذا والله خير لكم مما جئتم له فانتهره أبو الحيسر ثم لم يتم لهم

الحلف فانصرفوا فكانت وقعة بعاث * قال ابن اسحق ولما أراد الله تعالى اظهار دينه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموسم الذى اتى فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم فبينما هو عند العقبة لقى رهطا من الخزرج قال أمن موالى يهود قالوا نعم فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وكان مما صنع الله تعالى لهم فى الاسلام ان يهود كانوا معهم فى بلادهم وكانوا أهل علم وكتاب وكانوا هم أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا قد غزوهم فى بلادهم فكانوا اذا كان بينهم شئ قالوا لهم ان نبيا مبعوث قد أظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك النفر قال بعضهم لبعض تعلمون انه النبى الذى توعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه فأجابوه فيما دعاهم اليه وقالوا انا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فان يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا الى بلادهم فلما جاؤا قومهم لم يبق دار من دورهم الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اى أصحاب هذه العقبة ستة نفر من الخزرج منهم أسعد ابن زرارة وقال غيره سبعة وقيل فيهم اثنان من الاوس أبو الهيثم بن التيهان من بنى جشم أخو بنى عبد الاشهل وعويم بن ساعدة من بنى أمية بن زيد قال ابن اسحق فلما كان الموسم يعنى من العام المقبل وافاه منهم اثنا عشر رجلا فذكر الستة الاولين واربعة من الخزرج أيضا وأبا الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة قال فبايعهم النبى صلى الله عليه وسلم عند العقبة على بيعة النساء أى على وفق بيعة النساء التى نزلت بعد الفتح على ان لا يشركوا بالله شيأ الى آخر الآية ولم يكن أمر بالقتال بل ذلك قبل نزول الفرائض ما عدا التوحيد والصلاة وارسل معهم مصعب بن عمير يفقههم فى الدين ويعلمهم الاسلام وقيل بل بعثه اليهم بعد ذلك بطلبهم هو وابن ام مكتوم وكان مصعب بن عمير يؤمهم ويقرئهم القرآن وهو أول من سمى بالمقرئ فنزل على أسعد بن زرارة وجمع بهم أول جمعة فى الاسلام بمعونة أسعد بن زرارة وروى أبو داود ان ذلك كان فى هدم النبيت من حرة بنى بياضة وكانوا أربعين فى بقيع يقال له بقيع الخضمات ولابن اسحق ان أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد دار بنى عبد الاشهل ودار بنى ظفر فدخل به حائطا لبنى ظفر على بئر يقال لها بئر مرق وعند البيهقى فخرج به الى دار بنى عبد الاشهل فدخل به حائطا من حوائط بنى ظفر وهى قرية لبنى ظفر دون قرية بنى عبد الاشهل يقال لها بئر مرق انتهى قال ابن اسحق فجلسا واجتمع اليهما رجال ممن أسلم فلما سمع بذلك سعد بن معاذ واسيد بن حضير سيدا بنى عبد الاشهل يومئذ قال سعد وكان ابن خالة أسعد بن زرارة لاسيد لا ابالك انطلق الى هذين الرجلين اللذين أتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانههما ان يأتيا دارنا فانه لولا أسعد منى حيث قد علمت كفيتك ذلك فأخذ اسيد حربته ثم اقبل عليهما فلما رآه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا اسيد قومه قد جاء فاصدق الله فيه قال فوقف عليهما متشتما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا فاعتزلا نا ان كانت لكما بانفسكما حاجة فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فان رضيت أمرا قبلته وان كرهت كف عنك ما تكره

قال انصفت فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن قالا فيما يذكر عنهما والله لعرفنا
في وجهه الاسلام قبل أن يتكلم ثم قال ما أحسن هذا وأجله كيف تصنعون اذا أردتم ان
تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل فتطهر وتطهر ثيابك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي فقام ففعل
ذلك ثم قال ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله اليكما الآن سعد
ابن معاذ ثم انصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليهم سعد مقبلا قال
احلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به فلما وقف قال له سعد ما فعلت قال
كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما أحببت وقد حدثت ان
بني حارثة خرجوا الى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك فقام
سعد مغضبا مبادرا فلما رآهما مطمئنين عرف ان أسيدا انما أراد أن يسمع منهما فوقف عليهما
متشتما ثم قال يا أبا أمامة أما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني اتغشانا
في دارنا بما نكره وقد قال أسعد لمصعب أي مصعب جاءك والله سيد من وراءه ان
يتبعك لا يتخلف منهم اثنان فقال له مصعب أوتقعد فتسمع فان رضيت أمرا ورغبت فيه
قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد أنصفت فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه
القرآن قالا فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل أن يتكلم لاشراقه وتسهله ثم قال كيف
تصنعون اذا أسلمتم فذكرا له ما تقدم ففعله ثم عمد الى نادي قومه ومعهم أسيد بن حضير
فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به فلما وقف
عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون أمري فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة
قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فوالله ما أمسى
في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلما أو مسلمة ورجع مصعب الى أسعد بن زرارة
فأقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء
مسلمون الا ما كان من دار بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وتلك أوس الله وذلك انه
كان فيهم أبو قيس بن صيفي بن الاسلت وكان شاعرهم قائدا يطيعونه فوقف بهم عن
الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى بدر وأحد والخندق ثم أسلموا كلهم
وللطبراني عن عروة في قصة اسلام بني عبد الاشهل قال ثم ان بني النجار اشتدوا على أسعد بن
زرارة وأخرجوا مصعبا فانتقل الى سعد بن معاذ فلم يزل يدعو ويهدي على يديه حتى قل دار
من دور الانصار الا أسلم فيها ناس وأسلم أشرافهم وأسلم عمرو بن الجموح وكسرت أصنامهم
وكان المسلمون أعز أهلها وقال ابن اسحق في ذكر العقبة الثانية ثم ان مصعب بن عمير رجع
الى مكة وخرج من خرج من الانصار من المسلمين للقاء النبي صلى الله عليه وسلم ومبايعته
في الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق حتى أراد الله بهم ما أراد من كرامته والنصر لنبيه
صلى الله عليه وسلم واعزاز الاسلام وأهله قال كعب بن مالك فلما كانت الليلة التي واعدنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وكانكتم من معنا من المشركين أمرنا فنمنا تلك الليلة في قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلل القطا مستخفين فاجتمعنا في الشعب عند العقبة ثلاثة وسبعين رجلا ومعنا امرأتان أم عمارة بنت كعب احدى نساء بني مازن واسماء بنت عمرو بن عدي احدى نساء بني سلمة ولابن اسحق من الاوس أحد عشر رجلا ومن القبائل أربعة حلفاء الخزرج وكان من بني الحرث بن الخزرج اثنان وستون رجلا وكأنه أدخل في الخزرج حلفاءهم الاربعة والا فتزيد العدة على ثلاثة وسبعين أربعة ولرزين عن عبادة بن الصامت نحو حديث كعب الا انه قال فلما كان العام المقبل أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سبعون رجلا وامرأتان من قومنا فواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند شعب العقبة عن يسارك وأنت ذاهب الى منى فلما توافينا عنده جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس رضي الله عنه وفي حديث كعب فجاء ومعه العباس فتكلم فقال ان محمدا منا من حيث علمتم وقد منعناه وهو في عز وقد أبى الا الانحياز اليكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما وعدتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وذاك والا فمن الآن قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت فتكلم فدعا الى الله وقرأ القرآن ورغب في الاسلام ثم قال أبايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم قال وأخذ البراء بن معرور بيده فقال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أصحاب الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال يعني اليهود حبالا ونحن قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله تعالى ان ترجع الى قومك وتدعنا قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم وانتم مني احارب من حاربتم وأسالم من سالمتم وعن عاصم بن عمر بن قتادة أن العباس بن عبادة بن نضلة اخا بني سالم بن عوف قال بل يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس فان كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الآن فهو والله ان فعلتم خزي الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على ما ذكرت لكم فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانا نأخذه على ما قلت فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه قال عاصم ما قال ذلك العباس الا ليشد العقد في اعناقهم وقال غيره اراد التأخير تلك الليلة رجاء أن يحضر عبد الله بن أبي بن سلول فيكون أقوى للامر قال ابن اسحق فبنو النجار يزعمون ان ابا امامة اسعد بن زرارة كان اول من ضرب على يده وبنو عبد الاشهل يقولون بل أبو الهيثم بن التيهان وفي حديث كعب المتقدم انه البراء بن معرور ثم تتابع القوم ولاحمد والحاكم

فى الاكليل ان عبد الله بن رواحة قال يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال أشترط
لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيأ واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم قالوا فما لنا
اذا فعلنا ذلك قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزل ان الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى حديث كعب اخرجوا
الىّ منكم اثنى عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيبا تسعة من
الخزرج وثلاثة من الاوس وعن عبد الله بن أبي بكر بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال للنقباء أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم عليه السلام قالوا نعم وفى
خبر رزين المتقدم عن عبادة بن الصامت عقب ذكر النقباء فبيناهم فى ذلك اذ صرخ الشيطان
يقول يا أهل الجباجب وهي المنازل هل لكم فى الصباة قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا ابن أزب العقبة لأفرغن لك أى عدو الله ارجعوا الى رحالكم فقال له
العباس بن عبادة بن نضلة والذى بعثك بالحق نبيا لئن شئت لنميلن بأسيافنا غدا على منى فقال له
لم أومر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم وفى حديث كعب نحوه قال فرجعنا الى مضاجعنا
فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاؤنا فى منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انه بلغنا
انكم جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من
حيّ من العرب أبغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم فانبعث من هنالك من مشركي
قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شئ وما علمناه وقد صدقوا لم يعلموه وروى انهم أتوا عبد الله
ابن أبيّ فقال لهم ان هذا الامر جسيم ما كان قومي ليتفوّتوا على بمثل هذا وما علمته كان ثم انهم
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انخرج معا فقال ما أمرت به وأذن النبيّ صلى الله عليه
وسلم لاصحابه فى الهجرة الى المدينة وأقام ينتظر الاذن فى الخروج فتوجه بين العقبتين جماعة
منهم ابن ام مكتوم ويقال أوّل من هاجر الى المدينة أبو سلمة بن عبد الاسد المخزومى زوج ام
سلمة بعد رجوعه من هجرة الحبشة ثم توالى خروجهم بعد العقبة الاخيرة ارسالا منهم عمر بن
الخطاب وأخوه زيد وطلحة وصهيب وحمزة وزيد بن حارثة وعبد الرحمن بن عوف والزبير
وعثمان بن عفان وغيرهم رضى الله عنهم حتى لم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا على بن أبي
طالب والصديق كذا قاله ابن اسحق وغيره فلما رأت قريش ذلك حذروا خروجه صلى الله
عليه وسلم اليهم فاجتمعوا بدار الندوة وفيهم أبو جهل وجاءهم ابليس فى صفة شيخ نجدى
وصوّب قول أبي جهل لما اختلفوا فيما يفعلون بالنبي صلى الله عليه وسلم أرى ان يعطى خمسة
رجال من خمس قبائل سيفا سيفا فيضربونه ضربة رجل فيتفرق دمه فى هذه البطون فلا
تقدر لكم بنو هاشم على شئ فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
واذ يمكر بك الذين كفروا الآية فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم لعلىّ نم على فراشي وتسج
ببردى فلن يخلص اليك منهم أمر فترد هذه الودائع الى أهلها وأتى أبا بكر فاعلمه وقال قد أذن لى
فقال الصحبة يا رسول الله وكان انما حبس نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه

فعرض على النبى صلى الله عليه وسلم احدى راحلتيه كان قد أعدهما فقال بالثمن فقال هى لك
به فاخذ القصوى وقيل الجدعاء وثمنها ثمانمائة درهم فذهب أبو بكر رضى الله عنه الى عبد الله
ابن اريقط ويقال اريقد من بنى الديل من كنانة فاستأجره وكان على دين قومه هاديا خريتا
أى ماهرا بالهداية وواعداه ان يأتيهما بعد ثلاث غار ثور ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى منزله فجاء على رضى الله عنه فاجتمعت قريش على باب الدار فقال أبو جهل لا تقتلوه
حتى يجتمعوا يعنى الخمسة ثم اخذ صلى الله عليه وسلم حفنة من تراب فرماها فى وجوههم فاخذ
على أبصارهم ولم على أصمختهم فجعل على رأس كل رجل منهم ترابا ثم أتى منزل ابى بكر
الصديق رضى الله عنه فخرجا وأتيا الغار وجاء المشركين رجل كان بعيدا منهم فقال
ما تنتظرون قالوا ان نصبح فنقتل محمدا قال قبحكم الله وخيبكم أوليس قد خرج عليكم وجعل
على رؤسكم التراب قال أبو جهل أوليس هو ذاك مسجى ببرده الآن فلما أصبحوا قام على
عن الفراش فقال أبو جهل صدقنا ذلك المخبر فاجتمعت قريش واخذت الطرق وجعلت
الجعائل لمن جاء به فانصرفت أعينهم ولم يجدوا شيأ ومروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت
فقالوا لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت وجاء الديلى بعد ثلاث بالراحلتين وذلك بعد العقبة
بشهرين وبضعة عشر يوما فخرجا الهلال ربيع الاول يوم الاثنين وقيل الخميس وقد أقام صلى
الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة بضع عشرة سنة وقال عروة عشرا ولم يعلم بخروجه الا على وآل
أبى بكر فانطلق بهما الدليل ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما يردفه أبو بكر رضى الله عنه
ويعقبه فأخذبهم فى أسفل مكة حتى أتى بهم طريق السواحل أسفل من عسفان ثم عارض
الطريق على أمج ثم نزل من قديد على خيام ام معبد الخزاعية وقيل سلك على أسفل أمج حتى
عارض الطريق بعد ان جاوز قديدا واتفق فى مسيرهم قصة سراقة عارضهم يوم الثلاثاء بقديد
وأقامت قريش أياما لا يدرون أين أخذوا فسمعوا صوتا على أبى قبيس يقول

فان يسلم السعدان يصبح محمد * من الامن لا يخشى خلاف المخالف

فقالت قريش لو علمنا من السعدان فقال

أيا سعد سعد الاوس كن أنت مانعا * ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

اجيبا الى داعى الهدى وتبوآ * من الله فى الفردوس زلفة عارف

فعلموا أنه اخذ طريق المدينة قال رزين والاقرب ماذكره غيره من سماعهم لهذه الابيات
قبل الهجرة ثم سمعوا قائلا بأسفل مكة وقيل بأبى قبيس يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين قالا خيمتى ام معبد

الابيات المشهورة وكان صلى الله عليه وسلم مر بأم معبد فاستسقاها البنا واتفق ظهور المعجزة
فى حلبه اللبن من شاة لها عجفاء لم يكن لها لبن ثم ارتحلوا فجاء أبو معبد فأخبرته وسقته من اللبن
فخرج فى اثرهم ليسلم عليهم فيقال ادركهم ببطن ريم فبايع وانصرف ولما اشارف النبى صلى

الله عليه وسلم المدينة لقيه أبو بريدة الاسلمي في سبعين من قومه بني سهم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم من أنت فقال بريدة فقال يا أبابكر برد أمرنا وصلح ثم قال ممن قال من أسلم فقال لابي بكر سلمنا ثم قال ممن قال من بني سهم قال خرج سهمك فقال بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم من أنت قال أنا محمد بن عبد الله رسول الله فأسلم بريدة ومن معه فلما أصبح قال بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل المدينة الا ومعك لواء فحل عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تنزل على من فقال ان ناقتي هذه مأمورة ولقي صلى الله عليه وسلم الزبير كما في الصحيح وقيل لقي طلحة في ركب من المسلمين تجارا قافلين من الشام فكسا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثيابا بيضا وسمع المسلمون بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يخرجون كل يوم الى الحرة أول النهار فينتظرونه حتى يردهم الى الاحر الشمس فبعدان رجعوا يوما أوفى رجل من اليهود على اطم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين فلم يملك اليهودي نفسه ان قال بأعلى صوته يابني قيلة يعني الانصار هذا جدكم يعني حظكم الذي تنتظرونه فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو ابن عوف بقباء على كلثوم بن الهدم ولم ينزل في ظل نخلة ثم انتقل الى دار كلثوم وفي نسخة طاهر بن يحيى من كتاب أبيه أناخ الى عذق عند بئر غرس قبل أن تبزغ الشمس وما يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي بكر فجعل الناس يقفون عليهم حتى بزغت الشمس من ناحية الطهم الذي يقال له شقيف فأمهل أبو بكر رضي الله عنه ساعة ثم ذكر أنه قام فستر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه فعرف القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن معاذ قلت لمجمع ابن يعقوب ان الناس يرون انه جاء بعدما ارتفع النهار وأحرقتهم الشمس قال مجمع هكذا أخبرني أبي وسعيد بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن يزيد قالا ما بزغت الشمس الا وهو في منزله صلى الله عليه وسلم قلت وفي مسلم ان قدومهم كان ليلا والذي قاله الاكثر نهارا وقوله بئر غرس لعله تصحيف عذق لبعد الغرس من منزله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بقباء بخلاف بئر عذق وفي الصحيح انهم لما قدموا قام أبو بكر للناس أي يتلقاهم فطفق من جاء الانصار أي ممن لم يكن رأى النبي صلى الله عليه وسلم يحيي أبابكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم اه ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم قال لمولى له يا نجيح فقال صلى الله عليه وسلم والتفت لابي بكر رضي الله عنه أنجحت أو أنجحنا فقال اطعمنا رطبا فأتى بقنو من ام جردان فيه رطب منصف وفيه زهو فقال ما هذا فقال هذا عذق أم جردان فقال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك في ام جردان وكان يتحدث مع أصحابه في منزل سعد بن خيثمة وكان عزبا ويسمى منزله منزل العزاب فلذلك قال قوم انه صلى الله عليه وسلم نزل عليه وفي الصحيح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في عمرو بن عوف وفي رواية

على المدينة والاكثر ان ذلك اليوم يوم الاثنين وشذ من قال يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت
من ربيع الاول على ما جزم به ابن النجار والنووى ونقله ابن الجوزى عن الزهرى وهو ما رواه
ابن سعد عن ابن اسحق فالعجب من الزين المراغى حيث نقله عن ابن النجار والنووى فقط
وتعجب منه وكأنه فهم ان مرادهما به دخول باطن المدينة نفسها وقيل كان قدومه قباء
فى سابعه وقيل لليلتين خلتا منه وقيل لنصفه فأقام الثلاثاء والاربعاء والخميس كما جزم به ابن
حبان ولابن عائذ عن ابن عباس رضى الله عنهما مكث فى بنى عمرو بن عوف ثلاث ليال واتخذ
مكانه مسجدا فكان يصلى فيه ثم بناه بنو عمرو بن عوف فهو الذى أسس على التقوى ولابن زبالة
عن قوم من بنى عمرو بن عوف أنه أقام فيهم اثنين وعشرين يوما وللبخارى عن عروة بضع عشرة
ليلة وعن أنس أربع عشرة ليلة وهو أولى بالقبول من غيره وأقام على رضى الله عنه بعد مخرجه
صلى الله عليه وسلم أياما قيل ثلاثة حتى أدى للناس ودائعهم ثم لحق رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقباء فنزل على كلثوم بن الهدم وكانت الخزرج تخاف أن تدخل دار الاوس وكذا الاوس
لما كان بينهم من العداوة وكان أسعد بن زرارة قتل نبيل بن الحرث يوم بعاث فقال صلى الله عليه
وسلم أين أسعد بن زرارة فقال سعد بن خيثمة ومبشر ورفاعة ابنا عبد المنذر كان قد أصاب منا
رجلا يوم بعاث فجاء أسعد اليه متقنعا ليلة الاربعاء بين العشاءين فقال صلى الله عليه وسلم جئت
الى ههنا وبينك وبين القوم ما بينك وبينهم قال لا والذى بعثك بالحق ما كنت لاسمع بك فى مكان
الا جئت ثم بات عند النبى صلى الله عليه وسلم حتى أصبح ثم غدا فقال صلى الله عليه وسلم لسعد
ابن خيثمة ومبشر ورفاعة أجيروه قالوا أنت فأجره فجوارنا فى جوارك فقال يجيره بعضكم فقال
سعد بن خيثمة هو فى جوارى ثم ذهب لاسعد بن زرارة فى بيته فجاء به يخاصره يده فى يده ظهرا
حتى انتهى به الى بنى عمرو بن عوف ثم قال الاوس يا رسول الله كلنا له جار فكان يغدو ويروح
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيأتى تأسيسه صلى الله عليه وسلم لمسجد قباء قبل تحوله
منها فى الفصل الثانى من الباب الخامس *(الفصل الرابع)* فى قدومه صلى الله عليه وسلم
باطن المدينة وسكناه بدار أبى أيوب وشئ من خبره فى سنين الهجرة * وفى الصحيح عن أنس بعد
ما ذكر ما سبق من اقامته صلى الله عليه وسلم ببنى عمرو بن عوف ثم أرسل الى بنى النجار فجاؤا
بالسيوف وفى رواية فجاؤا النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فسلموا عليهما وقالوا اركبا
آمنين مطاعين فركب حتى نزل جانب دار أبى أيوب وليحيى أنه صلى الله عليه وسلم لما شخص
اجتمعت به بنو عمرو بن عوف فقالوا أخرجت ملالا لنا أم تريد دارا خيرا من دارنا قال انى أمرت
بقرية تأكل القرى خلوها أى ناقته فانها مأمورة حتى أدركته الجمعة فى بنى سالم فصلى فى بطن
الوادى الجمعة وادى ذى صلب وله عن عمارة بن خزيمة انه صلى الله عليه وسلم دعا براحلته يوم
الجمعة وحشد المسلمون ولبسوا السلاح وركب صلى الله عليه وسلم ناقته والناس عن يمينه
وشماله وخلفه منهم الماشى والراكب فاعترضه الانصار فما يمر بدار الا قالوا هلم الى العز والمنعة
والثروة فيقول لهم خيرا ويدعو ويقول انها مأمورة خلوا سبيلها فمر ببنى سالم فقام اليه عتبان

ابن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك بن العجلان وهو آخذ بزمام راحلته يقول يارسول الله انزل فينا فان فينا العدد والعدة والحلقة ونحن أصحاب العضا والحدائق والدرك يارسول الله كان الرجل يدخل هذه البحرة خائفا فيلجأ الينا فنقول له قوقل حيث شئت فجعل يتبسم ويقول خلوا سبيلها فانها مأمورة وقام اليه عبادة بن الصامت وعباس بن نضلة فجعلا يقولان يارسول الله انزل فينا فيقول انها مأمورة فلما أتى مسجد بنى سالم وهو المسجد الذى فى الوادى جمع بهم فخطبهم ثم أخذ عن يمين الطريق حتى جاء بنى الحبلى وأراد أن ينزل الى عبد الله بن أبى فلما رآه وهو عند من اسمه محتبيا قال اذهب الى الذين دعوك فانزل عليهم فقال سعد بن عبادة لاتجد يارسول الله فى نفسك من قوله فقد قدمت علينا والخزرج تريد أن تملكه عليها ولكن هذه دارى ثم بنى ساعدة فقال له سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وأبو دجانة هلم يارسول الله الى العز والثروة والقوة والجلد وسعد يقول يارسول الله ليس فى قومى رجل أكثر عذقا ولا فم بئر منى مع الثروة والجلد والعدد والحلقة فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله عليكم ويقول يا أبا ثابت خل سبيلها فانها مأمورة فمضى واعترضه سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة وبشر بن سعد أى من بنى الحرث بن الخزرج فقالوا يارسول الله لاتجاوزنا فانا أهل عدد وثروة وحلقة فقال بارك الله فيكم خلوا سبيلها فانها مأمورة واعترضه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو أى من بنى بياضة يقولان يارسول الله هلم الى المواساة والعز والثروة والعدد والقوة نحن أهل الدرك فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة ثم مر ببنى عدى بن النجار وهم أخوال المقام أبو سليط وصرمة بن أبى أنيس فى قومهما فقالا يارسول الله نحن أخوالك وهلم الى العدد والمنعة والقوة مع القرابة لاتجاوزنا الى غيرنا ليس أحد من قومنا أولى بك منا لقرابتنا لك فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة ويقال أول الانصار اعترضه بنو بياضة ثم بنو سالم ثم مال لابن أبى ثم مر على بنى عدى بن النجار حتى انتهى الى بنى مالك بن النجار ولابن اسحق اعتراض بنى سالم أولا ثم وازنت راحلته بنى بياضة واعترضوه ثم وازنت دار بنى الحرث كذلك ثم مرت بدار بنى عدى وهم أخواله دنيا أى لان سلمى بنت عمرو احدى بنى عدى بن النجار كانت أم جده عبد المطلب وبنو مالك بن النجار اخوتهم ومنزله صلى الله عليه وسلم بدار بنى غنم منهم وجاء فى رواية ان القوم لما تنازعوا أيهم ينزل عليه قال انى أنزل على أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك وفى رواية ليحيى انه صلى الله عليه وسلم تيامن بعد مجاوزة بنى سالم فأتى منزل ابن أبى ثم مضى فى الطريق وهى يومئذ فضاء حتى انتهى الى سعد بن عبادة ثم اعترضت له بنو بياضة عن يساره ثم مضى حتى أتى بنى عدى بن النجار ثم أتى منزل بنى مازن بن النجار فقاموا اليه وجوههم ثم انتهى الى باب المسجد وقد حشدت بنو مالك بن النجار فهم قيام ينتظرونه الى أن طلع فهش اليه أسعد بن زرارة وأبو أيوب وعمارة بن حزم وحارثة بن النعمان يقول يارسول الله قد علمت الخزرج انه ليس ربع أوسع من ربعى فبركت بين أظهرهم فاستبشروا ثم مشت كأنها مذعورة ترجع الحنين فساءهم ذلك وجعلوا يعدون بجنبيها حتى أتت الى زقاق الحبشى بئر جمل فبركت ثم كرعودها على بدئها

حتى بركت على باب المسجد وضربت بجرانها وعدلت بثفناتها وجاء أبو أيوب والقوم يكلمونه في النزول عليهم فأخذ رحله فأدخله فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى رحله وقد حط فقال المرء مع رحله * وللحاكم عن أنس انه صلى الله عليه وسلم قال دعوا الناقة فانها مأمورة فبركت على باب أبي أيوب وعند ابن عائذ وسعيد بن منصور ان الناقة استناخت به أولا فجاءه ناس فقالوا المنزل يارسول الله فقال دعوها فانبعثت حتى استناخت عند موضع المنبر من المسجد ثم تحلحلت فنزل عنها فأتاه أبو أيوب فقال منزلي أقرب المنازل فأذن لي أن أنقل رحلك قال نعم فنقل رحله وأناخ الناقة في منزله وقال الواقدي أخذ أسعد بن زرارة بزمامها فكانت عنده وعن مالك بن أنس ان الناقة لما أتت موضع المسجد بركت وهو عليها وأخذه صلى الله عليه وسلم الذي كان يأخذه عند الوحي ثم ثارت من غير أن تزجر وسارت غير بعيد ثم التفتت ثم عادت الى المكان الذي بركت فيه أول مرة فبركت فسري عنه فأمر أن يحط رحله وفي شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم لما بركت الناقة على باب أبي أيوب خرج جوار من بني النجار يضربن بالدفوف ويقلن نحن جوار من بني النجار * ياحبذا محمد من جار فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتحببنني قلن نعم فقال والله وأنا أحبكن قالها ثلاثا قال رزين وصعدت ذوات الخدور على الأجاجير يقلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا * مادعا لله داعي

والغلمان والولائد يقولون جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا به ولأبي داود عن أنس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه صلى الله عليه وسلم ولابن ماجه عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شئ فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شئ * ولابن اسحق عن أبي أيوب الانصاري لما نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفل وأنا وأم أيوب في العلو فقلت يانبي الله بأبي أنت وأمي اني أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي فاظهر أنت فكن في العلو وننزل نحن فنكون في السفل فقال ياأبا أيوب انه أرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون في سفل البيت قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في المسكن فلقد انكسر حب لنا فيه ماء فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا مالنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفا أن يقطر على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شئ فيؤذيه وذكر غيره ان أبا أيوب لم يزل يتضرع الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى تحول صلى الله عليه وسلم في العلو وأبو أيوب في السفل وأفاد ابن سعد أن اقامته صلى الله عليه وسلم بهذه الدار سبعة أشهر بتقديم السين على الباء وقيل أكثر وقيل أقل وقد باعها المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث فتصدق بها ثم بيعت فاشتراها الملك المظفر شهاب الدين بن غازي ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بن شادي واتخذها مدرسة للمذاهب الاربعة تعرف اليوم بالمدرسة الشهابية ووقف عليها أوقافا بدار ملكه ميافارقين ووقفا آخر بدمشق وكان لها بالمدينة وقف من النخل يعرف بالمليكي فشمله

وغيره ماعم الاوقاف من تصرفات نظارها العجيبة وكذا ما كان بها من الكتب النفيسة
تفرقت أيدى سبا وآل حالها الى التعطيل من سكنى الفقراء بخلواتها وفى ايوان قاعتها الصغرى
الغربى خزانة صغيرة جدا بمايلى القبلة فيها محراب يقال انها مبرك ناقته صلى الله عليه وسلم
وبعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأبا رافع الى مكة فقدما عليه بفاطمة وأم كلثوم ابنتيه
وسودة زوجته وأم أيمن زوج زيد بن حارثة وأسامة بن زيد فلما قدموا أنزلهم فى بيت حارثة بن
النعمان وخرج عبد الله بن أبى بكر معهم بعيال أبى بكر وكتب صلى الله عليه وسلم كتابا
بين المهاجرين والانصار وادع فيه يهود وعاهدهم واقرهم على دينهم وأموالهم واشترط
عليهم وشرط لهم وآخى بين أصحابه من المهاجرين والانصار والتأم شمل الحيين الاوس
والخزرج ببركته صلى الله عليه وسلم * وكانت اقامته صلى الله عليه وسلم بالمدينة الشريفة بعد
الهجرة عشر سنين اجماعا * (السنة الاولى) * كان فيها ماسبق وماسيأتى من بناء المسجد
النبوى وزيد فى صلاة الحضر ركعتان على القول به ووعك أصحابه فدعا بنقل الوباء وقال
اللهم حبب الينا المدينة ثم عقد لواء لابن عمه عبيدة بن الحرث على ستين من المهاجرين
وهى أول راية عقدت فى الاسلام ورمى فيها سعد بن أبى وقاص بسهم فكان أول سهم رمى به
فى الاسلام فالتقى مع أبى سفيان بن حرب وقيل عكرمة بن أبى جهل فى مائتين من المشركين ببطن
رابغ و يعرف بودان وقيل ان ذلك فى الثانية ثم عقد لواء لعمه حمزة على ثلاثين من المهاجرين
وقيل ومن الانصار ليعترض عير قريش فلقى أبا جهل فى ثلثمائة راكب فحجز بينهم مجدى
بن عمرو الجهنى وقدم بعضهم هذه على التى قبلها وقال ان لواء حمزة هو السابق وقيل أول راية
عقدت لعبد الله بن جحش ثم بنى بعائشة رضى الله عنها وهى بنت تسع وكان عقد عليها بمكة وهى
بنت ست ثم عقد لواء لسعد بن أبى وقاص فى عشرين يريد عير قريش وأسلم عبد الله بن سلام أول
قدومه صلى الله عليه وسلم ونصبت أحبار يهود العدا وة للنبى صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا
منهم حيى بن أخطب وأبو رافع الاعور وكعب بن الاشرف وعبد الله بن صوريا والزبير بن
باطا ولبيد بن الاعصم ودخل منهم جماعة فى الاسلام نفاقا وأرى عبد الله بن زيد الاذان وقيل
انه فى الثانية وكان النداء قبله الصلاة جامعة * (السنة الثانية) * فيها زوج عليا بفاطمة رضى
الله عنهما وانها خمس عشرة سنة وقيل ثمانى عشرة سنة * ثم غزا بنفسه الى الابواء وهى من ودان
على ستة أميال فيقال لها غزوة ودان أيضا ثم غزا فيها بنفسه فى مائتين من أصحابه ناحية
رضوى يريد تجار قريش وهى غزوة بواط ثم أغار كرز بن جابر الفهرى على سرح المدينة فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اثره فى المهاجرين فانتهى الى بدر وفاته كرز ثم بعث عبد الله بن
جحش فى سرية وهم الذين قتلوا عمرو بن الحضرمى فى الشهر الحرام واستاقوا العير من نخلة على
يوم وليلة من مكة فكانت أول غنيمة فى الاسلام ثم خرج الى العشيرة يعترض عيرا لقريش
ففاتته فوادع بنى مدلج وحلفاءهم ثم نزلت فريضة الصوم فى شعبان فصاموا رمضان ثم غزوة
بدر الثانية التى أعز الله بها الاسلام فى رمضان وكان معه الانصار ولم تخرج معه قبل ذلك وكان

المساوى

المسلمون ثلثمائة و بضعة عشر معهم ثلاثة أفراس والمشركون ألفا معهم مائة فرس ثم قتل عمير
ابن عدى العصماء زوج يزيد الخطمى كانت تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعر
وذلك اليوم أول ما أعز الله الاسلام بدار بنى خطمة وقتل سالم بن عمير أحد البكائين أبا عفك
اليهودى وكان شيخا من بنى عمرو بن عوف يحرض على النبى صلى الله عليه وسلم ثم خطب قبل
الفطر بيومين يعلم الناس زكاة الفطر وفرضت زكاة الاموال وقيل فى الثالثة وقيل فى الرابعة
وقيل قبل الهجرة * ثم غزا بنى قينقاع لانه كان قد وادع يهود وهم يرجعون الى ثلاث طوائف
بنى قينقاع والنضير وقريظة فأول من نقض العهد منهم بنو قينقاع قتلوا رجلا من المسلمين
فحاصرهم فألقى الله الرعب فى قلوبهم فنزلوا على حكمه فأراد قتلهم فاستوهبهم منه عبد الله بن
أبى وكانوا حلفاءه فوهبهم له فأخرجهم من المدينة الى أذرعات * ومما أصاب صلى الله عليه
وسلم من سلاحهم درعه السغدية بالمهملة ثم الغين المعجمة قيل وهى درع داود عليه السلام التى
لبسها حين قتل جالوت * ثم غزا غزوة السويق فى ذى القعدة ثم صلى صلاة العيد ثم ضحى بكبش ثم
بنى على بفاطمة رضى الله عنهما وتوفيت ابنته رقية رضى الله عنها * (السنة الثالثة) * ثم قال
صلى الله عليه وسلم من لى بكعب بن الاشرف وكان أبوه عربيا من نبهان حالف بنى النضير
فشرف فيهم وتزوج بنت أبى الحقيق فأولدها كعبا وكان شاعرا فهجا المسلمين بعد بدر وخرج
الى مكة فحرض قريشا فانتدب له محمد بن مسلمة فى نفر فقتله * ثم غزا غزوة الكدر ويقال قرقرة
الكدر ويقال نجران يريد بنى سليم * ثم غزا غزوة أنمار ويقال ذى أمر فاتفقت قصة دعثور
ويقال غورث ونذرت به غطفان فهربوا ولم يذكر أبو حاتم ذات الرقاع ونخلا لانه يرى
اتحادهما مع ما ذكر * ثم سرية القردة بالقاف كسجدة ماء بنجد وأميرها زيد بن حارثة فلقى عير
قريش فيهم أبو سفيان بن حرب معه فضة كثيرة هى عظم تجارتهم فأخذها * ثم غزوة أحد فى
شوال وقيل كانت سنة أربع لما قتل من كفار قريش من قتل يوم بدر ورجع فلهم وسلمت عيرهم
التى كانت مع أبى سفيان جهزوا بها جيشا وحركوا من أطاعهم من القبائل فساروا وقائدهم
أبو سفيان بن حرب وهم ثلاثة آلاف فيها مائة فرس حتى طلعوا من بين الجاوين ثم نزلوا ببطن
الوادى الذى قبل أحد * وقال ابن اسحق نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير
الوادى مقابل المدينة وكان رجال من المسلمين أسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر وتمنوا لقاء
العدو وأرى صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة بقرا تذبح وان سيفه ذا الفقار انقصم من عند
ظبته أو قال به فلول قال وهما مصيبتان ورأيت أنى فى درع حصينة قال وأولت الدرع
الحصينة المدينة فامكثوا فان دخل القوم الازقة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت وقال ابن
أبى لا تخرج اليهم وأقم بالمدينة فما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا أصاب منا ولا دخل علينا
الا أصبنا منه فقال أولئك القوم يا نبى الله كنا نتمنى هذا اليوم وأبى كثير منهم الا الخروج فصلى
الجمعة ولبس لأمته ثم أذن بالخروج فندم ذو الرأى منهم وقالوا امكث كما أمرتنا فقال ما ينبغى
لنبى اذا أخذ لأمة الحرب أن يرجع حتى يقاتل فخرج بهم وهم ألف ليس معهم فرس وقيل

معهم فرسان قال المطرى خرجوا على الحرة الشرقية حرة واقم وبات بالشيخين موضع بين
المدينة وبين أحد على الطريق الشرقية مع الحرة الى جبل أحد وغدا صبح يوم السبت الى أحد
انتهى ويؤخذ مما نقله ابن سيد الناس عن ابن اسحق ومما رواه الطبراني وعما سيأتى فى الشوط
أنهم خرجوا من جهة ثنية الوداع شامى المدينة حتى اذا بلغوا الشوط انخزل ابن أبى المنافق
فى ثلث الناس من أهل النفاق والريب وقال أطاعهم وعصانى ونقل ابن سيد الناس أيضا ان
النبى صلى الله عليه وسلم ادلج يعنى بعد مبيته بالشيخين فى السحر ودليله أبو خيثمة الحارثى
ففاتت الصلاة يعنى الصبح فصلى وانخزل حينئذ ابن أبى من ذلك المكان بثلثمائة ونقل
الاقشهرى أنه صلى الله عليه وسلم عرض من عرض ورد من رد بالشيخين وصلى المغرب بذلك
الموضع وبات به وادلج فى السحر وهو يرى المشركين فانتهى الى موضع القنطرة ففاتت الصلاة
فصلى باصحابه الصبح وعليهم السلاح واقتضى كلامه أيضا ان ابن أبى انخزل بعد مجاوزة
الشيخين ومعنى موضع انخزاله الشوط أيضا وفيه نظر لما سيأتى فى الشوط من كونه فى شامى
ذباب ومنه قصد صلى الله عليه وسلم ناحية الشيخين والطريق الشرقية ومضى حتى سلك فى
حرة بنى حارثة ودليله أبو خيثمة أخو بنى حارثة فنفذ به فى حرتهم وبين أموالهم لما قال صلى الله
عليه وسلم من رجل يخرج بنا عن القوم من كثب أى من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم فى قال
ان ابن أبى انخزل من الشوط مخالف لمن قال انه انخزل بعد مجاوزة الشيخين ثم مضى صلى الله
عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد فى عدوة الوادى الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى
أحد واستقبل المدينة وجعل عينين الجبل عن يساره وتعبى للقتال وهو فى سبعمائة رجل
وأمر على الرماة وهم خمسون عبد الله بن جبير أخا بنى عمرو بن عوف وقال له انضح الخيل عنا
لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك وجعلهم على جبل
عينين وصفت المشركون بالسبخة وتعبوا للقتال وبارز مصعب بن عمير أخو بنى عبد الدار
وهو صاحب لواء المسلمين طلحة بن عثمان من بنى عبد الدار صاحب لواء المشركين فقتله وقتل
أصحاب لوائهم وهم تسعة وقيل احد عشر واحدا بعد واحد وحمل المسلمون على المشركين
حتى أجهضوهم وحملت خيل المشركين فنضحتهم الرماة بالنبل ثلاث مرات وهزم المشركون
هزيمة بينة فدخل المسلمون عسكرهم فانتهبوه فرأى ذلك الرماة فتركوا أو جماعة منهم
مكانهم من الجبل ودخلوا العسكر فحملت عليهم خيل المشركين فغزوهم وقتلوا من ثبت من
الرماة وأميرهم وانتقضت صفوف المسلمين ونادى ابليس قتل محمد أخراكم فعطف المسلمون
يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزال يرمى عن قوسه
حتى صارت شظايا ويرمى بالحجارة وثبت معه عصابة من الصحابة وانهزمت طائفة منهم وانطلق
بعضهم فوق الجبل فصار صلى الله عليه وسلم يدعوهم فى أخراهم قاصدا ناحية الجبل حتى رجع
اليه بعضهم وهو عند المهراس فى الشعب وأكرم الله تعالى بالشهادة من أكرم من عباده
المسلمين وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وتحدث الناس بقتله

كعب بن مالك الانصارى فنادى بأعلى صوته يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم * ولما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب أدركه أبى بن خلف فطعنه صلى الله عليه وسلم فى عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا فمات عدو الله بسرف وكسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه صلى الله عليه وسلم ولما انتهى الى الشعب علت عالية من قريش الجبل فقال اللهم انه لا ينبغى لهم أن يعلونا فقاتلهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى رهط من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة من الجبل ليعلوها فلم يستطع وقد كان بدن وظاهر بين درعين فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها وصلى يومئذ الظهر قاعدا من الجراح والمسلمون خلفه قعودا ونادى أبو سفيان عند انصرافه موعدكم بدر العام القابل فقال صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد ثم خرج بعد الوقعة مرهبا لعدوه حتى انتهى الى حمراء الاسد فأخذ فى وجهه ذلك أبا عزة الجمحى فضرب عنقه وتزوج حفصة بنت عمر رضى الله تعالى عنهما فى شعبان على الاصح وزينب بنت خزيمة فى رمضان فماتت بعد شهرين أو ثلاثة. وولد الحسن بن على فى منتصف رمضان وعلقت أمه بالحسين وتزوج عثمان أم كلثوم رضى الله عنهما وحرمت الخمر ويقال فى التى بعدها ويقال بل سنة ثمان (السنة الرابعة) * فى المحرم منها قصة قتل القراء ببئر معونة ثم غزوة الرجيع موضع ببلاد هذيل فى صفر وذكرها ابن اسحق فى الثالثة ثم غزوة بنى النضير وذكرها الزهرى فى الثالثة قبل أحد وقيل كانت صبيحة قتل كعب بن الاشرف جاءهم النبى صلى الله عليه وسلم فهموا بالغدر به فأتاه الخبر من السماء فأظهر انه يقضى حاجة ورجع مسرعا الى المدينة فأمر بحربهم وقطع النخل والتحريق وحاصرهم ست ليال فسألوا أن يجلوا من أرضهم على أن لهم ما حملت الابل فاحتملوا الى خيبر والشام وكانت أشرافهم بنى الحقيق وحيى بن أخطب فكانوا فيمن سار الى خيبر فدان لهم أهلها ثم كانت بدر الموعد وهى بدر الثالثة ثم مقتل أبى رافع سلام ويقال عبد الله بن أبى الحقيق ثم رجم اليهوديين وتزوج أم سلمة وقيل فى الثانية وفيها كانت غزوة ذات الرقاع عند ابن اسحق وقيل فى الخامسة وذكرها البخارى بعد خيبر لما صح من حضور أبى موسى الاشعرى بها وهو من أصحاب السفينة ولا مانع من تعددها (السنة الخامسة) فك سلمان من الرق ثم خرج الى دومة الجندل ثم كسف القمر فى جمادى الآخرة فصلى بهم صلاة الكسوف وجعلت اليهود يضربون بالطساس ويقولون سحر القمر ثم وفد بلال بن الحرث المزنى فكان أول وافد مسلم الى المدينة ثم قدم ضمام بن ثعلبة ثم غزا المريسيع فى شعبان وفيها أنزلت آية التيمم بسبب الاحتباس لعقد عائشة رضى الله عنها والاشبه أنها وبنى المصطلق متحدتان ثم الخندق على الاصح وقيل فى التى قبلها سميت بذلك لحفر الخندق باشارة سلمان الفارسى وتسمى بالاحزاب لاجتماع طوائف من المشركين فيها على الحرب ونزل فيها صدر سورة الاحزاب وذلك ان حيى بن أخطب خرج فى نفر من قومه يحرض قريشا على الحرب وسعى ابن أبى الحقيق فى

غطفان ووعدهم بنصف تمر خيبر واستمدوا بحلفائهم من أسد وخرج أبو سفيان بن حرب بقريش ومن أجابهم من بنى سليم فصاروا عشرة آلاف والمسلمون ثلاثة وقيل ألفا والمشركون أربعة ونزلت قريش بمجتمع الاسيال برومة بين الجرف وزغابة وغطفان ومن تبعهم من أهل نجد بذنب نقمى الى جانب أحد ويقال بباب نعمان وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع والخندق بينه وبين القوم والنساء والذرارى فى الآطام وتوجه حيى بن أخطب الى بنى قريظة فلم يزل بهم حتى غدروا وبلغ ذلك المسلمين فاشتد بهم البلاء وكان الذين جاؤهم من فوقهم كما فى التنزيل بنو قريظة ومن أسفل منهم قريش وغطفان وكانت مدة الحصار عشرين يوما كما قاله ابن عقبة وأسلم نعيم بن مسعود ولم يعلموا به فسعى فى تخذيلهم ثم بعث الله تعالى عليهم ريحا لا تقر لهم قرارا ولا نارا ولا بناء فقال أبو سفيان والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا قريظة ولقينا من شدة الريح ما ترون فارتحلوا فتحملت قريش وان الريح لتغلبهم على بعض أمتعتهم وسمعت غطفان فانشمروا راجعين فقال صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا * ثم غزوة قريظة انصرف صلى الله عليه وسلم لما أصبح عن الخندق الى المدينة فجاء جبريل ظهرا وهو فى المغتسل قد رجل أحد شقى رأسه على فرس وعليه اللأمة وأثر الغبار وقال ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الامن طلب القوم ان الله يأمرك بالمسير الى بنى قريظة فانى عامد اليهم فمزلزل بهم وأدبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار فى زقاق بنى غنم من الانصار فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بلالا فأذن فى الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقدم عليا برايته اليهم فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة وقيل خمس عشرة وقيل عشرة حتى أجهدهم الحصار وقذف فى قلوبهم الرعب فنزلوا على حكمه صلى الله عليه وسلم وكانوا حلفاء الاوس فقال لهم ألا ترضون أن يحكم فيكم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وكان قد أصابه سهم فى أكحله فى الخندق فأتوا به فحكم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء فقال صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة أى سموات فخندقت لهم خنادق بسوق المدينة وضربت أعناقهم فيها وفيهم عدو الله حيى بن أخطب فانه كان قد عاهد كعب بن أسد رئيس قريظة لئن رجعت قريش وغطفان لادخلن معك فى حصنك حتى يصيبنى ما أصابك فدخل فى حصنه فكان ذلك وكانوا ستمائة وقيل أكثر وقيل أقل ثم قسم أموالهم ونساءهم وأبناءهم على المسلمين فكانت أول فىء وقعت فيه السهمان وأخرج منه الخمس واصطفى لنفسه صلى الله عليه وسلم ريحانة بنت عمرو بن خنافة فكانت عنده حتى توفى وقيل أعتقها وتزوجها وماتت فى حياته وهو الاثبت عند الواقدى ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فمات شهيدا ثم كانت سرية عبد الله بن أنيس الى سفيان بن خالد الهذلى ثم اللحيانى بعرنة وأسلم خالد بن الوليد وعمرو بن العاصى رضى الله عنهما وتزوج زينب بنت جحش وقيل فى الثالثة وبسببها نزلت آية الحجاب (السنة السادسة) فى أولها أتى ثمامة بن

اثال أسيرا ثم كسفت الشمس ونزل حكم الظهار وقتل المشركون سرية محمد بن مسلمة فلم يفلت غيره ثم كانت سرية على بن أبي طالب رضي الله عنه في مائة الى فدك ثم سرية عبد الرحمن ابن عوف الى دومة الجندل ثم أجدب الناس فاستسقى في رمضان بالمصلى فسقوا ثم أرسل زيد بن حارثة في سرية لوادى القرى ثم كانت الحديبية ثم أغار عيينة بن حصن الفزارى على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم وكانت ترعى بالغابة وما حوالها فنذر بهم سلمة بن الاكوع وسار صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذى قرد وتلاحق به الناس وأقام عليه يوما وليلة ولذا سميت غزوة ذى قرد والذى في صحيح مسلم انها بعد الانصراف من الحديبية خلاف ما في كتب السير ثم كانت قصة العرنيين الذين اجتووا المدينة فبعثهم صلى الله عليه وسلم الى لقاحه وكانت ترعى بالجماوين وفى رواية بذى الجدر فقتلوا الراعى واستاقوها فبعث في طلبهم وهو بالغابة مرجعه من ذى قرد فخرجوا بهم نحوه فلقوه بالزغابة فقطعت أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم وصلبوا هنالك * ثم غزا بنى المصطلق ومر في انصرافه على المريسيع وفيها كانت قصة الافك قاله أبو حاتم والاشبه ان الافك في المريسيع المتقدمة في الخامسة لما ثبت في الصحيح من تنازع سعد بن معاذ وقد مات في الخامسة مع سعد بن عبادة في أصحاب الافك وتزوج صلى الله عليه جويرية بنت الحرث رئيس بنى المصطلق فأعتق الناس ما بأيديهم من أسراهم وفى هذه الغزوة قال ابن أبى لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وفرض الحج في هذه على الصحيح وقيل قبل الهجرة وقيل في الخامسة وقيل في الثامنة وقيل في التاسعة * (السنة السابعة) * كتب الى الملوك وبعث اليهم رسله وكانت قصة أبى سفيان مع هرقل وسحرته يهود ثم كانت خيبر واصطفى صفية بنت حيى من المغنم فأعتقها وتزوجها وأهديت له مارية القبطية وبغلته دلدل وسمته زينب بنت الحرث زوجة سلام بن مشكم ثم سار الى وادى القرى فحاصر أهله وفى رجوعه قصة النوم عن صلاة الصبح وروىت في غزوة تبوك لما كان منها على ايلة ذاهبا وقيل في الرجوع منها وروىت في الرجوع من الحديبية وجاءته أم حبيبة بنت أبى سفيان وتزوجها ثم كانت عمرة القضية وتزوج ميمونة بنت الحرث الهلالية * (السنة الثامنة) * غزوة موتة ثم الفتح ثم هوازن ثم الطائف وولد ابنه ابراهيم من مارية وتوفيت ابنته زينب زوج أبى العاص بن الربيع * (السنة التاسعة) * هجر نساءه شهرا وتتابعت الوفود وأمر على الحج أبا بكر رضي الله عنه ثم نزلت براءة فأرسل بها على بن أبى طالب رضي الله عنه * (السنة العاشرة) * قدم عدى بن حاتم بوفد طيئ ثم وفد بنى حنيفة ثم وفد غسان ثم وفد نجران الذين كانت فيهم قصة المباهلة ثم جاء جبريل عليه السلام يعلم الناس دينهم ثم غزوة تبوك وهى آخر الغزوات وذكرها ابن اسحق في التاسعة ثم حجة الوداع ثم مرض صلى الله عليه وسلم لعشر بقين من صفر على ما قاله أبو حاتم وتوفى يوم الاثنين اجماعا لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول عند الجمهور وقيل غير ذلك وصلى عليه في حجرته بغير امام وقيل بوسط الروضة وفى مستدرك الحاكم ومسند البزار أنه صلى الله عليه وسلم أوصى أن يصلوا عليه أرسالا بغير

امام ودفن ليلة الاربعاء وقيل يومها وقيل يوم الثلاثاء بعد أن عرف الموت في أظفاره وقال قائلون يدفنه بمسجده وآخرون بالبقيع ثم اتفقوا على دفنه بيته فحمل بالفراش وحفر له في موضع الفراش وكان قد أوصى صلى الله عليه وسلم في مرضه باخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ولم يتفرغ أبو بكر رضى الله عنه لاخراجهم فأجلاهم عمر رضى الله عنه وهم زهاء أربعين ألفا

(الباب الرابع في عمارة مسجدها الاعظم النبوى ومتعلقاته والحجرات المنيفات وفيه ستة عشر فصلا)

الاول في عمارته صلى الله عليه وسلم له وذرعه في زمنه وما تميز به * قد تلخص لنا من كلام أهل السير أن ناقته صلى الله عليه وسلم بركت عند باب مسجده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المنزل ان شاء الله ثم أخذ في النزول فقال رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين وكان مربدا أى يجفف فيه التمر لغلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة وهو يومئذ يصلى فيه رجال من المسلمين في مسجد ابتناه به أسعد بن زرارة وكان يجمع بهم فيه وفي صحيح البخاري في باب الهجرة بعد ذكر تأسيس مسجد قباء ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فسار يمشى معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت راحلته هذا ان شاء الله تعالى المنزل ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فأبى أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنائه ويقول وهو ينقل اللبن هذا الحمال لا حمال خيبر * هذا أبر ربنا وأطهر

ويقول اللهم ان الاجر أجر الآخره فارحم الانصار والمهاجره اه وفي رواية للبخاري أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم أرسل الى ملا بنى النجار بسبب موضع المسجد فقال يا بنى النجار ثامنوني بحائطكم هذا فقالوا لا والله لا نطلب ثمنه الا الى الله وهذا يوافق ما في رواية لغيره ان الغلامين أعطياه النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كانا في حجر أبي أيوب وأنه أرضاهما ودفعه للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل بل في حجر معاذ بن عفراء وأنه أرضاهما عنه وقيل كانا في حجر ابني عفراء وقيل ان اسعد بن زرارة عوضهما عنه نخلا له في بنى بياضة فيجمع بأنهما كانا في حجر كل من المذكورين وانهما بذلاه مجانا فامتنع صلى الله عليه وسلم من ذلك وأخذه بثمنه ثم ان كلا من المذكورين لرغبته في الخير بذل لهما شيأ عنه فنسب ذلك اليه لكن قال الواقدى انه صلى الله عليه وسلم اشتراه من ابنى عفراء بعشرة دنانير ذهبا دفعها أبو بكر الصديق رضى الله عنه فلعله رغب في الخير أيضا فدفع العشرة مع دفع أولئك أو انه صلى الله عليه وسلم أخذ أولا بعض المربد في بنائه الاول سنة قدومه ثم أخذ بعضا آخر لما سيأتي من انه بناه ثانيا وزاد فيه فكان الاداء من مال أبي بكر في أحدهما ودفع الآخرين في الاخرى وفي

الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أخذه كان فيه نخل وقبور المشركين وخرب فأمر
النبي صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع وبقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت فصفوا
النخل قبلة له وجعلوا عضادتيه حجارة فجعلوا ينقلون ذلك الصخر وهم يرتجزون ورسول الله
صلى الله عليه وسلم معهم يقولون اللهم لاخير الاخير الا آخره فانصر الانصار والمهاجره ويذكر
ان هذا البيت لابن رواحة قلت وكان معنى صف النخل قبلة له جعلها سوارى لسقف
القبلة ففي الصحيح كان المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه الجريد
وعمده خشب النخل ولابن زبالة في خبر عن ابن شهاب قال بعد ذكر أخذ المربد فبناه مسجدا
وضرب لبنه من بقيع الخبخبة ناحية بئر أبي أيوب بالمناصع والخبخبة شجرة كانت تنبت هنالك
وليحيى عن خارجة بن زيد بن ثابت بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده سبعين في ستين
ذراعا أو يزيد ولبن لبنه من بقيع الخبخبة وجعله جدارا وجعل سواريه شقة شقة وجعل
وسطه رحبة وبنى بيتين لزوجتيه قال زيد بن السائب وبقيع الخبخبة بين بئر أبي أيوب وتلك
الناحية وهذا بقيع الغرقد البقيع المقبرة وقال عبد العزيز بن عمر الخبخبة يسار بقيع الغرقد
حين تقطع الطريق وتلقاها عند مسجد يحيى بن طلحة بن عبيد الله قلت والذي تلخص لنا أن
الراجح ان بئر أبي أيوب هذه هي المعروفة اليوم ببئر أبي أيوب على يسار الخارج من درب البقيع
اذا وصل الى مشهد سيدنا ابراهيم كان على يساره طريق يمر بطرف الكومة التي هنالك يتوصل
منها الى حديقة تعرف باولاد الصفي بها البئر المذكورة ينزل اليها بدرج فتلك ناحية الخبخبة
وماذكره من الذرع محمول على البناء الاول ففي كتاب رزين مالفظه عن جعفر بن محمد عن أبيه
قال كان بناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسميط لبنة على لبنة ثم بالسعيدة لبنة
ونصف أخرى ثم كثروا فقالوا يارسول الله لو زيد فيه ففعل فبنى بالذكر والانثى وهو لبنتان
مختلفتان وكانوا رفعوا أساسه قريبا من ثلاثة أذرع بالحجارة وجعلوا طوله مما يلي القبلة الى
مؤخره مائة ذراع وكذا في العرض وكان مربعا اه فهذا الذرع في البناء الثاني وكذا ماروى
يحيى في خبر عن أسامة بن زيد عن أبيه قال وكان الذين أسسوا المسجد جعلوا طوله مما يلي
القبلة الى مؤخره مائة ذراع وفي الجانبين الآخرين مثل ذلك فهو مربع ويقال انه كان أقل
من مائة ذراع وجعل قبلته الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب باب في مؤخره الى جهة
القبلة اليوم وباب عاتكة الذي يدعى باب عاتكة ويقال باب الرحمة والباب الذي كان يدخل منه
صلى الله عليه وسلم وهو باب آل عثمان اليوم أي المعروف اليوم بباب جبريل وهذان البابان
لم يغيرا بعد صرف القبلة ولما صرفت سد الباب الذي كان خلفه وفتح هذا الباب حذاءه أي
في محاذات المسدود خلف المسجد أي تجاهه كما قال المجد فكان المسجد له ثلاثة أبواب باب
خلفه وباب عن يمين المصلى وباب عن يسار المصلى اه وقد صرح ابن زبالة فيما رواه من طريق
ابن جريج عن جعفر بن عمرو بأن النبي صلى الله عليه وسلم بنى مسجده مرتين وقال بناه حين
قدم أقل من مائة في مائة أي في أقل من مائة أيضا فلما فتح الله عليه خيبر بناه وزاد عليه مثله في

الدور اه وهذه الرواية ليس فيها تحرير الذرع فليحمل على ما سبق من استقراره على المائة ويستفاد من قوله في الدور انه زاد فيه من الجهات كلها خلاف ما رواه ابن زبالة أيضا من أنه زاد فيه من المشرق والمغرب دون القبلة والشأم ومما يؤيد تقدم بنائه صلى الله عليه وسلم لمسجده وزيادته فيه ما رواه الطبراني عن أبي المليح عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحب البقعة التي زيدت في مسجد المدينة وكان من الانصار لك بها بيت في الجنة فقال لا فجاء عثمان فقال له لك بها عشرة آلاف درهم فاشتراها منه ثم جاء عثمان للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اشترِ مني البقعة التي اشتريتها من الانصاري فاشتراها منه ببيت في الجنة فوضع النبي صلى الله عليه وسلم لبنة ثم دعا أبا بكر رضي الله عنه فوضع لبنة ثم دعا عمر رضي الله عنه فوضع لبنة ثم جاء عثمان فوضع لبنة ثم قال للناس ضعوا فوضعوا ويشهد له ما رواه الترمذي وحسنه عن ثمامة بن حزن في حديث اشراف عثمان رضي الله عنه على الناس يوم الدار من قوله أنشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون ان المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالي الحديث وأخرجه أحمد والدارقطني بنحوه وأخرجا أيضا عن الاحنف بن قيس نحوه ولاحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه كانوا يحملون اللبن الى بناء المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ثم قال فاستقبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عارض لبنة على لبنة فظننت انها ثقلت عليه فقلت ناولنيها يارسول الله فقال خذ غيرها يا أبا هريرة فانه لا عيش الا عيش الآخرة وهذا في البناء الثاني لان اسلام أبي هريرة متأخر وكذا ما في الصحيح في ذكر بناء المسجد كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار لان البيهقي روى في الدلائل عن عبد الرحمن السلمي انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول لابيه عمرو قد قتلنا هذا الرجل وقد قال صلى الله عليه وسلم فيه ما قال قال أي رجل قال عمار بن ياسر اما تذكر يوم بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فكنا نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين فمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر نحو رواية الصحيح ثم قال فدخل عمرو على معاوية فقال قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما قال فقال اسكت فوالله ما تزال تدحض في بولك أنحن قتلناه انما قتله علي وأصحابه جاؤا به حتى القوه بيننا واسلام عمرو رضي الله عنه كان في السنة الخامسة فلم يحضر الا البناء الثاني ولابن زبالة ويحيى عن شهر بن حوشب لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم تحجير بناء المسجد قيل له عرش كعريش أخيك موسى عليه السلام سبع أذرع أي في السماء لما في الاحياء عن الحسن لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبني مسجد المدينة أتاه جبريل عليه السلام فقال ابنه سبعة أذرع طولا في السماء ولا تزخرفه ولا تنقشه وفي الدلائل للبيهقي من طريق يعلى بن شداد عن عبادة ان الانصار جمعوا مالا فأتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله ابن هذا المسجد وزينه الى متى

نصلى تحت هذا الجريد فقال مابى رغبة عن أخى موسى عريش كعريش موسى وروى البيهقى عقبه عن الحسن فى بيان عريش موسى عليه السلام قال اذا رفع يده بلغ العريش يعنى السقف ولابن زبالة عن ابن شهاب كانت سوارى المسجد فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جذوعا من جذوع النخل وكان سقفه جريدا وخوصا ليس على السقف كثير طين اذا كان المطر سال المسجد طينا انما هو كهيئة العريش وروى يحيى عن محمد بن يحيى صاحب مالك رضى الله عنه انه قال فيما كان انتهى الينا من ذرع مسجد النبى صلى الله عليه وسلم من القبلة الى حده الشامى أربعة وخمسون ذراعا وثلثا ذراع وحده من المشرق الى المغرب ثلاث وستون ذراعا قلت وهو محمول على ذرعه قبل أن يزيد فيه صلى الله عليه وسلم ثم استقر الامر فيه على رواية المائة فى مائة كما سنوضحه وقد اقتضى كلام ابن النجار ومن تبعه من المتأخرين التعويل فى ذرعه على رواية السبعين أى من القبلة الى الشأم وفى الستين أى من المشرق الى المغرب ولم يعولوا على ذكر ما زيد فيه فقال ابن النجار ان حدود مسجده صلى الله عليه وسلم الذى كان فى زمنه من القبلة الدرابزينات التى بين الاساطين التى فى قبلة الروضة ومن الشأم الخشبتان المغروزتان فى صحن المسجد وأما من المشرق الى المغرب فهو من حجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى الاسطوان الذى بعد المنبر وهو آخر البلاط اه والخشبتان غير معروفتين اليوم والمعروف اليوم حجران فى صحن المسجد عند بالوعة هناك قال المطرى يذكر انهما حد المسجد من الشأم والمغرب وقد أوضحنا معنى هذه العبارة فى الاصل وقد عبر بهما العز بن جماعة بدل الخشبتين فى كلام ابن النجار وعبر فى حد المغرب بقوله الى الاسطوانة السابعة من المنبر أى التى بعد المنبر فى المغرب وقد أدخل ابن النجار فى الذرع من حد القبلة عرض جدار المسجد النبوى الذى كان بينه وبين المنبر النبوى قدر ممر الشاة لان جدار المسجد من المسجد فهو داخل فى الذرع المتقدم فاندفع استشكال المطرى بأن الدرابزينات المذكورة بينها وبين المنبر مقدار أربعة أذرع وربع ذراع فكيف يكون الحد من جهة القبلة وقال بل هى متقدمة على الحائط القبلى اذ المنبر لم يغير من جهة القبلة اه قلت لكن قد غير المنبر بعد المطرى من جهة القبلة أيضا كما أوضحناه فى الاصل وصار بين المنبر فى زماننا وبين الدرابزينات المذكورة ثلاث أذرع ونصف فقط وبنى المطرى على ذلك أن الحجرين المذكورين ليسا على ذرعة المسجد الاول يعنى السبعين لتقدمهما الى جهة القبلة بنحو أربع أذرع ولو اعتبر الذرع من الدرابزينات المذكورة لم يقل ذلك فقد اختبرته بالذراع الذى قدمنا وصفه فى حدود الحرم فكان ذلك سبعين ذراعا والذى فى كتاب ابن زبالة من أصحاب مالك رحمه الله وكتاب يحيى من أصحاب أصحابه عن جماعة من أهل العلم أن علامة حد المسجد النبوى من جهة القبلة حروف المرمر أى الرخام الذى المنبر وسطه ذكر ابن زبالة فى وصفه هذا الرخام انه كان ثلاث أذرع فى قبلة المنبر ومن غربى المنبر مثل ذلك ومن شرقيه مثل ذلك قلت وقد انكشف لنا الرخام المذكور عند خفض أرض المسجد وحفرها لتكون مستوية مع أرض المصلى الشريف فظهرت حروفه من جهة القبلة متأخرة

عن الدرابزينات المذكورة أربع من ذراع فالدرابزينات المذكورة متقدمة عن حد المسجد في القبلة بهذا المقدار فقط وهذا الرخام موجود اليوم تحت الحصباء والتراب الذى هنالك نعم ان من حد بذلك أدخل عرض جدار المسجد النبوى فى التحديد لما رواه يحيى من أن عمر بن عبد العزيز أحضر رجالا من قريش فأروه المسجد الاول فعلمه عمر فكان جدار القبلة من وراء المنبر ذراعا أو أكثر من ذراع اه فما زاد على ذلك من الثلاث الاذرع الرخام فى قبلة المنبر انما هو عرض الجدار وأما ما نقله ابن زبالة و يحيى فى حد المسجد من جهة الشأم فقد تقدم الاعقب ما سبق وعلامته من الشأم أربعة طيقان من ناحية المشرق والمغرب وعلامة الطيقان الاربع انهن مخضرات الاجواف بالفسيفساء كأنهن أى بالفصوص الخضر المذهبة التى كان المسجد مزخرفا بها قبل الحريق الاول وهى الفسيفساء قلت ويوضح محل ذلك ما نقله المرجانى عن الحرث المحاسبى انه قال ومنتهى طوله اى المسجد النبوى من قبلته الى مؤخره حد تمام الرابع من طيقان المسجد اليوم وما زاد على ذلك فهو خارج عن المسجد الاول قال يعنى المحاسبى وقد روى عن مالك انه قال مؤخر المسجد بحذاء عضادة الباب الثانى من الباب الذى يقال له باب عثمان رضى الله عنه أعنى العضادة الآخرة السفلى وهو أربعة طيقان من المسجد اه وباب عثمان هو المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام والثانى منه هو المعروف اليوم بباب النساء وقد كان باب النساء هو الرابع من أبواب المسجد مما يلى القبلة فى جهة المشرق زمن مالك والمحاسبى كان باب الرحمة كان هو الرابع من أبوابه مما يلى القبلة فى المغرب كما يؤخذ مما سيأتى فاتضح ان المراد من الطيقان أبواب المسجد وقد رأيت بعض الاقدمين عبر بذلك عن أبواب المسجد الحرام فاتضح ردّ ما عليه المتأخرون فى تحديد المسجد النبوى وأن المعتمد رواية المائة فى ذرعه دون غيرها لان مقدار ذلك يقرب من المائة ويزيد هذا وضوحا أن فى كتاب ابن زبالة ويحيى فى بيان حده من المشرق والمغرب ما لفظه وقال جمهور الناس من أهل العلم وغيرهم هو الى القرضتين اللتين فى الاسطوانتين اللتين دون المربعتين الغربية والتى فى القبر وقد تلخص لنا من كلامه فى مواضع ان مربعة القبر هى اللاصقة بجدار الحجرة الشريفة عندها مقام جبريل كما سيأتى وكانت ركن رحبة المسجد فى المشرق عند نهاية السقف القبلى قبل زيادة الرواقين الآتى ذكرهما فى مؤخره وان المربعة الغربية هى التى كانت ركن رحبة المسجد فى المغرب مقابلة لمربعة القبر كما يصرح به ما ذكره فى بيان الحاجز الذى عمل لمنع ماء المطر من الرحبة أن يغشى السقف القبلى والمربعة الغربية اليوم ممتنة كما غنوا ما ظهر من مربعة القبر بالرخام وما يلى الحجرة منها فى الحائز باق على تربيعه فالاسطوانة التى دون المربعة الغربية هى الخامسة من الاساطين التى فى غربى المنبر لان السادسة من المنبر فى محاذاة صف المربعة المذكورة فالخامسة من القبر هى المشار اليها بالتحديد كما سيأتى ايضاحه والاسطوانة التى دون مربعة القبر هى اللاصقة اليوم بالشباك الدائر على الحجرة وهى بين اسطوان الوفود ومربعة القبر وهى الخامسة من الاساطين التى فى شرق المنبر بجدار الحجرة الاول كان فيما

بين مربعة القبر والتى فى غربيها ولذا قال ابن زبالة عقب ما سبق وكان مالك بن انس رحمه الله
يقول الجدار من المشرق فى حد القناديل التى بين الاساطين التى فى صفها اسطوانة التوبة
وبين الاساطين التى تلى القبر وأروقة عمر بن عبد العزيز من ورائها فى الاسطوانة التى تلى
القبر انتهى ويوضحه مانقله المرجانى عن الحرث المحاسبى لانه ذكر فى تحديد المسجد ستة
أساطين شرقى المنبر وان الجدار الى القناديل ثم قال والروضة مابين القبر والمنبر فما كان منها
فى الاسطوانة السادسة التى جددت هنالك عن يمين المنبر فليس من المسجد الاول انما كان من
حجرة عائشة رضى الله عنها فوسع به المسجد وهو من الروضة انتهى فيؤخذ منه ان الجدار
كان فى محاذاة القناديل الآخذة من القبلة الى الشأم فى الرواق الذى بين مربعة القبر
وبين الاسطوانة اللاصقة بالشباك اليوم فعمر بن عبد العزيز هو الذى اخره الى الاسطوانة
اللاصقة بالقبر وقد أسند ابن زبالة أيضا عن غير واحد من أهل العلم ان مسجده صلى الله عليه
وسلم كان ثلاث أساطين عن يمين المنبر من الشق الآخر أى الشرقى الى اسطوانة التوبة أى
فاسطوانة التوبة وهى الرابعة من المنبر فى المشرق كانت موضع الجدار فتكون الاساطين
كانت ثلاثة فى المشرق أيضا ويكون جدار المغرب كان فى موضع الاسطوانة الرابعة من المنبر
فى المغرب وقد صرح فى موضع آخر بانه كان ثلاث أساطين مما يلى المشرق وثلاث أساطين
مما يلى المغرب وهذا كله فى البناء الاول لانه ذكر عقبه علامات المسجد الذى بناه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقدمه من مكة ثم قال وعلامة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى
بناه مقدمه من خيبر قالوا ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد من القبلة فى تلك البنية
على حده الاول وزاد فيه من ناحية المشرق الى الاسطوانة التى دون المربعة التى عند القبر
وعلامة تلك الاسطوانة أن لها نجافا طالعا فى الرحبة من بين الاساطين ومن المغرب الى
الاسطوانة التى تلى المربعة أى لكونها دون المربعة المذكورة فى المغرب التى لها نجاف أيضا
من بين الاساطين وشهر ذلك بحجارة تحت الحصباء منها أزقة عند الاسطوانة التى بين اسطوانة
التوبة وبين القبر فى صف الاساطين التى لها نجاف ومن المغرب مثل ذلك بأزقة من حجارة
فى الارض اه ولم أفهم معنى قوله أزقة وقد صرح فى موضع آخر ببنيان ما استقر عليه الامر فى
المسجد النبوى فقال انه عن شرقى المنبر أربع أساطين وعن غربيه أربع أساطين اه فتلخص ان
جداره كان فى موضع الاسطوانة الخامسة من الجهتين كما قدمناه الا أنه يزيد على الاسطوانة
الخامسة فى المشرق شيأ مما بينها وبين الاساطين اللاصقة بجدار القبر على ماسبق عن مالك
وغيره فى كونه كان فى موازاة القناديل هنالك قلت ويؤيد ذلك انه قد ظهر عند تأسيس دعائم
القبة الآتى ذكرها درج عند باب مقصورة الحجرة الشامى فى موازاة الحد المذكور يقابل
الباب المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام فالظاهر أنه كان هنالك قبل نقله الى محله اليوم
وبهذا كله يظهر رد ما عليه المتأخرون فى حدود المسجد النبوى وغلط من توهم منهم أن عمر بن
عبد العزيز بنى حائزه على الحجرة من جهة المغرب فى طرف الروضة الشريفة من المسجد

واستقصاه لاجل المصلحة فلم يسه الا الى أرض الحجرة والظاهران الجدار الداخل الذى عليه الحائز هو جدار الصفة وقد ذرعت من جدار الحائز المذكور الى الاسطوانة الخامسة من المسير فى المغرب فكان نحو مائة ذراع انما ينقص عنها نحو أربع أذرع أو خمس وقد كان فى جدار القبلة تجاه الاسطوانة الخامسة من غربى المنبر التى كان أسفلها امر بعا طراز آخذ من سقف المسجد الى العصابة السفلى الظاهر يذهب فى حريق زمانا وبقى موضعه أصباغ ملونة فى الجدار من صناعة الاقدمين لم تذهب الا عند هدم الجدار فقد كان علامة لما يحاذى نهاية المسجد النبوى من هذه الجهة خلاف مازعمه المطرى من انه علامة لنهاية زيادة عثمان رضى الله عنه وهو مردود بلا شك لما سيأتى من أن عمر رضى الله عنه زاد من جهة المغرب دون المشرق وأنه جعل عرض المسجد مائة وعشرين ذراعا فيكون زاد على المسجد الاصلى عشرين ذراعا فى هذه الجهة وهى اسطوانتان كما يعلم مما ذكر فى ذرع ما بين كل اسطوانتين ولما سيأتى من أن عثمان رضى الله عنه زاد بعده فى المغرب اسطوانة فقط وأن الوليد زاد بعده اسطوانتين وعليه استقر أمر الزيادة فى المغرب ولا شك ان من الاسطوانة الخامسة المحاذية للطراز المذكور الى جدار المسجد الغربى اليوم خمس أساطين فقط ثلاث منها لعمر وعثمان رضى الله عنهما وثنتان للوليد فلو كان الطراز المذكور نهاية زيادة عثمان رضى الله عنه لكان بعده اسطوانتان للوليد فتبقى ثلاث أساطين زيدت بعد الوليد ولا قائل به وانما أوقع المطرى فى ذلك اعتماده لان نهاية المسجد النبوى فى المغرب الاسطوانة التى بعد المنبر وهو عجيب لانه جازم بأن موضع المنبر لم يغير باتفاق فكيف يجعل النبى صلى الله عليه وسلم منبره الذى يقف عليه لمخاطبة أصحابه فى طرف مسجده ولا يتوسطهم وانما الصواب ما قدمناه وانما أطلنا فى ذلك لدفع ما تقدم من التوهم ولما اتضح ما أسلفناه للمقر الشجاعى شاهين الجمالى ناظر الحرم النبوى اتخذ لاعالى الاسطوانة الخامسة من المنبر من صف الاساطين التى فى قبلتها برطراز متصلا بالسقف بدلا عن الطراز الذى كان تجاهها فى جدار القبلة ونقش فيه ما حاصله ان ذلك هو الذى استقر عليه الامر فى نهاية المسجد النبوى وحده وفقنا الله واياه لحفظ الحدود وألحقنا بالمقربين الشهود ويتفرع على ذلك ما قيل فى اختصاص المضاعفة بالمسجد النبوى دون ما زيد فيه وقد حققنا المسئلة فى الاصل فراجعه (الفصل) الثانى فى مقامه صلى الله عليه وسلم للصلاة قبل تحويل القبلة وبعدها وما يتعلق به * وفى الصحيح عن البراء بن عازب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يوجه الى الكعبة فأنزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء فتوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم رجل ثم خرج بعد ما صلى فمر على قوم من الانصار فى صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال هو يشهد أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة

مطلب

ولمسلم عنه ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا على الشك أيضا وفى رواية له ولابن خزيمة وغيرهما عنه ستة عشر شهرا من غير شك وكذا لاحمد بسند صحيح عن ابن عباس وللبزار والطبرانى من حديث عمرو بن عوف سبعة عشر شهرا وكذا للطبرانى عن ابن عباس وجمع بأن من جزم بستة عشر لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهرا وألغى الايام الزائدة ومن جزم بسبعة عشر عدهما معا ومن شك تردد فى ذلك اذ القدوم فى ربيع الاول بلا خلاف والتحويل فى نصف رجب من الثانية على الصحيح وبه جزم الجمهور ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس وقال ابن حبان سبعة عشر شهرا وثلاثة أيام بناء على أن القدوم فى ثانى عشر ربيع الاول وبقيت روايات شاذة أشرنا لها فى الاصل منها لابن ماجه ثمانية عشر شهرا وخرج بعضهم عليها ما فى الروضة عن ابن حبيب وأقره أنه قال حولت فى الظهر يوم الثلاثاء نصف شعبان كان صلى الله عليه وسلم فى أصحابه فحانت الظهر فى منازل بنى سلمة فصلى بهم ركعتين من الظهر فى مسجد القبلتين الى القدس ثم أمر فى الصلاة باستقبال القبلة وهو راكع فى الركعة الثانية فاستدار واستدارت الصفوف خلفه فأتم الصلاة فسمى مسجد القبلتين انتهى وليحيى عن سعيد بن المسيب صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس سبعة عشر شهرا وصرفت القبلة قبل بدر بشهرين والثبت عندنا انها صرفت فى الظهر فى مسجد القبلتين وقال ابن سعد يقال انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين من الظهر فى مسجده بالمسلمين ثم أمر أن يتوجه الى المسجد الحرام فاستدار ودار معه المسلمون ويقال زار النبى صلى الله عليه وسلم ام بشر بن البراء بن معرور فى بنى سلمة وصنعت له طعاما وحانت الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ركعتين ثم أمر فاستدار الى الكعبة واستقبل الميزاب فسمى مسجد القبلتين قال ابن سعد قال الواقدى هذا أثبت عندنا وقال رزين ان تحويل القبلة كان فى بنى سلمة بمسجد القبلتين فى صلاة الظهر وقيل كان فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاة العصر وفى الصحيح ان أول صلاة صلاها الى الكعبة العصر قال الحافظ ابن حجر التحقيق ان أول صلاة صلاها فى بنى سلمة الظهر وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوى العصر ومر المار على قوم من الانصار وهم بنو حارثة والمار عباد بن بشر فى صلاة العصر فأخبرهم ووصل الخبر أهل قباء فى صلاة الصبح فلا منافاة بين الروايات وللطبرانى وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة واليهود أكثر أهلها يستقبلون بيت المقدس أمره الله أن يستقبل بيت المقدس الحديث وفى رواية أنه كان يصلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة ثم وجهه الله تعالى الى الكعبة فنسخت مرتين وحكى ابن عبد البر الاختلاف فى صلاته صلى الله عليه وسلم بمكة هل كانت الى الكعبة أو بيت المقدس ثم قال وأحسن من ذلك قول من قال كان يصلى بمكة مستقبل القبلتين يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس ولاحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه وليحيى عن الخليل بن عبد الله الازدى عن رجل من الانصار

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام رهطا على زوايا المسجد ليعدل القبلة فأتاه جبريل فقال ضع القبلة وأنت تنظر الى الكعبة ثم قال بيده هكذا فأماط كل جبل بينه وبين القبلة فوضع تربيع المسجد وهو ينظر الى الكعبة لايحول دون نظره شئ فلما فرغ قال جبريل عليه السلام بيده فأعاد الجبال والشجر والاشياء على حالها وصارت قبلته الى الميزاب وعن نافع بن جبير مرفوعا ماوضعت قبلة مسجدى هذا حتى رفعت الى الكعبة فوضعتها أؤمها وعن ابن شهاب مرفوعا نحوه وفى العتبية قال مالك سمعت أن جبريل عليه السلام هو الذى أقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مسجده ورواه ابن شاذان من طريق مالك عن زيد ابن اسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما لكن بسند فيه ضعيف ولابن زبالة عن أبى هريرة رضى الله عنه كان مصلاه صلى الله عليه وسلم الذى صلى فيه بالناس الى الشأم فى مسجده أن يضع موضع الاسطوان المخلق اليوم خلف ظهرك ثم تمشى الى الشأم حتى اذا كنت بحذاء باب آل عثمان كانت قبلته ذلك الموضع وعبر عنه المطرى بقوله حتى اذا كنت محاذيا باب عثمان المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام والباب على منكبك الايمن وأنت فى صحن المسجد كانت قبلته فى ذلك الموضع ثم قال المطرى ما حاصله ان الاسطوانة المخلقة هى التى خلف ظهر الامام عن جهة يساره يعنى المتوسطة فى الروضة المعروفة باسطوان عائشة الآتى بيانها مع قول ابن زبالة فيها ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى اليها المكتوبة بضعة عشر يوما بعد ان حولت القبلة ثم تقدم الى مصلاه الذى وجاه المحراب أى الكائن فى جدار القبلة ولذا ترجم عليها ابن النجار باسطوانة النبى صلى الله عليه وسلم التى كان يصلى اليها أى قبل أن يتقدم الى مصلاه الذى استقر عليه الامر لايراده فى الترجمة كلام ابن زبالة هذا وهو قرينة لما قاله المطرى فى تنزيل الوصف بالمخلقة فى رواية أبى هريرة رضى الله عنه هذه عليها لكن قد ذكر ابن زبالة فى بيان محل الجذع ومصلى النبى صلى الله عليه وسلم الذى استقر عليه الامر عن عبد العزيز بن محمد ان الاسطوانة المطلع بالخلوق ثلثاها أو نحو ذلك محرابها موضع الجذع الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم يخطب اليه بينها وبين القبلة اسطوانة وبينها وبين المنبر اسطوانة قال خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك اذا عدلت عنها قليلا وجعلت الجزعة التى فى المقام بين عينيك والرمانة التى فى المنبر الى شحمة أذنك فثم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الذى استقر عليه الامر وهذه الاسطوانة المعينة بقول ابن النجار وكان الجذع موضع الاسطوانة المخلقة التى على يمين محراب النبى صلى الله عليه وسلم عند الصندوق وسيأتى عن المطرى ما يقتضى تصويب ما عبر به ابن زبالة فى محل الجذع دون ما عبر به ابن النجار وعبر يحيى عن الرواية الثانية فى الجذع المتضمنة لكونه عند الاسطوانة التى عن يسار المصلى الشريف من ناحية القبر بقوله كان موضعه عند الاسطوانة المخلقة التى تلى القبر أى تلى جهته التى عن يسار الاسطوانة المخلقة التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى عندها التى هى عند الصندوق هذا لفظه وهو مصرح بأن كلا من الاسطوانتين يوصف بالمخلقة وان التى عند الصندوق هى التى كان النبى صلى الله

عليه وسلم يصلي عندها أي وهي التي تكون محاذية لليمين الواقف في المصلى الشريف وقد ذكر ابن زبالة ما يقتضي انها علم للمصلى الشريف فقال في أمر الخيزران بخلق المسجد فزادوا في خلوق اسطوانة التوبة والاسطوانة التي هي علم على مصلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن النجار قال مالك بن أنس أرسل الحجاج الى أمهات القرى بمصاحف فأرسل الى المدينة بمصحف وكان في صندوق عن يمين الاسطوانة التي عملت علما لمقام النبي صلى الله عليه وسلم قلت وبهذا وبما قبله يعلم أن وضع الصندوق عند المصلى الشريف كان قديما وأنه كان صندوق مصحف ولذا ثبت في الصحيح قول يزيد بن عبيد كنت آتي مع سلمة بن الاكوع فيصلي عند الاسطوانة التي عند المصحف فقلت انك تتحرى الصلاة عند هذه الاسطوانة قال فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها ولمسلم انه كان يتحرى موضع المصحف يسبح فيه وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحرى ذلك وفي رواية له وراء الصندوق ولابن زبالة كنت آتي مع سلمة الى سبحة الضحى فيعمد الى الاسطوانة دون المصحف فيصلي قريبا منها ومن العجيب توهم بعضهم ان المراد بذلك كله اسطوانة عائشة رضي الله عنها لما سبق عن المطري من وصفها بالمخلقة مع ما سبق من أن الصندوق عند المخلقة وقد اتضح بما سبق اطلاق المخلقة على أساطين متعددة وفي العتبية وصف اسطوانة التوبة أيضا بالمخلقة بل لم أر ما سبق عن المطري من وصف اسطوانة عائشة بالمخلقة لغيره وتبعه عليه من بعده حتى صار هو المشهور والظاهر أن المخلقة حيث أطلقت فانما يراد بها التي هي علم للمصلى الشريف فقد قال مالك أحب مواضع التنفل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه حيث العمود المخلق وعبر ابن وهب عن ذلك بقوله اما النافلة فموضع مصلاه وأما الفريضة فأول الصفوف وقال ابن رشد كون العمود المخلق كان قبلة النبي صلى الله عليه وسلم أو أقرب الى قبلته قول ابن القاسم وسماعه قلت وليس ذلك خلافا فالمحقق بل المراد كونه أقرب الى قبلته فقد حكى ابن رشد أيضا قول مالك في العتبية ليس العمود المخلق قبلة النبي صلى الله عليه وسلم وقبلة النبي صلى الله عليه وسلم هو حذو قبلة الامام أي المحراب بالجدار القبلي قال وانما قدمت القبلة حذو قبلة النبي صلى الله عليه وسلم سواء انتهى ولم يكن للمسجد محراب في عهده صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفاء بعده حتى اتخذه عمر بن عبد العزيز في عمارة الوليد واحتاط في أمره قال ابن زبالة عن محمد بن عمار عن جده لما صار عمر بن عبد العزيز الى جدار القبلة دعا مشيخة من أهل المدينة من قريش والانصار والعرب والموالي فقال لهم تعالوا الى احضروا بنيان قبلتكم لا تقولوا غير عمر قبلتنا فجعل لا ينزع حجرا الا وضع مكانه حجرا قال المطري وكان الحائط القبلي يعني الاول محاذيا للمصلى النبي صلى الله عليه وسلم لما ورد أن الواقف في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم تكون رمانة المنبر الشريف حذو منكبه الايمن فمقام النبي صلى الله عليه وسلم لم يغير باتفاق وكذلك المنبر لم يؤخر عن منصبه الاول وانما جعل هذا الصندوق الذي في قبلة مصلى النبي صلى الله عليه وسلم سترة بين المقام وبين الاسطوانات انتهى

ويوهم الاقشهري ان الصندوق المذكور في موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم وان
موقف الامام اليوم خلفه وهو غلط كما أوضحناه في الاصل وقد قال محمد بن يحيى صاحب مالك
وجدنا ذرع ما بين مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان بعهده الى جدار القبلة اليوم
الذي فيه المحراب عشرين ذراعا وربعا وهذه هي الزيادة التي زيدت بعد النبي صلى الله عليه
وسلم اه قال الزين المراغي وقد اعتبرته من وجه سترة مصلى النبي صلى الله عليه وسلم الى جدار
القبلة فكان كذلك وبه يظهر ان المصلى الشريف لم يغير عن مكانه وان الصندوق انما جعل في
مكان الجدار الاول انتهى وقد اعتبرت ما ذكره من جدار القبلة قبل هدمه الى طرف صندوق
السترة الذي يلي المصلى هنالك فكان ذلك احدى وعشرين ذراعا ونصفا وربعا ويرجح قيراطا
واتضح لنا من شهود اللبن القديم الذي أخرج من الجدار ومن مشاهدة عرض جدارها ان
عرض الجدار كان ذراعا ونصفا راجحا فاذا أسقط كان الباقي عشرين ذراعا وربعا ووضع
الصندوق هنالك من الامر القديم كما سبق ولذا قال النووي في مناسكه وفي الاحياء انه يعني
المصلى يجعل عمود المنبر حذاء منكبه الايمن ويستقبل السارية التي الى جانبها الصندوق
وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم اه
واستقبال السارية بأن يجعلها تلقاء جهة يمينه فيقف في طرف حوض المصلى مما يلي
الاسطوانة المذكورة لما سبق من قول ابن زبالة عن غير واحد واذا عدلت عنها قليلا وجعلت
الجزعة بين عينيك الخ وقد اتضح لنا محل المنبر الاصلى شبه حوض من حجر كما سيأتي في جانبيه
من المشرق والمغرب فرضتان منقورتان في الحجر بهما آثار الرصاص بحيث لا يخفى على من
أحاط علما بأوصاف المنبر القديم انهما محل عمودية اللذين كان بأعلاهما رمانتاه كانا محكمين
بالرصاص في تلك الفرضتين فتمت في طرف المصلى الشريف الذي يلي المنبر وأقمت في الفرضة
التي تلي الروضة عمودا فكان ذلك في محاذاة يميني وأما التعريف بالجزعة والدائرة فانما كان
ذلك قبل الحريق الاول كما قال المطري لان اللوح الخشب الذي جعل في قبلة الصندوق بعد
الحريق المذكور يحجب عن مشاهدة ما في المحراب القبلي قال وكان يحصل بتلك الجزعة فتنة
كبيرة يجتمع اليها النساء والرجال ويقال هذه خرزة فاطمة الزهراء فتقف المرأة لصاحبتها حتى
ترقى على ظهرها وكتفيها حتى تصل اليها فربما وقعتا وانكشفت العورة فأمر بقلعها الصاحب
زين الدين أحمد بن محمد المصري المعروف بابن حنا في مجاورته سنة احدى وسبعمائة وفيها
أزال أيضا بدعة العروة الوثقى من الكعبة قلت ولعل هذه الجزعة المشار اليها بقول ابن عبد
ربه وعلى رأس المحراب يعني بجدار القبلة نقفة ثابتة غليظة في وسطها مرآة مربعة ذكر انها
كانت لعائشة رضي الله عنها ثم فوقه ازار رخام فيه نقوش تحتها صفائح ذهب مثمنة فيها جزعة
مثل جمجمة الصبي الصغير مسمرة ثم تحتها الى الارض ازار رخام محلق بحلوق فيه الوتد الذي
كان صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليه في المحراب الاول اه وقد وسع المحراب القبلي عما كان عليه
وزيد في طوله وتغير عن محله بعد الحريق الثاني وأبدل الصندوق الذي كان أمام المصلى النبوي

واللوح الذى كان فى قبلته بدعامة فيها محراب مرخم مرتفع يسيرا عن أرض حوض المصلى الشريف ووسع الحوض المذكور يسيرا على يد متولى العمارة الشمس بن الزمن فمن تحرى فى القيام محاذاة هذا المحراب كان المصلى الشريف عن يمينه لما سبق عن الاحياء وغيره فينبغى تحرى طرف الحوض المذكور الذى يلى المنبر فقد ذرعت ما بين محل المنبر الاصلى وبين الطرف المذكور فكان أربع عشرة ذراعا وشبرا كما حرره ابن زبالة صاحب مالك وغيره فى ذرع ما بين المنبر والمصلى الشريف وكذا اختبرت ما بين هذا الطرف وبين اسطوانة التوبة فى المشرق فوافق ما ذكره ابن زبالة أيضا وذكر أبو غسان صاحب مالك ان ما بين الحجرة الشريفة فى المشرق وبين مقام النبى صلى الله عليه وسلم ثمان وثلاثون ذراعا وان ما بينه وبين المنبر الشريف أربع عشرة ذراعا وشبرا وقد اختبرته من الجهتين فلم يصح الا الى طرف الحوض الغربى فعلم ان الزيادة وقعت فيه شرقيا وان المحافظ عليه طرفه الغربى ولذا قال أبو غسان كما سبق قبيل الباب الثالث ان ذرع ما بين المنبر والقبر يعنى جداره ثلاث وخمسون ذراعا وجملة ما ذكره من الذرع هنا اثنتان وخمسون ذراعا وشبرا فبقية الذراع الثالث والخمسين هو عرض الموقف وعرض هذا الحوض ذراعان ونصف وثمن وكان ينزل اليه بدرجة لارتفاع أرض مقدم المسجد عن أرضه نحو الذراع لتكاثف ما يفترش به المسجد من الحصباء على طول السنين فوطئ مقدم المسجد وخفض حتى ساوى أرض الحوض المذكور ولله الحمد وسماه ابن جبير فى رحلته بالروضة الصغيرة وقال ان الامام يصلى بالروضة الصغيرة التى الى جانبها الصندوق قال وبازائها لجهة القبلة عمود مطبق يقال انه على بقية الجذع الذى حن للنبى صلى الله عليه وسلم وقطعة منه وسط العمود ظاهرة يقبلها الناس وعلى حافتها فى القبلة منها الصندوق انتهى ولما سقطت أساطين الروضة فى حريق زماننا ظهر فى بعضها قطع من جذوع النخل مثبتة بالرصاص المجعول فى جوف نخرز الاساطين وهذا لا يصنع الا للتبرك وأظنه من الجذوع التى كانت فى زمنه صلى الله عليه وسلم وكذا ما وجد من اللبن القديم بين الحجارة الموجودة فى جدار الحجرة عند عمارتها فهو شاهد لما ذكر ابن جبير لكن ذكر المجد اللغوى ان الاسطوانة التى هى علم للمصلى الشريف كان بها خشبة ظاهرة محكمة تقول الناس انها من الجذع الذى حن للنبى صلى الله عليه وسلم وان المطرى قال ان الامر ليس كذلك وان العز بن جماعة أمر بازالتها فازيلت عام خمس وخمسين وسبعمائة قال المجد ورأى بعض العلماء ان ازالتها كانت وهما منهما وأن الظاهر كونها من الجذع انتهى ولم ينقل بقاء شئ من الجذع غير أنه كان قريبا من هذه الاسطوانة والظاهر ان العود الذى كان يستمسك به النبى صلى الله عليه وسلم فى قبلته ثم يلتفت لتسوية الصفوف جعل فى تلك الاسطوانة لقربها من محله الاول فبقيت منه تلك البقية فيها وان ذكر ابن النجار انه موجود فى زمانه بالمحراب القبلى وسبق عن ابن عبد ربه ما يقتضيه لاحتمال انه لم يثبت كله هناك (تنبيه) بوب البخارى لقدر كم ينبغى أن يكون بين المصلى والسترة ثم روى حديث كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجدار ممر

الشاة وحديث كان جدار المسجد عند المنبر ما كادت الشاة تجوزها أي المسافة وهي ما بين المنبر والجدار وقوله كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي مقامه في صلاته كما في رواية أبي داود وقوله وبين الجدار أي جدار المسجد مما يلي القبلة كما صرح به في الاعتصام فلم يرد بالمصلى موضع السجود وان قاله النووي وأشار البخاري بالحديث الثاني كما قال ابن رشد الى قيامه صلى الله عليه وسلم في الصلاة على منبره للتعليم فاقتضى ان ما بين المنبر والجدار وهو ممر الشاة يؤخذ منه موضع قيام المصلي وان اقتضى التأخر عند السجود فقد ثبت رجوعه صلى الله عليه وسلم القهقرى للسجود في صلاته على المنبر ولا يخفى ما في قول ابن الصلاح وقدروا ممر الشاة بثلاث أذرع اذ هي حريم المصلي لحديث صلاته صلى الله عليه وسلم في الكعبة وبينه وبين الجدار ثلاثة أذرع كما في الصحيح وجمع الداودي بأن الاقل ممر الشاة والاكثر ثلاث أذرع وقيل الاول في حال القيام والقعود والثاني في حال الركوع والسجود وقال البغوي يستحب الدنو من السترة بحيث يكون بينه وبينها قدر امكان السجود ولابي داود اذا صلى أحدكم الى سترة فليدن منها لا يقطع الشيطان عليه صلاته وروى يحيى بسند فيه ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت أرى صفحة خد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده اليمنى يتيامن وعن عروة قال كان الزبير بن العوام وأناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيامنون ويقولون البيت تهامي قال يحيى عقبه سمعت غير واحد من مشايخنا ممن يقتدى به يقول المنبر على القبلة انتهى وقد قال أصحابنا كل موضع صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضبط موقفه تعين ولا يجتهد فيه بتيامن ولا بتياسر لانه صواب قطعا اذ لا يقر على خطا بخلاف محاريب المسلمين فيجتهد فيها باليمنة واليسرة وقد اتضح ان الحوض الذي ظهر به آثار المنبر القديم متيامن كما يظهر من موضع منبر زماننا عليه فانى حرصت على بقائه

(الفصل الثالث) في خبر الجذع والمنبر وما يتعلق بهما وبالاساطين المنيفة * في الصحيح كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر فكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار والعشار النوق التي أتى على حملها عشرة أشهر وفي رواية فصاحت النخلة صياح الصبي وفي أخرى فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع وانشق وفيه فأخذ أبي بن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلي وعاد رفاتا وعند الدارمي فأمر به صلى الله عليه وسلم أن يحفر له ويدفن ولابن زبالة تحت المنبر وقيل دون المنبر عن يساره وقيل شرقيه الى خلفه وقيل دفن في موضعه الذي كان فيه وفي التحفة جاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما فحولوها وفي مسند الدارمي من حديث بريدة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب قام فأطال القيام فكان يشق عليه قيامه فاتى بجذع نخلة فحفر له وأقيم الى جنبه قائما للنبي صلى الله عليه وسلم فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب فطال القيام عليه استند فاتكأ عليه فبصر به رجل ورد المدينة فقال لو أعلم ان محمدا يحمدني في شئ يرفق به لصنعت له مجلسا يقوم عليه

فان شاء جلس ماشاء وان شاء قام فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائتوني به فأتوه به فامره
صلى الله عليه وسلم أن يصنع له المراقي الثلاث أو الاربع وهي الآن في مسجد المدينة فوجد
النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك راحة فلما فارق الجذع وعمد الى هذه التي صنعت له جزع
الجذع فحن كما تحن الناقة فزعم ابن بريدة عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع حنينه
رجع اليه فوضع يده عليه وقال اختر ان أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت
وان شئت ان أغرسك في الجنة فتشرب من أنهارها وعيونها فيحسن نبتك وتثمر فيأكل
أولياء الله من ثمرتك وتخلد فعلت فزعم أنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له نعم
قد فعلت مرتين فسئل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اختار ان أغرسه في الجنة وفيه عند
عياض قال اختار دار البقاء على دار الفناء وكان الحسن اذا حدث به بكى وقال يا عباد الله
الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فأنتم أحق ان تشتاقوا الى
لقائه قال عياض وحديث حنين الجذع مشهور والخبر به متواتر أخرجه أهل الصحيح ورواه
من الصحابة بضعة عشر رجلا واعتمد المطري في بيان محل الجذع على ما سبق عن ابن زبالة
في الفصل قبله فقال وكان هذا الجذع عن يمين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصقا
بجدار المسجد القبلي في موضع كرسي الشمعة اليمنى التي توضع عن يمين الامام المصلي في مقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسطوانة التي قبلي الكرسي متقدمة عن موضع الجذع
فلا يعتمد على قول من جعلها في موضع الجذع قلت يشير الى رد ما سبق عن ابن النجار من أن
الجذع كان في موضعها وأما الرواية الاخرى المتقدمة عن يحيى في ذلك فشاذة أو مؤولة
وفي الاوسط للطبراني بسند ضعيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الى سارية
في المسجد ويخطب اليها ويعتمد عليها فامرت عائشة رضي الله عنها فصنعت له منبره هذا فذكر
الحديث وأشهر الاقوال أن الذي صنع المنبر باقوم بوحدة وقاف قيل وهو باني الكعبة
لقريش وقيل باقول باللام بدل الميم وأشبه الاقوال بالصواب فيما قاله الحافظ ابن حجر انه
ميمون وقيل صباح غلام العباس وقيل غلامه كلاب وقيل مينا غلام امرأة من الانصار
وليحيى عن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جنب خشبة مسندا
ظهره اليها فلما كثر الناس قال ابنوا الى منبرا فبنوا له منبرا له عتبتان وكانه اطلق اسم البناء
على تأليفه من خشبة لكن حكى بعض أهل السير انه كان يخطب على منبر من طين
أولا وفي بعض طرق حديث سؤال جبريل عليه السلام عن الاسلام والايمان كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجلس بين أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو فطلبنا اليه أن نجعل له
مجلسا يعرفه الغريب اذا أتاه فبنينا له دكانا من طين كان يجلس عليه الحديث وفي بعض
طرقه انه جاء والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب أي على ذلك الدكان ولعله المراد بما سبق
في الفصل الرابع من الباب الاول من قوله في حديث قدومه صلى الله عليه وسلم ووعك
أصحابه انه جلس على المنبر ثم رفع يديه الحديث فانه في بدء الهجرة وفي الصحيح في قصة الافك

ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر وهى متقدمة كثيرا على ما جزم به ابن سعد من أن اتخاذه كان سنة سبع وجزم ابن النجار بأنه كان فى الثامنة ويرجحه ذكر تميم والعباس فى قصة عمله من خشب وفى الهبة من صحيح البخارى فجاؤا به يعنى المنبر فاحتمله النبى صلى الله عليه وسلم فوضعه حيث ترون وفى رواية ليحيى انه درجتان ومجلس نقله ابن النجار عن الواقدى والدارمى فى صحيحه عن أنس فصنع له منبر اله درجتان ويقعد على الثالثة وسبق فى رواية للدارمى هذه المراقى الثلاث أو الاربع على الشك وفى صحيح مسلم هذه الثلاث درجات من غير شك فأطلق على المجلس درجة وليحيى عن ابن أبى الزناد ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يجلس على المجلس ويضع رجليه على الدرجة الثانية فلما ولى أبو بكر رضى الله عنه قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى فلما ولى عمر رضى الله عنه قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الارض اذا قعد فلما ولى عثمان رضى الله عنه فعل ذلك ست سنين من خلافته ثم علا الى موضع النبى صلى الله عليه وسلم قالوا فلما استخلف معاوية زاد فى المنبر فجعل له ست درجات وكان عثمان أول من كسا المنبر قبطية قالوا فلما قدم معاوية عام حج حرك المنبر واراد أن يخرجه الى الشأم فكسفت الشمس يومئذ حتى رؤيت النجوم فاعتذر معاوية رضى الله عنه الى الناس وقال أردت أن أنظر الى ما تحته وخشيت عليه من الارضة وفى رواية له ان معاوية كتب الى مروان بذلك فقلعه فأصابتهم ريح مظلمة بدت فيها النجوم نهارا فقال مروان انما كتب الى أن أرفعه من الارض فدعا النجاجرة فعمل هذه الدرجات ورفعوه عليها وهى يعنى الدرجات التى زادها ست درجات ولم يزد فيه أحد قبله ولا بعده قال ابن النجار فيما رواه عن ابن أبى الزناد انه صار بما زاد فيه مروان تسع درجات بالمجلس فلما قدم المهدى قال لمالك أريد أن أعيده على حاله فقال له مالك انما هو من طرفاء الغابة وقد سمر الى هذه العيدان وشدّ فتى نزعته خفت أن يتهافت فانصرف المهدى عن ذلك قال ابن زبالة وطول منبر النبىّ صلى الله عليه وسلم خاصة ذراعان فى السماء وعرضه أى عرض مقعده ذراع فى ذراع وتربيعه سواء وعرض درجه شبران لان كل درجة شبر وقد أوضحنا بقية ماذكره من وضعه فى الاصل مع ماذكره ابن النجار وأنّ طول المنبر فى السماء بعد ما زيد فيه اربع أذرع وصار امتداده فى الارض سبع أذرع بتقديم السين باضافة عتبة الدكة الرخام التى المنبر فوقها وتلك العتبة ذراع فامتداد المنبر بدونها ست أذرع ويشاوهم من نقل خلاف هذا وقد سمى ابن النجار الرخام الذى كان المنبر عليه دكة لارتفاعه كما قال شبرا وعقدا وسماه ابن جبير فى رحلته حوضا قال وارتفاعه شبر ونصف وقد ظهرت لنا كذلك عند خفض أرض مقدّم المسجد ولما حفرت من أجل تأسيس المنبر الرخام اتضح انها مجوفة كالحوض وما بين فرضتى عمودى المنبر فيها خمسة أشبار وقد ذكر ابن جبير أن ذلك سعة المنبر قال وهو مغشى بعود الابنوس ومقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر من أعلاه وقد طبق عليه لوح من الابنوس غير متصل به يصونه من القعود عليه فيدخل الناس أيديهم اليه للتبرك به وهو شاهد لقول سند

فى الطراز انه جعل على المنبر النبوى منبرا كالغلاف وجعل فى المنبر الاعلى طاق مما يلى
الروضة يدخل الناس منها أيديهم يمسحون المنبر النبوى و يتبركون به انتهى وكان هذا مما
تجدد بعد ابن زبالة لكن ابن النجار أدرك هذا المنبر وهو المراد من وصفه كما أوضحناه فى الاصل
* وقال المطرى حدثنى يعقوب بن أبى بكر من أولاد المجاورين وكان أبوه أبو بكر فراشا بالمسجد
كان حريقه يعنى الاول على يده ان المنبر الذى زاده معاوية ورفع المنبر النبوى عليه تهافت
على طول الزمان وان بعض خلفاء بنى العباس جدده واتخذ من بقايا أعواد منبر النبى صلى الله
عليه وسلم أمشاطا للتبرك وعمل المنبر الذى ذكره ابن النجار قال يعقوب سمعت ذلك من جماعة
بالمدينة يوثق بهم وان المنبر المحترق هو الذى جدده الخليفة المذكور وهو الذى أدركه ابن
النجار لان وفاته قبل الحريق المذكور قلت ابن عساكر تلميذ ابن النجار وقد أدرك الحريق
المذكور وذلك المنبر ومع ذلك قال فى تحفته قد احترقت بقايا منبر النبى صلى الله عليه وسلم
القديمة وفات الزائرين لمس رمانة المنبر التى كان يضع صلى الله عليه وسلم يده الكريمة عليها
ولمس موضع جلوسه ولمس موضع قدميه الشريفتين بركة عامة وفيه صلى الله عليه وسلم عوض
من كل ذاهب قلت ولما حفر واجوف الدكة المتقدمة لتأسيس هذا المنبر شاهدت فيما يلى
القبلة منها قطعا كثيرة من أخشاب المنبر المحترق أعنى الذى كان فيه بقايا المنبر النبوى
وضعت حرصا على ابقاء البركة بذلك المحل وقد أعيد مابقى من تلك الأخشاب لذلك المحل عند
تأسيس هذا المنبر الرخام ولما احترق المنبر المذكور فى حريق المسجد سنة أربع وخمسين
وستمائة كما سيأتى ارسل المظفر صاحب اليمن سنة ست وخمسين وستمائة منبرا له رمانتان من
الصندل فنصب فى موضع المنبر النبوى فخطب عليه عشر سنين ثم ارسل الظاهر ركن الدين
البندقدارى منبرا فقلع منبر صاحب اليمن ونصب منبر البندقدارى مكانه وطوله أربع أذرع
فى السماء ومن رأسه الى عتبته سبع أذرع يزيد قليلا وعدد درجه تسع بالمقعد وبقى يخطب
عليه الى سنة سبع وتسعين وسبعمائة فكانت مدة الخطبة عليه مائة سنة واثنين وثلاثين
سنة قال المراغى فبدا فيه أكل الارضة فارسل الظاهر برقوق منبرا آخر سنة سبع وتسعين
فقلع منبر الظاهر بيبرس انتهى واستمر منبر برقوق الى أن ارسل المؤيد شيخ منبرا عام عشرين
وثمانمائة فقلع منبر برقوق وجعل الحافظ ابن حجر منبر المؤيد هذا بدل منبر بيبرس لانه لم يطلع
على اتيان منبر برقوق ومنبر المؤيد هذا هو المحترق فى زماننا سنة ست وثمانين وثمانمائة
ولم يكن وضعه من جهة القبلة صحيحا بل قدم لجهة القبلة اذ بينه وبين الدرابزين الذى فى قبلة
الروضة ثلاثة أذرع ونصف فقط وقد سبق عن المطرى ان ذرع ما بينهما أربع أذرع وربع
وقال العز بن جماعة ثلاث أذرع بذراع العمل وهى تزيد على ماقاله المطرى يسيرا الا أن يريد
الذراع المستعمل بالمدينة فيوافقه ثم اتضح لنا من ظهور الحوض المتقدم وصفه الذى به
الفرضتان لقوائم المنبر النبوى صواب ماقاله المطرى وغيره وأن هذا المنبر مقدم الوضع
فى القبلة بما يقرب من ذراع وكذا ظهر زيادته من جهة الشام أيضا على دكة الحوض المذكور

نحو ذراع أيضا لانه جيء به مصنوعا وكان كبيرا فقدموه لجهة القبلة خشية من تضييق الرواق امام المنبر فظهر أنه منحرف عن وضع تلك الدكة التي بأسفله من طرفه الشامي نحو المغرب قدر شبر لما سبق في التنبيه بالفصل قبله من تمام الدكة المذكورة وكان طوله في السماء دون قبته وقوائمها ستة أذرع وثلث وامتداده في الارض ثمانية أذرع ونصف راجحة وعدد درجه تسع بالمقعد وارتفاع المقعد ذراع ونصف ولما احترق بنى أهل المدينة في موضعه منبرا من آجر طلي بالنورة وجعلوه على حدوده ظنا منهم صواب وضعه واستمر يخطب عليه الى أثناء رجب سنة ثمان وثمانين فهدم وحفر لتأسيس هذا المنبر الرخام للاشرف قايتباي ونقضت الدكة المتقدم وصفها من جانبها الشامي وحفروا منها نحو القامة في الارض ولم يبلغوا انتهاءها فعلوا احكامها وأعادوها وسووا ما كان محوقا منها وحرصت في وضعه على أن تتبع به محل المنبر الاصلي من ناحية القبلة والروضة لانه الذي حرص عليه الاقدمون في اتباع وضعه صلى الله عليه وسلم وانما زيد فيه من جهة الشام والمغرب فلم يوافق على ذلك متولي العمارة لغلبة الحظوظ النفسية وزعم أن المعول عليه ما وجده من آثار المنبر المحترق في زماننا لاما ذكره الاقدمون من المؤرخين وما شهد به الحال من ظهور حوض الدكة المتقدمة وآثار القوائم بها فوضعه مقدما للقبلة عن الحوض المذكور بعشرين قيراطا من ذراع الحديد وزاد في تحريفه لجهة المشرق عن تمام الحوض فستر محل فرضة عمود المنبر مما يلي الروضة وجاوزها بمقدار خمس أصابع انتقص بها الروضة المستفادة من تحديده صلى الله عليه وسلم ولم يبال بتفويت ولي الامر المنقبة العظيمة في اعادة حدود المنبر النبوي المحافظ عليها مع أن هذا المنبر الرخام أقصر في الامتداد في الارض من المحترق بنحو ثلاثة ارباع ذراع وعدد درجه كالمحترق ومحل فرضة العمود الاصلي منه قبيل عموده بأزيد من قيراط على نحو ذراعين وشيء من طرفه القبلي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد سبق ان عثمان أول من كسا المنبر وقيل معاوية رضي الله تعالى عنهما وفي زماننا يجعل على بابه في يوم الجمعة ستر من حرير يؤتى به من مصر وكذا المصلى النبوي وذلك مع كسوة الحجرة الشريفة وسيأتي الكلام عليها ❊ وأما الاساطين المنيفة فمنها الاسطوانة التي هي علم على المصلى الشريف وتقدم انها تعرف بالمخلق وان الجذع الذي كان يخطب عليه صلى الله عليه وسلم ويتكئ عليه كان أمامها وانه كان في محل كرسي الشمعة هناك وان سلمة بن الاكوع كان يتحرى الصلاة عندها ❊ ومنها اسطوانة عائشة رضي الله عنها وتعرف باسطوانة القرعة والمهاجرين ووصفها المطري بالمخلقة نقل ابن زبالة أنها الثالثة من المنبر والثالثة من القبر والثالثة من القبلة والثالثة من الرحبة أي قبل زيادة الرواقين الآتي ذكرهما متوسطة للروضة صلى اليها النبي صلى الله عليه وسلم المكتوبة بعد تحويل القبلة بضعة عشر يوما ثم تقدم الى مصلاه الذي وجاه المحراب في الصف الاوسط وان أبا بكر وعمر والزبير وعامر بن عبد الله كانوا يصلون اليها وان المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها ويقال لذلك المجلس مجلس المهاجرين وفي الاوسط للطبراني عن عائشة رضي

الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى مسجدى لبقعة قبل هذه الاسطوانة
لو يعلم الناس ماصلوا فيها الا أن يطير لهم قرعة وعند عائشة رضى الله عنها جماعة من أبناء
الصحابة فقالوا يا ام المؤمنين وأين هى فاستعجمت عليهم ثم خرجوا وثبت عبد الله بن الزبير
فقالوا انها ستخبره فارقبوه فى المسجد حتى تنظروا حيث يصلى فخرج بعد ساعة فصلى عند
الاسطوانة التى صلى اليها عامر بن عبد الله بن الزبير فقيل لها اسطوانة القرعة قال عتيق وهى
الواسطة بين القبر والمنبر وذكر ما تقدم من وصفها ورواه ابن النجار أخذا من ابن زبالة بلفظ
لو عرفها الناس لاضطربوا على الصلاة عندها بالسهمان فسألوها عنها فأبت ان تسميها فأصغى
اليها ابن الزبير فسارته بشئ ثم قام فصلى الى التى يقال لها اسطوانة عائشة رضى الله عنها
وفى خبر ابن زبالة متيامنا الى الشق الايمن منها وزاد ابن النجار فى خبر صلاة المكتوبة اليها
بضعة عشر يوما ما لفظه وكان يجعلها خلف ظهره والمراد انه كان يستند اليها اذا جلس هنالك
لا جعلها كذلك فى الصلاة اليها لما رواه هو عن زيد بن أسلم قال رأيت عند تلك الاسطوانة
موضع جبهة النبى صلى الله عليه وسلم ثم رأيت دونه موضع جبهة أبى بكر رضى الله عنه
ثم رأيت دون موضع أبى بكر موضع جبهة عمر رضى الله عنه وفى خبر ابن زبالة عن اسمعيل بن
عبد الله عن أبيه بلغنا ان الدعاء عندها مستجاب * ومنها اسطوانة التوبة وتعرف بأبى لبابة بن
عبد المنذر أخى بنى عمرو بن عوف من الاوس أحد النقباء ارتبط اليها لانه كان حليف بنى
قريظة فاستشاروه فى النزول على حكم النبى صلى الله عليه وسلم واجهش اليه النساء
والصبيان يبكون فقال لهم نعم ورق لهم وأشار بيده الى حلقه وهو الذبح قال فوالله ما زالت
قدماى حتى علمت أنى خنت الله ورسوله فلم يرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم ومضى فارتبط
الى جذع موضع اسطوانة التوبة بسلسلة ربوض والربوض الثقيلة بضع عشرة ليلة حتى
ذهب سمعه فما كاد يسمع وكاد بصره يذهب وكانت ابنته تحله اذا حضرت الصلاة واذا أراد
أن يذهب لحاجته ثم يأتى فترده فى الرباط وأنزل الله تعالى فيه يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله
والرسول وتخونوا أماناتكم الآية وحلف لا يحل نفسه حتى يحله رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم أما لو جاءنى لاستغفرت له فأما اذ فعل ذلك فما أنا الذى
أطلقه حتى يتوب الله عليه فأنزلت توبته سحرا فى بيت ام سلمة فحله صلى الله عليه وسلم فعاهد
الله تعالى ان لا يطأ بنى قريظة أبدا وقال لا يرانى الله فى بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا وقيل
سبب ارتباطه بها تخلفه فى غزوة تبوك فلما جاء النبى صلى الله عليه وسلم جاءه فأعرض عنه
فارتبط بسارية التوبة التى عند باب ام سلمة سبعا بين يوم وليلة رواه البيهقى فى الدلائل عن
سعيد بن المسيب وروى أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى وآخرون اعترفوا
بذنوبهم قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك
فلما حضر رجوع النبى صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد فقال
النبى صلى الله عليه وسلم من هؤلاء قالوا هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك الحديث

وفيه توبة الله عليهم واطلاقهم ونقل ابن النجار عن ابراهيم بن جعفر أن السارية التي ربط اليها ثمامة بن اثال الحنفي هي السارية التي ارتبط اليها أبو لبابة ولابن زبالة عن عمر بن عبد الله ابن المهاجر عن محمد بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي نوافله الى اسطوانة التوبة قال عمر بن عبد الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح انصرف اليها وقد سبق اليها الضعفاء والمساكين وأهل الضر وضيفان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤلفة قلوبهم ومن لا مبيت له الا المسجد وقد تحلقوا حولها حلقا بعضهم ادون بعض فينصرف اليهم من مصلاه من الصبح فيتلو عليهم ما أنزل الله تعالى عليه من ليلته ويحدثهم ويحدثونه حتى اذا طلعت الشمس جاء أهل الطول والشرف والغنى فلم يجدوا اليه مجلسا فتاقت أنفسهم اليه وتاقت نفسه اليهم فانزل الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى منتهى الآيتين ولابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف طرح لفراشه ويوضع لسرير وراء اسطوانة التوبة وللبيهقي بسند حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف يطرح له فراشه أو سرير الى اسطوانة التوبة مما يلي القبلة يستند اليها ونقل عياض عن ابن المنذر أن مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه كان له موضع في المسجد قال وهو مكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الذي كان يوضع فيه فراش النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف وفي خبر لابن زبالة ان اسطوانة التوبة بينها وبين القبر اسطوانة وان ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول هي الثانية من القبر والثالثة من الرحبة أي قبل زيادة الرواقين في مؤخر سقف مقدم المسجد قال ابن زبالة بينها وبين القبر الشريف عشرون ذراعا قلت فهي الرابعة من المنبر والثانية من القبر والثالثة من القبلة والخامسة في زماننا من رحبة المسجد وهي بين اسطوانة عائشة رضي الله عنها وبين الاسطوانة اللاصقة بشباك الحجرة وكان فيها محراب من الجص يميزها عن غيرها زال بعد الحريق الثاني وتوهم البدر بن فرحون انها اللاصقة بالشباك المذكور وقد أوضحناه في الاصل ومنها اسطوانة السرير اسند ابن زبالة ويحيى في بيان معتكف النبي صلى الله عليه وسلم مع ما سبق في اسطوانة التوبة عن ابن عمران محمد بن أيوب قال انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم سرير من جريد فيه سعفة يوضع بين الاسطوانة التي وجاه القبر وبين القناديل كان يضطجع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت هذه الاسطوانة هي اللاصقة بالشباك اليوم شرقي اسطوانة التوبة وكان السرير كان يوضع مرة عند اسطوانة التوبة ومرة في هذا الموضع أو كان يوضع عند اسطوانة التوبة قبل أن يزيد النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده ما سبق انه زاده في المشرق فلما زاد فيه نقل السرير الى هذا المحل ويؤيد هذا ان ابن زبالة لما ذكر ما سبق في حد المسجد النبوي عن جمهور الناس قال واحتجوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف في المسجد في موضع مجلس بني عبد الرحمن وان عائشة رضي الله عنها كانت ترجل رأسه وهو معتكف في المسجد وهي في بيتها وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن النبي

صلى الله عليه وسلم كان يحتجر حصيرا بالليل فيصلي عليه ويبسطه في النهار فيجلس عليه وبين أحمد في روايته ان ذلك كان على باب بيت عائشة رضي الله تعالى عنها أي الذي يلي الروضة وقد سبق ان الجدار الشرقي كان في موازاة القناديل * ومنها اسطوانة المحرس وتسمى اسطوانة علي بن أبي طالب لانها مصلاه كما سيأتي في التي بعدها وقال يحيى حدثنا موسى بن سلمة رضي الله تعالى عنه قال سألت جعفر بن عبد الله بن الحسن عن اسطوانة علي رضي الله تعالى عنه فقال لي هذه المحرس كان علي رضي الله عنه يجلس في صفحتها التي تلي القبر مما يلي باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس النبي صلى الله عليه وسلم قال المطري هي في مقابلة الخوخة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج منها من بيت عائشة رضي الله تعالى عنها الى الروضة وهي خلف اسطوانة التوبة من جهة الشمال قلت ويصلي عندها امراء المدينة اليوم * ومنها اسطوانة الوفود خلف المحرس من الشمال كان صلى الله عليه وسلم يجلس اليها الوفود العرب اذا جاءته كانت تلي الرحبة قبل زيادة الرواقين وكانت تعرف بمجلس القلادة يجلس اليها سراة الصحابة وأفاضلهم قاله المطري وبينها وبين مربعة القبر الآتية الاسطوانة اللاصقة بالشباك اليوم ولابن زبالة عن غير واحد منهم عبد العزيز بن محمد أن الاسطوانة التي الى الرحبة التي في صف اسطوانة التوبة بينها وبين أسطوانة التوبة مصلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وانه المجلس الذي يقال له مجلس القلادة وكان يجلس فيه سراة الناس قديما وفهم الاقشهري من هذا ان مجلس القلادة صفة لاسطوانة علي فوصفها به * ومنها اسطوانة مربعة القبر ويقال لها مقام جبريل وهي في حائز الحجرة عند منحرف صفحته الغربية الى الشمال بينها وبين اسطوانة الوفود الاسطوانة اللاصقة بشباك الحجرة ولذا روى ابن عساكر في اسطوانة الوفود أنك اذا عددت الاسطوانة التي فيها مقام جبريل عليه السلام كانت هي الثالثة وليحيى وابن زبالة عن مسلم بن ابي مريم وغيره كان باب بيت فاطمة رضي الله عنها في المربعة التي في القبر قال سليمان قال لي مسلم لاتنس حظك من الصلاة اليها فانها باب فاطمة أي وقد كان صلى الله عليه وسلم يأتيه حتى يأخذ بعضادتيه ويقول السلام عليكم أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا رواه يحيى عن أبي الحمراء وفي رواية له كل يوم فيقول الصلاة الصلاة الحديث وقد حرم الناس التبرك بها وباسطوانة السرير لغلق أبواب الشباك الدائر على الحجرة الشريفة * ومنها اسطوانة التهجد اسند يحيى عن عيسى بن عبد الله عن أبيه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج حصيرا كل ليلة اذا انكفت الناس فيطرح وراء بيت علي رضي الله تعالى عنه ثم يصلي صلاة الليل فرآه رجل فصلى بصلاته ثم آخر فصلى بصلاته حتى كثروا والتفت فاذا بهم فأمر بالحصير فطوى ثم دخل فلما أصبح جاؤه فقالوا يا رسول الله كنت تصلي بالليل فنصلي بصلاتك فقال اني خشيت أن تنزل عليكم صلاة الليل ثم لا تقوون عليها قال عيسى وذلك موضع الاسطوانة التي على طريق باب النبي صلى الله عليه وسلم مما يلي الزورقات المزور بالزاي أي الموضع المزور خلف الحجرة

من حائزها وصحفه بعضهم فقال الدورة وفي خط الاقشهري دورة قال عيسى وحدثني معيد بن عبد الله بن فضيل قال مر بي محمد بن الحنفية وأنا اصلي اليها فقال اراك تلزم هذه الاسطوانة هل جاءك فيها أثر قلت لا قال فالزمها فانها كانت مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل قال ابن النجار هذه الاسطوانة وراء بيت فاطمة رضي الله عنها من جهة الشمال وفيها محراب اذا توجه المصلي اليه كانت يساره الى باب عثمان المعروف اليوم بباب جبريل قال المطري وحولها الدرابزين أي المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة وقد كتب فيها بالرخام هذا متهجد النبي صلى الله عليه وسلم قلت وقد اتخذ في موضعها بعد الحريق الثاني دعامة عند بناء القبة واتخذوا فيها محرابا مرخما ومقتضى ماسبق في حدود المسجد خروج الموضع المذكور عنه وأنه كان يواجه الخارج من باب عثمان وقد اتضح أن درجه التي ظهرت عند باب الحجرة الشامي كانت مستقبلة الشام فلم يكن الموضع المذكور في طريق المارة وهذه الاسطوانة هي آخر الاساطين التي ذكرها أهل التاريخ فضلا خاصا والا فجميع سواري المسجد لها فضل ففي البخاري عن انس لقد أدركت كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتدرون السواري عند المغرب فجميع سواريه تستحب الصلاة عندها اذ لا تخلو من صلاة كبار الصحابة اليها قال ابن النجار وله عن أهل السير أن محمد بن مسلمة لما جد ماله جاء بقنو فجعله في المسجد بين ساريتين فجعل الناس يقسمونه ذلك وكان معاذ بن جبل يقوم عليه وكان يجعل حبلا بين الساريتين ثم يعلق الاقناء على الحبل ويجمع العشرين أو أكثر فيهش عليهم بعصا من الاقناء فيأكلون أي اهل الصفة وهم أضياف الاسلام كما في الصحيح وهي ظلة كانت في مؤخر المسجد يأوي اليها المساكين على أشهر الاقوال قاله عياض وقال الحافظ الذهبي ان القبلة كانت في شمالي المسجد فلما حولت بقي حائط القبلة الاولى مكان أهل الصفة

(الفصل الرابع) في حجره صلى الله عليه وسلم وحجرة ابنته فاطمة رضي الله عنها* سبق في بناء المسجد انه صلى الله عليه وسلم بنى بيتين لزوجتيه على نعت بناء المسجد يعني سودة وعائشة رضي الله تعالى عنهما اذ كانت عائشة زوجه حينئذ وان تأخر البناء بها ثم بنى بقية الحجر عند الحاجة اليها قال محمد بن عمر كانت لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله وكلما احدث رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلا نزل له حارثة عن منزل أي محل حجر حتى صارت منازله كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه ذكره ابن الجوزي ولابن زبالة عن محمد بن هلال ادركت بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كانت من جريد مستورة بمسوح الشعر مستطيرة في القبلة وفي المشرق والشام ليس في غربي المسجد شيء منها وكان باب عائشة رضي الله عنها يواجه الشام وكان بمصراع واحد من عرعر أوساج ولابن الجوزي في شرف المصطفى عن مالك بن أبي الرجال عن أبيه عن أمه انها كانت كلها في الشق الايسر اذا قمت الى الصلاة الى وجه الامام وفي وجه المنبر هذا أبعدها ولما توفيت زينب ادخل صلى الله عليه وسلم ام سلمة بيتها وليحيى عن عبد الله بن يزيد الهذلي رأيت بيوت

أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت من لبن ولها حجر من جريد مطرورة بالطين
عددت تسعة أبيات بحجرها وهي ما بين بيت عائشة رضي الله عنها الى الباب الذي يلي باب
النبي صلى الله عليه وسلم الى منزل أسماء بنت حسن اليوم وقوله يلي باب النبي صلى الله عليه
وسلم أي يقابل جهته في المغرب وهو باب الرحمة قبل أن ينقل الى محله اليوم ومنزل اسماء
المذكور سيأتي انه كان في مقابلة الباب الذي بعد باب النساء في الشام فالحجر التي في الشام
كانت من عضادة باب النساء التي تقدم أنها كانت حد المسجد في الشام الى الباب المذكور
ثم ذكر يحيى في روايته ان بيت أم سلمة وحجرتها من لبن وذكر قصة لها مع النبي صلى الله عليه
وسلم في ذلك وأن عطاء الخرساني قال أدركت الحجر من جريد على أبوابها المسوح من شعر قال
عمران بن أبي أنس كان فيها أربعة أبيات بلبن ولها حجر من جريد وكانت خمسة ابيات من
جريد مطينة لا حجر لها على أفواهها مسوح الشعر ذرعت الستر ثلاث أذرع في ذراع وعظم
الذراع وقال السهيلي عن الحسن البصري كنت أدخل بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنا مراهق وأنال السقف بيدي وكان لكل بيت حجرة وكانت حجره من اكسية من خشب
عرعر ونقل مالك عن الثقة عنده أن الناس كانوا يدخلون حجر ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم يصلون فيها يوم الجمعة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال وكان المسجد يضيق عن أهله
قال وليست من المسجد ولكن ابوابها شارعة في المسجد ولم يتعرضوا المحل المشربة التي اعتزل
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما آلى من نسائه شهرا وقال ابن سعد اوصت سودة بيتها
لعائشة رضي الله عنها وباع أولياء صفية بيتها من معاوية واشترى من عائشة رضي الله عنها
منزلها وشرط لها سكناها حياتها وقيل بل اشتراه ابن الزبير منها وشرط لها ذلك ولابن زبالة عن
هشام بن عروة قال ان ابن الزبير ابتاع بعكر متين ما يعتد أحد بمثلهما أن عائشة رضي الله عنها
اوصت له بيتها وحجرتها وانه اشترى حجرة سودة وكله يقتضي ان الحجر كانت على ملك نسائه
صلى الله عليه وسلم وقد اوضحنا ما فيه في الاصل فراجعه وليحيى عن عيسى بن عبد الله عن أبيه
ان بيت فاطمة رضي الله عنها في الزور الذي في القبر بينه وبين بيت النبي صلى الله عليه وسلم أي
منزل عائشة خوخة أي كوة ثم روى أن مخرج النبي صلى الله عليه وسلم كان هنالك فكان اذا
قام الى المخرج اطلع من الكوة الى فاطمة رضي الله عنها فعلم خبرهم وان عائشة رضي الله عنها
دخلت المخرج جوف الليل فجرى بينهما كلام فسألت فاطمة النبي صلى الله عليه وسلم أن يسد
الكوة فسدها وأردفه بقول عائشة يا رسول الله ندخل كنيفك فلا نرى شيأ من الاذى فقال
الارض تبلع ما يخرج من الانبياء من الاذى فأشعر بأن المخرج موضع الكنيف وانه كان
خلف حجرة عائشة رضي الله عنها بينها وبين بيت فاطمة في الزور أي الموضع المزور كالمثلث
في حائز عمر بن عبد العزيز وله أيضا عن مسلم بن أبي مريم عرض بيت فاطمة الى الاسطوانة التي
خلف الاسطوانة المواجهة الزور وكان بابه في المربعة التي في القبر ولابن شبة عنه قال عرس
علي بفاطمة رضي الله عنها الى الاسطوانة التي خلف الاسطوانة المواجهة الزور وكانت

داره فى المربعة التى فى القبر قال سليمان قال مسلم لاتنس حظك من الصلاة اليها فانه باب فاطمة الذى كان علىّ يدخل اليها منه وقد قدمناه فى اسطوانة مربعة القبر بنحوه وسبق فى اسطوانة التهجد أنها خلف بيت فاطمة قال ابن النجار وحول بيتها اليوم مقصورة وفيها محراب وهو خلف حجرة النبىّ صلى الله عليه وسلم قلت المقصورة اليوم دائرة عليه وعلى الحجرة الشريفة كما سيأتى فى المحراب المذكور خلف الزور الذى فى سائر الحجرة بينه وبين موضع يحترمه الناس يذكر انه موضع قبر فاطمة رضى الله عنها على الخلاف الآتى فيه وقد بنى متولى العمارة دعامة هناك بدا عند حفر أساسها لحد قبر وتلخص أن بيتها كان فيما بين مربعة القبر واسطوانة التهجد وأنه عرض بها الى الاسطوانة التى اليها المحراب المذكور كما أوضحناه فى الاصل لكن دل ابن شبة فى بيان بيتها وموضعه من المسجد بين دار عثمان بن عفان التى فى شرقى المسجد وبين الباب المواجه دار أسماء بنت حسن بن عبد الله فى شرقى المسجد أى الباب الذى كان يلى باب النساء فى شاميه وسيأتى انه كان متابلا لرباط النساء المعروف اليوم برباط السبيل ويبعد امتداد بيتها من محاذاة دار عثمان ومربعة القبر الى هناك والاول أولى فى بيانه قال المطرى وأدخل عمر بن عبد العزيز بعض بيتها فى الحائز الذى بناه محرفا على الحجرة الشريفة يلتقى على ركن واحد وبقى بقيته من جهة الشمال وللطبرانى عن أبى ثعلبة كان النبىّ صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم بدأ بيت فاطمة ثم يأتى بيوت نسائه وليحيى عن علىّ رضى الله عنه زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملنا له خزيرة وأهدت لنا أم أيمن قعبا من لبن فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكلنا ثم وضأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رأسه وجبهته ولحيته بيده ثم استقبل القبلة فدعا بماشاء ثم أكب على الارض بدموع غزيرة يفعل ذلك ثلاث مرات فتهيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسأله فوثب الحسين على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى فقال له بأبى وأمى مايبكيك فقال له يا أبت رأيتك تصنع شيأ ما رأيتك تصنع مثله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يابنى سررت بكم اليوم سرورا لم أسر بكم مثله قط وان حبيبى جبريل عليه السلام أتانى وأخبرنى انكم قتلى وان مصارعكم شتى فأحزننى ذلك فدعوت لكم بالخيرة • (الفصل الخامس) • فى الامر بسد الابواب وما استثنى منها • بوب البخارى بقول النبىّ صلى الله عليه وسلم سدوا الابواب الاباب أبى بكر وقال قاله ابن عباس عن النبىّ صلى الله عليه وسلم وقد وصله فى الصلاة بلفظ سدوا عنى كل خوخة فذكره هنا بالمعنى ثم أسند فى الباب عن أبى سعيد الخدرىّ رضى الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين ماعنده فاختار ذلك العبد ماعند الله قال فبكى أبو بكر رضى الله عنه فتعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمنّ الناس علىّ فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر ولكن اخوة الاسلام ومودته لايبقين فى المسجد

باب

باب الاسدّ الاباب أبي بكر وفي رواية مسلم عنه خوخة الاخوخة أبي بكر والخوخة طاقة تفتح
في الجدار للضوء وحيث تكون سفلى يمكن الاستطراق منها وهو المراد هنا ولذا أطلق عليها باب
وقيل لا يطلق عليها باب الا اذا كانت تغلق وبين ابن عباس رضي الله عنه في روايته أن ذلك
كان في مرضه صلى الله عليه وسلم الذي مات فيه ولمسلم من حديث جندب سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت بخمس ليال فذكره وفي طبقات ابن سعد عن معاوية بن صالح
ان ناسا قالوا أغلق أبوابنا وترك باب خليله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغني الذي
قلتم في باب أبي بكر واني أرى على باب أبي بكر نورا وأرى على أبوابكم ظلمة وعن أبي الحويرث
لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابواب تسدّ الاباب أبي بكر قال عمر يا رسول الله دعني
أفتح كوة أنظر اليك حين تخرج الى الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قيل كني
بالباب عن الخلافة وبالامر بالسدّ عن طلبها أي لا يطلبها الا هو واليه جنح ابن حبان وأيد
بأن منزل أبي بكر رضي الله عنه بالسنح من العوالي فلا تكون له خوخة الى المسجد ورد بأن
السنح منزل زوجته الانصارية وكانت أسماء بنت عميس معه وأم رومان وقد قال ابن شبة
ان الدار التي أذن له في ابقاء الخوخة منها الى المسجد كانت ملاصقة له ولم تزل في يد أبي بكر
رضي الله عنه حتى باعها وقال أيضا اتخذ أبو بكر دارا في زقاق البقيع قبالة دار عثمان
الصغرى واتخذ منزلا آخر عند المسجد وهو الذي جاء فيه حديث سدّوا عني هذه الابواب الاباب
أبي بكر قال أبو غسان اخبرني اسمعيل بن أبي فديك ان عمه أخبره ان الخوخة الشارعة في دار
القضاء في غربي المسجد خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه التي قال فيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم سدّوا عني هذه الابواب الا ما كان من خوخة أبي بكر واتخذ أبو بكر رضي الله
عنه أيضا بيتا بالسنح انتهى ودار القضاء هي رحبة القضاء كانت فيما بين باب السلام وباب
الرحمة والخوخة الشارعة فيها سيأتي ذكرها في أبواب المسجد والمراد أن خوخة أبي بكر
رضي الله عنه كانت في موازاتها فلما زادوا في المسجد حوّلوها عن عينها كما حوّلوا باب عثمان
الى موضعه اليوم وكذا قال ابن زبالة حدثني محمد بن اسمعيل عن اسحق بن مسلم ان الخوخة
التي الى جنب باب زياد في غربي المسجد الشارعة في رحبة القضاء هي عين خوخة أبي بكر
لما زيد في المسجد نحيت فجعلت عناها أي محاذية لها من جهة اليمين ولما سدّت مع ما سدّ من
أبواب المسجد جعلت بابا للحاصل في المسجد ولما ابتنيت المدرسة الاشرفية فيما بين باب السلام
وباب الرحمة جعل متولي العمارة للحاصل المذكور ثلاثة أبواب نافذة للمسجد تلي باب
السلام ومحل الخوخة منها الباب الثالث على يسار الداخل من باب السلام قال الحافظ ابن
حجر وفي أحاديث سدّ الابواب ما يخالف ظاهره ما سبق كحديث سعد بن أبي وقاص أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسدّ الابواب الشارعة في المسجد وترك باب علي أخرجه أحمد
والنسائي وسنده قوي زاد الطبراني في الاوسط ورجاله ثقات فقالوا يا رسول الله سددت
أبوابنا فقال ما أنا سددتها ولكن الله تعالى سدّها وعن زيد بن أرقم قال كان لنفر من الصحابة

أبواب شارعة فى المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سدّوا هذه الابواب الاباب على
فتكلم ناس فى ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ماسددت شيأ ولا فتحته ولكن
أمرت بشيء فاتبعته أخرجه أحمد والنسائى والحاكم ورجاله ثقات وعن ابن عباس رضى
الله عنهما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبواب المسجد فسدّت الاباب على وفى رواية
أمر بسد أبواب المسجد غير باب على فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره
أخرجهما أحمد والنسائى ورجالهما ثقات وعن جابر بن سمرة نحوه أخرجه الطبرانى وعن
ابن عمر رضى الله عنهما كنا نقول فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير الناس ثم أبو بكر ثم عمر ولقد أعطى على ثلاث خصال لأن تكون لى واحدة
منهن أحب الى من حمر النعم زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له وسد الابواب
الابابه فى المسجد وأعطى له الراية يوم فتح خيبر أخرجه أحمد واسناده حسن وللنسائى من
طريق العلاء بن عرار بمهملات قال قلت لابن عمر أخبرنى عن على وعثمان فذكر الحديث وفيه
وأما على فلا تسأل عنه أحدا وانظر الى منزلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سد أبوابنا
فى المسجد وأقر بابه ورجاله رجال الصحيح الا العلاء وقد وثقه ابن معين وغيره قال الحافظ ابن
حجر وهذه الاحاديث يقوى بعضها بعضا وكل طريق منها صالح للاحتجاج وقد أورده
ابن الجوزى فى الموضوعات مقتصرا على بعض طرقه وأعله ببعض من تكلم فيه من رواته
وليس ذلك بقادح وأعله أيضا لمخالفته الاحاديث الصحيحة فى باب أبى بكر وزعم أنه من وضع
الرافضة قال الحافظ ابن حجر وقد أخطأ فى ذلك خطأ شنيعا لرده الاحاديث الصحيحة بتوهم
المعارضة مع امكان الجمع وقد أشار اليه البزار فقال رواه أهل الكوفة بأسانيد حسان
فى قصة على وأهل المدينة فى قصة أبى بكر فان ثبتت روايات أهل الكوفة فالجمع بما دل عليه
حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه يعنى الذى فى الترمذى مرفوعا لا يحل لاحد أن يطرق
هذا المسجد جنبا غيرى وغيرك والمعنى ان باب على رضى الله عنه كان لجهة المسجد ولم يكن له
باب غيره فلذلك لم يؤمر بسده أى بخلاف أبى بكر رضى الله عنه فكان له باب من خارج المسجد
وخوخة الى المسجد كما صرح به الكلاباذى أى فمن روى استثناءه رأى أنه المحتاج الى
الاستثناء لما ذكر بخلاف باب على فانه خص بما هو أزيد من ابقاء الباب ومن روى باب على
أراد دفع توهم أنه سدّ أو يقال وهو أوضح انهم أمروا أولا بسد الابواب الاباب على فسدوها
وأحدثوا خوخا يستقربون الدخول منها بعد الاستئذان فيه فأمروا آخرا بسدها الاخوخة
أبى بكر رضى الله عنه ويؤيده ان فى رواية ليحيى وغيره ان حمزة بن عبد المطلب خرج يجر
قطيفة له وعيناه تذرفان يبكى يقول يارسول الله أخرجت عمك وأسكنت ابن عمك فقال ما أنا
أخرجتك ولا أسكنته ولكن الله أسكنه فذكر حمزة دال على تقدم قصة على وللبزار وفيه ضعفاء
قد وثقوا عن على رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فرهم أن
يسدوا ابوابهم فانطلقت فقلت لهم ففعلوا الاحمزة فقلت يارسول الله فعلوا الاحمزة فقال قل

لحمزة فليحول بابه فقلت له فحوله الحديث وله أيضا عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسله الى
أبي بكر رضي الله عنه ان سد بابك فاسترجع ثم قال سمع وطاعة ثم أرسل الى عمر رضي الله عنه
ثم الى العباس رضي الله عنه وقال مثله فذكر العباس هنا بدل حمزة يظهر كونه وهما لانه انما
قدم عام الفتح وفي خبر لابن زبالة ويحيى عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال نادى
مناد أيها الناس سدوا أبوابكم فتحسحس الناس ولم يقم أحد ثم خرج الثانية فذكر مثله فخرج
فقال أيها الناس سدوا أبوابكم قبل أن ينزل العذاب فخرج الناس مبادرين وخرج حمزة بن
عبد المطلب يجر كساءه الحديث ولهما أيضا عن عمرو بن سهل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمر بسد الابواب الشوارع في المسجد فقال له رجل من أصحابه يا رسول الله دع لي كوة أنظر
اليك منها حين تغدو وحين تروح فقال لا والله ولا مثل ثقب الابرة قلت ان ثبت هذا في القصة
الاولى حمل على أن الاذن في اتخاذ الخوخ بعد منعها والظاهر أن الجدرات التي كان فيها
الابواب كانت لهم لا للمسجد وانه صلى الله عليه وسلم رأى المصلحة في منعهم عنها ويحتمل أنها
كانت جدرات المسجد فمكنهم صلى الله عليه وسلم من ذلك أولا ثم رأى المصلحة في المنع وقال
المحب الطبري ومن خطه نقلت خوخات الصحابة المأمور بسدها الله أعلم هل كانت من أصل
البناء أو فتحت بعده يعني في جدار المسجد فان كان الاول فلا يخالف ما قلناه من ان من صلى
في شباك فتح في جدار المسجد تعديا لا يبعد الحاقه بالصلاة في الموضع المغصوب وان صح الثاني
امكن ان يستدل به على جواز مثل ذلك وان بعد عن القياس وامكن ان يقال انه خصصالهم
تسهيلا عليهم في حضور الجماعة ثم لما مرنوا على ذلك أمر بسدها وخص أبا بكر رضي الله عنه
اظهارا لمرتبته وقد اكثرت البحث عن ذلك فلم أر من تعرض له ولعلهم اكتفوا بذكر منع
التصرف في حائط الجار دون اذن حتى بدق الوتد فجدار المسجد كذلك انتهى وقال السبكي
الذي يظهر من قواعد الشافعي منع فتح الباب ونحوه في جدار المسجد ولا يكاد الشافعية
يرتابون فيه فانهم يحترزون عن تغيير الوقف جدا ولما فتح شباك الطيبرسية في جدار الجامع
الازهر عظم ذلك علي ورأيته من المنكرات اذ لا مصلحة للجامع فيه وكذا كل ما كان لمصلى
غير المسجد قال وحيث لم يجز الفتح فيظهر انه لا يجوز الاستطراق من غير ضرورة وانه لولا
اقراره صلى الله عليه وسلم لما فتحته قريش من باب الكعبة في غير محله لم يجز الدخول منه
وفي كلامه ما يقتضي ان ما قاله مقتضى كلام المذاهب الاربعة وبه يعلم رد الترخيص في جواز
الفتح اذا حصل هدم الجدار أو انهدامه لان ترك الفتحات في الجدار تغيير للوقف ولان قريشا
انما فعلوا ذلك في الكعبة بعد هدمها وقد سبق كلام السبكي فيه والظاهر القطع بمنع مثل ذلك
في مسجد المدينة لانه ظهر من غرض الشارع صلى الله عليه وسلم فيه المنع مطلقا وتوهم ان
ذلك كان في جداره فلا يمتنع في جدار بناه غيره غلط بين * (الفصل السادس في زيادة عمر رضي
الله عنه في المسجد واتخاذه البطيحاء بناحيته) * في الصحيح وسنن أبي داود أن أبا بكر لم يزد
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قال أهل السير لاشتغاله بالفتح ثانيا ولا ينافيه

مالابى داود أيضا من أن سواريه نخرت فى خلافة أبى بكر فبناها بجذوع النخل اذ المنفى الزيادة وفى الصحيح والسنن أيضا ان عمر رضى الله تعالى عنه زاد فيه وبناه على بنائه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاد عمده خشبا وبه يرد ما فى رواية لابن زبالة من أن عمر رضى الله عنه جعل أساطينه من لبن ونزع الخشب قال ومده فى القبلة وكان جدار عمر من القبلة على أول أساطين القبلة التى اليها المقصورة أى التى كانت بين صف الاساطين التى تلى القبلة على الرواق القبلى ولاحمد عن نافع ان عمر رضى الله عنه زاد فى المسجد من الاسطوانة الى المقصورة وقال عمر لولا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينبغى ان نزيد فى مسجدنا ما زدت ولابن زبالة عن مسلم بن حباب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوما وهو فى مصلاه لو زدنا فى مسجدنا وأشار بيده نحو القبلة فادخلوا رجلا وأجلسوه فى موضع مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعوا يد الرجل وخفضوها حتى رأوا أن ذلك شبيه بما أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزيادة فتقدم عمر القبلة فكان موضع جدار عمر فى موضع عيدان المقصورة أى المتقدم بيانها قال اليافعى وكان ذلك سنة سبع عشرة ولابن سعد ويحيى وبعضهم يزيد على بعض ما حاصله ان المسلمين لما كثروا قال عمر للعباس رضى الله عنهما ان المسجد قد ضاق وقد ابتعت ما حوله من المنازل أوسع به الا دارك وحجر امهات المؤمنين فاما حجر امهات المؤمنين فلا سبيل اليها واما دارك فاما ان تبيعنيها بما شئت من بيت المال واما ان أخطك حيث شئت من المدينة وأبنيها لك واما ان تصدق بها على المسلمين فقال لا ولا واحدة منها هى قطيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خطها لى وبناها معى فاختلفا فجعلا بينهما ابى بن كعب فانطلقا اليه فقصا عليه القصة فحدثهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله أوحى الى داود عليه السلام ان ابن لى بيتا أذكر فيه فخط له خطة بيت المقدس فاذا تربيعها بزاوية بيت لبعض بنى اسرائيل فسأله داود عليه السلام أن يبيعه فأبى بعد ان ضاعف له الثمن فحدث داود نفسه أن يأخذه منه فأوحى الله تعالى اليه أمرتك أن تبنى لى بيتا فأردت أن تدخل فيه الغصب وليس من شأنى الغصب وان عقوبتك أن لا تبنيه قال يارب فمن ولدى قال فمن ولدك فأعطاه سليمان فلما قضى أبى للعباس رضى الله عنه قال قد تصدقت بها على المسلمين فاما وأنت تخاصمنى فلا وللبيهقى قبيل كتاب الرجعة من سننه عن أبى هريرة رضى الله عنه قريب من ذلك وقد اتفق للعباس مع عمر رضى الله عنهما قصة فى ميزاب بهذه الدار لانه كان يصب فى المسجد وفى رواية على بابه فنزعه عمر فقال العباس رضى الله عنهما والله ما شده الا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال عمر رضى الله عنه والله ما تشده الا ورجلاك على عاتقى فرده مكانه وليحيى عن ابن عمران هذه الدار كانت فيما بين موضع الاسطوانة المربعة التى تلى دار مروان أى وهى الخامسة من المنبر التى كان يقابلها الطراز فى جدار المسجد على ما سبق فى حدوده وانما ذهب تربيعها عقب حريق زماننا أى بينها وبين باب السلام وفى كلام يحيى فى موضع آخر ما يبين أنه بقى من هذه الدار بقية دخلت فى دار

مروان التي في محلها اليوم ميضأة باب السلام وان عثمان ادخل منها شيأ في زيادته وفي
النسخة التي رواها طاهر بن يحيى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خط لجعفر بن أبي طالب
وهو بأرض الحبشة دارا فاشترى عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصفها بمائة ألف فزاده
في المسجد وفي النسخة التي رواها ابن ابنه نسبة ذلك لعثمان والظاهر ان كلا منهما زاد بعضها
وليحيى في خبر عن ابن عمر رضي الله عنهما ان المسجد على عهد عمر كان طوله أي من القبلة
الى الشام أربعين ومائة ذراع وعرضه عشرين ومائة ذراع أي من المشرق الى المغرب
ويتلخص مما قدمناه في حدود المسجد النبوي ان زيادته كانت قدر اسطوانتين في المغرب
ولم يزد في المشرق شيأ لابقائه الحجر الشريفة فنهاية المسجد في زمنه الاسطوانة السابعة
من المنبر في المغرب وذلك يقرب من مائة وعشرين ذراعا وسيأتي في الفصل بعده ما يفهم
خلافه وهذا أرجح وزيادته من القبلة الرواق المتوسط بين الروضة ورواق القبلة الذي
كان عليه المقصورة المحترقة وذلك نحو عشرة أذرع فتكون زيادته في الشام ثلاثين ذراعا
على رواية المائة في ذرع طول المسجد النبوي وقد سبق ان بعض الحجر الشريفة كانت
في الشام فكأن زيادته في الشام كانت حولها الا انه لم يدخلها في المسجد وقال رزين في روايته
وطول السقف أي ما بينه وبين الارض احد عشر ذراعا وجعل سترة المسجد فوقه ذراعين
أو ثلاثة وبنى أساسه بالحجارة الى أن بلغ قامة وكذا في رواية يحيى وقال فيها أيضا ما حاصله
انه جعل له ستة أبواب بابين عن يمين القبلة وهما باب مروان المعروف اليوم بباب السلام
وباب عاتكة وهو المعروف اليوم بباب الرحمة وبابين عن يسارها وهما الباب الذي كان
يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم وباب النساء وبابين خلف القبلة يعني في جهة الشام
ولم يغير باب عاتكة ولا الباب الذي كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم قال المطري وهو
باب جبريل عليه السلام وما قاله من عدم التغيير فيه مسلم لانه لم يزد في المشرق شيأ بخلاف
باب عاتكة لانه زاد في المغرب فالمراد بكونه لم يغيره أنه أخره في محاذاة الباب الاول ولابن
شبة ويحيى عن أبي عمرة زاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد من شاميه ثم قال لو زدنا
فيه حتى نبلغ به الجبانة كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهما عن ابن أبي ذئب
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو مد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي الحليفة
لكان منه ولهما عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا لو بني هذا المسجد الى صنعاء كان
مسجدي وكلها شواهد لما نقل عن مالك رضي الله عنه من عموم المضاعفة لما زيد في المسجد
النبوي خلاف ما قاله النووي رحمه الله تعالى ولهما بسند جيد عن سالم بن عبد الله ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه بنى في ناحية المسجد رحبة تدعى البطيحاء ثم قال من أراد أن يلغط
أو ينشد شعرا أو يرفع صوتا فليخرج الى هذه الرحبة زاد ابن شبة قال محمد بن يحيى وقد
دخلت تلك البطيحاء في المسجد فيما زيد فيه بعد عمر رضي الله عنه ولابن شبة في موضع آخر
ما يبين أنها كانت في جهة شرقي المسجد مما يلي مؤخره زمن عمر بجهة رباط خالد بن الوليد

المعروف برباط السبيل ولابن شبة عن السائب بن يزيد قال كنت منطجعا في المسجد فحصبني رجل فرفعت رأسي فاذا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اذهب فأتني بهذين الرجلين فجئت بهما فقال من أنتما ومن أين أنتما قالا من أهل الطائف قال لو كنتما من أهل البلد ما فارقتماني حتى أوجعكما جلدا ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليحيى عن نافع نحوه وزاد ان مسجدنا هذا لا ترفع فيه الاصوات ولابن زبالة ويحيى عن سعيد بن المسيب ان عمر رضي الله عنه مر بحسان بن ثابت وهو ينشد في المسجد فلحظ اليه فقال حسان قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك ثم التفت الى أبي هريرة فقال أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجب عني اللهم أيده بروح القدس قال اللهم نعم وهو في الصحيح بنحوه زاد يحيى فانصرف عمر رضي الله عنه وقد عرف انه يريد بمن هو خير منك النبي صلى الله عليه وسلم وفي الترمذي عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب لحسان منبرا في المسجد فيقوم عليه يهجو الكفار والنهي عن تناشد الاشعار في المسجد محمول على أشعار الجاهلية والمبطلين * (الفصل السابع في زيادة عثمان رضي الله تعالى عنه واتخاذه المقصورة) * في الصحيح وسنن أبي داود عن ابن عمر عقب ما سبق عنه في زيادة عمر ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج ولفظ أبي داود في رواية الاخرى ثم انها أي جذوع النخل التي كان مبنيا بها نخرت في خلافة عثمان رضي الله عنه فبناها بالآجر فلم تزل ثابتة حتى الآن مؤول بأنه بنى أعاليها بالآجر والاخفاق الصحيح أصح ولمسلم عن محمود بن لبيد أن عثمان ابن عفان رضي الله عنه أراد بناء المسجد فكره الناس ذلك وأحبوا أن يدعه على هيئته فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا لله بنى الله مثله في الجنة ومعنى أحبوا أن يدعه على هيئته أي بجذوع النخل واللبن كما فعل عمر رضي الله عنه فانما كرهوا منه بناءه بالحجارة المنقوشة لا بمجرد توسعته وليحيى عن المطلب بن عبد الله بن حنطب لما ولي عثمان سنة أربع وعشرين كلمه الناس أن يزيد في مسجدهم وشكوا اليه ضيقه يوم الجمعة حتى انهم ليصلون في الرحاب فشاور فيه أهل الرأي من الصحابة فأجمعوا على أن يهدمه ويزيد فيه فصلى الظهر بالناس ثم صعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني قد أردت أن أهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزيد فيه وأشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة وقد كان لي فيه سلف وامام سبقني عمر بن الخطاب وقد شاورت اهل الرأي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجمعوا على هدمه وبنائه وتوسعته فحسن الناس يومئذ ذلك ودعوا فأصبح فدعا العمال وباشر ذلك بنفسه وكان يصوم الدهر ويصلي الليل وكان لا يخرج من المسجد وأمر بالقصة المنخولة تعمل ببطن نخل وكان أول عمله في شهر ربيع الاول من سنة تسع وعشرين وفرغ منه حين دخلت السنة لهلال المحرم سنة ثلاثين فكان عمله عشرة أشهر وقال الحافظ ابن حجر كان بناء عثمان رضي الله عنه

للمسجد سنة ثلاثين على المشهور وقيل فى آخر سنة من خلافته وهى سنة خمس وثلاثين ولعله بنى فيه حينئذ غير البناء الاول ولابن شبة عن أبى صالح قال كعب وسجد النبى صلى الله عليه وسلم يبنى والله لوددت أنه لا يفرغ من برج الاسقط برج فقيل له يا أبا اسحق أما كنت تحدثنا ان صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فى غيره الا المسجد الحرام فقال بلى ولكن فتنة نزلت من السماء ليس بينها وبين أن تقع الا شبر ولو فرغ من بناء هذا المسجد وقعت وذلك عند قتل هذا الشيخ عثمان فقال رجل وهل قاتله الا كقاتل عمر قال بل مائة ألف أو يزيدون ثم يحل القتل ما بين عدن أبين الى دروب الروم وليحيى عن خارجة بن زيد هدم عثمان المسجد وزاد فى قبلته ولم يزد فى شرقيه وزاد فى غربيه قدر اسطوانة و بناه بالحجارة المنقوشة والقصة وعسب النخل والجريد و بيضه بالقصة وقدر زيد بن ثابت أساطينه فجعلها على قدر النخل وجعل فيه طيقانا مما يلى المشرق والمغرب وذلك قبل أن يقتل بأربع سنين وزاد فيه من الشام خمسين ذراعا وعن ابراهيم بن الحرث ان عثمان زاد من القبلة فوضع جداره على حد المقصورة اليوم أى حد جدارها القبلى وزاد فيه من المغرب اسطوانة بعد المربعة قلت وفى صف الاسطوانة السابعة من المنبر اسطوانة مربع أسفلها فهى المرادة لما قدمناه فى زيادة عمر وان لم يكن فى صف الاساطين التى تلى القبلة بل فى الصف الذى خلف محراب الحنفية وليس المراد بالمربعة هنا الاسطوانة الرابعة من المنبر وان زعمه المطرى لما أوضحناه فى الاصل فنهاية المسجد فى زمنه من المغرب الثامنة من المنبر وهناك اسطوانة مربع أسفلها تواجه الداخل من باب السلام الظاهر أنها علامة لنهاية زيادته وابتداء زيادة الوليد اذ منها للجدار الغربى اسطوانتان وهما للوليد كما سيأتى والمراد المربعة الغربية التى سبق فى حدود المسجد أنها كانت ركن صحنه قبل زيادة الرواقين هناك وهى السادسة من المنبر فتكون نهاية زيادة عمر ونهاية زيادة عثمان التى تليها وهى السابعة فيبقى للوليد ثلاثة أساطين فى المغرب وسيأتى فى زيادته ما يفهم منه ذلك أيضا وان كان مردودا فيتحرر من ذلك قولان فى نهاية زيادة عمر وعثمان رضى الله عنهما وأرجحهما الاول ولابن شبة نقلا عن ابن أبى يحيى انه كانت لابى سبرة بن أبى رهم دار موضعها عند الاسطوانة المربعة التى فى المسجد اليمانية الغربية وكانت جديدة ودار كانت هناك لعمار ابن ياسر فادخلتا فى المسجد انتهى وعبر ابن زبالة فى ادخالهما أيضا بالصيغة المبنية لما لم يسم فاعله فقال وادخل فيه من المغرب دار كانت لطلحة بن عبيد الله ودار كانت لابى سبرة الى آخره والظاهر ان ذلك أدخل مفرقا فى الزيادات الثلاث وليحيى عن عبد الله بن عطية بن عبد الله ابن أنيس بنى عثمان المسجد بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده حجارة منقوشة وبها عمد الحديد فيها الرصاص وسقفه ساجا وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع وجعل أبوابه ستة على ما كان على عهد عمر باب عاتكة أى المعروف بباب الرحمة والباب الذى يليه أى فى جهة محاذاته من المشرق وهو باب النساء وباب مروان أى المعروف بباب السلام والباب الذى يقال له باب النبى صلى الله عليه وسلم أى لكونه كان يدخل منه وهو باب

جبريل عليه السلام وباين في مؤخر المسجد وماذكره في الطول يقتضي أنه لم يزد على ماسبق من الذرع زمن عمر سوى عشرين ذراعا فعشرة منها في القبلة لانه زاد فيها الرواق الذي يليها وعشرة في الشام خلاف ماسبق انه زاد فيه الى الشام خمسين ذراعا وينبغي تأويله على ان الزيادة بلغت ذلك خمسين بضم مازاده عمر لجامع ماسيأتي في زيادة الوليد والا فالارجح رواية المائة والستين للطول وماذكره في العرض مردود لما سبق من كونه لم يزد في المغرب سوى اسطوانة واحدة وللاتفاق على انه لم يزد في المشرق شيأ ولم يدخل الحجر الشريفة ومعلوم ان من جدار المسجد الغربي الى جدار الحجرة الشريفة لم يبلغ خمسين ومائة ذراع ولو بلغه فأين زيادة الوليد المتفق عليها في المغرب ولعله توهم ادخال الحجرة الشريفة في الذرع ولابن زبالة عن عبد الله بن عمر بن حفص مد عمر بن الخطاب جدار القبلة الى الاساطين التي اليها المقصورة اليوم ثم زاد عثمان أي في القبلة حتى بلغ جداره اليوم قال فسمعت أبي يقول لما احتيج الى بيت حفصة قالت فكيف بطريقي الى المسجد فقال لها نعطيك أوسع من بيتك ونجعل لك طريقا مثل طريقك فأعطاها دار عبيد الله بن عمر وكانت مربدا فالقائل نعطيك عثمان لانه أورده في زيادته ثم روى عقبة أن عثمان قدم جدار القبلة لموضعه اليوم وأدخل بقية دار العباس مما يلي القبلة والشام والمغرب وأدخل بعض بيوت حفصة بنت عمر رضي الله عنهما مما يلي القبلة فأقام المسجد على تلك الحال حتى زاد فيه الوليد ولابن زبالة وابن شبة ويحيى عن عبد الرحمن بن سعد عن أشياخه أن أول من عمل المقصورة بلبن عثمان بن عفان رضي الله عنه وكانت فيه كوى ينظر الناس منها الى الامام وان عمر ابن عبد العزيز هو الذي جعلها من ساج حين بنى المسجد زاد الاول والاخير عن عيسى ابن محمد بن السائب وغيره واستعمل عليها عثمان بن السائب بن خباب وكان رزقه دينارين في كل شهر فتوفي عن ثلاثة رجال فتواسوا في الدينار بن فجريا في الديوان على ثلاثة منهم الى اليوم قال ابن زبالة قال مالك بن أنس لما استخاف عثمان عمل مقصورة من لبن يصلي فيها الناس خوفا من الذي أصاب عمر وكانت صغيرة قلت لكن في العتبية قال مالك أول من جعل المقصورة مروان بن الحكم حين طعنه اليماني وجعل فيها تشبيكا انتهى وليحيى عن عبد الحكم بن عبد الله بن حنطب أول من أحدث المقصورة مروان بناها بالحجارة المنقوشة وجعل لها كوى وكان بعث ساعيا الى تهامة فظلم رجلا يقال له دب نجاء فقام حيث يريد أن يقوم مروان حتى أراد أن يكبر ضربه بسكين فلم تصنع شيأ فقال مروان مالك على هذا قال بعثت عاملك فأخذ ذودي وتركني وعيالي لانجد شيأ فقلت أذهب الى الذي بعثك فأقتله فحبسه مروان ثم أمر به فاغتيل مرافكانت المقصورة ولابن شبة أيضا نحوه وقال النووي أول من اتخذ المقصورة في المسجد معاوية رضي الله عنه حين ضربه الخارجي انتهى وجعلها المهدي من ساج أيضا وخفضها وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد فأوطأها مع المسجد

وجعلها على الرواق الذى يلى القبلة كله وسماه ابن جبير بلاطا فقال والبلاط المتصل بالقبلة تحويه مقصورة تكتنفه طولا من غرب الى شرق والمحراب فيها انتهى وقد احترقت فى الحريق الاول *(الفصل) الثامن فى زيادة الوليد واتخاذه المحراب والشرفات والمنارات والمنع من الصلاة على الجنائز به زمنه * نقل رزين أن المسجد بعد أن زاد فيه عثمان لم يزد فيه على ولا معاوية رضى الله تعالى عنهم ولا يزيد ولا مروان ولا ابنه عبد الملك شيأ حتى كان الوليد بن عبد الملك وكان عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة ومكة فبعث الوليد الى عمر ابن عبد العزيز بمال وقال له من باعك فأعطه ومن أبى فاهدم عليه وأعطه المال فان أبى ان يأخذه فاصرفه الى الفقراء ثم ذكر ما قاله غيره من ادخاله الحجر الشريفة ونقل الزين المراغى عن السهيلى أنه قال ان الحجر والبيوت خلطت بالمسجد فى زمن عبد الملك بن مروان قال ويرده تصريح رزين وغيره بضد ذلك انتهى ولعل المراد أن عبد الملك جعلها للمسلمين يصلون فيها لضيق المسجد وهى على حالها كما يشير اليه ما قدمناه عن مالك من الصلاة فيها والا فقد نقل ابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم سماهم فى كتابه ادخال الوليد لحجر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وللواقدى عن عطاء الخراسانى أدركت حجر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ يأمر بادخالها فما رأيت يوما كان أكثر باكيا من ذلك اليوم قال عطاء فسمعت سعيد بن المسيب يقول والله لوددت أنهم تركوها على حالها ينشأ ناس من المدينة ويقدم قادم من الآفاق فيرى ما اكتفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته ويكون ذلك مما يزهد الناس فى التكاثر والتفاخر فيها وقال ابن زبالة حدثنى عبد العزيز ابن محمد عن بعض أهل العلم قال قدم الوليد بن عبد الملك حاجا فبينا هو يخطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ حانت منه التفاتة فاذا بحسن بن حسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم فى بيت فاطمة فى يده مرآة ينظر فيها فلما نزل أرسل الى عمر بن عبد العزيز فقال لا أرى هذا قد بقى بعد اشتر هذه المواضع وأدخل بيت النبى صلى الله عليه وسلم المسجد واسدده وفى خبر ليحيى أنه لما نزل من خطبته أمر بهدم بيت فاطمة وان حسن بن حسن وفاطمة بنت الحسين أبوا أن يخرجوا منه فأرسل اليهم الوليد ان لم تخرجوا منه هدمته عليكم فأبوا أن يخرجوا فأمر بهدمه عليهم وهما فيه وولدهما فنزع أساس البيت وهم فيه فلما نزع قالوا لهم ان لم تخرجوا قوضناه عليكم فخرجوا منه حتى أتوا دارا على نهارا وفى خبر لابن زبالة أن الوليد كتب الى عمر بن عبد العزيز يأمره بالزيادة فى المسجد وأن يشترى هذا المنزل فأبوا وقال حسن والله لا نأكل له ثمنا قال وأعطاهم به سبعة آلاف دينار أو ثمانية فأبوا فكتب الى الوليد بذلك فأمر بهدمه وادخاله وطرح الثمن فى بيت المال ففعل وانتقلت منه فاطمة بنت حسين بن على الى موضع دارها بالحرة فابتنتها ولابن زبالة أيضا عن غير واحد من أهل العلم أن عمر لما جاءه كتاب الوليد بعث الى رجال من آل عمر فقال ان أمير المؤمنين كتب الى أن ابتاع بيت حفصة وكان عن يمين الخوخة أى خوخة آل عمر وكان بينه وبين منزل عائشة الذى فيه قبر النبى صلى

الله عليه وسلم طريق وكانتا يتهاديان الكلام وهما في منزلهما من قرب ما بينهما فقالوا ما تبيعه بشيء قال اذا أدخله في المسجد قالوا أنت وذاك فأما طريقنا فانا لا نقطعها فهدم البيت وأعطاهم الطريق ووسعها لهم حتى انتهى بها الى الاسطوانة وكانت قبل ذلك ضيقة قدر ما يمر الرجل منحرفا وفي خبر ليحيى عن مالك بن أنس ان الحجاج قال لعبد الله بن عبد الله بن عمر بعني منزل حفصة قال لا والله ما كنت لآخذ ثيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمنا قال اذا والله أهدمه قال والله لا تهدمه الا على ظهري فأمر الحجاج بهدمه وهو فيه فجاءت بنو عدي عبد الله فقالوا أما أضعفك هو يتأسف على قتل أبيك وينزع عن قتلك فأخرجوه فهدمه الحجاج وكتب الى الوليد يعلمه بذلك فكتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز يأمره بعرض الثمن على عبد الله فان أبى جعل له مكرمة بدله في المسجد فجعل له عمر الخوخة التي في قبلة المسجد التي الى دار حفصة اليوم وله أيضا عن ابن وردان عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز قال لعبد الله أجعل لكم بابا تدخلون منه وأعطيكم دار الرقيق مكان هذا الطريق وما بقي من الدار فهو لكم ففعلوا وأخرج بابهم في المسجد وأعطاهم دار الرقيق وقدم الجدار في موضعه اليوم وزاد في المشرق ما بين الاسطوانة المربعة أي مربعة القبر الى جدار المسجد اليوم ومعه عشر أساطين من مربعة القبر الى الرحبة الى الشأم أي جعل عشر أساطين مصفوفة في رحبة المسجد من مربعة القبر الى الشأم أي وبعدها الاربع الآتي ذكرها للسقائف وهي المسقف الشامي المقابل للمسقف القبلي قال ومده في المغرب اسطوانتين وأدخل فيه حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ودور عبد الرحمن بن عوف الثلاث اللاتي كان يقال لها القرائن وسمعنا من يقول القرائن جنابذ ثلاث لعبد الرحمن بن عوف وفي خبر لابن زبالة أن عمر رضي الله عنه لما سام آل عبد الرحمن بن عوف بدارهم امتنعوا من البيع فهدمها عليهم قال عبد الرحمن بن حميد فذهب لنا متاع في هدمهم ولابن زبالة عن محمد بن عمار عن جده كانت زيادة الوليد من المشرق الى المغرب ست أساطين وزاد الى الشأم من الاسطوانة المربعة التي في القبر أربع عشرة اسطوانة منها عشرة في الرحبة وأربع في السقائف الاولى أي التي كانت بالمسقف الشامي قبل زيادة المهدي قال وزاد من الاسطوانة التي دون المربعة الى المشرق أربع أساطين في السقائف فدخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد وبقي ثلاث أساطين في السقائف اه ويستفاد منه أن الست التي زادها في المشرق والمغرب منها ثنتان فقط في المغرب لأن من الاسطوانة التي دون مربعة القبر السابق ذكرها في حدود المسجد النبوي وهي التي اليها المقصورة اليوم الى الجدار الشرقي أربع أساطين وقوله وبقي ثلاث أساطين أي من هذه الاربع في السقائف أي المسقف الشرقي كما هو اليوم وقوله في رواية يحيى ما بين المربعة محله أن الزيادة انما هي من نحو وسط الرواق الذي بين المربعة والتي دونها الآن الجدار كما سبق كان هناك شيء وازالة القناديل فلم يحتسب التي دون المربعة في الزيادة فيفهم أن له ثلاثة في المشرق وثلاثة في المغرب لكن يرد هذا تصريح رواية يحيى بأنه مده في المغرب اسطوانتين وأنه لم يذكر الست في المشرق والمغرب وانما

صرح بالست من اعتبر الاسطوانة دون المربعة وظاهر قوله وزاد الى الشأم الى آخره مع
ماسبق من رواية يحيى أن نهاية زيادته فى الشأم بعد أربع عشرة اسطوانة من مربعة القبر
فيوافق ماسيأتى من أن المهدى زاد عشر أساطين فى هذه الجهة لانها الباقية بعد الاربع
عشرة الى مؤخر المسجد والاولى من هذه الاساطين الباقية كان أسفلها مربعا بقدر الجلسة
فى الصف الاوسط من المسقف الشرقى علامة لزيادة المهدى وقد ذكرنا فى الاصل محملا آخر
بعيد الرواية ابن زبالة هذه وهو أن الاربع عشرة جعلها كلها رحبة فى زمنه وكانت الرحبة قبله
عشرة فيكون له أربع أساطين للسقائف فيكون له ثمان عشرة اسطوانة والباقى للمهدى ست
فقط وهو الموافق لما فى خبر ليحيى عن قدامة بن موسى يتضمن أن ذرعه يعنى زمن الوليد طولا
مائتا ذراع فان ماذكرناه يقرب من ذلك لكنه قال وعرضه فى مقدمه مائتين وفى مؤخره ثمانين
ومائة ذراع قال وهو من قبل كان مقدمه أعرض اه وهو خطأ لان المسجد لم ينقص عرضه
وذرع عرضه اليوم من مقدمه فى القبلة مائة ذراع وسبعة وستون ذراعا ونصف ومن مؤخره
فى الشأم مائة وخمسة وثلاثون ذراعا وقد صرح ابن زبالة فى ذرع عرض المسجد فى زمنه
بقريب من ذرعنا كما سيأتى وفى خبر لابن زبالة أن الوليد كتب الى ملك الروم انا نريد أن نعمر
مسجد نبينا الاعظم فأعنى فيه بعمال وفسيفساء فبعث اليه بأحمال من فسيفساء وبضعة
وعشرين عاملا وقال بعضهم بعشرة عمال وقال بعث الملك بعشرة يعدلون مائة وبثمانين ألف
دينار وبهذه السلاسل التى فيها القناديل وليحيى عن قدامة بن موسى فبعث اليه بأربعين
من الروم وبأربعين من القبط وبأربعين ألف مثقال من ذهب وبالفسيفساء وأحمال من النورة
التى تعمل بها الفسيفساء سنة وحملوا القصة من نخل محمولة بالشقائق وعمل الاس
بالحجارة والجدار بالحجارة المطابقة والقصة وجعل عمد المسجد من حجارة حشوها عمد الحديد
والرصاص وفى خبر لابن زبالة أن عمر هدمه سنة احدى وتسعين أى بتقديم التاء الفوقية وبناه
بالحجارة المنقوشة وقصة بطن نخل وعمله بالفسيفساء والمرمر وعمل سقفه بالساج وماء الذهب
وهدم حجر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ونقل لبنها ولبن المسجد فبنى به داره بالحرة فهو فيها
اليوم له بياض على اللبن قال فبينا العمال يعملون فى المسجد اذ خلا لهم فقال بعض عمال
الروم ألا أبول على قبر نبيهم فتهيأ لذلك فنهاه أصحابه فلما هم بذلك اقتلع فألقى على رأسه فانتثر
دماغه وأسلم بعضهم وعمل أحدهم على رأس خمس طاقات فى جدار قبلة صحن المسجد صورة
خنزير فأمر به عمر فضربت عنقه وقال بعض عمال الفسيفساء انما عملناه على ما وجدنا من
صور شجر الجنة وقصورها اه وليحيى عن النضر بن أنس كان عمر بن عبد العزيز اذا عمل العامل
الشجرة الكبيرة من الفسيفساء فأحسن عملها نفله ثلاثين درهما وذكر هو وابن زبالة ما كان
فيه من الكتابات داخله وخارجه على أبوابه تركناه لزواله ووصف ابن عبد ربه فى العقد ما كان
داخلا فى جدار المسجد من وزرات الرخام وطراز الذهب والفسيفساء ثم قال وحيطان
المسجد كلها من داخله مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء أولها وآخرها ورؤس الاساطين

ب
٢

مذهبة عليها أكف منقشة مذهبة وكذلك عتاب الابواب مذهبة أيضا اه ولابن زبالة عن
محمد بن عمار عن جده كان فى موضع الجنائز أى شرقى المسجد زمان الوليد نخلتان يصلى على
أرق عندهما فأراد عمر قطعهما حين ولى عمل المسجد للوليد وذلك سنة ثمان وثمانين فاقتتل
فيهما بنو النجار فابتاعهما عمر وقطعهما اه ولا ينافيه ما سبق من هدمه المسجد سنة احدى
وتسعين وفيها عزل عن المدينة وكأنه أخره للتأهب لكن فى رواية لابن زبالة ابتدأ عمر بن عبد
العزيز بناء المسجد سنة ثمان وثمانين وفرغ منه سنة احدى وتسعين وفيها حج الوليد وليحيى
عن حفص بن مروان أن عمر مكث فى بنائه ثلاث سنين ولابن زبالة عن ابراهيم بن محمد الزهرى
عن أبيه لما قدم الوليد المدينة حاجا بعد فراغ المسجد جعل يطوف فيه وينظر الى بنائه فلما
رأى سقف المقصورة قال لعمر الا عملت السقف كله مثل هذا قال اذا تعظم النفقة جدا قال
وان وفى رواية لغيره أتدرى يا أمير المؤمنين كم أنفقت على جدار القبلة وما بين السقفين قال
وكم قال خمسة وأربعين ألف دينار قال والله لكأنك تنفقها من مالك وليحيى فلما استنفد
الوليد النظر الى المسجد التفت الى أبان بن عثمان وقال أين بناؤنا من بنائكم قال أبان بنيناه بناء
المساجد وبنيتموه بناء الكنائس • وقال الواقدى حدثنى عبد الله بن يزيد قال كان عمل القبط
مقدم المسجد وكانت الروم تعمل ما خرج من السقف جوانبه ومؤخره فسمعت سعيد بن
المسيب يقول عمل هؤلاء أحكم يعنى القبط وليحيى عن عبد المهيمن بن عباس عن أبيه مات
عثمان وليس فى المسجد شرفات ولا محراب فأول من أحدث المحراب والشرفات عمر بن
عبد العزيز وهو الذى عمل الرصاص على طنف المسجد والميازيب التى من الرصاص وقيل
انما عمل الشرفات عبد الواحد بن عبد الله النصرى فى ولايته سنة أربع ومائة ولم تعد
الشرفات بعد الحريق الاول حتى جددت سنة سبع وستين وسبعمائة فى أيام الاشرف
شعبان بن حسين ولابن زبالة ويحيى عن محمد بن عمار عن جده ان عمر بن عبد العزيز جعل
للمسجد أربع منارات فى زواياه الاربع قال كثير بن جعفر وكانت المنارة الرابعة مطلة على
دار مروان فلما حج سليمان بن عبد الملك أذن المؤذن فأطل عليه فأمر بها فهدمت الى ظهر
المسجد وبابها على المسجد مما يلى دار مروان من قبل المسجد أى فصار للمسجد ثلاث منارات
فقط قال ابن زبالة وطول كل واحدة ستون ذراعا وذكر فى موضع آخر بضعا وخمسين وأن
أقصرهن الغربية الشامية قال وعرض كل واحدة ثمانى أذرع فى ثمان وذكر ابن جبير أن
المنارتين الشاميتين صغيرتان على هيئة برجين بخلاف اليمانية الشرقية فانها على هيئة
المنارات اه ولم يزل المسجد على ثلاث منارات الى أن جددت المنارة الرابعة الغربية اليمانية
سنة ست وسبعمائة فى دولة الناصر محمد بن قلاوون على يد شيخ الخدام كافور المظفرى
المعروف بالحريرى وظهر عند الحفر لاساسها خوخة مروان الآتى ذكرها فى ركن المسجد
الغربى وبابها عليها من ساج لم يبل قال البدر بن فرحون أسفل من أرض المسجد بقامة ثم
وجدوا تحصيب المسجد برمل أسود يشبه أن يكون من سلع ثم بلغوا الماء ولم يوجد أثر ولا بئر

لما ذكر بعضهم من أن مئذنة كانت هناك تشرف على دار مروان انتهى قلت وهذا لا يمنع صحة ما سبق لاحتمال أنها كانت على باب المسجد وسطحه من غير أساس فى الارض لقصر المنارات حينئذ مع أن دار مروان متقدمة على زيادة ابن ابنه الوليد قطعا وصنيع يحيى يقتضى أن بناءها زمن عثمان وان شيأ مما دخل فيها من دار العباس أدخل فى زيادة الوليد فالباب الذى ظهر اعماه وفيما اتخذه الوليد هناك بدلا عن باب مروان وصارت هذه المنارة أطول المنارات حتى عرفت بالطويلة وطولها خمسة وتسعون ذراعا بتقديم التاء الفوقية من أعلى هلالها لكن لما هدمت المنارة المقابلة لها فى المشرق المعروفة بالرئيسة بسبب الحريق الحادث فى زماننا أعيدت أعنى الرئيسة اطول من هذه اذ طولها يزيد على المائة بعد أن كان ينقص عن الثمانين ثم ظهر فى المنارة الرئيسة ميل للتساهل فى المبالغة لتأسيسها وهؤنها فأعيدت بعد أن بلغ بأساسها الماء وزيد فى طولها ثانيا مع الاحكام التام حتى صار طولها أزيد من مائة وعشرين ذراعا على يد الشجاعى شاهين الجمالى شيخ الخدام بالحرم الشريف وشاد عمائره بأمر الاشرف قايتباى وذلك فى عام اثنين وتسعين وثمانمائة وطول الشرقية الشامية المعروفة بالسنجارية ثمانون الا ذراعا وطول الغربية المعروفة بالخشبية اثنان وسبعون ذراعا بتقديم السين كل ذلك من الهلال الى الارض خارج المسجد وهذا السياق ظاهر فى أن الوليد أول من اتخذ المنارات ولابى داود والبيهقى ان امرأة من بنى النجار قالت كان بيتى من أطول بيت حول المسجد وكان بلال يؤذن عليه الفجر الحديث ولابن زبالة حدثنى محمد بن اسمعيل وغيره قال كان فى دار عبد الله بن عمر اسطوانة فى قبلة المسجد يؤذن عليها بلال يرقى اليها بأقتاب والاسطوانة مربعة قائمة الى اليوم يقال لها المطمار وهى فى منزل عبيد الله بن عبد الله بن عمر وله عن موسى بن عبيدة أن عمر بن عبد العزيز استأجر حرسا للمسجد لاتخترف فيه وعن كثير بن زيد قال نظرت الى حرس عمر بن عبد العزيز يطردون الناس من المسجد أن يصلى على الجنائز فيه وعن عثمان بن أبى الوليد ان عروة قال له تضربون الناس فى الصلاة فى المسجد على الجنائز قال قلت نعم قال اما ان أبا بكر قد صلى عليه فى المسجد وليحيى ما يقتضى أن ذلك كان قبل زمن الوليد فانه روى عن المقبرى انه رأى حرس مروان ابن الحكم يخرجون الناس من المسجد يمنعونهم أن يصلوا على الجنائز وقد تلخص مما رواه ابن شبة أن الذى استقر عليه الامر أنهم كانوا يحملون موتاهم حتى يصلى عليها النبى صلى الله عليه وسلم عند بيته فى موضع الجنائز وفى صحيح مسلم من حديث عائشة رضى الله عنها أنها أمرت أن يمر بجنازة ابن أبى وقاص فى المسجد فيصلى عليه فأنكر الناس ذلك عليها فقالت ما أسرع ما نسى الناس ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهل بن بيضاء الا فى المسجد وفى رواية والله لقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنى بيضاء فى المسجد سهل وأخيه ويفهم منه أنه كان نادرا وليحيى بسند جيد عن ابن عمر رضى الله عنهما انه صلى على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى المسجد وفى رواية له ان عمر بن الخطاب صلى على أبى بكر فى المسجد

وأن صهيبا صلى على عمر بن الخطاب فى المسجد عند المنبر ولابن شيبة ان الجنازة وضعت تجاه
المنبر وذكر ابن النجار ما سبق عن حرص عمر بن عبد العزيز ثم قال ان هذه السنة فى الجنائز
باقية الى يومنا الا فى حق العلويين ومن أراد الامراء من الاعيان وغيرهم والباقون يصلى
عليهم خلف الحائط الشرقى أى من المسجد أى موضع الجنائز وفى زماننا يصلى على الجنائز
بالمسجد ويخص الاعيان بالروضة الا ما كان من جنائز الشيعة غير الاشراف فانهم منعوا من
ادخال جنائزهم الى المسجد فى دولة الظاهر جقمق وذكرنا فى الاصل كلاما حسنا فى كيفية
وضع الجنازة بين القبر والمنبر فراجعه * (الفصل) التاسع فى زيادة المهدى * نقل ابن زبالة
ويحيى أن المسجد لم يزل على حاله ما زاد فيه الوليد الى أن هم أبو جعفر المنصور بالزيادة فيه ثم
توفى ولم يزد فيه حتى زاد فيه المهدى فلا يغتر بما ذكروه فيه من الكتابات للخلفاء على جدران
المسجد كالسفاح أول خلفاء بنى العباس وغيرهم من الامراء بعمارة مسجد الرسول صلى الله
عليه وسلم والزيادة فيه ونحوه لكتابته لمن تجددت ولايته وان لم يزد قال ابن زبالة عن غير واحد
من أهل العلم لم يزل المسجد على حاله ما زاد فيه الوليد حتى ولى أبو جعفر يعنى المنصور فهم
بالزيادة وكتب اليه الحسن بن زيد يصف له ناحية موضع الجنائز ويقول ان زيد فى المسجد من
المشرق توسط القبر الشريف المسجد النبوى فكتب اليه أبو جعفر عرفت الذى أردت
فاكفف عن ذكر دار الشيخ عثمان رضى الله عنه فتوفى أبو جعفر ولم يزد فيه شيأ ثم حج المهدى
يعنى ابن أبى جعفر سنة ستين ومائة فقدم المدينة منصرفه عن الحج فاستعمل عليها جعفر بن
سليمان سنة احدى وستين وأمر بالزيادة فيه وولى بناءه عبد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز
وعبد الملك بن شبيب الغسانى فمات ابن عاصم فولى مكانه عبد الله بن موسى الحمصى وزاد فيه
مائة ذراع من ناحية الشأم ولم يزد فى القبلة ولا فى المشرق والمغرب شيأ وذلك عشر أساطين فى
صحن المسجد الى سقائف النساء أى الى آخر سقائف النساء وتمام سقائف النساء أى من
العشرة المذكورة وقد أدرك ابن زبالة هذه العمارة وقد روى ذلك يحيى عنه وعن غيره وأقره
وهو مخالف لمقتضى ما سبق من أن طول المسجد زمن الوليد مائتا ذراع لاقتضائه أنه صار
بزيادة المهدى هذه ثلثمائة ذراع وقد صرح ابن زبالة ان ذرع المسجد مائتا ذراع وأربعون
ذراعا واختبرت أنا ذرعه فكان مائتى ذراع وثلاثة وخمسين ذراعا وهذا التفاوت لاختلاف
الاذرعة والمعول عليه ما هنا لما سبق وقد أدركت فى المسقف الشرقى اسطوانة هى التاسعة
مما يلى جدار المسجد الشامى اسفلها مربع مرتفع عن الارض بقدر الجلسة هى الخامسة
عشر من مربعة القبر فهى علامة لابتداء زيادة المهدى لان الذرع منها الى آخر المسجد
يقرب من المائة ولان الوليد اذا كان له أربع عشرة اسطوانة من مربعة القبر كما سبق كان
الجدار الشامى زمنه فى هذا المحل وكانت هى معدودة من العشر التى زادها المهدى وقد
اقتضى ما سبق أن المسقف الشامى المعبر عنه بسقائف النساء كان خمس أساطين وهو اليوم
أربع فقط لنقصه اسطوانة لما زيد فى المسقف القبلى رواقان بمؤخره وفى خبر لابن زبالة ان مما

أدخله المهدي من الدور دار مليكة وكانت لعبد الرحمن بن عوف أدخل بعضها في المسجد
وبعضها في رحبة المشارب وبعضها في الطريق وأدخل دار شرحبيل بن حسنة وبقيت منها
بقية فابتاعها يحيى بن برمك فأدخلت في الحش حش طلحة وأدخل بقية دار عبد الله بن
مسعود التي يقال لها دار القرى ودار المسور بن مخرمة وفرغ من بنيان المسجد سنة خمس
وستين ومائة وفي خبر يحيى ان المهدي زاد في المسجد من جهة الشأم الى منتهاه اليوم ثم
خفض المقصورة وكانت مرتفعة ذراعين من الارض فوضعها في الارض على حالها اليوم
فبدا على آل عمر بن الخطاب خوختهم التي في دار حفصة وأمر بسدها فتكلموا فيها حتى كثر
الكلام ثم ذكر مصالحتهم على ما سيأتي فيها من جعلها اشبه السرب في الارض خارج المقصورة
ويؤخذ من كلام ابن زبالة ويحيى في ذكر ما كان مكتوبا على أبواب المسجد زمن المهدي أنه
زخرف المسجد بالفسيفساء كما فعل الوليد ويشهد لذلك بقية أدركناها في مؤخر المسجد مما يلي
المنارة الغربية الشامية زالت في حريق زماننا وليس في كلام متقدمي المؤرخين أن المسجد
الشريف زيد فيه بعد المهدي بل كلامهم كالصريح في نفيه وقال الزين المراغي ما لفظه وقيل
ان المأمون زاد فيه وأتقن بنيانه أيضا في سنة ثنتين ومائتين قال السهيلي وهو على حاله ورزين
ينكر ذلك ويمكن الجمع بأنه جدده ولم يزد انتهى قلت لم أر في كلام رزين تعرضا لحكاية ذلك
حتى ينكره وهو بعيد جدا الان من أدرك زمن المأمون من مؤرخي المدينة لم يذكروا ذلك نعم
في المعارف لابن قتيبة بعد ذكر زيادة المهدي وزاد فيه المأمون زيادة كثيرة ووسعه وقرأت
على موضع زيادة المأمون أمر عبد الله بعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثنتين
ومائتين وذكر أشياء من الامر بالعدل وتقوى الله تعالى وكأنه أخذ نسبة الزيادة من هذا
ولا دلالة فيه وقد حكى يحيى وابن زبالة أمثال هذه الكتابة لمن لم يزد في المسجد ممن تجددت
ولايته من الخلفاء وسيأتي بيان عدد أبواب المسجد وبيان محالها في الثامن عشر * (الفصل)
العاشر فيما يتعلق بالحجرة المنيفة الحاوية للقبور الشريفة والحائز الذي أدير عليها وصفة
القبور الشريفة بها * تقدم انها بنيت لما بني المسجد على نعت بنائه الاول من لبن وجريد النخل
ويؤخذ مما سبق أن البيت كان مبنيا باللبن وله حجرة من جريد النخل مستورة بمسوح الشعر
وكان عمر بن الخطاب أبدل الجريد بجدار فلابن سعد عن عمرو بن دينار وعبيد الله بن أبي زيد
قالا لم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم على بيت النبي صلى الله عليه وسلم حائط فكان أول
من بنى عليه جدارا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عبيد الله بن أبي زيد كان جداره قصيرا
ثم بناه عبد الله بن الزبير اه وقال الحسن البصري كنت أدخل بيوت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا غلام مراهق وأنال السقف بيدي وكان لكل بيت حجرة وكانت حجره من أكسية
من شعر مربوطة في خشب عرعر ولابن عساكر عن داود بن قيس قال أظن عرض البيت من
الحجرة الى باب البيت نحوا من ست أو سبع أذرع وأظن سمكه بين الثمان والتسع نحو ذلك
ووقفت عند باب عائشة رضي الله عنها فاذا هو مستقبل المغرب ويؤيد كون الباب في المغرب

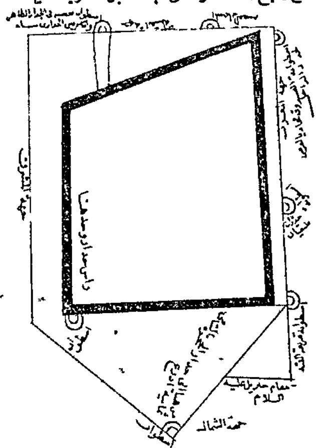
قصة كشفه صلى الله عليه وسلم السجف الباب أى ستره فى مرضه وترجيل عائشة شعره وهو فى معتكفه وهى فى بيتها الكن سبق فى الرابع أن بابها مستقبل الشام ولابن عساكر عن ابن أبى فديك انه سأل محمد بن هلال عن بيت عائشة فقال كان بابه من جهة الشام قلت مصراعا كان أو مصراعين قال باب واحد قلت من أى شئ كان قال من عرعر أو ساج ولذا قال ابن عساكر وباب البيت شامى لم يكن عليه غلق مدة حياة عائشة اه والصواب الجمع بأنه كان له بابان شامى وغربى وهو الذى سبق أن عليا رضى الله عنه كان يجلس عنده اسطوانة الحرس فى مقابلته وقد روى ابن سعد صلاة الصحابة على النبى صلى الله عليه وسلم بحجرته وفى بعض طرقه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كيف نصلى عليه قالوا ادخلوا من ذا الباب أرسالا أرسالا فصلوا عليه واخرجوا من الباب الآخر وهو صريح فى البابين وكذا فى خبر لاحمد برجال الصحيح فكانوا يدخلون من ذا الباب فيصلون عليه ثم يخرجون من الباب الآخر ونقل ابن زبالة أنه كان بين بيت حفصة وبين منزل عائشة الذى فيه القبر الشريف طريق وكانتا يتهاديان الكلام وهما فى منزليهما من قرب ما بينهما وكان بيت حفصة عن يمين الخوخة أى خوخة آل عمر كما سبق فهو موقف الزائر بين اليوم داخل مقصورة الحجرة وخارجها وسبق فى حدود المسجد النبوى انه زيد فيه من حجرة عائشة مما يلى الروضة والظاهر أنه مما كان محجرا عليه بالجريد لا فى البيت وأن ما بنى عليه من ذلك صفة بيت عائشة التى وقع الدفن بها وما زعم ابن عبد العزيز من المغرب فيما نزله من الحجرة لأنه انتقص به الروضة والمسجد كما وهم فيه بعضهم ولابن زبالة عن عائشة رضى الله عنها قالت ما زلت أضع خمارى وانفصل فى ثيابى حتى دفن عمر فلم أزل متحفظة فى ثيابى حتى بنيت بينى وبين القبور جدارا وعن المطلب كانوا يأخذون من تراب القبر فأمرت عائشة بجدار فضرب عليهم وكانت فى الجدار كوة فكانوا يأخذون منها فأمرت بالكوة فسدت وفى طبقات ابن سعد أخبرنى موسى بن داود قال سمعت مالك بن أنس يقول قسم بيت عائشة باثنين قسم كان فيه القبر وقسم كان تكون فيه عائشة وبينهما حائط وكانت عائشة ربما دخلت حيث القبر فضلا فلما دفن عمر رضى الله عنه لم تدخله الا وهى جامعة عليها ثيابها ولابن شبة عن أبى غسان لم يزل بيت النبى صلى الله عليه وسلم الذى دفن فيه ظاهرا حتى بنى عمر بن عبد العزيز عليه الحظار المزور حين بنى المسجد فى خلافة الوليد وانما جعله مزورا كراهة أن يشبه تربيعه تربيع الكعبة وأن يتخذ قبلة فيصلى اليه وعن عروة قال نازلت عمر بن عبد العزيز فى قبر النبى صلى الله عليه وسلم أن لا يجعل فى المسجد أشد المنازلة فأبى وقال كتاب أمير المؤمنين لابد من انفاذه قال فقلت فان كان لابد فاجعل له جؤجؤا أى وهو الموضع المزور شبه المثلث خلف الحجرة قال أبو غسان وقد سمعت غير واحد من أهل العلم يزعم أن عمر بنى البيت غير بنائه الذى كان عليه وسمعت من يقول بنى على بيت النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة جدر فدون القبر ثلاثة جدر جدار بناء بيت النبى صلى الله عليه وسلم وجدار البيت الذى يزعم انه بنى عليه وجدار الحظار الظاهر قلت لم نجد على

الحجرة الشريفة عند انكشافها فى العمارة التى أدركناها غير جدار واحد جوف الحظار الظاهر مبنى بالحجارة المنقوشة المطابقة إلا الشرقى منه كما سيأتى فانه حادث البناء بالحجر الغشيم وللآجرى عن رجاء بن حيوة كتب الوليد الى عمر وكان قد اشترى الحجرات أن اهدمها ووسع بها المسجد فقعد عمر فى ناحية ثم أمر بهدمها فما رأيت أكثر باكيا من يومئذ ثم بناها كما أراد فلما هدم البيت الاول ظهرت القبور الثلاثة وكان الرمل الذى عليها قد انهار وذكر أمره لمزاحم مولاه باصلاحها بعد أن أراد أن يقوم فيسويها بنفسه وليحيى وابن زبالة عن عبد الله بن محمد بن عقيل كنت أخرج كل ليلة من آخر الليل حتى آتى المسجد فأبدأ بالنبى صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه ثم آتى مصلاى فخرجت فى ليلة مطيرة حتى اذا كنت عند دار المغيرة بن شعبة لقيتنى رائحة لا والله ما وجدت مثلها قط فجئت المسجد فبدأت بالقبر فاذا جداره قد انهدم أى من المشرق كما فى رواية غيره فدخلت فسلمت فلم ألبث أن سمعت الحس فاذا عمر بن عبد العزيز فأمر به فستر بالقباطى فلما أصبح دعا وردان البناء فدخل فكشف فقال لابد لى من رجل فكشف عمر ساقه ليدخل فكشف القاسم بن محمد فكشف سالم بن عبد الله فقال عمر مالكم قالوا ندخل معك فقال والله لا نؤذيهم بكثرتنا اليوم ادخل يا مزاحم فناوله وفى رواية لهما عن محمد بن عبد العزيز الزهرى أنه أمر ابن وردان أن يكشف عن الاساس فبيناهو يكشف الى أن رفع يده وتنحى واجما فقام عمر فزعا فقال له عبد الله بن عبيد الله لا يروعنك فتانك قدما جدك عمر بن الخطاب ضاق البيت عنهما فحفر لهما فى الاساس فقال يا ابن وردان غط ما رأيت وفى الصحيح عن هشام بن عروة عن أبيه انه لما سقط عنهم الحائط زمن الوليد أخذوا فى بنائه فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا أنها قدم النبى صلى الله عليه وسلم فما وجدوا أحدا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة والله ما هى قدم النبى صلى الله عليه وسلم ما هى الا قدم عمر ولابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم ان البيت مربع مبنى بحجارة سود وقصة الذى يلى القبلة منه أطوله والشرقى والغربى سواء والشامى أنقصها وباب البيت مما يلى الشأم مسدود بحجارة سود وقصة ثم بنى عمر بن عبد العزيز عليه هذا البناء الظاهر وزواه لئلا يتخذه الناس قبلة تخص فيه الصلاة من بين المسجد قالوا والبناء الذى حول البيت بينه وبين البناء الظاهر اليوم مما يلى المشرق ذراعان ومما يلى المغرب ذراع ومما يلى القبلة شبر ومما يلى الشأم فضاء كله وفى الفضاء الذى يلى الشأم مركن مكسور ومكيل خشب قال عبد العزيز بن محمد يقال ان البنائين نسوه هنالك اه وليحيى عن أبى غسان محمد بن يحيى قال سمعت من يقول فى الحظار الذى على قبر النبى صلى الله عليه وسلم مركن وخشبة وحديدة مسندة قال محمد بن يحيى وقال عبد الرحمن بن أبى الزناد هو مركن تركه العمال هنالك وقال محمد بن يحيى فأما أنا فانى اطلعت فى الحظار فلم أر شيأ فزعم لى زاعم أنه قد رأى ثم المركن وشيأ موضوعا مع المركن وأما أنا فلم أره ولم أعلم أحدا يدرى من أخذه ولم أر للبيت الذى فى الحظار بابا ولا موضع بابه وقد أخبرنى ابن أبى فديك أنه رأى باب بيت النبى صلى الله عليه وسلم مما يلى الشأم اه قلت لم نر للبيت عند

انكشافه فى العمارة التى أدركناها بابا ولا موضعه لافى جهة الشأم ولافى غيرها ونقل ابن شبة
عن أبى غسان أنه اطلع من بين سقفى المسجد وعاين الحظار الظاهر الذى على البيت ومانسه
حين انكسر خشب سقف المسجد فكشف السقف من تلك الناحية لعمارته سنة ثلاث
وتسعين ومائة وذكر فى تصويره الفرجة بين الجدارين فى المشرق ثلاثة أذرع وبينهما فى
المغرب ذراع وبينهما فى القبلة أقل من ذراع ورأس هذه الفرجة مما يلى المشرق ذراع قلت
الذى تحرر لنا من مشاهدة ذلك صحة ماذكره فى الفرجة بين القبلتين فانها مما يلى المشرق
نحو ذراع فاذا قرب من الوجه الشريف تضيقت نحو شبر ثم أقل من ذلك وقريب من ابتدائها
فى المشرق بناء يمنع المرور فى محاذاة الاسطوانة البارز بعضها فى الحائز الظاهر من القبلة
نحو عرضها كما سيأتى فى تصويره وأما الغربيان فلم يكن بينهما فرجة ولا مغرز ابرة ومعلوم أن
الجدار الظاهر لم يتغير عن محله لصحة ماوصفه به المؤرخون بالنسبة الى الامور المحاذية له من
خارجه وشاهد الحال من رؤية البناء الداخل قاض بأنه لم يتغير منه الا جهة المشرق ومايليها
من القبلة والشأم كما سنوضحه وماذكره أبوغسان من أن الفرجة بين الشرقيين ثلاثة أذرع
مخالف لما سبق عن ابن زبالة والظاهر أنها كانت كما ذكره أبوغسان لا على ماذكره ابن زبالة
ولا على ماوجدناها عليه لانا وجدناها نحو ذراع البدء مما يلى الشأم ونحو شبر مما يلى القبلة
لكن وجد الجدار الشرقى الداخل وما اتصل به من القبلة والشأم ليس مبنيا من جنس بناء
بقية الحجرة فان الحجرة مبنية بالحجارة الوجوه المنحوتة من داخل الجدار وخارجه بخلاف هذه
الجهة ووجد عند نقض جدارها الشامى من داخله رأس جدار من محاذاة الاسطوانة
الآتى تصويرها خلف هذا الجدار الشامى يشهد الحال أنه كان آخذا من الشامى الى
مايحاذيه من القبلى عند الاسطوانة التى هنالك وكان ذلك محل الجدار الشرقى من البناء
الداخل وقد صوّره أبوغسان فى محاذاة الاسطوانتين المذكورتين فكأنه انهدم وعند
اعادته لم يعد فى محله بل وسعوا فى الحجرة من الفرجة المذكورة حذرا مما سبق من ظهور ساق
عمر رضى الله عنه عند حفر الاساس لكن لم ينبه أحد من المؤرخين على ذلك غيران فى رحلة
ابن عات النفزى حدثت بالمدينة الشريفة أو بمدينة السلام بأنهم سمعوا منذ سنين قريبا من
الاربعين هدّة فى الروضة أى الحاوية للقبور الشريفة فكتب فى ذلك الى الخليفة فاستشار
الفقهاء فأفتوا أن يدخلها رجل فاضل من القومة على المسجد فاختاروا لذلك بدرا الضعيف
كان يقوم الليل ويصوم النهار من فتيان بنى العباس فدلى حتى دخل فوجد الحائط الغربى قد
سقط وهو سائط دون الحائط الظاهر فصنع له لبن من تراب المسجد فبناه وأعاده كما كان ووجد
هنالك قعبا من خشب أصابه وقوع الحائط فكسره فحمل الى بغداد مع شئ من تراب الحائط
وكان يوم وصوله الى بغداد يوما مشهودا تجمع لاستقباله الناس وعطلت الصناعات والبيع
ورحلة ابن عات سنة ثلاث عشرة وستمائة وقد قال قريبا من أربعين سنة فيكون ذلك فى نحو
السبعين وخمسمائة فى دولة المستضئ فلعل هذه الواقعة هى التى كان فيها التغيير المذكور

وكأنه أطلق الغربي على المنهدم بالنسبة الى الجدار الخارج الذي يليه في المشرق ولم يبن الا بالحجر لكنه غير منقوش كما قدمناه ولعله أراد باللبن ما وجد من سترة هنالك على رأس الجدار يشهد الحال بتجددها لزيادتها عما ذكره الاقدمون من الذرع لكن في كلام ابن النجار ما يقتضي أنه لم يقع دخول الى الحجرة الشريفة من سنة أربع وخمسين وخمسمائة الى زمنه وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعين وستمائة فانه قال اعلم أن في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة سمعوا صوت هدة في الحجرة وكان الامير قاسم بن مهنى الحسيني فأخبروه فقال ينبغي أن ينزل شخص ليبصر ففكروا فيمن يصلح فلم يجدوا الا الشيخ شيوخ الصوفية بالموصل عمر النسائي كان مجاورا بالمدينة فذكر أن به فتقا يحوجه الى التردد للغائط فألزموه فاستمهل ليروض نفسه ثم أنزلوه في الحبال من الخوخة الآتي ذكرها بالسقف الى الحظير الذي بناه عمر ودخل منه الى الحجرة ومعه شمعة يستضيء بها فرأى شيأ من طين السقف قد وقع على القبور فأزاله وكنس التراب بلحيته قيل انه كان مليح الشيبة هذا ما سمعته من أفواه جماعة والله أعلم بحقيقة الحال في ذلك ثم قال ابن النجار في شهر ربيع الآخر من سنة أربع وخمسين وخمسمائة في أيام قاسم أيضا وجدوا من الحجرة رائحة منكرة فأمرهم الامير قاسم بالنزول فنزل بيان الاسود الخصي أحد خدام الحجرة مع الصفي الموصلي متولي عمارة المسجد ونزل معهما هارون الشادي الصوفي فوجدوا هرا هبط في الحائز بين الحجرة والمسجد أي بين الجدارين ومات وجف فأخرجوه وذلك يوم السبت الحادي عشر من ربيع الآخر ومن ذلك التاريخ الى يومنا هذا لم ينزل أحد الى هنالك اه والظاهر ان قضية ابن عاث متحدة مع ما ذكره ابن النجار ولم يقع تحريرها لعدم تدوينها ثم ظفرت في كلام بعض حفاظ عصرنا فسح الله في أجله ان مما وقع عند رأس المائة الرابعة أنه في سنة سبع وأربعمائة اتفق تشعيث الركن اليماني من الكعبة وسقوط جدار قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسقوط القبة الكبيرة على صخرة بيت المقدس فعد ذلك من أغرب الاتفاق وأعجبه اه فيستفاد منه سبق ذلك بكثير على ما ذكره ابن عاث وابن النجار وقد ذكر ابن النجار تصوير الحجرة الشريفة وتبعه عليه ابن عساكر والزين المراغي وهو مخالف للتصوير الذي نقله ابن شبة عن أبي غسان وللتصوير الذي نقله طاهر بن يحيى عن أبيه ولما شاهدناه من تصوير الحجرة الشريفة وقد أوضحنا ذلك في الاصل ولا شك أن البناء الذي في جوف الحائز الظاهر مربع وقد صوره ابن النجار وأتباعه بصورة البناء الظاهر مخمسا فهو خطأ وقد ذرعت الحجرة الشريفة من داخلها بجريدة طويلة فكان ذرع مقدمها الذي يلي القبلة بين المغرب والمشرق عشرة أذرع وثلثي ذراع وذرع مؤخرها مما يلي الشأم أحد عشر ذراعا وربع وسدس وذرع عرضها من القبلة الى الشأم في كل من جانبيها الغربي والشرقي سبعة أذرع بتقديم السين ونصف وثمن وهو قريب من الذرع الذي ذكره ابن شبة ويحيى في تصويرهما وعرض منقبة الجدار الداخل من الجوانب كلها ذراع ونصف وقيراطان الا الشرقي الجدد فانه ذراع وربع وثمن فقط وعرض منقبة الحائز الظاهر ذراع وربع وثمن وارتفاعه في السماء من

أرض المسجد حوله ثلاثة عشر ذراعا وثلث ذراع يزيد فى بعض الجهات يسيرا وهو مبنى بالحجر الغشيم ورؤيته من داخله شاهدة بأنه زيد فى اعلاه نحو نصف ذراع بالآجر الماز يد فى الجدار الداخل سترة للسقف الآتى ذكره ليساويه ولذا قال أبو غسان ان ارتفاعه ثلاثة عشر ذراعا غير سدس فوافق ذلك ذرعنا المتقدم وأما ما ذكره ابن النجار ومن تبعه فى ذرعه من أنه ثلاثة وعشرون ذراعا فقد أدخلوا فى ذلك طول الشباك المتصل من رأس هذا الجدار الى سقف المسجد فان عمر بن عبد العزيز لم يبلغ بحائزه سقف المسجد وقد ذكر ابن النجار أن الجمال الاصفهانى عمل للحجرة أى لحائزها شباكا من الصندل والابنوس وأداره حولها مما يلى السقف اه فهو الشباك المذكور ولعل الاصفهانى أول من أحدثه ولا ذكر له فى كلام المتقدمين وقد ذكر فى الاصل ذرع كل صفحة من صفحات هذا الحائز المخمس وارتفاع الجدار الداخل فى السماء من خارجه بين الجدارين خمسة عشر ذراعا ومع ذلك فتظهر مساواته للحائز الخارج وسمكه علو أرض المسجد خارج الحائز على الارض الداخلة بين الحائزين أرجح من ذراع ونصف والرحبة التى شبه المثلث بين الجدارين خلف الجدار الشامى وجدت مجدولة بالحجارة وطولها من القبلة الى الشأم ثمانية أذرع والارض من داخل الحجرة منخفضة أيضا عما بين الحائزين بذراع وربع وهذه الصورة التى وجدنا الحجرة الشريفة عليها



وسيأتي في الرابع عشر ما أحدثه متولي العمارة الشمس بن الزمن من التغيير في ذلك وتصوير
ما استقر عليه الامر وذكر ابن النجار أن على الحجرة أي سقفها ثوبا مشمعا مثل الخيمة وفوقه
سقف المسجد وفيه أي فيما تحت المشمع المذكور خوخة عليها مرق أي طابق مقفول وفوق
الخوخة في سقف السطح أي سقف المسجد خوخة أخرى فوق تلك الخوخة وعليها مرق
مقفول أيضا وبين سقف المسجد وبين سقف السطح فراغ نحو الذراعين أي بين السقف
الثاني لسطح المسجد والاول فانه سقفان كما سيأتي بينهما فراغ نحو الذراعين وهذا الذي ذكره
كان قبل الحريق الاول وأما بعده فقد أدركت بين سقفي المسجد في سقفه الذي يلي الحجرة
ألواحا مسمرة سمر عليها ثوب مشمع وفيها طابق مقفل في محاذاة وسط بناء الحجرة الداخل لا كما قال
المطري انه اذا فتح يكون النزول منه الى ما بين حائط بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبين الحائز
الذي بناه عمر بن عبد العزيز قال وسقف الحجرة بعد الحريق انما هو سقف المسجد وهو خطأ
أيضا بل شاهدت عليها سقفا متقنا عمل بعد الحريق الاول لان آثار خشب السقف المحترق
ظهرت لنا تحت هذا السقف المجدد عليها سترة من لبن ولم ير من جدد هذا السقف وضعه في
محل تلك الاخشاب لما يترتب عليه من اخراج رؤس تلك الاخشاب المحترقة من الجدار فجعله
فوق تلك السترة وجدد له سترة نحو نصف ذراع وجعله من ألواح ساج على حزم من الساج
وجعله قطعا مكلبة بقضبان من الحديد بعضها في بعض ولم يجعل فيه طابقا وجعل عليه ستارة
من المحابس اليمنية مبطنة وقال ابن رشد في بيانه ولقد أخبرني من أثق به أنه لا سقف للقبر
الشريف اليوم تحت سقف المسجد اه ووفاة ابن رشد سنة عشرين وخمسمائة فهو قبل
الحريق الاول بعدة مديدة فهو مخالف القضية كلام المؤرخين ولما سيأتي عن مالك رحمه الله في
الكسوة ولا شك في كونه كان مسقوفا قبل الحريق لما سبق وقد وجدنا بقية ميزابه في العمارة
التي أدركناها من عرعر ولا شك أيضا في كونه كان مسقوفا في الصدر الاول ولذا روى الدارمي
في صحيحه عن أبي الجوزاء قال قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة رضي الله تعالى
عنها فقالت فانظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون بينه
وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمي
عام الفتق قال الزين المراغي وفتح الكوة عند الجدب سنة أهل المدينة حتى الآن يفتحون كوة
في سفل قبة الحجرة أي القبة الزرقاء المحترقة في زماننا يفتحونها من جهة القبلة وان كان السقف
حائلا بين القبر الشريف وبين السماء قلت وسنتهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشريف
من المقصورة المحيطة بالحجرة الشريفة والاجتماع هناك ثم ان الشجاعي شاهين الجمالي لما بنى
أعالي القبة الخضراء الآتي ذكرها في الفصل بعده اتخذ في ذلك كوة عليها شباك حديد ثم فتح
كوة في محاذاتها بالقبة السفلى المتخذة بدل سقف الحجرة الشريفة الآتي ذكرها في الثاني عشر
وجعل على هذه الكوة شباكا أيضا وجعل على هذا الشباك بابا يفتح عند الاستسقاء للجدب
(وأما صفة القبور الشريفة بالحجرة المنيفة) فقد اختلف فيها على نحو سبع كيفيات ذكرناها في

الاصل بأدلتها والذى عليه الاكثران قبر النبى صلى الله عليه وسلم أمامها الى القبلة مقدما أى بلدار القبلة كما سيأتى ثم قبر أبى بكر رضى الله عنه حذا منكبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر عمر رضى الله عنه حذا منكبى أبى بكر رضى الله عنه وهذه صفتها

(النبى صلى الله عليه وسلم)

(أبو بكر رضى الله عنه)

(عمر رضى الله عنه)

ونقل المراغى ان رزينا ويحيى جزما بهذه الصفة وهو كذلك فى كلام رزين رواها عن عبد الله ابن محمد بن عقيل فى خبره المتقدم فى انهدام حائط الحجرة وأما يحيى فقال فى كتابه حدثنا هرون بن موسى قال سمعت أبى يذكر عن نافع بن أبى نعيم وغيره من المشايخ ممن له سن وثقة وذكر ماتقدم وفى النسخة التى رواها ابنه طاهر عند تصوير القبور الشريفة كذلك وقال انها صفة القبور الشريفة فيما وصف بعض أهل الحديث عن عروة عن عائشة ثم ذكر صفة أخرى رواها ابن زبالة عن القاسم بن محمد ذكرناها فى الاصل وأرجح ماروى عن القاسم بن محمد مارواه أبو داود والحاكم وصحح اسناده عن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق قال دخلت على عائشة رضى الله تعالى عنها فقلت لها يا أمه اكشفى لى عن قبر النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت عن ثلاثة قبور لامشرفة ولالاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء زاد الحاكم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدما وأبا بكر رأسه بين كتفى النبى صلى الله عليه وسلم وعمر رضى الله تعالى عنهما رأسه عند رجلى النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن عساكر وهذه صفته

(النبى صلى الله عليه وسلم) (عمر رضى الله عنه)

(أبو بكر رضى الله عنه)

وليحيى عن اسمعيل بن أبى أويس عن أبيه واسمعيل صدوق أخطأ فى أحاديث من قبل حفظه وأبوه صدوق يهم وبقية رجاله ثقات عن عمرة عن عائشة رضى الله تعالى عنها وصفت لنا قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقبر أبى بكر وقبر عمر رضى الله تعالى عنهما وهذه القبور فى سهوة فى بيت عائشة رضى الله تعالى عنها رأس النبى صلى الله عليه وسلم مما يلى المغرب وقبر أبى بكر رضى

الله تعالى عنه رأسه عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم وقبر عمر رضي الله تعالى عنه خلف النبي صلى الله عليه وسلم وبقي موضع قبر وهذه صفة قبورهم على ما وصف ابن أبي أويس عن يحيى بن سعيد وعبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قال ابن عساكر بعد رواية ذلك من طريق ابن زبالة وهذه صفته

(أبو بكر رضي الله عنه)	(النبي صلى الله عليه وسلم)
	(عمر رضي الله عنه)

قلت ويردها ما ثبت في الصحيح من أن الذي بدت قدمه عند هدم الجدار إنما هو عمر لأن الجدار المنهدم هو الشرقي ولو صحت هذه الرواية لكان البادي قدم أبي بكر رضي الله عنه وأشهر الروايات الأولى والثانية صححها الحاكم كما سبق فهاتان الروايتان أرجح ما ورد في ذلك وبقية الروايات تركناها لضعفها وقد اشتملت رواية أبي داود والحاكم على أن القبور الشريفة لم تكن مسنمة ولابن زبالة عن عائشة رضي الله عنها ربع قبر النبي صلى الله عليه وسلم وجعل رأسه مما يلي المغرب وأما ما في الصحيح عن سفيان التمار أنه رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنما زاد أبو نعيم في المستخرج وقبر أبي بكر وعمر كذلك فلا يعارض ما سبق لأن سفيان ولد في زمن معاوية رضي الله تعالى عنه فلم ير القبر في أول الأمر فيحتمل كما قال البيهقي أن القبر تسنم لما سقط عنه الجدار ولذا روى يحيى عن عبد الله بن الحسين قال رأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنما زمن الوليد بن هشام ويدل لما سبق من بقاء موضع قبر عرض عائشة رضي الله تعالى عنها على عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت أن يدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه كما رواه ابن شبة وكذا ما روى من إذنها للحسن رضي الله تعالى عنه ومنع بني أمية له وكذا قولها لابن الزبير كما في الصحيح لا تدفني معهم وادفني مع صواحبي بالبقيع زاد الإسماعيلي وكان في بيتها موضع قبر ولا ينافيه إرسال عمر رضي الله عنه يسألها أن يدفن مع صاحبيه وقولها كما في الصحيح كنت أريده لنفسي فلأوثرنه اليوم على نفسي لاحتمال أن الذي آثرت به هو ما يقرب من قبريهما فلا ينفي وجود مكان آخر ولذا جاء في رواية أن موضع القبر الباقي في السهوة الشرقية قال سعيد بن المسيب فيه يدفن عيسى بن مريم عليه السلام والسهوة قيل كالصفة وقيل شبه المخدع والخزانة وللترمذي من طريق أبي مودود عن عثمان بن الضحاك عن محمد بن يوسف عن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه قال فقال أبو مودود وقد بقي في البيت موضع قبر قال الترمذي حديث غريب وفي بعض النسخ حسن غريب وهكذا قال عثمان بن الضحاك والمعروف الضحاك بن عثمان اه ولفظ الطبراني في روايته يدفن عيسى بن مريم عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فيكون قبرا رابعا وفيه عثمان بن الضحاك وثقه ابن حبان وضعفه أبو داود وقد أخرجه أبو ذر الهروي في كتاب السنة له من طريقه ثم أخرج عقبة من طريق حماد عن أيوب قال قيل لعمر بن عبد العزيز لو أتيت المدينة وأقمت بها فان مت دفنت في الرابع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فقال والله لأن يعذبني الله عز وجل بكل عذاب الا النار أحب الي من أن يعلم أني أرى نفسي لذلك أهلا وليحيي وابن النجار عن كعب الاحبار قال ما من فجر يطلع الانزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين ألفا من الملائكة صلى الله عليه وسلم وفي صحيح الدارمي نحوه وبوب عليه باب ما أكرم الله به نبيه صلى الله عليه وسلم بعد موته ورواه البيهقي أيضا في شعبه * (الفصل الحادي عشر) * فيما جعل علامة لتمييز جهتي الرأس والوجه الشريفين ومقام جبريل عليه السلام من الحجرة الشريفة وتأزيرها بالرخام وكسوتها وتخليقها ومعاليقها والمقصورة التي أديرت عليها والقبة الملاصقة لها بأعلى سطح المسجد الشريف النبوي * أما علامة جهة الرأس الشريف فصندوق مصفح بالفضة بأصل الاسطوانة اللاصقة بحائز القبر الشريف عند نهاية الصفحة الغربية منه مما يلي القبلة في صف اسطوانة السرير وأسطوانة التوبة ولم أعلم ابتداء حدوثه وأقدم من ذكره ابن جبير في رحلته وكانت قبل الحريق الاول عام ثمانين وخمسمائة وقال انه قبالة رأس النبي صلى الله عليه وسلم (قلت) وفيه تجوز فقد ظهر لنا انه في محاذاة الجدار الداخل القبلي واللحد الشريف الى الجدار المذكور كما سيأتي والاصل في ذلك ما روى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده رضي الله عنهم انه كان اذا جاء يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وقف عند الاسطوانة التي تلي الروضة أي وهي المتقدمة ثم يقول ههنا رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد منه ما قدمناه وكان فوق هذا الصندوق قائم من خشب يحيط بما ظهر من الاسطوانة الى رأس أعلى رخام الحجرة مخرم مصفح بصفائح الفضة المموهة فلما احترق مع الصندوق في الحريق الثاني أعيد الصندوق وجعل موضع القائم رخام كتب فيه البسملة والصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك وأما علامة الوجه الشريف فسمار فضة بينه وبين ابتداء الصفحة الغربية نحو خمسة أذرع والمذكور في كلام الاقدمين التعليم بجعل القنديل على الرأس قال ابن أبي مليكة اذا جعلت القنديل على رأسك والمرمرة المدخولة في جدار القبر قبالة وجهك استقبلت وجه النبي صلى الله عليه وسلم قال المطري هذا كان قبل احتراق المسجد فانه لم يكن يقابل الوجه الشريف غير قنديل واحد ولما جدد جعل هناك عدة قناديل وانما العلامة اليوم مسمار فضة في رخامة حمراء اه وهو يوهم حدوث التعليم بذلك بعد الحريق وليس كذلك فقد ذكر التعليم به ابن النجار فقال عقب نقل كلام ابن أبي مليكة وهناك اليوم علامة واضحة وهي مسمار فضة في حائط الحجرة اذا قابله الانسان

بلغ

كان القنديل على رأسه فيقابل وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن الجوزي في مثير العزم الساكن وثم ماهو أوضح علما من القنديل وهو مسمار صفر في حائط الحجرة اذا حاذاه القائم كان القنديل فوق رأسه وكذا قال ابن جبير في رحلته وكل هؤلاء كانوا قبل الحريق واقتضى كلام الغزالي أن الواقف تحت القنديل يكون بينه وبين السارية التي عند رأس القبر عند زاويته الغربية وهي اسطوان الصندوق نحو أربعة أذرع فهو قريب مما سبق في محل المسمار المذكور وقال الاقشهري انه سقط سنة عشرين وسبعمائة ولم يرد الى موضعه الا في رجب عام أربع وعشرين وسبعمائة (قلت) وقد أخرج في زماننا عند ترخيم الحجرة الاول وأعيد الى محله مع مسمار في أول الصفحة القبلية ومسمارين آخرين في طرف الصفحة الغربية أحدثهما متولي العمارة ابتداعا منه ثم أزال الحريق الحادث في زماننا ذلك كله ثم أعيد المسمار المذكور فقط الى محله في الترخيم المتجدد بعد حريق زماننا وفي كلام يحيي ما يوهم ان محل الوجه الشريف بقرب الاسطوانة المتوسطة جدار الحائز وبينها وبين المسمار المذكور نحو ثلاثة أذرع ومشاهدة الحجرة من داخلها قاضية برد ذلك وتشبيك باب المقصورة القبلي الذي أحدثه متولي العمارة ضيق قد يمنع من مشاهدة المسمار الا بتأمل يشغل القلب فانه في مقابلة الصرعة الثانية منه مما يلي المشرق فمن حاذاها كان محاذيا للمسمار المذكور وهو مموه بالذهب ثم ان المقر الشجاعي شاهين الجمالي أبدل الباب المذكور بشباك نحاس فاتضح به شهود المسمار المذكور لمن أراده وأما مقام جبريل عليه السلام فعند مربعة القبر كما سبق فيها وكان هناك مسمار فضة في منحرف المربعة الى الزاوية الشمالية من حائز الحجرة علامة عليه ذكره المراغي وكأنه سقط ولم يعد وقد ذكر ابن جبير في رحلته هذا المحل من الحجرة قال وعليه ستر مسبل يقال انه مهبط جبريل عليه السلام اهـ وقد ترجم ابن شبة لمقام جبريل عليه السلام ثم ذكر ما سيأتي عنه في باب جبريل وسقط من النسخة التي وقعت لنا بقية الكلام فيه وسنذكر من كلام ابن زبالة هناك ما يحتمل انه يريد به هذا المحل واما تأزير الحجرة الشريفة بالرخام فلم يذكره ابن زبالة لكن ذكر يحيي ما حاصله ان حجرا كان لاصقا بجدار القبر قريبا من المربعة كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي اليه اذا دخل الى فاطمة أو فاطمة رضي الله تعالى عنها وقال علي بن موسى الرضا ان فاطمة ولدت الحسن والحسين رضي الله عنهم على ذلك الحجر قال يحيي ورأيت الحسين بن عبد الله اذا اشتكى شيأ من جسده كشف الحصى عنه فيمسح به ذلك الموضع ولم يزل ذلك الحجر نراه حتى عمر الصانع المسجد ففقدناه عند ما أزر القبر بالرخام قال راوي كتاب يحيي الصانع هذا هو اسحق بن سلمة كان المتوكل وجهه على عمارة المدينة ومكة (قلت) خلافة المتوكل هذا سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وتوفي في سنة سبع وأربعين فتأزير الحجرة انما كان في زمنه والظاهر أنه فرش أيضا الرخام الذي حول الحجرة بالارض لما ذكر من كشف الحصى عن الحجر المذكور للتبرك به قال ابن النجار ثم في خلافة المقتفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة جدده جمال الدين الاصفهاني وزير بني زنكي وجعل

الرخام حولها قامة وبسطة (قلت) ولم يذكر أحد من المؤرخين من جدده بعد ذلك والظاهر
أنه جدد بعد الحريق الاول وقد جدد فى زماننا فى دولة الاشرف قايتباى مرتين الاولى
سنة احدى وثمانين وثمانمائة قبل حريق زماننا والثانية بعد سنة سبع وثمانين وثمانمائة
وكل ما يوجد اليوم من الرخام بالحجرة وغيرها قد جدد فى العمارة الثانية ولم يكن بعد الحريق
الاول بجدار المسجد القبلى رخام سوى المحراب العثمانى ويسير من جنبيه وفى دولة الظاهر
جقمق جعل فيه وزرة كاملة بين المنارتين الشرقية والغربية وزادوا فى العمارة
الثانية ترخيم المنارة الشرقية وشيأ مما بعدها فى المشرق وترخيم باب السلام وعمل المبرودكة
المؤذنين من الرخام وترخيم الدعائم المحدثة حول الحجرة الشريفة وأما كسوة الحجرة الشريفة
فلم يتعرض لها ابن زبالة ولا يحيى مع ذكر ابن زبالة لكسوة المنبر وجعل الستر على أبواب
المسجد وقال ابن النجار بعد ذكر ترخيم الحجرة وادارة الاصفهانى للشباك المتقدم على حائزها
وتحتيمه بالصندل والابنوس ولم تزل الحجرة على ذلك حتى عمل لها الحسين بن أبى الهيجاء صهر
الصالح وزير الملوك المصريين ستارة من الدبيقى الابيض وعليها الطرز والجامات المرقومة
وخيطها وأدار عليها زنارا من الحرير الاحمر مكتوبا عليه سورة يس وأراد تعليقها على الحجرة
فمنعه قاسم بن مهنى أمير المدينة وقال حتى نستاذن المستضىء بأمر الله فبعث الى العراق
يستأذن فجاءه الاذن فعلقها نحو العامين ثم جاءت من الخليفة ستارة من الابريسم البنفسجى
عليها الطرز والجامات المرقومة وعلى طرازها اسم المستضىء بأمر الله فشيلت تلك ونفذت
الى مشهد على بالكوفة وعلقت هذه عوضها فلما ولى الناصر لدين الله نفذ ستارة أخرى من
الابريسم الاسود فعلقت فوق تلك فلما حجت الحاجة أم الخليفة وعادت الى العراق عملت
ستارة كالتى قبلها ونفذتها فعلقت على هذه فتى يومنا على الحجرة ثلاث ستاير بعضهن على بعض
انتهى وظاهره ان ابن أبى الهيجاء أول من كسا الحجرة لكن قال رزين فى ضمن خبر عن محمد بن
اسمعيل ما لفظه فلما كانت ولاية هرون الرشيد وقدمت معه الخيزران أمرت بتخليق مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخليق القبر وكسته الزنانير وشبائك الحرير اه وفى العتبية قيل
لمالك قلت انه ينبغى أن ينظر فى قبر النبى صلى الله عليه وسلم كيف يكسون سقفه فقيل يجعل
عليه خيش فقال وما يجدى الخيش فانه ينبغى أن ينظر فيه انتهى وفى عشر الستين وسبعمائة
اشترى السلطان الصالح اسمعيل بن الناصر محمد قرية من بيت مال المسلمين بمصر ووقفها على
كسوة الكعبة المشرفة فى كل سنة وعلى كسوة الحجرة والمنبر فى كل خمس سنين مرة وذكره التقى
الفاسى والزين المراغى الا أنه قال فى كسوة الحجرة فى كل ست سنين مرة تعمل من الديباج
الاسود مرقوما بالحرير الابيض ولها طراز منسوج بالفضة المذهبة دائر عليها الا كسوة المنبر
فانها بتفصيص أبيض انتهى والعادة قسم الكسوة العتيقة عند ورود الجديدة والحكم فيه
كحكم كسوة الكعبة وقد قال العلائى انه لا تردد فى جواز قسمتها الان الوقف عليها كان بعد
استقرار العادة بذلك والعلم بها وأما تخليق الحجرة الشريفة وكذا المسجد فقال ابن زبالة قدمت

الخيزران سنة سبعين ومائة فأمرت بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم يخلق وولي ذلك من تخلقه مؤنسة جاريتها فقام اليها ابراهيم بن الفضل مولى هشام بن اسمعيل فقال هل لكم أن تسبقوا من بعدكم وان تفعلوا مالم يفعله من كان قبلكم قالت مؤنسة وماذا قال تخلقون القبر كله فتشعلوا وانما كان يخلق منه ثلثاه أو أقل وأشار عليهم فزادوا في خلوق اسطوانة التوبة والاسطوانة التي هي علم عند مصلى النبي صلى الله عليه وسلم فخلقوهما حتى بلغوا بهما أسفلهما وزادوا في الخلوق في أعلاهما انتهى وقد ترك أمر الخلوق في زماننا وأما معاليق الحجرة الشريفة التي تعلق حولها من قناديل الذهب والفضة ونحوهما فلم أقف على ابتداء حدوثها الا أن ابن النجار قال في سقف المسجد الذي بين القبلة والحجرة على رؤس الزوار اذا وقفوا وأي وهو من داخل المقصورة اليوم معلق نيف وأربعون قنديلا كبارا وصغارا من الفضة المنقوشة والساذجة وفيها اثنان من بلور وواحد من ذهب وقمر من فضة مغموس في الذهب وهذه تنفذ من البلدان من الملوك وأرباب الحشمة انتهى وعمل من ذكر مستمر بذلك واذا كثرت رفع بعضها ووضع بالقبة التي وسط المسجد فاجتمع شئ كثير منه فاتفق في سنة احدى عشر وثمانمائة ان فوض الناصر فرج لحسن بن عجلان الحسنى سلطنة الحجاز كله والنظر في امرة المدينة وكان أميرها جماز بن هبة الجمازي فاقتضى رأى حسن تولية ثابت بن نعير المنصوري فبرزت المراسيم له بذلك ولم يصل الخبر الا بعد وفاة ثابت فأظهر جماز العصيان وجمع المفسدين وأباح نهب بعض بيوت المدينة ثم كسر باب القبة وأخذ جميع ما فيها وأحضر السلم لانزال قناديل الحجرة وكسوتها فصرفه الله عن ذلك ثم ارتحل على جمال السواني وزنة ما أخذ من قناديل الفضة سبعة وعشرون قنطارا وخوشخانات مختومة يقال انها ذهب وصندوقان ذهبا ويقال انه دفن غالب ذلك ثم قتل سنة اثنتي عشرة وثمانمائة فلم يعلم مكان ذلك ثم تجدد بالحاصل المذكور أشياء فأخذ منها الامير عزيز بن هيازع بن هبة الجمازي سنة أربع وعشرين وثمانمائة جانبا من ذلك زاعما انه على سبيل القرض فامتحن بعض قضاة المدينة بسببه ثم حمل عزيز للقاهرة محتفظا به ومات بها مسجونا ثم لم تزل هذه القناديل في زيادة حتى عدا برغوث بن بشير بن جريس الحسيني ودبوس بن سعد الحسيني الطفيلي على طائفة من المعلق منها حول الحجرة الشريفة في الحجة سنة ستين وثمانمائة صارا يدخلان من دار الشباك التي موضعها اليوم سبيل المدرسة الاشرفية بباب الرحمة وكانت خالية فيتسوران جدار المسجد ثم يدخلان من بين سقفي المسجد الى هنالك فأخذا شيأ كثيرا ولم يطلع على ذلك الا بعد مدة ثم أمسكا وقتلا بعد استرجاع طائفة من ذلك ثم بلغنا ان متولي العمارة الشمس بن الزمن حسن للسلطان الاشرف حمل ما اجتمع من ذلك بالقبة الى مصر وصرفه في مصالح المسجد فحمل جانب منه قبل الحريق الثاني وقد ألف السبكي تاليفا سماه تنزل السكينة على قناديل المدينة وذهب فيه الى جوازها وصحة وقفها وعدم جواز صرف شئ منها لعمارة المسجد وقد لخصناه في الاصل مع مباحث حسنة فراجعه ومن أحسن ما رأيت من معاليق الحجرة قنديلا من فولاذ كبيرا حسن التكوين

شئ مما كتبناه ذهب يشئ اذا أسرج فيه وعليه مكتوب ان الناصر محمد بن قلاوون علقه بيده
هنالك وكان بالقبة تعلقه الشجاعى شاهين الجمالى قبالة المصلى النبوى وأما المقصورة التى أديرت
على الحجرة الشريفة وبيت فاطمة رضى الله عنها بين الاساطين فقد أحدثها السلطان الظاهر
ركن الدين بيبرس وذلك انه لما حج سنة سبع وستين وستمائة أراد جعلها من درابزين خشب
فقاس ما حول الحجرة الشريفة بيده وقدره بحبال وحملها معه وعمل الدرابزين وأرسله سنة
ثمان وستين وأداره عليها وعمل له ثلاثة أبواب قبليا وشرقيا وغربيا ونصبه بين الاساطين التى
تلى الحجرة الشريفة الا من ناحية الشأم فانه زاد فيه الى متهجد النبى صلى الله عليه وسلم وكان
ارتفاعه نحو القامة فزاد عليه العادل زين الدين كتبغا سنة أربع وتسعين وستمائة شباكا
دائرا عليه ورفعه حتى وصله بسقف المسجد ثم زيد لهذه المقصورة باب رابع شامى بطرف صحن
المسجد عند زيادة الرواقين بمؤخر السقف القبلى سنة تسع وعشرين وسبعمائة فى دولة
الناصر ثم أحدث امام هذا الباب من جهة الصحن سقف لطيف نحو ستة أذرع محيط به رفرف
وبسط بأرضه الرخام سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة فى دولة الظاهر جقمق ثم احترق ذلك كله
فى الحريق الثانى عام ست وثمانين وثمانمائة فجعلوا بدل الناحية القبلية منه شبابيك نحاس
وعلى أعلاها شبكة من شريط النحاس كالزردين أخشاب متصلة بالعقود المحدثة هنالك المحيطة
بالحجرة الشريفة وعلى كل شباك شبكة من الشريط أيضا لمنع الحمام وجعلوا البقية من جهة
الشأم وما اتصل بها من المشرق والمغرب مشبكا من الحديد المشاجر وبأعلاه شريط النحاس
أيضا وجعلوا أبوابها من الحديد المشاجر أيضا الا القبلى فمن ساج مشبك ثم أبدل بشباك نحاس
كما سبق وأحدثوا مشبكا من الحديد المشاجر أيضا لم يكن قبل ذلك متوسطا بين مشبك الحجرة
الشامى وما يقابله فاصلا بين الرحبة التى خلف مثلث الحجرة الشريفة وبينها وبها بعض المثلث
المذكور وبه بابان أحدهما عن يمين المثلث والآخر عن يساره فصار ما خلف الحجرة من بيت
فاطمة رضى الله عنها كأنه مقصورة مستقلة يدخل منه الى مقصورة الحجرة والظاهر ان هذا
الموضع من بيت فاطمة رضى الله عنها كان به مقصورة قبل الحريق الاول لان ابن النجار قال
كما سبق فى بيت فاطمة رضى الله عنها ان حوله اليوم مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة
النبى صلى الله عليه وسلم انتهى فهذا مستند الظاهر ركن الدين فيما أحدثه وان كان وسع
الدائرة قال المطرى وظن الملك الظاهر ان ما فعله تعظيما للحجرة الشريفة فحجر طائفة من
الروضة مما يلى بيت النبى صلى الله عليه وسلم ومنع الصلاة فيها مع ما ثبت من فضلها ولو عكس
ما حجره وجعله خلف بيت النبى صلى الله عليه وسلم من الناحية الشرقية وألصق الدرابزين
بالحجرة مما يلى الروضة لكان أخف ولم يبلغنى ان أحدا من أهل العلم والصلاح ممن حضر ولا ممن
رآه بعد تحجيره أنكر ذلك أو تفطن له او ألقى له بالا وهذا من أهم ما ينظر فيه قال الزين المراغى
عقبه ان للظاهر سلفا فى ذلك وهو ما حجره عمر بن عبد العزيز على الحجرة من جهة الروضة لكنه
قليل انتهى قلت وقوعه لما قدمناه فى حدود المسجد النبوى وغيره من ان عمر ترك من الحجرة

طائفة زادها فى المسجد من تلك الجهة ولو سلم ماذكره فذلك لمصلحة حفظ القبر ولمخالف بناؤه بناء الكعبة ولئلا يتأتى استقباله وهذه المقصورة بضد ذلك وقال البدر بن فرحون ان سيدى العارف بالله تعالى الشيخ عليا الواسطى بعث الى الملك الناصر يقول له انا أضمن لك على الله تعالى قضاء ثلاث حوائج ان قضيت لى حاجة واحدة وهى ازالة هذه المقصورة فبلغه ذلك فتوقف ولم يفعل قال البدر بن فرحون وليته فعل لانها حجرت كثيرا من الروضة وطائفة من المسجد انتهى وقال المجد اللغوى عقبه ان ذلك موجه غيران أحد الابواب مفتوح دائما لمن قصد الدخول لصلاة أو زيارة وانما التعطيل من كسل المصلين (قلت) وماذكره صحيح بالنسبة الى زمنه فان الباب المذكور كان مفتوحا حتى فى أيام الموسم كما ذكره العز بن جماعة فى منسكه مع اولاغلاقه فى تلك الايام فقط لان المحل يصير مأوى للنساء بأولادهن الصغار وربما قذروا هنالك قال وقد كلمت الناصر فى ذلك فسكت ولم يجب بشئ انتهى وقد حدث بعد غلق الابواب كلها فى الموسم وغيره ولا يمكن من الدخول للزيارة الا من له وجاهة أو يتوقع منه دنيا فمدخل ليلا فتحقق التعطيل وأزيد منه وحرم الناس التبرك بما سبق مما فى جوف هذه المقصورة وكان ذلك فى دولة الاشرف برسباى بسعى نجم الدين بن حجى فى ذلك لما ولى ديوان الانشاء وأنكر عليه الولى أبو زرعة العراقى وكان شيخنا شيخ الاسلام فقيه العصر الشرف المناوى يقول تلك البقعة من المسجد بلا شك فان كان وجود القذر بها مقتضيا لصونها بالغلق والتعطيل فليغلق المسجد بأجمعه واختصاص مايقرب من المحل الشريف بمزيد التعظيم يكفى فيه الجدران هنالك قلت وقد نشأ عن تأبيد هذه المقصورة اشتهارها بالحجرة الشريفة ويظن من لا علم له بالتاريخ انها ليست من المسجد ثم الطامة الكبرى وهو ما ابتناه متولى العمارة بأرضها من الدعائم العظيمة للقبة الآتى ذكرها بعد تصريحى بأن ذلك غير جائز فزعموا انهم يجعلونها على رؤس السوارى كالاولى من غير انتقاص للارض ثم لم يفوا بذلك لما جبل عليه متولى العمارة سامحه الله تعالى وأما قبة الحجرة الشريفة المحاذية لها بأعلى سطح المسجد تمييزا لها فلم تكن قبل حريق المسجد الاول ولا بعده الى دولة المنصور قلاوون الصالحى بل كان قد بنا حول مايوازى الحجرة فى سطح المسجد حظير من آجر مقدار نصف قامة تمييزا لها عن بقية سطح المسجد حتى كانت سنة ثمان وسبعين وستمائة فعمل هنالك قبة مربعة من أسفلها مثمنة من أعلاها بأخشاب أقيمت على رؤس السوارى المحيطة بالحجرة الشريفة فى صف اسطوان الصندوق وسمر عليها ألواح من خشب ومن فوقها ألواح الرصاص وفى أسفلها طاقة يبصر الناظر منها سقف المسجد الاسفل الذى كان به الطابق وعليه المشمع وكان حول هذه القبة بالسطح الاعلى ألواح رصاص مفروشة فيما قرب منها ويحيط بها وبالقبة درابزين من الخشب جعل مكان حظير الآجر وتحته ايضا بين السقفين شباك خشب يحكيه وكان المتولى لعملها الكمال أحمد بن البرهان الربعى ناظر قوص ذكره فى الطالع السعيد قال وقصد خيرا وتحصيل ثواب وقال بعضهم أساء الادب بعلو النجارين ودق الحطب قال وفى تلك السنة حصل بينه وبين بعض الولاة كلام كثير فوصل

مرسوم بضرب الكمال فضرب فكان من يقول انه أساء الادب يقول ان هذا مجازاة له وصادره الامير علم الدين الشجاعى وخرب داره وأخذ رخامها وخرائبها ويقال انها بالمدرسة المنصورية انتهى وجددت القبة الشريفة المذكورة أيام الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فاختلت الالواح الرصاص من موضعها فخشوا من الامطار فجددت أيضا وأحكمت أيام الاشرف شعبان بن حسين بن محمد سنة خمس وستين وسبعمائة وأصلح فيها متولى العمارة شيأ فى عمارته الآتية فى الفصل بعده ثم احترقت فى حريق المسجد الثانى فاقتضى رأى متولى العمارة سنة سبع وثمانين وثمانمائة اتخاذها متناهية فى العلو وان تكون من آجر وان يؤسس لها دعائم عظام بأرض المسجد وعقود حولها فاتخذ هذه الدعائم التى فى موازاة الاساطين التى اليها المقصورة السابقة وأبدل بعض الاساطين بدعائم وأضاف الى بعضها اسطوانة أخرى وقرن بينهما وحصل فيما بين جدار المسجد الشرقى وبين الدعائم المحدثة هنالك ضيق فهدم الجدار الشرقى هنالك الى باب جبريل وخرج بالجدار فى البلاط ناحية موضع الجنائز نحو ذراع ونصف وأحدث دعامتين عن يمين مثلث الحجرة ويساره الاولى منهما فى المحل الذى سبق فى الرابع ان الناس يحترمونه ويقال ان قبر فاطمة الزهراء به فبدا الحد القبر وبعض عظامه اخبرنى بذلك جمع شاهدوه ثم لما تمت هذه القبة تشققت أعاليها فرممت فلم ينفع الترميم فيها الحيلة مؤنتها وفوض الاشرف قايتباى أعز الله أنصاره وأعلى فى سلوك العدل مناره للشجاعى شاهين الجمالى المعارف ذلك وفى المنارة الرئيسية السابق ذكرها فى الثامن وولاه شيخ الخدام وناظر الحرم فاقتضى الرأى بعد مراجعة أهل الخبرة هدم المنارة كلها وهدم أعالى هذه القبة واختصار يسير منها فاتخذ اخشابا فى طاقاتها واتخذ سقفا هنالك يمنع ما يسقط عند الهدم بالحجرة الشريفة ثم هدم أعاليها وأعاد بناءه مع الاحكام بحيث اتخذ فى بنائها الجبس الابيض حمله معه من مصر بنجارات متقنة واتخذ أساقيل شرقى المسجد لصعود العمال فى عمارتها وعمارة تلك المنارة ولم تنتهك حرمة المسجد بمرورهم ولا بعمل شئ من الصنائع كنحت الاحجار ونجر الاخشاب بحيث صار اهل المسجد فى دعة وسكون وكان العمارة ليست به وكان فى زمن غيره كالسوق ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان ذلك فى عام اثنين وتسعين وثمانمائة

(الفصل الثانى عشر) فى العمارة المتجددة بالحجرة الشريفة وابدال سقفها بقبة لطيفة تحت سقف المسجد ومشاهدة وضعها وتصوير ما استقر عليه أمرها * لما أنهى لسلطان زماننا الاشرف قايتباى احتياج المسجد النبوى الى العمارة وفوض للشمس بن الزمن النظر فى ذلك عام أحد وثمانين وثمانمائة قبل الحريق الثانى اقتضى رأيه تجديد رخام الحجرة الشريفة وقد ذكرناه فيما سبق فأصلح أصل اسطوان الصندوق بعد نزع ست خرزات منه كانت متشققة وأبدلها بست خرزات نحتوها من اسطوان بمسجد قباء ثم لما قلع ارخام الصفحة الآخذة من زاوية حائز عمر بن عبد العزيز الشمالية الى الصفحة الشرقية مع ما يليها من صفحة الشرق وكان هنالك انشقاق قديم كان يظهر فى الحائز المذكور عند رفع الكسوة وقد سده الاقدمون

خلاله

خلله بالآجر وأفرغوا فيه الجص و يخشوه بالقصة ثم انشق البياض من رأس الوزرة الرخام الى رأس الجدار فقشروا عنه البياض وأخرجوا ما فى خلله من الجص والآجر فظهر من خلله بناء الحجرة المربع جوف الحائز المذكور من عند ملتقى حائطه الشامى مع المشرقى وظهر فيه شق أيضا عند ملتقى الجدارين المذكورين تدخل اليد فيه قديم أيضا سدته الاقدمون ثم اتسع فعقد متولى العمارة مجلسا جوف المقصورة عند الجدار المذكور فى ثالث عشر شعبان ونصب أساقيل هنالك واستحضرنى فحضرت بعد الاستخارة فوجدت الامر قد اتفق عليه وتحرر أن سبب انشقاق الجدار الظاهر انشقاق الجدار الداخل وميله نحوه وادعام الاقدمين الداخل بأخشاب بين الداخل والخارج عند رأسهما من المشرق فمال الجدار الظاهر لذلك فرجح عندى رأى ابن عباس فى الكعبة حيث أشار بترميمها ورأيت أن ما يطلب هنا من الادب أوجب تفاوت ادعام البناء المذكور وقلت انه لا يفعل هذا الا ما دعت الضرورة اليه فى الحال فلم أوافق عليه وقال الزكوى قاضى الشافعية سامحه الله تعالى لمتولى العمارة سرح العمال من الغد للهدم ثم بلغنى انهم ألقوا فى ذهن متولى العمارة انى حريص على تفويته كون المنقبة فى هذه العمارة تكون له فشرعوا فى صبيحة رابع عشر شعبان فى هدم الموضع السابق من الحائز الظاهر فهدموا من ملتقى الصفحتين الشرقية والشمالية التى تليها خمسة أذرع على نحو أربعة أذرع من الارض الى أعلى الحائز فظهر هدم الحريق الكائن بين الجدارين وظهر فيه أطراف خشب كثيرة سلمت من الحريق ثم نظف ذلك وكان أمرا مهولا نحو القامة لم يتأت ازالته الا بالعتل والمساحى فبلغوا فى تنظيفه الارض الاصلية وبها حصباء حمراء ثم ظهر انها مبنية بحجارة مجدولة بها والبيت الداخل مربع بأحجار سود على ما سبق فى وصفه ولا باب فيه وخلف جداره الشامى اسطوان فى صف مربعة القبر بعضها داخل فيه ثم عزم متولى العمارة على هدم هذا الجدار الشامى من البناء الداخل فبدأ برفع سقف الحجرة ثم أفاض فى عقد قبة بدل سقف الحجرة على جدرانها فكرهت ذلك لعلى بأنه يجر الى هدم غالب جدران الحجرة وفيه الاتساع فيما ينبغى الاقتصار فيه على قدر الضرورة فأجمع أمره على عمل القبة فهدم الجدار الشامى والشرقى الى الارض وكذا نحو أربعة أذرع من القبلى مما يلى المشرق وكذا من الغربى مما يلى الشأم وهدموا من علو ما بقى منهما نحو خمسة أذرع ووجدوا فى الغربى وما يليه من القبلى والشامى دون الشرقى وما يليه منهما بعد هدم السترة المبنية على سقف الحجرة المجدد بعد الحريق وسترة السقف المحترق بين فصوص الاحجار وأعلاها مع رأس الجدر المذكورة لبنا غير مشوى طول اللبنة منه أرجح من ذراع وعرضها نصف ذراع وسمكها ربع ذراع وطول بعضه وعرضه وسمكه واحد وهو نصف ذراع والظاهر انه لما بنيت الحجرة بالاحجار المنقوشة لقصد الاحكام وأرادوا أن لا يخلو بناؤهم من بركة اللبن الذى كان فى بنائها الاول فوضعوه بين الاحجار المبنية بالقصة ولم يحصل الخلل الا فى الناحية الخالية منه وهى الشرقى وما يليه من القبلى والشامى وشاهد الحال فى هذه الناحية يقتضى تجددها

على ماقدمناه فى العاشر ولما بلغوا ابهدم الجدار الشامى نحو الارض شرعوا فى تطهير الردم الساتر للقبور الشريفة فكنوا فيه يوما كاملا مع كثرتهم حتى ملؤا الحجرة فيما بلغنى وتجنبت حضور ذلك خوفا من الوقوع فى سوء الادب ووضعوا هذا الردم بزاوية المسقف الغربى عالى طرف المسقف الشامى المسمى بالدكاك وبنى عليه متولى العمارة دكة بارزة هناك وفى صبيحة اليوم الثانى بعث الى متولى العمارة الاشرف بمشاهدة وضع الحجرة الشريفة فلبى داعى الشوق الى الاجابة وبلغ الوجد منى مبلغا أتم نصابه وللّه در القائل

ولو قيل للمجنون أرض أصابها ✽ غبار ثرى ليلى لجد وأسرعا

فتوجهت مستحضرا عظيم ماتوجهت اليه ومتوقع المنول بيت أوسع الخلق كرما وعفوا وذلك هو المعوّل عليه ولله در القائل

عصيت فقالوا كيف تلقى محمدا ✽ ووجهى بأثواب المعاصى مبرقع

عسى الله من أجل الحبيب وقربه ✽ يداركنى بالعفو فالعفو أوسع

وسألت الله تعالى أن يمنحنى حسن الادب فى ذلك المحل العظيم ويلهمنى ما يستحقه من الاجلال والتعظيم وأن يرزقنى منه القبول والرضا والتجاوز عما سلف ومضى فاستأذنت ودخلت من مؤخر الحجرة ولم أتجاوزه فشممت رائحة عطرة ما شممت مثلها قط فلما قضيت من السلام والتشفع والتوسل الوطر متعت عينى من تلك الساحة بالنظر لا تحف بوصفها المشتاقين والشرب من طيب أخبارها فى الحنين فاذا هى أرض مستوية ولا أثر للقبور الشريفة بها وبوسطها موضع فيه ارتفاع يسير توهموا انه القبر النبوى فأخذوا من ترابه للتبرك فيما زعموا لجهلهم بأخبار الحجرة الشريفة فقد قال الشافعى ردا على من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم أدخل قبره معترضا هذا من غش الكلام فى الاخبار لان قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قريبا من الجدار وكان اللحد تحت الجدار أى جدار القبلة فكيف توضع الجنازة على عرض القبر حتى صار معترضا انتهى وفى تحفة ابن عساكر عن جابر رضى الله عنه رش قبر النبى صلى الله عليه وسلم وكان الذى رش على قبره بلال بن رباح بقربة بدأ من قبل رأسه حتى انتهى الى رجليه ثم ضرب بالماء الى الجدار لم يقدر على أن يدور من الجدار لانهم جعلوا بين قبره وبين حائط القبلة نحوا من سوط وفى طبقات ابن سعد عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال سقط حائط قبر النبى صلى الله عليه وسلم فى زمن عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ على المدينة فى ولاية الوليد فكنت فى أول من نهض فنظرت الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاذا ليس بينه وبين حائط عائشة الا نحو من شبر فعرفت انهم لم يدخلوه من قبل القبلة وفى خبر عبد الله بن عقيل فى قصة سقوط الجدار عند ابن زبالة ويحيى ان عمر بن عبد العزيز قال لمزاحم لما دخل كيف ترى قبر النبى صلى الله عليه وسلم قال متطأطئا قال فكيف ترى قبر الرجلين قال مرتفعين قال أشهد انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا ما شاهدناه من وصف الحجرة وذرعها فى العاشر والتفاوت بين داخل أرض الحجرة وما حول الحائز الظاهر من أرض المسجد نحو ثلاثة

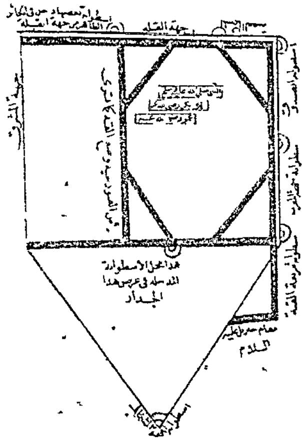
أذرع وآثار الردم الذى أخرج فى الجدران نحو ثلاثة أذرع فى بعض المواضع وفى بعضها نحو ذراعين ثم شرعوا فى اعادة بناء الحجرة فى سابع عشرى شعبان فاقتضى رأيهم ادخال الاسطوانة الملاصقة لجدار الحجرة الشامى من خلفه فى عرض ذلك الجدار فزادوا فى عرضه من الرحبة التى هنالك وجعلوه متفاوت العرض فأسسوا عرض ما يلى المشرق منه الى نهاية محاذاة الاسطوانة التى أدخلوها نحو ثلاثة أذرع وما يلى المغرب منه دون ذلك بنحو نصف ذراع فصارت الجهة الاولى بارزة على الثانية فى الرحبة التى هنالك كما سيأتى تصويره وعقدوا وقبوا على نحو ثلث الحجرة الذى يلى المشرق والارجل الشريفة ليتأتى لهم تربيع محل القبة المتخذة على بقية الحجرة من المغرب لان الحجرة مستطيلة بين المشرق والمغرب كما يعلم مما سبق فى ذرعها وأدخلوا ما كان بين الجدار الداخل والخارج من المشرق فى عرض حائط القبو المذكور الى نهاية ارتفاعه وكذا فعلوا فيما كان بين الجدار القبلى الداخل والخارج سدوه أيضا حتى لم يبق حول البناء الداخل فضاء الا من جهة الشأم وصار علو القبو المذكور أعنى سطحه وما اتصل به مما كان بين الجدارين فى المشرق فضاء أيضا بين القبة وبين الجدار الظاهر فى المشرق والجدار الظاهر فى القبلة واتخذوا الستره من الشأم وعقدوا القبة على جهة الرؤس الشريفة بأحجار منحوتة من الاسود وكملت من الحجر الابيض وارتفاع القبة من أرض الحجرة الى محل هلال القبة ثمانية عشر ذراعا وربع ذراع ومن أرض الحجرة الى رأس القبو الذى بنى عليه جانب القبة الشرقى نحو اثنى عشر ذراعا وجعلوا على رأس جدار القبة الشامى بناء يسيرا مما بقى من اللبن الذى تقدم وجوده فيما هدم من الحجرة وكان كثيرا فأخذا كثره وذكر لى متولى العمارة انه جعل الميزاب الذى وجد بالحجرة من عرعر وقد احترق بعضه فى حرق هذا البناء وتركوا فى نحو وسط هذا الجدار خوخة فلما لم يبق الا هى ادخلوا منها شيأ كثيرا من حصباء عرصة العقيق التى يفرش بها المسجد بعد أن غسلوها لتوضع على محل القبور الشريفة وكنت قد ذكرت لهم ان القبر الشريف يلى جدار القبلة كما سبق وانه يستنبط مما سبق فى كون المسمار من الجدار الظاهر فى محاذاة الوجه الشريف ان ابتداء القبر الشريف من المغرب على نحو ذراعين من الجدار القبلى الداخل لانا اذا أسقطنا عرض الجدارين الغربيين أعنى الداخل منهما والخارج وهو نحو ثلاثة أذرع كان الباقى مما بين المسمار وطرف الصفحة الغربية نحو الذراعين فاستحسنوا ذلك وتولى الدخول ووضع الحصباء على القبور الشريفة ابن أخى متولى العمارة وصهره زوج اخته فوضعوا الحصباء على المحل المذكور وأخذوا بالصفة المشهورة فى كيفية القبور الشريفة من كون رأس أبى بكر خلف منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر خلف منكب أبى بكر رضى الله عنهما فوضعوا الحصباء لهما كذلك وكان صهر متولى العمارة حنفيا فجعلها مسنمة وأكثروا فى ذلك المحل من البخور بالعود والعنبر وغيرهما من أنواع الروائح وعرف المحل الشريف على ذلك كله رابح فائح ولله در القائل

بطيب رسول الله طاب نسيمها * فما المسك ما الكافور ما المندل الرطب

وألق جماعة من الناس أوراقا كتبوا فيها التشفع بالحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم وما آرب سألوها ثم سدوا الطوخة المذكورة ونصبوا بأعلى القبة هلالا من نحاس أصفر يقرب من سقف المسجد فان القبة المذكورة تحته ثم سدوا ما هدموه من الجدار الظاهر وأنا حاضر وحضرت في بعض بناء الحجرة متبركا بالعمل فيه ولم أحضر غير ذلك طلبا للسلامة وانشدت في ذلك المحل الشريف قصيدتي التي تطفلت بها على واسع كرم الجناب الرفيع الحبيب الشفيع الحال بهذا الحمى المنيع التي أولها

قف بالديار لحي في ذرى الحرم * وحي هذا الحيا من ذوي اضم

وكان ختم هذا البناء في يوم الخميس سابع شوال عام أحد وثمانين وثمانمائة ومر فوافى ذلك وفي غيره من عمارة المسجد وترخيم الحجرة الشريفة واعادة منارة مسجد قباء بعد سقوطها وبعض سقفه واحكام مصرف مياه الامطار التي كانت تجتمع حول المسجد وتسييرها الى سروب وضع عين الازرق ما لا يجزيلا وقد صورنا ما استقر عليه الامر في هيئة الحجرة المنيفة والقبور الشريفة بها وجعلنا صورة الحائز الظاهر بالاحمر والبناء الداخل بالاسود وجعلنا خطا لرأس القبر وخطوطا لما جعل عليه وعلى ما يحاذيه من الجدارات لاركان القبة فلا يتوهم ان ذلك بأرض الحجرة الشريفة وهذه صورة ذلك



(خاتمة فيما نقل من عمل خندق مملوء من الرصاص حول الحجرة الشريفة وما ناسب سببه)
قال الجمال الاسنوى فى رسالته فى منع الولاة من استعمال النصارى ان الملك العادل نور الدين الشهيد رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى نومه فى ليلة ثلاث مرات وهو يشير الى رجلين أشقرين ويقول أنجدنى أنقذنى من هذين فأرسل الى وزيره وتجهزا فى بقية ليلتهما على رواحل خفيفة فى عشرين نفرا وصحب مالا كثيرا وقدم المدينة فى ستة عشر يوما فزار ثم أمر باحضار أهل المدينة بعد كتابتهم وصار يتصدق عليهم ويتأمل تلك الصفة الى أن انقضت الناس فقال هل بقى أحد قالوا لم يبق سوى رجلين صالحين عفيفين مغربيين يكثران الصدقة فطلبهما فرآهما فاذا هما الرجلان اللذان أشار اليهما النبى صلى الله عليه وسلم فسأل عن منزلهما فأخبر انهما فى رباط بقرب الحجرة فأمسكهما ومضى الى منزلهما فلم ير الا ختمتين وكتبا فى الرقائق ومالا كثيرا فأثنى عليهما أهل المدينة بخير كثير فرفع السلطان حصيرا فى البيت فرأى سردابا محفورا ينتهى الى صوب الحجرة فارتاعت الناس لذلك وقال لهما السلطان أصدقانى وضربهما ضربا شديدا فاعترفا انهما نصرانيان بعثهما سلطان النصارى فى زى حجاج المغاربة وأمالهما باموال عظيمة ليتحيلا فى الوصول الى الجناب الشريف ونقله وما يترتب عليه فنزلا بأقرب رباط وصارا يحفران ليلا ولكل منهما محفظة جلد والذى يجتمع من التراب يخرجانه فى محفظتيهما الى البقيع بعلة الزيارة فلما قربا من الحجرة الشريفة أرعدت السماء وأبرقت وحصل رجيف عظيم فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة فلما ظهر حالهما بكى السلطان بكاء شديدا وأمر بضرب رقابهما فقتلا تحت الشباك الذى يلى الحجرة الشريفة ثم أمر باحضار رصاص عظيم وحفر خندقا عظيما الى الماء حول الحجرة الشريفة كلها وأذيب ذلك الرصاص وملئ به الخندق فصار حول الحجرة الشريفة كلها سورا رصاصا الى الماء انتهى وأشار المطرى لذلك مع مخالفة فى بعضه ولم يذكر أمر الرصاص فقال ووصل السلطان نور الدين محمود بن زنكى بن اقسنقر فى سنة سبع وخمسين وخمسمائة الى المدينة بسبب رؤيا رآها ذكرها بعض الناس وسمعتها من الفقيه علم الدين يعقوب بن أبى بكر المحترق أبوه ليلة حريق المسجد عمن حدثه من أكابر من أدرك ان السلطان المذكور رأى النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فى ليلة وهو يقول فى كل مرة يا محمود أنقذنى من هذين لشخصين أشقرين تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر ذلك له فقال هذا أمر حدث بالمدينة النبوية ليس له غيرك فتجهز على عجل بمقدار ألف راحلة وما يتبعها حتى دخل المدينة على حين غفلة من أهلها ثم ذكر قصة الصدقة وانه لم يبق الا رجلان مجاوران من أهل الاندلس نازلان فى الناحية التى قبلة حجرة النبى صلى الله عليه وسلم عند دار آل عمر المعروفة بدار العشرة فجد فى طلبهما فلما رآهما قال للوزير هما هذان فسألهما عن حالهما فقالا جئنا للمجاورة فقال أصدقانى وعاقبهما فأقرا انهما من النصارى وانهما وصلا لكى ينقلا من بالحجرة الشريفة باتفاق من ملوكهم ووجدهما قد حفرا تحت الارض من تحت حائط المسجد القبلى وهما قاصدان لجهة الحجرة ويجعلان التراب فى بئر

عند هدمها في البيت فضرب أعناقهما عند الشباك الذي شرقي الحجرة خارج المسجد ثم أحرقا بالنار آخر النهار وركب السلطان متوجها الى الشام انتهى ونقل ابن النجار في تاريخ بغداد وقوع ما يقرب من ذلك وهو ان بعض الزنادقة أشار على الحاكم العبيدي صاحب مصر بنقل النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه من المدينة الى مصر وقال متى تم لك ذلك شد الناس رحالهم من أقطار الارض الى مصر وكان منقبة لسكانها فاجتهد الحاكم في مدة وبنى بمصر حائرا وبعث أبا الفتوح الى نبش الموضع الشريف فلما وصل الى المدينة وجلس بها حضر جماعة المدنيين وقد علموا ما جاء فيه وحضر معهم قارئ يعرف بالزلباني فقرأ في المجلس وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الى قوله ان كنتم مؤمنين فماج الناس وكادوا يقتلون أبا الفتوح ومن معه وما منعهم من السرعة الى ذلك الا أن البلاد كانت لهم فلما رأى أبو الفتوح ذلك قال لهم الله أحق أن يخشى والله لو كان على من الحاكم فوات الروح ما تعرضت للموضع وحصل له من ضيق الصدر ما أزعجه وكيف نهض في هذه المخزية فما انصرف النهار حتى أرسل الله ريحا كادت الارض تزلزل من فوقها حتى دحرجت الابل بأقتابها والخيل بسروجها كما تدحرج الكرة وهلك أكثرها وخلق من الناس فانشرح صدر أبي الفتوح وذهب روعه من الحاكم لقيام عذره وفي الرياض النضرة للمحب الطبري أخبرني هرون ابن الشيخ عمر بن الزغب وهو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاح عن أبيه وكان من الرجال الكبار قال قال لي شمس الدين صواب اللمطي شيخ خدام النبي صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا كثير البر بالفقراء أخبرك بعجيبة كان لي صاحب يجلس عند الامير ويأتيني من خبره بما تمس حاجتي اليه فبينا انا ذات يوم اذ جاءني فقال أمر عظيم حدث اليوم جاء قوم من أهل حلب وبذلوا للامير مالا كثيرا ليمكنهم من فتح الحجرة الشريفة واخراج أبي بكر وعمر رضي الله عنهما منها فاجابهم لذلك فلم ألبث ان جاء رسول الامير يدعوني فأجبته فقال يا صواب يدق عليك الليلة أقوام المسجد فافتح لهم ومكنهم مما أرادوا ولا تعترض عليهم فقلت سمعا وطاعة ولم أزل خلف الحجرة أبكي حتى صليت العشاء وغلقت الابواب فلم أنشب ان دق على الباب الذي حذاء باب الامير أي وهو باب السلام ففتحت الباب فدخل أربعون رجلا أعدهم واحدا بعد واحد ومعهم المساحي والمكاتل والشموع وآلات الهدم والحفر قال وقصدوا الحجرة الشريفة فوالله ما وصلوا المنبر حتى ابتلعتهم الارض جميعهم بجميع ما كان معهم فاستبطأ الامير خبرهم فدعاني وقال يا صواب ألم يأتك القوم قلت بلى ولكن اتفق لهم كيت وكيت قال انظر ما تقول قلت هو ذاك وقم فانظر هل ترى لهم أثرا فقال هذا موضع هذا الحديث وان ظهر منك كان يقطع رأسك قال المطري فحكيتها لمن أثق بحديثه فقال وانا كنت حاضرا في بعض الايام عند الشيخ أبي عبد الله القرطبي بالمدينة والشيخ شمس الدين صواب يحكي له هذه الحكاية سمعتها من فيه انتهى وقد ذكرها مختصرة أبو محمد عبد الله بن أبي عبد الله بن أبي محمد المرجاني في تاريخ المدينة له وقال سمعتها من والدي يعني الامام الجليل أبا عبد الله المرجاني قال سمعتها من والدي أبي محمد

المرجاني سمعها من خادم الحجرة ثم سمعتها أناس من خادم الحجرة وذكر نحو ما تقدم الا أنه قال فدخل خمسة عشر أو قال عشرون رجلا فما مشوا الا خطوة أو خطوتين وابتلعتهم الارض

(الفصل الثالث عشر) في الحريق الاول المستولى على ماسبق وعلى سقف المسجد وما أعيد من ذلك ثم الحريق الثاني وما ترتب عليه * احترق المسجد النبوي أولا ليلة الجمعة أول شهر رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة أول الليل لدخول أبي بكر بن أوحد الفراش الحاصل الذي في الزاوية الغربية الشمالية لاستخراج قناديل لمنابر المسجد وترك الضوء الذي كان في يده على قفص من أقفاص القناديل فيه مشاق فاشتعلت النار فيه وأعجزه طفؤها وعلقت ببسط وغيرها مما في الحاصل وعلا الالتهاب حتى علقت بالسقف مسرعة آخذة قبله وأعجلت الناس عن اطفائها بعد أن نزل أمير المدينة واجتمع معه غالب أهلها فلم يقدروا على طفئها وما كان الا أقل من القليل حتى استولى الحريق على جميع سقف المسجد وما احتوى عليه من المنبر النبوي والابواب والخزائن والمقاصير والصناديق ولم يبق خشبة واحدة أي كاملة وكذا الكتب والمصاحف وكسوة الحجرة الشريفة قال القسطلاني وكان عليها حينئذ احدى عشرة ستارة وأزالت النار تلك الزخارف التي لا ترضى وشوهد من هذه النار ان صفة القهر والعظمة الالهية مستولية على الشريف والمشروف وكان هذا الحريق عقب ظهور نار الحجاز المنذر بها من أهل أرض المدينة وحماية أهلها منها لما التجؤا الى مسجدها كما سبق فطفئت عند وصولها الحرمها وربما خطر ببال العوام ان حبسها عنهم ببركة الجوار موجب لحبسها عنهم في الآخرة مع اقتراف الاوزار فاقتضى الحال البيان بلسان الحال الذي هو أفصح من لسان المقال والنار مطهرة لادناس الذنوب وقد كان الاستيلاء على المسجد حينئذ للروافض والقاضي والخطيب منهم وأساؤا الادب لما ذكرناه في الاصل عن رحلة ابن جبير ولذا وجد عقب الحريق على بعض جدران المسجد

لم يحترق حرم النبي لحادث * يخشى عليه ومابه من عار
لكنما أيدي الروافض لامست * تلك الرسوم فطهرت بالنار

ووجد أيضا

قل للروافض بالمدينة مابكم * لقيادكم للذم كل سفيه
ماأصبح الحرم الشريف محرقا * الا لسبكم الصحابة فيه

ولم يسلم من الحريق سوى القبة التي أحدثها الناصر لدين الله لحفظ ذخائر الحرم قال المطري مثل المصحف الشريف العثماني وعدة صناديق كبار متقدمة التاريخ صنعت أي الصناديق بعد الثلثمائة وهي باقية الى اليوم وذلك لكون القبة المذكورة بوسط صحن المسجد وببركة المصحف الشريف العثماني انتهى وقضيته نسبة المصحف المذكور الى عثمان رضي الله عنه وقد ذكرنا في الاصل مافيه وعمرت القبة المذكورة سنة ست وسبعين وخمسمائة قال المؤرخون وبقيت سواري المسجد قائمة كأنها جذوع النخل اذا هبت الرياح تمايل وذاب الرصاص من بعض الاساطين فسقطت ووقع السقف الذي كان على أعلى الحجرة على سقف بيت النبي

صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا فى الحجرة الشريفة وعلى القبور المقدسة وفى صبيحة الجمعة عزلوا موضعا للصلاة وكتبوا بذلك للخليفة المستعصم بالله بن المستنصر بالله فوصلت الآلات صحبة الصناع مع ركب العراق فى الموسم وابتدئ بالعمارة أول سنة خمس وخمسين وستمائة وقصدوا ازالة ماوقع من السقوف على القبور الشريفة فلم يجسروا على ذلك واتفق رأى الامير منيف بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا الحسينى مع رأى أكابر الحرم أن يطالع الامام المستعصم بذلك فيفعل مايصل به أمره فأرسلوا بذلك فلم يصل جوابه لاشتغاله وأهل دولته بازعاج التتار اياهم واستيلائهم على أعمال بغداد فى تلك السنة فتركوا الردم على حاله ولم ينزل أحد هنالك زاد المجد اللغوى ولم يجسر أحد على التعرض لهذه العظيمة التى دون مرامها زل الاقدام ولا يتأتى من كل أحد بادى بدء الدخول فيه والاقدام انتهى وكنت أتعجب من ذلك وأرى أن الادب والتعظيم فى المبادرة لازالة ذلك وطمأنينته يزال من غير ارتكاب سوء ادب وصنعت فيه تأليفا حتى اتفقت العمارة المتقدم ذكرها فلما نقضوا الموضع المنشق من الحائز الطاهر ظهر أن حصة مابين الحائزين من الهدم نحو القامة فعلمت عذر أهل ذلك الزمان ووجه توقفهم ولذا لم أحضر ازالة ما فى جوف الحجرة الشريفة بعد الاستخارة وقد اقتضى كلام المطرى ومن تبعه انهم أعادوا سقف الحجرة على رؤس سوارى المسجد وأعادوا الشباك على الحائز الطاهر الى ذلك السقف فصار سقف المسجد سقف الحجرة وقد قدمنا فى الفصل العاشر رده لمشاهدتنا السقف الحجرة أسفل السقف المذكور على جدارها الداخل ويتصل أيضا بالخارج من المشرق والمغرب وسقفوا فى سنة خمس وخمسين المذكورة الحجرة الشريفة وما حولها الى الحائط القبلى والى الحائط الشرقى الى باب جبريل ومن المغرب الروضة جميعها الى المنبر ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة فكان فى المحرم منها وقعة بغداد واستيلاء التتار عليها مع ما أسلفناه فى العاشر من الباب الاول فوصلت الآلات من صاحب مصر المنصور نور الدين على بن المعز ايبك الصالحى ووصل أيضا آلات من صاحب اليمن المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور عمر بن على بن رسول فعمدوا الى باب السلام ثم عزل صاحب مصر فى ذى القعدة سنة سبع وخمسين وتولى مكانه مملوك أبيه المظفر سيف الدين قطز المعزى واسمه الاول محمود بن ممدود وأمه أخت السلطان جلال الدين خوارزم شاه وأبوه ابن عمه أسر عند غلبة التتار فبيع بدمشق ثم بمصر وتملك فى ثامن عشر القعدة من سنة سبع وفى شهر رمضان من سنة ثمان أعز الله الاسلام على يده بوقعة عين جالوت ثم قتل بعد الوقعة بشهر وهو داخل الى مصر وكان العمل فى المسجد تلك السنة من باب السلام الى باب الرحمة ومن باب جبريل الى باب النساء وتولى مصر آخر تلك السنة الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى البندقدارى فحصل منه اهتمام بأمر المسجد فجهز الآلات وثلاثة وخمسين صانعا وما يمونهم وأنفق عليهم قبل سفرهم وأرسل معهم الامير جمال الدين محسن الصالحى وغيره ثم صار يمدهم بالآلات والنفقات فعمل فى أيامه باقى سقف المسجد من باب الرحمة الى شمالى المسجد ثم الى باب النساء

وكمل سقف المسجد كما كان قبل الحريق سقفا فوق سقف الا السقف الشمالى فانه جعل سقفا واحدا ولم يزل المسجد على ذلك حتى جددا السقف الغربى والسقف الشرقى اللذان عن يمين صحن المسجد وشماله فى أوائل دولة الناصر محمد بن قلاوون الصالحى فجعلا سقفا واحدا يشبه الشمالى وذلك فى سنتى خمس وست وسبعمائة ثم أمر الناصر المذكور سنة تسع وعشرين وسبعمائة بزيادة رواقين متصلين بمؤخر السقف القبلى فاتسع سقفه بهما وعم نفعهما اذ صار سبعة أروقة وكان خمسة كالشمالى كما صرح به ابن جبير والشمالى اليوم أربعة فزادوا منه رواقا فى صحن المسجد لما نقصوا منه الرواقين المذكورين ثم حصل فى هذين الرواقين خلل فجددهما الاشرف برسباى سنة احدى وثلاثين وثمانمائة على يد مقبل القديدى من مال جوالى قبرس وكانا سقفا واحدا نسبة الشمالى والشرقى والغربى أيضا وأزالا السقف الاسفل من السقف القبلى والاعلى مرتفع هناك نحو القامة وكان يدخل لما بين سقفيه من باب هناك يلى سقف الرواقين المذكورين وجدد الاشرف أيضا شيأ من السقف الشامى مما يلى المنارة السنجارية ثم جدد الظاهر جقمق كثيرا من سقف مقدم المسجد من الروضة وغيرها فى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وفيما قبلها على يد الامير بردبك الناجى وغيره ثم جدد سلطان زماننا الاشرف قايتباى جانبا من السقف الشرقى بعد هدم عقوده التى تلى صحن المسجد وما يلى المنارة الشامية الشرقية من سوره الى طرف ذلك السقف الشامى ثم أعيد ذلك سنة تسع وسبعين وثمانمائة بعد تفويض العمارة للشمس بن الزمن ثم فى سنة احدى وثمانين ورد متولى العمارة المذكور فجدد كثيرا من السقف الاعلى بمقدم المسجد من الروضة وما يليها وكان مولعا بالتغيير والتبديل فاتخذ عقودا من الآجر على رؤس السوارى التى عليها السقف الاسفل موضع العبارات التى كان السقف الاعلى موضوعا عليها ولم يبال بارتفاع تلك الجهة التى عمرها على ما حولها من السقف الاعلى وجدد أيضا سقف الرواق الذى يلى الارجل الشريفة فى المشرق وسقف رواق باب جبريل عليه السلام والسقف الاسفل فى موقف الزائرين وشيأ مما حول الحجرة الشريفة داخل المقصورة وشيأ من السقف الشامى وغيره مع عمارة الحجرة المتقدم ذكرها وابدال ما كان عليها من السقف بقبة لطيفة أسفل سقف المسجد المحاذى للقبة الكبرى المعروفة بالزرقاء مع التغيير الآتى فيها ثم احترق المسجد النبوى ثانيا فى الثلث الاخير من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان عام ست وثمانين وثمانمائة وقد قام رئيس المؤذنين شمس الدين بن الخطيب يهال بالمنارة الشرقية اليمانية المعروفة بالرئيسية مع بقية المؤذنين وقد تراكم الغيم وحصل رعد قاصف فسقطت صاعقة أصاب بعضها هلال المنارة الرئيسية فسقط شرقى المسجد له لهب كالنار وانشق رأس المنارة وتوفى الرئيس لحينه صعقا وأصاب ما نزل من الصاعقة سقف المسجد الاعلى عند المنارة المذكورة فعلقت النار فيه وفى السقف الاسفل ففتحت أبواب المسجد ونودى بأن الحريق فى المسجد فاجتمع أمير المدينة قسيطل بن زهير الجمازى وأهل المدينة بالمسجد كلهم وصعد أهل

النجدة بالماء لطفىء النار وقد التهبت آخذة فى الشمال والمغرب فعجزوا عن طفئها وكادت
تدركهم فهربوا ونزلوا بما كان معهم من الحبال لاستقاء الماء الى شمالى المسجد ورقعا
بعضهم فهلك ولجأ بعضهم مع من حالت النار بينه وبين الابواب الى صحن المسجد ومات فى
هذا الحريق المذكور زيادة على عشرة أنفس وعظمت النار جدا واستولت على سائر سقف
المسجد وما فيه من خزائن الكتب والربعات والمصاحف غير ما بادروا باخراجه وغير القبة
التى بالصحن وذلك كله فى نحو عشر درج وصار المسجد كبحر لجى من نار ترمى بشرر كالقصر
ويسقط شررها على بيوت الجيران فلا يؤذيها وأخبرنى أمير المدينة الزينى قسيطل ان شخصا
من العرب الصادقين رأى قبل ذلك بليلة ان السماء فيها جراد منتشر ثم عقبته نار عظيمة فأخذ
النبى صلى الله عليه وسلم النار وقال أمسكها عن أمتى وأخبرنى جماعة انهم شاهدوا أشكال
طيور بيض يحومون حول النار كالذى يكفها عن بيوت الجيران مع هرب كثير منهم لما رأوا
تساقط الشرر وخرج بعضهم من باب المدينة لعظم ما شاهدوه من الهول وظنوا انهم أحيط
بهم ولم أشهد ذلك لانى سافرت الى مكة للاعتمار مستهل رمضان المذكور وتركت كتبى بخلوة
كنت أقيم بها بمؤخر المسجد فاحترقت وقد عوضنى الله عز وجل مع ما من به من السلامة وبرد
الرضا ثم لما أصبحوا ابتدؤا بطفىء ما سقط على القبة اللطيفة التى جعلت بدلا عن سقف الحجرة
الشريفة وكان الذى سقط عليها حريق القبة الزرقاء الظاهرة بالسقف الاعلى ورصاصها
وسقف المسجد الاسفل الذى كان بين القبتين والشباك الذى بأعلى الحائز المتقدم ذكره ولم يصل
الى جوف الحجرة الشريفة شىء من هدم هذا الحريق بحمد الله تعالى لسلامة القبة السفلى
المذكورة وعدم تأثير النار فيها مع ما سقط عليها مما هو كامثال الجبال مع ان بعضها من الحجر
الابيض الذى يسرع تأثره بالنار وقد أثرت هذه النار فى أحجار الاساطين وهى من الاسود حتى
تهشم بعضها وتفتت وعدة ما سقط منها مائة وبضع وعشرون اسطوانة ومن الله تعالى أيضا
بسلامة الاساطين الملاصقة للحجرة الشريفة واحترق المنبر وصندوق المصلى الشريف وما
يعلوه من الاخشاب والمقصورة التى كانت حول الحجرة الشريفة وسقطت أكثر عقود المسجد
التى تلى صحنه وعلو المنارة الرئيسية ثم كتبوا للسلطان زماننا الاشرف قايتباى بذلك وتطفوا
مقدم المسجد ونقلوا هدمه الى مؤخره وعمل فى ذلك أمير المدينة وقضاتها وعامة أهلها حتى
النساء والصبيان تقربا الى الله تعالى وفى ذلك كله عبرة تامة وموعظة عامة أبرزها الله تعالى
للانذار فخص بها حضرة النذير صلى الله عليه وسلم وقد ثبت ان أعمال أمته تعرض عليه فلما
ساءت منا الاعمال المعروضة ناسب ذلك الانذار باظهار عنوان النار المجازى بها فى موضع
عرضها وانافى وجل مما يعقب ذلك حيث لم يحصل الاتعاظ والانزجار قال تعالى وما نرسل
بالآيات الا تخويفا وقال تعالى ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون ومن العجب انه لم
يتأت اخراج ردم هذا الحريق من مؤخر المسجد حتى حضر الحجاج من سائر الآفاق فشاهدوا
هذه العبرة العظيمة ورأوا ما اجتمع من آثارها كالاكوام والتلول الجسيمة ثم بالقعدة الحرام

قبيل دخول الحجاج مكة من العام الثانى أرسل الله سيلا عظيما بمكة ملأ ما بين الجبلين وعلا جدار أبواب المعلاة وارتفع فى جوف الكعبة أزيد من قامة وهدم دورا كثيرة وذهب فيه من الاموال والانفس مالا يحصيه الا الله تعالى ووجد تحت الردم بالمسجد الحرام فقط عند تنظيفه نحو ثمانين نفسا وقيل مائة ولم أقف فى سيول الجاهلية والاسلام على مثله ولم يتأت اخراج ذلك الردم بعد جمعة بالمسجد كالاردام حتى قدم الحجاج وشاهدوا هذه الآية أيضا ولما وصل القاصد الى مصر المحروسة واتصل علم حريق المسجد بسلطانها الاشرف عظم عليه ذلك ورأى ان فى تأهيل الله له لعمارة ذلك مزيد التشريف وكمال التعريف فاستقبل أمر العمارة بهمة تعلو الهمم العلية ورسم بابطال عمائره المكية وبتوجه شاهدها السيفى سنقر الجمالى صحبة الحاج الاول بزيادة على مائة من أرباب الصنائع وكثير من الحمير والجمال ومبلغ عشرين ألف دينار وشرع السلطان فى تجهيز الآلات والمؤن حتى كثرت فى الطور والينبع والمدينة الشريفة ثم جهز متولى العمارة السابقة الشمس بن الزمن اثناء ربيع الاول فى ركب صحبته أكثر من مائتى جمل ومائة حمار وأزيد من ثلثمائة صانع وصارت أحمال المؤن متواصلة قل أن تنقطع برا وبحرا وقطعوا من أخشاب الدوم والشجر من جهات المدينة شيأ كثيرا واستقبلوا أمر العمارة بجد واجتهاد وهدموا المنارة الرئيسية الى أساسها وهدموا من سور المسجد أولا من ركن المنارة التى بباب السلام فى المغرب الى آخر جدار القبلة ثم ما يليه من المشرق الى باب جبريل وخرجوا بالجدار هنالك فى المشرق كما سبق فى الحادى عشر وأعادوا ذلك ووسعوا المحراب العثمانى وسقفوا مقدم المسجد سقفا واحدا بعد أن قصروا أساطينه وجعلوا عليها عقودا من الآجر فوقها أخشاب السقف وكانت الاساطين قبل واصلة الى السقف كهيئة أساطينه اليوم فى المسقف الغربى والشرقى والشامى لان تلك العقود التى سبق ان متولى العمارة جعلها بمقدم المسجد بين السقفين تساقطت عند الحريق على تلك الاساطين فهشمتها وأفسدت الكثير منها وجعلوا على المحراب العثمانى قبة على عقود الاساطين بعد أن قرنوا الى كل اسطوانة ثانية وجمعوا فى بعضها بين خمس أساطين وأزالوا اسطوانة كانت بين الاسطوانة التى اليها المصلى النبوى وبين المحراب العثمانى وجعلوا على ما يحاذى الحجرة الشريفة وما حوله قبة عظيمة على دعائم بأرض المسجد بدلا عن القبة التى كانت بسطح المسجد كما سبق آخر الحادى عشر وأبدلوا بعض الاساطين مما حول مقصورة الحجرة بدعائم عظيمة ولم يبالوا بما حدث بسبب ذلك من الضيق هنالك وجعلوا السقف عقودا فيما بين هذه القبة وبين جدار المسجد الشرقى وكذا ما اتصل بها فى الشأم الى محاذاة المتهجد الشريف وكذا ما بينها وبين جدار القبلة وجعلوا فى هذه الناحية قبة لطيفة وحولها ثلاث أخر ألطف منها أيضا تسمى مجاريد وجعلوا بين هذه العقود وبين المنارة الرئيسية بإذهاب للضوء والهواء وكان باب المنارة بالمغرب فنقلوه الى الشام وأحدثوا أمامه أربع درج بأرض المسجد وأفردوا محل الباب الاول بخزانة للخطيب وكان

جلوسه الى أن يخرج للخطبة فى الاعصار الخالية هنالك مع وجود باب المنارة وقد أعاد المقر الشجاعى شاهين الجمالى عند تجديد المنارة المذكورة بابه الى محله الاول وأبطل تلك الدرج المحدثة جزاه الله تعالى خيرا واتخذوا أيضا قبتين امام باب السلام من داخله وبنوا الباب المذكور بالرخام الابيض والاسود وزخرفوه كثيرا وكذا بنوا القباب المذكورة وخفضوا أرض مقدم المسجد حتى ساوت أرض المصلى النبوى واتخذوا له محرابا فى دعامة بنوها فى محل الصندوق الذى كان هنالك قديما وزخرفوه بالرخام الملون وكذا المحراب العثمانى وزادوا فى رخامه من جنبيه بأعلى الوزرة على ما كان أولا وأعادوا ترخيم الحجرة وغيرها واتخذوا المقصورة على ما سبق فى الحادى عشر واتخذوا المنبر ودكة المؤذنين من رخام كما سبق وجعلوا فيما يلى باب الرحمة وباب النساء الى مؤخر المسجد دكتين احداهما بالمسقف الشرقى والاخرى بالمسقف الغربى وجعلوهما أخفض من الدكة الشامية يسيرا ولا ذكر لهذه الدكة الشامية فى كلام الاقدمين والظاهر انها احدثت فى عمارة الحريق الاول كما حدث هاتان فى عمارة الثانى وكنت قد توجهت لزيارة والدتى وأهلى فرجعت آخر عام سبع وثمانين وثمانمائة فوجدتهم فرغوا من مقدم المسجد وجانب من غيره ثم هدموا من جدار المسجد من المغرب ما بين منارة باب السلام الى باب الرحمة واستبدل متولى العمارة ما يحاذى ذلك من الرباط المعروف بالحصن العتيق بباب السلام وما فى شاميه من المدرسة الجوبانية والدار التى كانت تعرف بدار الشباك بباب الرحمة لاتخاذ مدرسة ورباط السلطان الاشرف أعز الله انصاره وأعلى فى ذلك العمل مناره واتخذ فى هذا الجانب فتحات كثيرة فى ثلاث طبقات عدتها ثلاثون فتحة الا أن الفتحات الثلاث التى تلى باب السلام جعلوها فى الحاصل الذى كان هنالك وبه باب خوخة الصديق وأبوابها الثلاثة نافذة فى المسجد وجعلوا الفتحة الخامسة من باب السلام بابا ينفذ الى المسجد يتوصل منه الى المدرسة المذكورة وجعلوا على الفتحات التى على الطبقة الثالثة العليا شبكة من شريط النحاس لانها جعلت لمجرد الضوء وكان متولى العمارة قد اتخذ مثل ذلك بالجدار القبلى لعزمه على جعل المدرسة هنالك ثم صرف الله عزمه الى هذه الناحية فسد تلك الفتحات الا ما يحاذى القبة المتخذة للمحراب العثمانى فجعل لها قمريات من الزجاج وشبكات من شريط النحاس وكذا جعل لفتحات أحدثها فى الجدار الشرقى أيضا وشرع السلطان أيده الله وسدده فى تعويض ما فات من المصاحف والربعات والكتب وبعث بطائفة من ذلك على يدى ولما قارب المسجد التمام شرعوا فى المدرسة والرباط المذكورين وجعلوا بتلك منارة تلى باب الرحمة وشرعوا أيضا فى رباط بدل رباط الحصن العتيق وحمام تماله بناحية ميضأة باب السلام وفى عمارة سبيل وطاحون وفرن ومطبخ للجشيشة ووكالة ذات حواصل فى الدور التى اشتروها قبل ذلك من دور العباس وما يليها فى القبلة من أجل السماط الذى أراد السلطان اجراءه بالمدينة الشريفة وهو أمر لم يسبق اليه على هذا الوجه واتخذ لذلك أوقافا عظيمة متحصل ريعها من الحب سبعة آلاف أردب وخمسمائة أردب وريع

بابطال مكوس المدينة وعوض أميرها ألف أردب تحمل له فى كل سنة الى ينبع وكملت سقف المسجد كلها أواخر شهر رمضان عام ثمان وثمانين وثمانمائة وتمت عمارته عقب ذلك وفى عام تسع وثمانين بعث السلطان جماعة من الدهانين لحو ما بلغه من تساهل متولى العمارة فى استعمال النيلة فى بعض السقف وابداله باللازورد وجهز معهم أساقيل لذلك فنصبوها وأصلحوه وتغير خاطره على متولى العمارة بسبب ذلك وغيره ثم جهز المقر الاشرف البدرى أبا البقاء بن الجيعان أسبغ الله عليه النعم وحفظه من النقم فى ركب مع جماعة من خواصه فقدم سابع القعدة الحرام من العام المذكور ومعه كتب كثيرة فى العلوم جعلت وقفا بالمدرسة الاشرفية وآلات السماط من القدور وأحمال كثيرة من الدقيق والحب وبقايا آلات العمارة صحبها من الينبع مما جهز فى المراكب الشريفة فقرر أمر السماط لكل نفر فى الشهر سبع أردب مصرى وذلك خمسة امداد بمد المدينة اليوم وسوى فى ذلك بين الصغير والكبير والحر والرقيق فيعطى كل شخص على عدد عياله ماذكر وجعل للآفاقين لكل نفر رغيفين وما يكفيه من طعام الجشيشة وأحسن النظر فى أمر المعامير وأزاح ما كانوا يشكون منه وأخبرنى بعض المباشرين لهذه العمارة قبل تمامها أن المصروف فيها حينئذ بثمن الآلات والبهائم يزيد على مائة وعشرين ألف دينار ثم بعد تمامها بلغ السلطان ما سبق من أمر القبة وميل المنارة الرئيسية فانتخب المقر الشجاعى شاهين الجمالى وفوض اليه مشيخة الخدام ونظر المسجد والسماط فقدم المدينة الشريفة موسم عام احد وتسعين وثمانمائة وأحسن النظر فى ذلك كله ولما هدم المنارة ظهر أن الخلل كان لعدم المبالغة فى حفر أساسها لحفره الى الماء واتخذ لها أحجارا سودا متقنة وأحكم بناءها مع الحسن الفائق ومزيد الارتفاع كما سبق وهدم أعالى القبة وأعاده على ما سبق فى الحادى عشر مع احكامه لتربيعه سقف مقدم المسجد والزيادة الآتية فى مشهد سيدنا حمزة رضى الله عنه وغير ذلك ثم فى أوائل الثامن والعشرين من صفر سنة ثمان وتسعين وثمانمائة سقطت صاعقة ثانية على المنارة الرئيسية المتقدم ذكرها فأسقطت قبتها وجانبا كبيرا من دورها الاول الذى يقوم عليه المؤذن مع اتخاذه من الاحجار المنحوتة الضخمة وسقط جانب من ذلك على ما يليه من سترة المسجد ونفذ بعضها من أحد المحاريب الذى عن يمين موقف الزائر تجاه الوجه الشريف وشوهد ضوء نارها بذلك المحل المنيف مع الاحجار الساقطة وقد ذكرت طرفا من سر تكرر سقوطها بهذه المنارة فى المجموع الحاوى لما وقع لنا من الفتاوى ثم أعاد المقر الشجاعى ما انثلم من المنارة والسترة فى عامه بأمر السلطان الاشرف جزاه الله تعالى خير الجزاء وجعل ثوابه على ذلك من أوفر الاجزاء ومن تأمل ما سبق من العمل عقب الحريق الاول وطول مدته وأحاط علما بما أسلفناه عن سلطان زماننا الاشرف فى عمارته حكم يقينا بعلو همته وفخار منقبته ومرتبته وقد ذكرنا ماله بالحجاز الشريف من الآثار الجميلة وبعض مناقبه الجليلة فى الاصل فراجعه ومن أعظمها اجراء عين عرفة وعمل السماط المتقدم شكر الله صنيعه وحصنه من أعدائه بحصونه المنيعة

(الفصل الرابع عشر) فيما احتوى عليه المسجد من الاروقة والاساطين والذرع والمواصل وعرض المسجد وصحنه ومنابعه وتخليقه واجماره ‌• تقدم أن السقف القبلي كان خمسة أروقة بين المشرق والمغرب ثم استقر بعد زيادة الرواقين بمؤخره سبعة وان الشامي كان خمسة أيضا كما صرح به ابن جبير فنقص منه رواق زيد في صحن المسجد والسقف الشرقي ثلاثة أروقة من القبلة الى الشام والسقف الغربي أربعة أروقة كذلك وبه صرح ابن عبد ربه ثم ابن جبير وكذا هو اليوم وسبق في الثامن ما كان المسجد عليه من الزينة بالرخام والفسيفساء والذهب وغيره وعدد أساطين المسجد مائتان وست وتسعون اسطوانة على ما ذكره ابن زبالة بما في جدار القبر وهو ستة وقد اختبرت ذلك قبل التغيير المتقدم من ترك العمارة مع اسقاط ما زيد في السقف القبلي وهو عشرون اسطوانة للرواقين وزيادة ما نقص من الشام وهو عشرة فلم يختلف ذلك سوى اسطوانة واحدة وسببه أن السقف الشرقي ثلاثة صفوف كل صف من جدار القبلة الى جدار الشام ثمان وعشرون اسطوانة فكان ابن زبالة ومن تبعه عدوها كذلك وقد انكشف لنا من شهود باطن الحجرة ان الصف الاوسط سبع وعشرون فقط لان كمال عدته يتوقف على وجود اسطوانة في ساحة الحجرة بين الاسطوانة التي سبق ادخالها في جدار الحجرة الشامي وبين الاسطوانة الظاهر بعضها في الحائز من جهة القبلة كما أوضحناه في الاصل وذكر ابن زبالة كما سبق ان ذرع مقدم المسجد اليوم بين المشرق والمغرب مائة وخمسة وستون ذراعا وعرضه من مؤخره مائة وثلاثون ذراعا وطوله من اليمن الى الشام مائتان وأربعون ذراعا اه وحررت ذرعه فكان عرضه من مقدمه مائة ذراع وسبعة وستين ذراعا وعرضه من مؤخره مائة وخمسة وثلاثين ذراعا وكان طوله من القبلة الى الشام مائتي ذراع وثلاثة وخمسين ذراعا وذكر ابن النجار في ذرعه شيئا وطول صحنه بين القبلة والشام مائة ذراع واثنان وخمسون ذراعا وعرضه خمسة وتسعون ذراعا بتقديم التاء الفوقانية على السين واذا أضفت لطول ما عمر واقتطعه منه الرواق وهو نحو عشرة أذرع قرب مما ذكره ابن زبالة في ذرعه والتفاوت لاختلاف الاذرعة وغيره وسبق في التاسع ذكر منائر المسجد وذرعها فراجعه وذكر ابن زبالة ويحيى ان بصحن المسجد أبيار ستين بارعة على أرحائها سماء من جانب خشل الماء من تحتها ولا يظهر به اليوم غير أربعة واحدة لها أثر هناك عند الحجرين المتقدم ذكرهما في صدر المسجد لعلو الارض الآن عما كانت عليه قرب التامة كما سبقت الاشارة اليه وذكر ابن زبالة تسع عشرة سقاية كانت بصحن المسجد زمنه في صفر سنة تسع وتسعين ومائة قال ابن النجار عقب ذكره وأما الآن فليس في المسجد سقاية الا في وسطه قلت وقد ذكرها ابن فرحون وانها كانت متقدمة على النخيل بصحن المسجد احدثها بعض مشايخ الحرم ونسبها واجبرتها ومصرفها من نخيل كثير شرحها وصار يدخلها من يتوضأ فيها وربما أزال فيها الاذى من استقرب المدى فأزيلت من اجتماع من القاضي شرف الدين الاميوطي والشيخ ظهير الدين وذكر ابن النجار أيضا البركة

ذات الدرج التي كانت بصحن المسجد غربي النخيل ينبع الماء من فوارة في وسطها من العين عملها بعض أمراء الشأم واسمه شامة وقال المطرى انه كان يتوضأ منها فحصل بذلك انتهاك حرمة المسجد فسدت لذلك اه قال ابن النجار وعملت أم الخليفة الناصر لدين الله سقاية كبيرة أي للوضوء فيها عدة من البيوت أي الاخلية وفتحت لها بابا الى المسجد في الحائط الذي يلي الشأم اه وبالمسجد من الحواصل القبة التي بصحنه وسبق ذكرها في الفصل قبله وأمام كل من المنارات الاربع خزانة يتوصل منها الى المنارة وبجانب باب الغربية الشمالية خزانة لطيفة ثم حاصلان كبيران وبجانب باب الشرقية الشمالية خزانتان وحاصل وبين باب جبريل وباب النساء خزانة قال ابن جبير انها من أعواد وهي اليوم من بناء والى جانبها صندوق يوضع فيه ما يستخرج من القبة من زيت الوقود وفي غربي المسجد الحاصل الذي كان بابه في محاذاة خوخة الصديق رضي الله عنه وكانت شارعة في رحبة القضاء وجعل فيه اليوم ثلاثة أبواب شارعة في المسجد تلي باب السلام كما سبق ويطاف لاخراج الناس من المسجد بعد عشاء الآخرة بفوانيس ستة رتبها شيخ الخدام شبل الدولة كافور المظفري الحريري وكان الطواف قبله بشعل من السعف يجرون بها في المسجد ثم يلقونها خارجه وبصحن المسجد أربع مشاعل تشعل في ليالي الزيارات المشهورة وما علمت أول من أحدثها وبالمسجد سلاسل كثيرة للقناديل عملت بعد الحريق والمرتب للوقود منها يزيد وينقص لما لا يخفى والنخيل التي بصحن المسجد ذكرها ابن جبير في رحلته وغرس أكثرها شيخ الخدام عزيز الدولة وكان ذلك لم ينكر عليه خوفا من لسانه وتعظيما لشانه ولم يزل المسجد النبوي بامام واحد يصلي بالمقام النبوي الا في أيام الموسم فبالمحراب القبلي حتى سعى بعض الاتراك في اتخاذ امام حنفي بعد الستين وثمانمائة في دولة الاشرف اينال * وأما تحصيب المسجد ففي سنن أبي داود عن أبي الوليد قال سألت ابن عمر عن الحصباء التي في المسجد فقال مطرنا ذات ليلة فأصبحت الارض مبتلة فجعل الرجل يأتي بالحصباء في ثوبه فيبسطه تحته فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال ما أحسن هذا ولاصحاب السنن عن أبي ذر مرفوعا اذا قام أحدكم الى الصلاة فان الرحمة تواجهه فلا يمسح الحصباء وليحيى عن عبد الحميد بن عبد الرحمن الازدي قال قال عمر ابن الخطاب حين بنى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ندري ما نفرش في مسجدنا فقيل له افرش الخصف والحصر قال هذا الوادي المبارك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العقيق واد مبارك قال فحصبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولابن زبالة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قدم سفيان بن عبد الله الثقفي على عمر بن الخطاب ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير محصوب فقال ما لكم واد فقال عمر رضي الله عنه بلى قال فاحصبوه منه فقال عمر احصبوه من هذا الوادي المبارك يعني وادي العقيق قال المطري رمل المسجد أي الذي يحصب به يحمل من وادي العقيق من العرصة التي تسيل من الجماء الشمالية الى الوادي وليس بالوادي رمل أحمر غير ما يسيل من الجماء وهو رمل أحمر يغربل ثم يفرش

في المسجد اه • وأما مصابيح المسجد فقيل أول من علق المصابيح بالمسجد عمر بن الخطاب لما
جمع الناس في التراويح على امام واحد وروى القرطبي في تفسيره عن أبي هند قال حمل تميم
الداري من الشأم الى المدينة قناديل وزيتا ومقطا فلما انتهى الى المدينة وافق ذلك ليلة
الجمعة فأمر غلاما يقال له أبو البراد فقام فنشط المقط وعلق القناديل وصب فيها الماء
والزيت وجعل فيها الفتل فلما غربت الشمس أمر أبا البراد فأسرجها وخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المسجد فاذا هو بها تزهر فقال من فعل هذا قالوا تميم الداري يا رسول الله
فقال نورت الاسلام الحديث • وأما تخليق المسجد فلأبي داود عن ابن عمر رضي الله عنهما بينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوما اذ رأى نخامة في قبلة المسجد فتغيظ على الناس ثم
حكها وأحسبه قال فدعا بزعفران فلطخها به وقال ان الله عز وجل قبل وجه أحدكم فلا يبزقن
بين يديه ولابن شبة بسند جيد عن أبي الوليد قال قلت لابن عمر ما بدء الزعفران يعني في
المسجد فقال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة في المسجد فقال ما أقبح هذا من فعل
هذا فجاء صاحبها فحكها وطلاها بزعفران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أحسن
من ذا الأول ورواه يحيى الا انه قال ما كان بدء هذه الصفرة في القبلة فذكره وزاد فسارع الناس
اليه فكان هذا بدأه وسيأتي في مسجد بني حرام من الفصل الرابع في الباب الخامس انه
أول مسجد خلق وقول جابر فيه هنالك جعلتم الخلوق في مساجدكم وان المطري وهم فجعله
مسجد القبلتين وقول جابر فيما روى ابن شبة كان أول من خلق المسجد ورزق المؤذنين
عثمان رضي الله عنه محمول على انه رتب له ذلك ونقل ابن زبالة عن ابن عجلان ان عمر بن عبد
العزيز كتب الى عامله على المدينة أن لا يخلق الا القبلة وأن يغسل الاساطين قال فلم تكن
الاساطين تخلق في سلطانه ثم ذكر قدوم الخيزران سنة سبعين ومائة وأمرها بتخليق المسجد
مع ما قدمناه في تخليق القبر الشريف • وأما اجمار المسجد فليحيى عن محمد بن اسمعيل عن أبيه
أنه قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسفط من عود فلم يسع الناس فقال عمر رضي الله عنه
اجمروا به المسجد لينتفع به المسلمون فبقيت سنة في الخلفاء الى اليوم يؤتى كل عام بسفط من
عود يجمر به المسجد ليلة الجمعة ويوم الجمعة عند المنبر من خلفه اذا كان الامام يخطب وله عن
عبد الله بن محمد بن عمار عن جده قال أتى عمر بن الخطاب بمجمرة من فضة فيها تماثيل من
الشأم فدفعها الى سعد جد المؤذنين وقال أجمر بها في الجمعة وفي شهر رمضان قال فكان سعد
يجمر بها في الجمعة وكانت توضع بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى قدم ابراهيم بن
يحيى ومحمد بن العباس المدينة سنة ستين ومائة فأمر بها فغيرت وجعلت ساذجا وهي اليوم بيد
موالي المؤذنين قال أبو غسان هم دفعوها اليه انتهى ولابن زبالة عن نعيم المجمر عن أبيه ان عمر
رضي الله عنه قال له تحسن أن تطوف على الناس بالمجمرة تجمرهم قال نعم فكان عمر يجمرهم يوم
الجمعة وفي مسند أبي يعلى عن ابن عمر ان عمر رضي الله عنه كان يجمر مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل جمعة ولابن ماجه عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراركم وبيعكم وخصومانكم ورفع أصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم واتخذوا على أبوابها المطاهر وجمروها فى الجمع ولابن أبى عدى الحافظ من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه قال صليت العصر مع عثمان أمير المؤمنين رضى الله عنه فرأى خياطا فى ناحية المسجد فأمر باخراجه فقيل له يا أمير المؤمنين انه يكنس المسجد ويغلق الابواب ويرش أحيانا فقال عثمان رضى الله عنه انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جنبوا صناعكم مساجدكم قلت ومن المنكرات تساهل بعض ولاة العمارة فى استعمال النشارين والنجارين والحجارين بالمسجد النبوى لعمل آلاته واكتساب أولئك العمال بذلك مع ما يتولد عنه من القمامات والدق العنيف مع امكان عمل ذلك خارجه ونقله اليه مصنوعا وقد كانت عائشة رضى الله عنها تسمع الوتد والمسمار يضرب فى بعض الدور المطيفة بالمسجد فترسل اليهم لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عمل على مصراعى داره الا بالمناصع توقيا لذلك وفى خبر رواه المقدسى فى كتابه مثير الغرام عن كعب الاحبار ان سليمان عليه السلام قال للعفريت الذى أحضره لقطع الرخام لعمارة بيت المقدس هل عندك حيلة أقطع بها الصخر فانى أكره صوت الحديد فى مسجدنا هذا والذى أمرنا الله به هو الوقار والسكينة الخبر الذى أوردناه فى الاصل والله الموفق ولابن أبى شيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتبع غبار المسجد بجريدة وللبلاذرى عن أبى سعيد مولى أبى أسيد قال كان عمر بن الخطاب يعس فى المسجد بعد العشاء فلا يرى أحدا الا أخرجه الا رجلا قائما يصلى فمر بنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبى بن كعب فقال من هؤلاء قال أبى نفر من أهلك يا أمير المؤمنين قال ما خلفكم بعد الصلاة قالوا جلسنا نذكر الله فجلس معهم ثم قال لادناهم خذ فى الدعاء فدعا فاستقراهم رجلا رجلا حتى انتهى الى فقال هات فحصرت وأخذنى الكل فقال قل ولو أن تقول اللهم اغفر لنا اللهم ارحمنا ثم أخذ عمر فى الدعاء فما كان أحد أكثر دمعة ولا أشد بكاء منه ثم قال تفرقوا الآن (الفصل الخامس عشر) فى أبواب المسجد وخوخاته وما يميزها من الدور المحاذية لها وشرح حال الدور المحيطة به * الذى تلخص من كلام ابن زبالة ان الذى استقر عليه المسجد فى عدد الابواب بعد زيادة المهدى عشرون بابا بخوخة أبى بكر رضى الله عنه لانها كما سيأتى جعلت شارعا فى رحبة القضاء وانه كان به أربعة أبواب أخرى ليست عامة للناس كانت مما يلى القبلة أحدها باب يدخل منه الامراء من ناحية دار مروان وهى دار الامارة الى المقصورة وهذا قد سد قديما وكان فى قبلة المسجد خلاف ما اقتضاه كلام المطرى من انه لم يكن فى قبلة المسجد باب سوى خوخة آل عمر الآتية لان ابن زبالة نقل ان مروان جعل الباب المذكور فى القبلة ثم خشى منعه فجعل بابا على يمينك حين تدخل ثم قال أخشى ان أمنع المسجد فجعل الباب الثالث أى اللاصق بباب السلام من خارجه موضع السقاية التى هنالك * ثانيها باب عن يمين القبلة فى المغرب داخل المقصورة يدعى باب بيت زيت القناديل ذكروا أن مروان عمله أى عند بناء

بلغ

داره ثم لما زيد فى المسجد نقل حتى سد محله بحائط منار باب السلام الغربى كما سبق فى التاسع * ثالثها باب عن يسار القبلة فى محاذاة الباب قبله يدخل منه للمقصورة من موضع الجنائز أى بجدار المنارة الشرقية هناك * رابعها خوخة آل عمر ذات السرب تحت المقصورة تلت ولم يزل على هذا السرب باب فى الرواق المتوسط بين الروضة والرواق القبلى يفتح فى زماننا فى أيام الموسم لتحصيل شئ شبيه بالمكس يأخذه من كان بيده مفتاحه ممن يدخل لزيارة تلك الدور التى اختلقوا تسميتها بدور العشرة وغير ذلك ويقع به من اختلاط النساء بالرجال وغيره من المناكر ما لا يوصف فأمر السلطان الاشرف قايتباى جنبه الله الردى وأنار له سبل الخير والهدى بسده وتعويض من كان بيده المفتاح عما كان يحصل له بسببه صرة فى الذخيرة فسد من خارج المسجد وردم من داخله حتى ساوى أرض المسجد وذلك فى سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وقد شرحنا ذلك فى الاصل فى فصل مستقل وفصل ابن زبالة أبواب المسجد العشرين فقال ثمانية من ناحية المشرق وثمانية من ناحية المغرب منها الخوخة التى يقال لها خوخة الصديق ومما يلى الشام أربعة انتهى وقال ابن النجار وأما أبواب المسجد فكانت بعد زيادة المهدى وذكر تسعة عشر بابا غير باب خوخة الصديق وذكر ما سيأتى فى مواضعها فقول المطرى ومن تبعه لما بنى الوليد بن عبد الملك المسجد وسعه جعل له عشرين بابا وذكروا الابواب الآتية بعينها مع الخوخة المذكورة وهم كما أوضحناه فى الاصل ولنذكر ما قالوه فى بيان الابواب العشرين الاول وهو مبتدأ المشرق مما يلى القبلة عند موضع الجنائز باب على كما صرح به ابن النجار أخذا من كلام ابن زبالة ويحيى كما أوضحناه فى الاصل وجعل المطرى ومن تبعه الذى بعده أول هذه الجهة وأن هذا ثان لقولهم انه سمى بذلك لكونه فى محاذاة بيت على وهو متأخر عن بيت النبى صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن بيت على كان ينعطف فى المشرق على الحجرة الشريفة فيحاذى هذا الباب وقد سد عند تجديد الجدار الشرقى وجعل مكانه شباك يقف الانسان خارجه فيرى الحجرة النبوية الثانى باب النبى صلى الله عليه وسلم سمى بذلك لقربه من حجرته لا لكونه دخل منه اذ لا وجود له فى زمنه وقد سد أيضا عند تجديد الحائط الثالث باب عثمان رضى الله عنه وهو الباب الذى وضع قبالة الباب الذى كان يدخل منه النبى صلى الله عليه وسلم ولذا أطلق عليه فى رواية ليحيى باب النبى صلى الله عليه وسلم وسمى بما سبق لمقابلته لدار عثمان بن عفان وسيأتى انها كانت من الطريق التى تسلك الى البقيع عن يسار الخارج من هذا الباب الى الطريق التى فى شامى المدرسة الشهابية وفى طبقات ابن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم خطها لعثمان رضى الله عنه لما أقطع الدور قال ويقال ان الخوخة التى فى دار عثمان اليوم وجاه باب النبى صلى الله عليه وسلم التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج منها اذا دخل بيت عثمان انتهى والذى يقابل هذا الباب اليوم من دار عثمان رباط أنشأه الجواد جمال الدين محمد بن أبى المنصور الاصفهانى وزير بنى زنكى وقفه على فقراء العجم وجعل فيه تربة لها شباك لجهة الشباك المتقدم ذكره فى الاول ولما توفى فى السجن

وكان بينه وبين أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين بن أيوب عهد من مات قبل صاحبه حمله صاحبه الحي للمدينة دفع أسد الدين للشيخ أبي القاسم الصوفي مالا صالحا فحمله الى الحرمين ومعه جماعة يقرؤن بين يدي تابوته فلما كان بالحلة اجتمع الناس للصلاة عليه فاذا شاب قد ارتفع على موضع عال ونادى بأعلى صوته

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما * سرى جوده فوق الركاب ونائله
يمر على الوادي فتثني رماله * عليه وبالنادي فتثني أرامله

فلم ير باكيا أكثر من ذلك اليوم ثم وصلوا به الى مكة فطافوا به حول الكعبة وصلوا عليه عندها ثم الى المدينة فصلوا عليه ودفنوه بتربته سنة تسع وخمسين وخمسمائة وكان له آثار جميلة سيما بالحرمين الشريفين وعمل سور المدينة الآتي ذكره وفي قبلته رباطه من دار عثمان أيضا رضي الله عنه تربة أسد الدين شيركوه حمل اليها من مصر هو وأخوه نجم الدين أيوب والد صلاح الدين بعد موتهما سنة ست وسبعين وخمسمائة وبقية دار عثمان رضي الله عنه في القبلة بيت الى جنب هذه التربة موقوف على الخدام ويعرف هذا الباب بباب جبريل أيضا وكأنه لما ورد من ان جبريل عليه السلام في غزوة بني قريظة أتى على فرس عليه اللأمة حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز وقال أبو غسان علامة مقام جبريل عليه السلام الذي يعرف به اليوم انك تخرج من الباب الذي يقال له باب آل عثمان فترى على يمينك اذا خرجت من ذلك الباب على ثلاثة أذرع وشبر وهو من الارض على نحو ذراع وشبر حجرا اكبر من الحجارة التي بها جدار المسجد وأشار ابن زبالة لنحو هذا ثم قال ومقام جبريل يمناه داخل في المسجد * الرابع باب ريطة بفتح الراء ابنة أبي العباس السفاح كان يقابل دارها وهي اليوم مدرسة للحنفية بناها بازكوش أحد أمراء الشأم وعمل بها مشهدا نقل اليه من الشأم ودار أبي بكر الصديق رضي الله عنه التي مات بها في شرقيها كما سيأتي ويعرف هذا الباب بباب النساء وعمر بن الخطاب هو الذي أحدثه سمي بذلك لقول عمر رضي الله عنه لو تركنا هذا الباب للنساء فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات رواه أبو داود وغيره مع رد رفع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم * الخامس كان يقابل دار أسماء بنت الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس وفي موضعها اليوم رباط للنساء وقد سد هذا الباب عند تجديد الحائط الشرقي من المنارة الشرقية الشمالية اليه أيام الناصر لدين الله سنة تسع وثمانين وخمسمائة * السادس كان يقابل دار خالد بن الوليد رضي الله عنه وموضعها رباط السبيل الذي للرجال ومعها في شماليه دار عمرو بن العاص كما سيأتي وقد أنشأ هذا الرباط والذي قبله القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري * السابع كان يقابل زقاق المناصع الذي بين دار عمرو بن العاص وأبيات الصوافي وهو اليوم ينفذ الى دار الحسن بن علي العسكري المعروفة بحوش الحسن وكان نافذا للمناصع خارج سور المدينة وفي محل أبيات الصوافي رباط الرجال الذي أنشأه القاضي الفاضل محيي الدين عبد الرحمن اللخمي البيساني وما في شاميه من دار الرسام * الثامن كان يقابل أبيات الصوافي أي جانبها الذي به

اليوم دار الرسام الذى وقفها الشيخ صفى الدين السلامى على أقاربه ثم على الفقراء وفى شامى الباب الذى يدخل منه الى رباطى الحلة وهما رباطا السلامى وهذا الباب آخر أبواب جهة المشرق وعبر المطرى ومن تبعه عن هذا الباب بكونه فى مقابلة أبيات الصوافى وقال فى الباب قبله المقابل لزقاق المناصع ان زقاق المناصع بين دار عمرو بن العاص ودار موسى بن ابراهيم المخزومى ولم أر لدار موسى هذه ذكرا فيما كان مطيفا بالمسجد من الدور فى هذه الجهة بل المذكور فيها أبيات الصوافى فهذه الدار من جملتها * التاسع كان دبر المسجد وهو أول أبواب جهة الشأم مما يلى المشرق يقابل دار حميد بن عبد الرحمن بن عوف التى كان عبد الرحمن ينزل بها ضيفان النبى صلى الله عليه وسلم وبقية دار ابن مسعود وفى موضعها اليوم الدار المعروفة بدار المضيف وما والى ساباطها الى المغرب * العاشر كان يقابل بقية دار حميد المذكورة وموضعها اليوم رباط الظاهرية والشرشورة * الحادى عشر كان يقابل ما يلى دار حميد من أبيات خالصة مولاة أمير المؤمنين وموضع ذلك المارستان الذى أنشأه أبو جعفر المستنصر بالله سنة سبع وعشرين وستمائة * الثانى عشر كان فى مقابلة بقية أبيات خالصة فى موضع البيت الذى الى جنبه زقاق رباط الشيخ شمس الدين التسترى وهذا آخر أبواب جهة الشأم ولا أثر لشئ منها اليوم وقد بنى الناس فى محلها * الثالث عشر وهو أول أبواب المغرب فيما يلى الشأم كان يقابل دار منيرة مولاة أم موسى وكانت من دور عبد الرحمن بن عوف ثم صارت لعبد الله بن جعفر بن أبى طالب ثم صارت لمنيرة وفى موضعها اليوم الدار التى أنشأها السيد العلامة محيى الدين الحنبلى قاضى الحرمين وما فى قبلتها الى زقاق القباشين ثم صارت الى دار قاضى الحنابلة هذه ووقفها وهذا الباب مسدود اليوم كما يظهر من خارج المسجد * الرابع عشر كان يقابل دار منيرة أيضا ويقابله منها اليوم دار موقوفة بيد الخدام فى قبلتها زقاق دور القباشين وهذا الباب أيضا مسدود اليوم كما يظهر من خارج المسجد * الخامس عشر كان يقابل دار نصير صاحب المصلى وفى موضعها الدار التى عن يسار الداخل من زقاق دور القباشين وما فى قبلتها من دارى التى أنشأتها وهو مسدود اليوم وبقيت قطعة منه تظهر من خارج المسجد ودخل باقيه عند تجديد الحائط من باب عاتكة اليه * السادس عشر كان يقابل دار جعفر بن خالد بن برمك التى دخل فيها فارع أطم حسان بن ثابت وموضعها اليوم المدرسة الكلبرجية انشاء شهاب الدين أحمد سلطان كلبرجة سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وما فى قبلتها وهذا الباب دخل فى الحائط عند تجديده وأسقطه المطرى وزاد بدله بابا بعد الذى يليه وهو خطأ * السابع عشر باب عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية سمى به لمقابلته لدارها التى صارت ليحيى بن خالد ودخلت فى دار ولده جعفر المتقدمة وفى موضعها اليوم ما فى قبلة الكلبرجية من جهة المدرسة التى أنشأها المقر الزينى أبو بكر بن مزهر ناظر ديوان الانشاء بمصر ورتبها واتخذ الى جانب عقد هذا الباب لصق جدار المسجد قبة لطيفة بسفلها فسقية هيأها للدفن بلغه الله مراده من خيرى الدارين وذلك فى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة على يد صاحبنا

العلامة الشيخ نور الدين المحلى أدام الله النفع به ويعرف هذا الباب قديما بباب السوق لان سوق
المدينة فى جهته وبباب الرحمة كما ذكره يحيى فى خبر اتخاذه صلى الله عليه وسلم الابواب الثلاثة
حيث قال وباب عاتكة الذى يدعى باب عاتكة ويقال باب الرحمة انتهى وانما يعرف اليوم بذلك
ولم أرمن نبه على سبب تسميته به غيران فى الصحيح عن أنس رضى الله عنه ان رجلا دخل المسجد
يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما ثم قال يارسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل
فادع الله يغيثنا الحديث وفيه ان سحابة طلعت من وراء سلع مثل الترس فلما توسطت السماء
انتشرت ثم أمطرت وسيأتى أن دار القضاء كانت فيما بين باب السلام وباب الرحمة هذا ولم يكن
فى زمنه صلى الله عليه وسلم باب فى المغرب غيرهذا وهو فى جهة سلع الذى طلعت سحابة الرحمة
من ورائه ودخل طالبها منه فظهر لى أنه سمى باب الرحمة لذلك * الثامن عشر باب زياد كان بين
باب الرحمة وخوخة أبى بكر رضى الله عنه الآتية سمى بذلك لان زياد بن عبيد الله الحارثى خال
السفاح اذكان والياعلى المدينة لابى العباس السفاح هدم دار القضاء وجعلها رحبة للمسجد
واتخذ الباب المذكور فيها وكذا الخوخة أيضا هو الذى شرعها فيها وكانت دار القضاء لعمر بن
الخطاب رضى الله عنه وأوصى أن تباع فى دينه فبيعت من معاوية فسميت دار قضاء الدين
وقيل كانت لعبد الرحمن بن عوف اعتزل فيها ليالى الشورى حتى قضى الامر وبويع عثمان
وكانت ولاية زياد على المدينة سنة ثمان وثلاثين ومائة ونقل ابن زبالة انه الذى جعل الستور
على الابواب الاربعة باب دار مروان أى المعروف بباب السلام والخوخة أى الآتية وباب
زياد أى المذكور وباب السوق أى المعروف بباب الرحمة انتهى ووهم من قال ان دار القضاء
دار مروان نعم كان لمروان باب شارع فى ناحية رحبة القضاء بجانب باب السلام فانه يؤخذ من
كلامهم انها كانت ممتدة من باب السلام الى باب الرحمة ولما سد باب زياد وباب الخوخة اتخذ
فى محلها الحصن العتيق الذى كان ينزله أمراء المدينة قبل ابتنائهم لحصنهم اليوم ثم صار رباطا
لغياث الدين سلطان بنجالة سنة أربع عشرة وثمانمائة ومافى شاميه من المدرسة الجوبانية التى
أنشأها جوبان اتابك العساكر المغلية سنة أربع وعشرين وسبعمائة وجعل بهذه الجهة تربة
له لم يمكن من الدفن فيها وكذا دار الشباك التى كانت بجانب باب الرحمة انشأها شيخ الخدام
الحريرى ودخل ذلك كله بالمدرسة الاشرفية بعد استبداله * التاسع عشر الخوخة المجعولة تجاه
خوخة الصديق شارعة فى رحبة دار القضاء وقد سدت من خارج المسجد وصارت باب حاصل
له وهو من رحبة دار القضاء وكان بابه مقنطرا وقد جعل مربعا وهو الثالث من الابواب التى
على يسار الداخل من باب السلام * العشرون باب مروان سمى به لملاصقته لداره الآتية وفى
موضعها اليوم الميضأة التى أنشأها المنصور قلاوون الصالحى عام ست وثمانين وستمائة ويعرف
أيضا بباب السلام وباب الخشوع واراد عمر بن عبد العزيز أن يجعل فى الابواب حلقا أى
سلاسل ويجعلها فى الدروب لئلا يدخلها الدواب فعمل حلقة باب مروان ثم بدا له فتركه

وكالة السلطان وفى غربيها سوق المدينة اليوم وكان قديما تباع به الفاكهة لما سبق ومحل دار حكيم التى من ورائها ما فى شاميها من الدار التى عندها دار العين ووصف ابن سعد دار حكيم هذه بأنها عند بلاط الفاكهة عند زقاق الصواغين ثم فى غربى المسجد دار ابن مكمل الشارعة فى رحبة القضاء وهى مما يتشاءم به خراب الى جنب المسجد يجلس الى ركنها اصحاب الشرط واليها أصحاب الفاكهة وفى موضعها اليوم المدرسة الجوبانية وما والاها فى المغرب ويقابلها من شاميها دار النحام العدوى الطريق بينهما قدر ستة أذرع كان بابها وجاه زاوية رحبة دار القضاء وشرقيها الدار المقابلة لباب الرحمة فوضعها اليوم ما فى غربى سبيل المدرسة المزهرية ثم الى جنب دار النحام دار جعفر بن يحيى البرمكى التى دخل فيها بيت عاتكة بنت يزيد وأطم حسان بن ثابت المسمى بفارع وفى موضع هذه الدار اليوم المدرسة المزهرية وما فى شاميها من المدرسة الكلبرجية ثم الى دار جعفر دار نصير صاحب المصلى وكانت لسكينة بنت الحسين ثم الى جنبها الطريق الى دار طلحة بن عبيد الله ستة أذرع فوضع دار نصير اليوم دارى التى فى شامى الكلبرجية ووقفتها على قرابتى والدار التى فى شاميها الى الطريق التى يدخل منها لدور القياشين التى صارت للخواجا قاوان وهى وما يليها دور طلحة بن عبيد الله وفى غربى دور طلحة عند خوخة القواريرى اى النافذة للبلاط داران اتخذهما الزبير بن العوام وتصدق بهما على ابنيه عروة وعمرو ثم الى جنب الطريق الى دور طلحة دار منيرة مولاة أم موسى كانت لعبد الله بن جعفر بن أبى طالب ويستفاد مما سبق فى أبواب المسجد فى المغرب انها كانت من الطريق المذكورة الى شامى الدار التى أنشاها قاضى الحرمين السيد محى الدين الحنبلى هنالك ثم الى جنب دار منيرة فى الشأم خوخة آل يحيى بن طلحة أى الزقاق الذى ينعطف على الفرن المتخذ مخزنا للقاضى الحنابلة شامى داره هنالك فى المغرب وفى اقصاه دار تعرف بنزيل الكرام تنفذ الى دور القياشين التى هى دور طلحة ثم الى جنب خوخة آل يحيى حش طلحة بن أبى طلحة الانصارى خراب صوافى غزال بن برمك ومحل ذلك ما يلى اليوم الفرن المذكور منعطفا على المسجد من جهة الشأم ثم الى جنب حش طلحة الطريق خمسة أذرع وهى التى فى شامى الميضأة المتصلة بالمسجد يتوصل منها الى رباط الشيخ شمس الدين التسترى ثم الى جنب الطريق أبيات خالصة مولاة أمير المؤمنين وموضعها اليوم دار أحد رئيسى المؤذنين وما فى شرقيها من مارستان المنتصر بالله ثم الى جنب أبيات خالصة دار أبى الغيث بن المغيرة بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف وتعرف بدار حميد اتخذها عبد الرحمن بن عوف بحش طلحة وجاء انه صلى الله عليه وسلم أقطع عبد الرحمن الحش فى مؤخر المسجد نخل صغار لا يسقى وكان عبد الرحمن ينزل ضيفان النبى صلى الله عليه وسلم بهذه الدار وبنى النبى صلى الله عليه وسلم فيها بيده فيما زعم الاعرج وفى محلها اليوم فيما يظهر رباط الظاهرية وما والاه من الدار المعروفة اليوم بدار المضيف ولعل ذلك سبب تسميتها بذلك ثم الى جنب دار أبى الغيث بقية دار عبد الله بن مسعود التى كانت تدعى دار القرى دخل بعضها فى زيادة الوليد وبعضها فى زيادة المهدى والذى

يظهر أن بشية دار ابن مسعود الدار الملاصقة اليوم للمنارة الشرقية الشامية وظاهر كلامهم
انها في جانب دار المنصف الشرقي وهو بعيد ثم من المشرق دار موسى بن ابراهيم المخزومي والذي
يلي دار المنصف اليوم في المشرق دار لبعض رئيسي المؤذنين والميضأة المعطلة وبينهما وبين دار
المنصف زقاق يعرف بخرق الجمل يتوصل منه الى سور المدينة ولعله المعروف قديما بزقاق الجمل
قال ابن شبة اتخذت فاطمة بنت قيس دار ابن دار أنس بن مالك وبين زقاق الجمل ودار أنس بن
مالك بني جديلة شامي سور المدينة ثم الى جنب دار موسى ابيات تهطيم صوافي ومحلها اليوم
رباط القاضي الفاضل ودار الرسام وقف السلامي الصائر بيتا للشمس بن جلال الخجندي ثم
الطريق وهو زقاق المناصع الذي يتوصل منه اليوم لحوش الحسن ثم دار عمرو بن العاص
السهمي تصدق بها ومحلها مايلي زقاق المناصع من مؤخر رباط السبيل الذي للرجال ثم الى
جنب دار عمرو دار خالد بن الوليد انقرض أولاده فكانت بيد أولاد أخيه عبد الله بن الوليد
وهي التي شكا للنبي صلى الله عليه وسلم ضيقها فقال له اتسع في السماء أي برفع البناء في السماء
ومحلها اليوم مقدم رباط السبيل المذكور ثم الى جنبها دار أسماء بنت الحسين العباسية
كانت من دار جبلة بن عمر الساعدي ومحلها اليوم رباط السبيل الذي للنساء بالصف الذي
قبله ثم الى جنبها دار ربطة بنت أبي العباس وكانت من دار جبلة ودار أبي بكر الصديق
رضي الله عنه أي انه أدخل من شرقيها مايليها من دار أبي بكر الصديق لان دار أبي بكر كا
قال ابن شبة كانت في زقاق البقيع قبالة دار عثمان رضي الله عنه الصغرى التي بحر زقاق
البقيع ودار عثمان الصغرى هي رباط المغاربة وكانت متصلة بداره الكبرى من خلفها ومنها
نسور قتلته ثم يلي دار ربطة الطريق بينها وبين دار عثمان رضي الله عنه العظمى خمس أذرع
وهي زقاق البقيع ثم دار عثمان العظمى التي عنده موضع الجنائز وعندها المقاعد وسبق
بيان مافي محلها في الثالث من أبواب المسجد ثم بعد دار عثمان في القبلة الطريق خمس أذرع
أو نحوها يفصل بين دار عثمان وبين المدرسة الشهابية ثم منزل أبي أيوب الانصاري الذي
نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي موضعه اليوم المدرسة الشهابية الموقوفة على المذاهب
الاربعة من المظفر شهاب الدين غازي أخي نور الدين الشهيد ثم الى جنب منزل أبي أيوب دار
جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهم التي في فيها
الماء الذي تصدق به جعفر وفيها محراب قبلته وأثر محاريب وكانت لحارثة بن النعمان
وقد ملكها الشجاعي شاهين الجمالي وبني بها داره وجدد مسجدها وقبالتها في المغرب دار
حسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم دخل فيها الاطم الذي يدعى
بفويرع وفي موضعها اليوم دار الاشراف المنائفة ذات الساباط المتصل بالمدرسة الشهابية
ومافي غربيها الى دار بني صالح ثم قد صار ذلك مع دار جعفر الصادق الماضية لسلطان الحرمين
السيد الشريف محمد بن بركات أيده الله تعالى وسدده والطريق خمس أذرع بين دار حسن
المذكورة وبين دار فرج الخصي مولى أمير المؤمنين التي هي قبلة الجنائز وموضعها اليوم رباط

مراغة فالطريق المذكور هو المقابل لباب المدرسة الشهابية ممتدا فى القبلة الى بيت بنى
صالح الذى تقدم انه شارع فى زقاق عاصم ثم الى جنب دار فرج دار عامر بن عبد الله بن
الزبير بن العوام وفى موضعها اليوم الدار التى فى غربى رباط مراغة وكذا الدار التى عن يسار
خوخة آل عمر ان لم تكن من دار آل عمر والظاهر انها منها ثم ترجع الى دار عبد الله بن
عمر من حيث ابتدأت وكانت دار حمزة دبر زقاق عاصم بن عمر ولم يبينوا محلها
(الفصل السادس عشر) فى البلاط المجعول حول المسجد وما أطاف به من الدور وغير
ما سبق وسوق المدينة وسورها * بوب البخارى لمن عقل بعيره بالبلاط أو باب المسجد وأورد
حديث جابر دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فدخلت اليه وعقلت الجمل فى ناحية
البلاط وفى حديث اليهوديين فرجما عند البلاط وفى رواية قريبا من موضع الجنائز ولاحمد
والحاكم عند باب المسجد وفى حديث آخر ان عثمان أتى بماء فتوضأ بالبلاط وكله مقتض
لتقدم البلاط على خلافة معاوية ومقتضى نقل ابن شبة وابن زبالة أن معاوية أمر مروان
باتخاذه فى ولايته فبلط ما حول المسجد وليس خاصا بغربى المسجد كما اقتضاه قول عياض
تبعا للبكرى انه موضع مبلط بين المسجد والسوق انتهى للتصريح بأن معاوية بلط ناحية
موضع الجنائز شرقى المسجد وهو المراد من حديث رجم اليهوديين بل صرحوا بأن حد
البلاط الشرقى الى دار المغيرة بن شعبة التى فى طريق البقيع من المسجد وحده اليمانى الى
زاوية دار عثمان بن عفان رضى الله عنه الشارعة على موضع الجنائز وحده الشامى الى وجه
حش طلحة خلف المسجد وحد البلاط الغربى ما بين المسجد الى خاتم الزوراء عند دار العباس
بالسوق وهناك مشهد مالك بن سنان والى حد دار ابراهيم بن هشام الشارعة على المصلى
وللبلاط أسراب ثلاثة تصب فيها مياه المطر فواحد بالمصلى عند دار ابراهيم بن هشام وآخر على
باب الزوراء عند دار العباس بالسوق ثم يخرج ذلك الماء الى ربيع فى الجبانة عند الحطابين
أى شامى سوق المدينة وآخر عند دار أنس بن مالك فى بنى جديلة عند دار بنت الحرث انتهى
ما صرحوا به فما فى الاحاديث السابقة من خطاب السامع بما يفهمه فى تعريف المحل ويتلخص
ان البلاط كان حول المسجد ويمتد فى مقابلة باب الرحمة الى الصوغ وسوق العطارين ويستمر
حتى يجاوز بيوت امراء المدينة اليوم فيصل الى مشهد مالك بن سنان ويمتد أيضا فى مقابلة باب
السلام وينعطف حتى يتصل ببلاط باب الرحمة ويمتد فى مقابلة باب السلام أيضا فى الاستقامة
حتى يصل الى باب المدينة المعروف بباب سويقة ثم يصل الى المصلى عند دار بن هشام وقد علا
الكبس على كثير من البلاط ولم يبق ظاهرا منه الا ما حول المسجد النبوى وبعض ما فى جهة
بيوت الاشراف ولاة المدينة وقد انسدت الاسراب المتقدمة وظفر متولى العمارة بالشرقى
منها بجهة زقاق المناصع وتتبعه حتى وصل لحوش الحسن فوجد الناس قد ابتنوا فى طريقه
وظهر بذلك انه يخرج خلف السور قرب البئر التى سنذكرها فى بئر أنس فصرف متولى
العمارة بالوعة البلاط الى سرب وسخ العين لانه أقرب مأخذا من تتبع ما ذكروا البلاط الآخذ

من باب السلام للمصلى هو البلاط الاعظم وما كان عن يمين المار فيه قاصد المسجد فهو ميمنته وما كان عن يساره فهو ميسرته واول الدور في ميسرته عند المصلى دار ابراهيم بن هشام وفي ميمنته في قبلتها جانحا الى المغرب دار سعد بن أبي وقاص الطريق بينهما ويليها في الميمنة أيضا دار سعد التي كانت لابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فناقله سعد الى دار بالبقال وفي الميسرة في مقابلة هذه دار لسعد أيضا الطريق بينهما عشرة أذرع ودور سعد صدقة ثم يلي دار سعد التي كانت لابي رافع في الميمنة دار آل خراش من بني عامر بن لؤي وتعرف بدار نوفل بن مساحق العامري وفي دبر هاس القبلة كتاب عروة رجل من اليمن كان يعلم وفي كتاب عروة مسجد بني زريق ثم يلي دار آل خراش في الميمنة دار الربيع التي يقال لها دار حفصة قيل وكانت هذه الدار قطيعة من النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان بن أبي العاص مع دار آل خراش التي الى جنبها اوذكر ابن شبة دورا ثلاثة في قبلة دار الربيع التي هي دار حفصة كل منها في قبلة الاخرى والثنتين في القبلة هي دار عمار بن ياسر وشرقي دار عمار دار عبد الرحمن بن الحرث وفي غربي الدور المصطفة في القبلة كتاب عروة ومسجد بني زريق وفي شرقيها زقاق عبد الرحمن بن الحرث والغرض من هذا معرفة مسجد بني زريق والزقاق المذكور ثم يلي دار الربيع في الميمنة دار أبي هريرة رضي الله عنه ثم يليها في الميمنة زقاق دار عبد الرحمن ابن الحرث وسيأتي لهذا الزقاق ذكر في رجوعه صلى الله عليه وسلم من صلاة العيد وكذا دار أبي هريرة والذي ظهر لي بعد التأمل أن هذا الزقاق أول زقاق يلقاك اذا دخلت من باب المدينة تريد المسجد النبوي أوعلى يمينك اذا أقبلت على باب المدينة وأن مسجد بني زريق في قبلة بيتك حينئذ أوقبلة الحوش الذي على يمين الداخل من باب المدينة وفي الميسرة شامي دار آل خراش ودار الربيع دار نافع بن عتبة بن أبي وقاص التي ابتاعها الربيع وتعرف بالربيع أيضا ثم في الميسرة دار حويطب بن عبد العزى منها البيت الشارع على خاتمة البلاط بين الزقاق الذي الى دار آمنة بنت سعد وبين دار الربيع التي قبل هذه ويجنبها دار عمرو بن أبي وقاص التي في زقاق حلوة بين دار حويطب وبين خط الزقاق الذي فيه دار آمنة وخاتمة البلاط هو الشارع الممتد على يسار الداخل من باب المدينة الى مشهد مالك بن سنان وأول زقاق حلوة وسيأتي ذكره في الآبار وهو المعروف اليوم بزقاق الطوال هنالك ثم يلي زقاق عبد الرحمن بن الحرث في الميمنة دار عبد الرحمن بن عوف ثم يليها في الميمنة زقاق أبي أمية بن المغيرة ثم يلي الزقاق في الميمنة دار خالد بن سعد ويقال لها دار ابن عتبة ثم يلي دار خالد دار أبي الجهم ثم دار نوفل بن عدي ودار أبي الجهم هي المرادة بقول مالك بن أبي عامر كما في الموطأ كنا نسمع قراءة عمر بن الخطاب ونحن عند دار أبي الجهم بالبلاط وبقول موسى بن عقبة ان رجال بني قريظة قتلوا عند دار أبي الجهم التي بالبلاط ولم يكن يومئذ بلاط فزعموا ان دماءهم بلغت احجار الزيت التي كانت بالسوق عند دار العباس بن عبد المطلب التي اقطعها له عمر بن الخطاب عند خاتمة البلاط ومشهد مالك بن سنان وهو مخالف لما سبق في قصتهم من أن النبي صلى الله عليه

وسلم خندق لهم خنادق بسوق المدينة وضرب اعناقهم بها * وأما السوق فروى ابن شبة عن عطاء بن يسار قال لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل للمدينة سوقا أتى سوق بنى قينقاع ثم جاء سوق المدينة فضربه برجله وقال هذا سوقكم فلا يضيق ولا يؤخذن فيه خراج ولابن زبالة عن سهل ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى بنى ساعدة فقال انى جئتكم فى حاجة تعطونى مكان مقابركم فأجعلها سوقا وكانت مقابرهم ماحازت دار ابن أبى ذئب أى شرقى السوق عند انتهائه من جهة الشام الى دار زيد بن ثابت أى فى شرقيه أيضا قرب انتهائه مما يلى القبلة فأعطوه اياه فجعله سوقا ونقل ابن زبالة ان عرض سوق المدينة ما بين المصلى أى من القبلة الى جرار سعد بن عبادة وهى جرار كان يسقى الناس فيها الماء بعد موت أمه أى ان الجرار كانت فى حده من جهة الشأم قرب ثنية الوداع كما يؤخذ مما ذكروه فى الدار التى بناها ابراهيم بن هشام فى ولايته لهشام بن عبد الملك وأخذ بها سوق المدينة كله وسد بها وجوه الدور الشوارع فى السوق وبنى ذلك كله حوانيت وعلالى تكرى وجعل فيها الاسواق كلها فقولهم انه جعل لهذه الدار بابا شاميا مقابل الثنية خلف زاوية دار عمر بن عبد العزيز التى بالثنية وبابا عظيما عند التمارين يقابل المصلى وكان جدارها الشرقى عند خاتمة البلاط التى عند دار العباس بالزوراء قرب مشهد مالك بن سنان وسد به وجه دار العباس المذكورة وما يليها من الدور فى الشام والقبلة وجعل فى هذا الجدار لبنى ساعد طريقا مبوبة وكذا لبنى ضمرة وكذا لبنى الديل وطريق بنى الديل فى المشرق قرب ثنية الوداع وجعل الجدار الآخر فى المغرب من التمارين فى شامى المصلى وسد به وجه الزوراء حتى ورد بها خيام بنى غفار وجعل لمخرج بنى سلمة من زقاق ابن جبير بابا مبوبا عظيما وجعل لسكة أسلم بابا مبوبا ومساكنهم بموضع حصن أمير المدينة اليوم وما حوله فى المغرب فلم يزل على ذلك حياة هشام بن عبد الملك حتى توفى فقدم بوفاته ابن مكرم الثقفى فلما أشرف على رأس ثنية الوداع صاح مات الاحول واستخلف الوليد بن يزيد فوثب الناس على هذه الدار فهدموها وعلى عين السوق فسدوها وكان أحدثها فى سكك أهل المدينة ودخلت فى بعض منازلهم فقال أبو معروف

ما كان فى هدم دار السوق اذ هدمت * سوق المدينة من ظلم ولا حيف

قام الرجال عليها يضربون معا * ضربا يفرق بين السور والنجف

فى أبيات ذكرناها فى الاصل وما يلى المصلى من المشرق والمغرب من سوق المدينة يسمى بالزوراء لارتفاعه قال بعضهم فيما نقل ابن شبة ادركت سوقا بالزوراء يقال له سوق الحوص كان الناس ينزلون اليه بدرج ويسمى سوق المدينة بقيع الخيل لما سبق فى الرابع من الباب الاول عن عائشة رضى الله عنها وبقيع المصلى ولذا روى أحمد والطبرانى عن أبى بردة بن نيار قال انطلقنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع المصلى فأدخل يده فى طعام ثم أخرجها فاذا هو مغشوش أو مختلف فقال ليس منا من غشنا وللطبرانى عن أبى موسى انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق البقيع فادخل يده فى غرارة فأخرج طعاما الحديث فأطلق عليه

اسم البقيع غير مضاف وكذا في حديث ابن عمر اني أبيع الابل بالبقيع بالدنانير وحمله على بقيع
الغرقد وهم وقد ذكر ابن شبة اسواق المدينة في الجاهلية والاسلام ولم يذكر انه كان ببقيع
الغرقد سوق لا قبل الدفن به ولا بعده • وأما سور المدينة فلم يكن لها في الزمن القديم سور ومن
تأمل ما ذكرناه في الاصل من منازل القبائل من المهاجرين مع منازل قبائل الانصار علم عظم
سعتها واتصال قراها بعضها ببعض ولذا لم تقم الجمعة في قراها مع كثرتهم بها واستيطانهم وسيأتي
ان قباء كانت مدينة عظيمة متصلة بالمدينة النبوية واول من بنى بالمدينة الشريفة سورا بعد
خراب اطرافها عضد الدولة بن بويه بعد الستين وثلثمائة في خلافة الطائع لله بن المطيع لله
ثم تهدم على طول الزمان وخرب بخراب المدينة ولم يبق الا آثاره ورسمه قاله المجد اللغوي
وقد رأيت آثاره قبلي جبل سلع وظاهر ما رأيت من آثاره انه كان متصلا بثنية وادي بطحان
من المغرب وكذا نقل الاقشهري عن صاحب نور الاقاليم ان المدينة الشريفة عليها سور وان
مصلى العيد من غربي المدينة داخل الباب انتهى فمنازل جهينة أو غالبها كانت من داخله
كما سيأتي في مسجدهم خلاف ما قاله المطري من أن ناحيتهم غربي حصن صاحب المدينة
والسور القديم بينها وبين جبل سلع قال وعندها أثر باب للمدينة يعرف بدرب جهينة
وما سبق عن المجد نقله عن المطري عن ابن خلكان قلت وهو مخالف لما في الروض المعطار
في اخبار الاقطار من أن اسحق بن محمد الجعدي بنى سور المدينة المعروف عليها اليوم أي
في زمنه سنة ثلاث وستين ومائتين ولها أربعة أبواب باب في المشرق يخرج منه الى بقيع
الغرقد وباب في المغرب يخرج منه الى العقيق والى قباء وداخل هذا الباب في حوزة السور
المصلى الذي كان صلى الله عليه وسلم يصلي به العيد وباب ما بين الشمال الى المغرب وباب آخر
يخرج منه الى قبور الشهداء بأحد اهـ ولعل المنسوب لابن بويه انما هو تجديده أو سور غيره وفي
الروض المعطار أيضا بعد ما سبق ان المدينة في مستوى من الارض كان عليها سور قديم وهي
الآن عليها سور حصين منيع من التراب أي اللبن بناه قسيم الدولة المعزي ونقل اليها جملة من
الناس ورتب البراليها انتهى وقال المطري عقب قوله ولم يبق الا آثاره حتى جدد لها جمال
الدين محمد بن أبي المنصور يعني الجواد الاصفهاني سورا محكما حول المسجد الشريف على
رأس الاربعين وخمسمائة من الهجرة ثم كثر الناس من خارج السور ووصل السلطان الملك
العادل نور الدين محمود بن زنكي في سنة سبع وخمسين وخمسمائة الى المدينة الشريفة بسبب
رؤيا رآها ثم ذكر ما قدمناه عنه في خاتمة الثاني عشر ثم قال انه لما ركب متوجها الى الشام صاح
به من كان نازلا حول السور واستغاثوا وطلبوا أن يبني عليهم سورا يحفظ أبناءهم وماشيتهم
فأمر ببناء هذا السور الموجود اليوم فبني سنة ثمان وخمسين وكتب اسمه على باب البقيع فهو
باق الى تاريخ هذا الكتاب قلت وكذا الى تاريخ كتابنا هذا وصورته في الحديد المصفح به
الباب هذا ما أمر بعمله العبد الفقير الى الله تعالى محمود بن زنكي بن اقسنقر غفر الله له سنة
ثمان وخمسين وخمسمائة وهذا لا تصريح فيه بعمله للسور وقال البدر بن فرحون ان نور الدين

الشهيد كمل سور المدينة وهو سورها الموجود اليوم قال وأما السور الذى كان داخل المدينة فانما أحدثه جمال الدين بن أبي منصور وكان وزير الوالد الملك العادل يعنى زنكى ثم استوزره بعد زنكى غازى بن زنكى يعنى أخا العادل انتهى وقد علمت أن المدة متقاربة فى عمل السورين وفى كتاب شهاب الدين بن أبي شامة قال ابن الاثير رأيت بالمدينة انسانا يصلى الجمعة فلما فرغ ترحم على جمال الدين يعنى الجواد فسألناه فقال يجب على كل مسلم بالمدينة أن يدعوله لانا كنا فى ضر وضيق مع العرب لا يتركون لاحد ناما يواريه فبنى علينا سورا احتمينا به ممن يريدنا بسوء فكيف لاندعوله وكان الخطيب فى المدينة يقول فى خطبته اللهم صن حريم من صان حرم نبيك بالسور محمد بن على بن أبي منصور فلولم يكن له الا هذه المكرمة لكفاه فخرا فكيف وقد أصابت صدقته تخوم الارض وأما عنايته بأهل الحرمين خصوصا أهل المدينة فكانت عظيمة وقد ذكرنا فى الاصل هنا نبذة من ذلك مع عدد أبواب سور المدينة اليوم وذرع ما بين كل باب منها وبين المسجد النبوى ولم تزل الملوك تموّن بعمارة سور المدينة وذكر المراغى انه جدد فى سنة خمس وخمسين وسبعمائة أيام الصالح صالح ولد الناصر بن قلاوون وجدد أشياء منه سلطان زماننا الاشرف قايتباى وذكر البدر بن فرحون أن الامير سعد بن ثابت بن جماز ابتدأ فى سنة احدى وخمسين وسبعمائة فى عمل الخندق الذى حول السور المذكور مات ولم يكمله وأكمله الامير فضل بن قاسم بن جماز فى ولايته بعده

الباب الخامس فى مصلى الاعياد بها ومساجدها النبوية ومقابرها وفضل أحد والشهداء به وفيه ستة فصول

(الاول) فى مصلى الاعياد قال الواقدى أول عيد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمصلى سنة ثنتين من مقدمه المدينة وحملت له العنزة وهو يومئذ يصلى اليها فى الفضاء وكانت العنزة للزبير بن العوام أعطاه اياها النجاشى فوهبها للنبى صلى الله عليه وسلم وكان يخرج بها بين يديه يوم العيد وهى اليوم بالمدينة عند المؤذنين يعنى يخرجون بها بين يدى الائمة فى زمانه ولابن شبة وابن زبالة عن أبي هريرة رضى الله عنه قال أول فطر وأضحى صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس بالمدينة بفناء دار حكيم بن العداء عند أصحاب المحامل أى الذين يصنعونها ويبيعونها وفى رواية للثانى صلى فى ذلك المسجد وهو خلف المجزرة التى بفناء دار العداء بن خالد قلت وهى دار ابنه حكيم بن العداء بن بكر بن هوازن ومنزلهم مع مزينة غربى المصلى فلعله المسجد الكبير المعروف بمسجد على رضى الله عنه شامى المصلى مما يلى المغرب متصلا بشامى الحديقة المعروفة بالعريضى لان سوق المدينة كان هنالك ولعل نسبته الى على رضى الله عنه لكونه صلى به العيد الذى صلاه للناس وعثمان رضى الله عنه محصور كما رواه ابن شبة ويبعد أن يتشكر على رضى الله عنه الصلاة بموضع لم يصل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا المسجد قد دثر حتى صار بعض الحاج يدفن فيه الموتى أيام نزولهم هناك فجدد بناءه أمير المدينة زين الدين ضغيم المنصورى فى ولايته سنة احدى وثمانين وثمانمائة ولابن زبالة عن ابراهيم

ابن أمية عن شيخ من أهل السن والثقة قال ان أول عيد صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى في حارة الدوس عند بيت ابن أبي الجنوب ثم الثاني بفناء دار حكيم عند دار جعفر داخلا
في البيت الذي بفنائه المسجد ثم الثالث عند دار عبد الله بن درة المزني داخلا بين الدارين
دار معاوية ودار كثير بن الصلت ثم الرابع عند أحجار كانت عند الحناطين بالمصلى ثم صلى
داخلا في منزل محمد بن عبد الله بن كثير بن صلت ثم صلى حيث يصلى الناس اليوم قلت دار
ابن أبي الجنوب كانت غربي وادي بطحان فالمصلى الاول في هذه الرواية هناك وأما الثاني فقد
سبق الكلام فيه وأما الثالث فهو يعني قول ابن شهاب كما لابن شبة انه صلى الله عليه وسلم صلى
في موضع آل درة وهم حي من مزينة ومنزل مزينة غربي المصلى الى عدوة بطحان الشرقية الى
قبلة المصلى ودار كثير بن الصلت قبلة مصلى العيد كما قال ابن سعد يعني الذي استقر عليه الامر
وهو المسجد الآتي ذكره ودار معاوية كانت في مقابلة دار كثير اما من غربيها أو من شرقيها
والاول أقرب لما سيأتي في مروره صلى الله عليه وسلم الى قباء أنه كان يمر على المصلى ثم يسلك
في موضع الزقاق بين الدارين المذكورتين وأما الرابع وما بعده فالظاهر أنها مواضع بقرب
مصلى الناس اليوم سيما الرابع ولعله المسجد الذي شمالي مسجد المصلى اليوم بانحراف الى
المغرب بوسط الحديقة المعروفة بالعريضي المتصلة بقبة عين الازرق ويعرف اليوم بمسجد
أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولعله صلى فيه في خلافته وأهل الحديقة المذكورة اليوم
يمتهنون مؤخره بحبس الدواب فيه وهو من المنكرات التي يجب ازالتها وقد أنهيت ذلك للناظر
عليها شيخ الحرم كما في الاصل وقوله ثم صلى حيث يصلى الناس اليوم أي بالمسجد المعروف اليوم
بمسجد المصلى وهو يعني ما رواه ابن شبة عن ابن أبي باكية قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العيد عند دار الشفاء ثم صلى في حارة الدوس ثم صلى في المصلى فثبت يصلي فيه حتى توفاه الله
تعالى ونقل ابن شبة عن شيخه أبي غسان صاحب مالك ان ذرع ما بين باب مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي عند دار مروان أي باب السلام وبين المسجد الذي يصلى فيه العيد
بالمصلى ألف ذراع اه وقد اختبرته الى مسجد المصلى اليوم فكان كذلك وهو المراد بقوله في
الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى في يوم عيد الى العلم الذي عند دار كثير بن الصلت
الحديث فالعلم كان قبل اتخاذ المحل مسجدا يعرف به المحل ودار كثير كانت قبله للوليد ثم
اشتهرت بكثير وهو تابعي فوقع التعريف بذلك ليقرب الى ذهن المخاطب فهمه لقول ابن شبة
اتخذ الوليد بن عقبة بن أبي معيط الدار التي صلى اليها النبي صلى الله عليه وسلم العيد وهو
يصلي اليها اليوم لآل كثير بن الصلت الكندي فجلد عثمان الوليد في الشراب فحلف
لا يسكنه الا وبينهما بطن واد فعارض كثير بن الصلت بداره هذه الى دار كثير بشفير وادي
بطحان من العدوة الغربية وأما حديث الصحيحين وغيرهما خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم أضحى الى البقيع فصلى الحديث فالمراد بقيع المصلى وبقيع السوق لما سبق
في الفصل قبله لا بقيع الغرقد كما سبق لبعض الاوهام حيث حول الرجم بالمصلى على بقيع

الغرقد وقد اشتهر بقيع المصلى فى الاشعار قال أبو قطيفة

ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا * بقيع المصلى أم كعهد القرائن

قال المطرى ولا يعرف من المساجد التى ذكر يعنى ابن زبالة لصلاة العيد غير المسجد الذى يصلى فيه اليوم ومسجد شماليه وسط الحديقة المعروفة بالعريضى يعرف بمسجد أبى بكر ومسجد كبير شمالى الحديقة متصل بها يسمى مسجد على انتهى ملخصا وعلى باب المسجد الذى يصلى فيه اليوم حجر يتضمن أن شيخ الحرم النبوى عز الدين أمر بتجديده بعد خرابه وذهابه وذلك فى أيام السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وانمحت بقية الكتابة وابتداء سلطنة حسن هذا سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وقد أوضحنا فى الأصل ما يقع به فى زماننا من البدعة فى خروج الامام منه الى الدرج التى على يسار الخارج من بابه وقيامه عليها فى الخطبة وليس امامه الا من يصلى خارج المسجد ومن بالمسجد خلف ظهره لمخالفة السنة ولما ثبت من قيامه صلى الله عليه وسلم فى مصلاه مستقبل الناس والناس جلوس على صفوفهم كما أوضحناه فى الاصل مع بيان أنه صلى الله عليه وسلم كان يقوم به على غير منبر بعد أن يصلى العيد وان كثير بن الصلت بنى لمروان منبرا فارتقاه قبل الصلاة فقال له أبو سعيد غيرتم والله وقول مروان ان الناس كانوا لا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة كما فى الصحيح قال بعضهم وانما كان الناس لا يجلسون له بعد الصلاة لسبه من لا يستحق السب والافراط فى مدح بعض الناس ولابن شبة فيما جاء فى المصلى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المصلى يستسقى فبدأ بالخطبة ثم صلى وقال هذا مجمعنا ومستمطرنا ومدعانا لعيدنا ولفطرنا واضحانا فلا يبنى فيه لبنة على لبنة ولا خيمة وعن جناح النجار قال خرجت مع عائشة بنت سعد بن أبى وقاص الى مكة فقالت لى أين منزلك فقلت لها بالبلاط فقالت لى تمسك به فانى سمعت أبى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين مسجدى هذا المسجد ومصلاى روضة من رياض الجنة وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر فمر بالمصلى استقبل القبلة ووقف يدعو وأما طريقه صلى الله عليه وسلم الى المصلى ففى الصحيح انه اذا كان يوم العيد خالف الطريق وفى الام للشافعى عن المطلب بن حنطب أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يغدو يوم العيد الى المصلى من الطريق الاعظم أى وهى طريق الناس اليوم كما قاله المطرى فى البلاط الاعظم قال فاذا رجع رجع من الطريق الاخرى على دار عمار بن ياسر ورواه ابن زبالة عن محمد بن عمار ودار عمار بن ياسر عند زقاق عبد الرحمن بن الحرث الذى يسلك الى البلاط الاعظم فيشرع فيه عند دار أبى هريرة الشارعة فى البلاط الاعظم كما سبق فى الفصل قبله ولذا روى ابن شبة عن أبى هريرة انه قال ركن باب دارى هذا أحب الى من زنتها ذهبا سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على دارى الى العيد فجعلها يسارا فمر على عضادة دارى مرتين فى غداة واحدة أى لمروره على تلك العضادة فى الذهاب ثم فى العود من زقاق عبد الرحمن بن الحرث فتكون

على يساره في الذهاب والاياب ولذا روى ابن شبة أيضا عن يحيى بن عبد الرحمن عن أبيه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي العيد ماشيا على باب سعد بن أبي وقاص أي بالبلاط
الاعظم ويرجع على أبي هريرة أي بأن يأخذ في قبلة المصلى على بني زريق حتى يصل دار عمار
ابن ياسر التي سبق انها في قبلة الدور التي في ميمنة البلاط الاعظم ثم يأتي دار أبي هريرة من
الزقاق الذي سبق بيانه ولذا روى ابن زبالة عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يذبح أضحيته بيده اذا انصرف من المصلى على ناحية الطريق التي كان ينصرف منها
وتلك الطريق والمكان الذي كان يذبح فيه مقابل المغرب مما يلي طريق ابن زريق أي التي
في قبلة المصلى بين المشرق والمغرب ولذا قال الواقدي عن عائشة رضي الله عنها وغيرها كان
يذبح عند طرف الزقاق عند دار معاوية أي التي سبق انها تحادي دار كثير في قبلة المصلى
فمن أراد الرجوع من هذه الطريق فلينصرف من قبلة المصلى طالبا جهة القبلة ثم يتيامن
في المشرق الى قرب سور المدينة ثم يأتي باب المدينة من جهة القبلة لان زقاق عبد الرحمن
ابن الحرث من داخل السور اليوم فلا يمكن السلوك فيه وهذا كله مقتض لان المخالفة بين
الطريقين لم تكن في كلها كما يعلم مما سبق في البلاط ومقتض لكون العود أطول من الذهاب
وقد روى الشافعي أيضا طريقا ثانية العود فيها أبعد من الذهاب بكثير عن معاذ بن عبد الرحمن
التيمي عن أبيه عن جده انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجع من المصلى يوم عيد فسلك على
التمارين من أسفل السوق حتى اذا كان عند مسجد الاعرج الذي هو عنده موضع البركة التي
بالسوق قام فاستقبل فج أسلم فدعا ثم انصرف قال الشافعي عقبه وأحب أن يصنع الامام مثل
هذا وان يقف في موضع فيدعو الله تعالى مستقبل القبلة اه ولذا روى يحيى عن محمد بن طلحة
قال رأيت عثمان بن عبد الرحمن ومحمد بن المنكدر ينصرفان من العيد فيقومان عند البركة التي
بأسفل السوق قال وسألت عثمان بن عبد الرحمن عن ذلك فقال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقف عند ذلك المكان اذا انصرف من العيد ولابن زبالة نحوه وزاد وجماعة كانوا يقومون
بفناء بركة السوق مستقبلين قلت وبركة السوق هي المنهل الذي عند مشهد النفس الزكية
قرب ثنية الوداع وفي قبلة المشهد مسجد لعله مسجد الاعرج وفج أسلم موضع منازلهم بحصن
أمير المدينة وثنية عثعث التي بين الحصن وجبل سلع وما شاكل من غربي السوق ومستقبل
ذلك عند المنهل المذكور يكون مستقبلا للقبلة وبقرب هذا المنهل عنزلة الحاج الشامي
مسجد أنشأه في زماننا قاضي الحرمين السيد العلامة محيي الدين الحنبلي (الفصل الثاني)
في مسجد قباء وخبر مسجد الضرار في الصحيح عن عروة في خبر قدومه صلى الله عليه وسلم قال
فلبث في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى يعني بني
عمرو بن عوف كما في رواية عبد الرزاق عنه ولابن عائذ عن ابن عباس رضي الله عنهما مكث
في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال واتخذ مكانه مسجدا فكان يصلي فيه ثم بناه بنو عمرو بن
عوف فهو الذي أسس على التقوى وبين ابن زبالة وغيره ان موضعه مربد وهو الموضع الذي

بحذف فيه التمر كان لكلثوم بن الهدم أخذه منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسسه وبناه
مسجدا وللطبراني في الكبير وفيه ضعيف عن جابر بن سمرة قال لما سأل أهل قباء النبي صلى الله
عليه وسلم أن يبني لهم مسجدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقم بعضكم فيركب الناقة
فقام أبو بكر رضي الله عنه فركبها فحركها فلم تنبعث فرجع فقعد فقام عمر رضي الله عنه فركبها
فلم تنبعث فرجع فقعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه ليقم بعضكم فيركب الناقة
فقام علي رضي الله عنه فلما وضع رجله في غرز الركاب وثبت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارخ زمامها وابنوا على مدارها فانها مأمورة وعنه أيضا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة قال لأصحابه انطلقوا بنا الى أهل قباء نسلم عليهم فأتاهم فسلم عليهم فرحبوا به ثم قال
يا أهل قباء ائتوني بأحجار من هذه الحرة فجمعت عنده أحجار كثيرة ومعه عنزة له فخط قبلتهم بها
فأخذ حجرا فوضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أبا بكر خذ حجرا فضعه الى حجري ثم
قال يا عمر خذ حجرا فضعه الى جنب حجر أبي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فضعه الى جنب حجر عمر
ثم التفت الى الناس فقال يضع كل رجل حجره حيث أحب على ذلك الخط وللطبراني أيضا ورجاله
ثقات عن الشموس بنت النعمان قالت نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم
ونزل وأسس هذا المسجد مسجد قباء فرأيته يأخذ الحجر أو الصخرة حتى يهصره اي يميله وانظر الى
بياض التراب على بطنه وسرته فيأتي الرجل من أصحابه فيقول بأبي وأمي يا رسول الله أكفيك
فيقول لا خذ مثله حتى أسسه ويقول ان جبريل عليه السلام هو يؤم الكعبة قالت فكان يقال
انه أقوم مسجد قبلة قلت لعل هذا في بناء غير الاول بعد تحويل القبلة فقد روى ابن شبة ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما ورد قباء صلى بهم في مسجد قباء الى بيت المقدس ثم روى انه صلى
الله عليه وسلم بنى مسجد قباء وقدم القبلة الى موضعها اليوم وقال جبريل يؤم بي البيت وأن
ابن رواحة كان يقول وهم يبنون في مسجد قباء * أفلح من يعالج المساجدا * فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المساجدا فقال عبد الله * يقرأ القرآن قائما وقاعدا * فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقاعدا وقد اختلف في المراد بقوله لمسجد أسس على التقوى من أول يوم
فالجمهور على أن المراد مسجد قباء وعند أبي داود باسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت فيه رجال يحبون أن يتطهروا في أهل قباء كانوا يستنجون
بالماء فنزلت فيهم هذه الآية وهذا هو ظاهر الآية كما سبق في الثالث من الباب الثاني مع
الاحاديث الدالة على ان المراد مسجد المدينة والجمع بأن كلا منهما أسس على التقوى يوم
تأسيسه مع بيان السر في تخصيصه صلى الله عليه وسلم لمسجد المدينة بالذكر لما سئل عن ذلك
على أن يحيى روى بسند لا بأس به عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم هو مسجد قباء قال الله جل ثناؤه فيه
رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ولأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
انطلقت الى مسجد التقوى أنا وعبد الله بن عمر وسمرة بن جندب فأتينا النبي صلى الله عليه

وسلم فقالوا انا انطلق نحو مسجد التقوى فانطلقنا نحوه فاستقبلنا باداه على كاهلي أبي بكر وعمر
الحديث وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم يزور قباء أو يأتي
قباء راكبا وماشيا زاد في رواية لهما أيضا فيصلي فيه ركعتين وللبخاري والنسائي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكبا وماشيا وكان عبد الله يفعله ولابن
حبان في صحيحه كل يوم سبت فيرد به على من قال السبت الأسبوع ولابن شبة عن شريك بن
عبد الله بن أبي نمر مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء صبيحة يوم الاثنين وعن
محمد بن المنكدر مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء صبيحة سبع عشرة من
رمضان ورواه يحيى عن ابن المنكدر عن جابر متصلا وفي كتاب رزين عن ابن المنكدر أدركت
الناس يأتون مسجد قباء صبح سبع عشرة من رمضان وليحيى عن ابن المنكدر نحوه وعن
أبي غزية قال كان عمر بن الخطاب يأتي مسجد قباء يوم الاثنين ويوم الخميس فجاء يوما من تلك
الايام فلم يجد فيه أحدا من أهله فقال والذي نفسي بيده لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبا بكر في أصحابه ينقلان حجارته على بطونهما يؤسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
وجبريل عليه السلام يؤم به البيت ومحلوف عمر بالله لو كان مسجدنا هذا بطرف من الاطراف
لضربنا اليه أكباد الابل ثم قال اكسروا لي سعفة واجتنبوا العواهن أي ما يلي القلب من
السعف فقطعوا السعفة فأتي بها فأخذ ذرمة أي سيرا فربطها فيه فقالوا نحن نكفيك يا أمير
المؤمنين قال لا تكفونيه ولابن زبالة عن زيد بن أسلم قال الحمد لله الذي قرب منا مسجد قباء ولو
كان بأفق من الآفاق لضربنا اليه أكباد الابل ولابن شبة بسند صحيح من طريق عائشة بنت
سعد بن أبي وقاص قالت سمعت أبي يقول لأن أصلي في مسجد قباء ركعتين أحب الي من أن
آتي بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما في مسجد قباء لضربوا اليه أكباد الابل ورواه الحاكم عن
عامر بن سعد وعائشة بنت سعد سمعا أباهما رضي الله عنه يقول سمعنا أبا هريرة يقول لأن أصلي
في مسجد قباء أحب الي من أن أصلي في بيت المقدس قال الحاكم اسناده صحيح على شرطهما
وللترمذي عن أسيد بن ظهير الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجد قباء
كعمرة قال الترمذي وفي الباب عن سهل بن حنيف وحديث أسيد حديث حسن غريب
ولا نعرف لاسيد شيأ يصح غير هذا الحديث ولابن حبان في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما
وقد قيل له أين تؤم يا أبا عبد الرحمن قال أهل هذا المسجد في بني عمرو بن عوف فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى فيه كان كعدل عمرة ولابن ماجه وابن شبة بسند
جيد عن سهل بن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطهر في بيته ثم أتى مسجد
قباء فصلى فيه صلاة كان كأجر عمرة ورواه أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد ورواه ابن شبة
أيضا من طريق موسى بن عبيدة وهو ضعيف بلفظ من توضأ فأحسن وضوأه ثم جاء مسجد قباء
فركع فيه أربع ركعات كان له كعدل عمرة ومن طريق يوسف بن طهمان وهو ضعيف بلفظ
ما من مؤمن يخرج على طهر الى مسجد قباء لا يريد غيره حتى يصلي فيه الا كان بمنزلة عمرة ولابن

شبة أيضا عن سعيد بن الرقيش الاسدى قال جاءنا أنس بن مالك الى مسجد قباء فصلى ركعتين
الى بعض هذه السوارى ثم سلم وجلس وجلسنا حوله فقال سبحان الله ما أعظم حق هذا
المسجد لو كان على مسيرة شهر كان أهلا أن يؤتى من خرج من بيته يريده متعمدا اليه ليصلى
فيه أربع ركعات أقبله الله بأجر عمرة قال ابن شبة قال أبو غسان ومما يقوى هذه الاخبار
ويدل على تظاهرها فى العامة والخاصة قول عبد الرحمن بن الحكم

فان أهلك فقد أقررت عينا * من المتعمرات الى قباء

وأما مصلاه صلى الله عليه وسلم من هذا المسجد فلابن زبالة عن ابن أبى ليلى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلى فى مسجد قباء الى الاسطوانة الثالثة فى الرحبة اذا دخلت من الباب
الذى بفناء دار سعد بن خيثمة أى المسدود اليوم ومحله بين فى الحائط الغربى من خارجه كان
شارعا فى الرواق الذى يلى رحبة المسجد والثالثة فى الرحبة هى التى عندها اليوم محراب
مبنى بحرفها الشرقى وهذا هو المصلى قبل تحويل القبلة لقول أبى غسان أخبرنى من أثق به
من الانصار من أهل قباء ان موضع قبلة مسجد قباء قبل صرف القبلة أن القائم كان
يقوم فى القبلة الشامية فيكون موضع الاسطوان الشارعة فى رحبة مسجد قباء التى
فى صف الاسطوان المخلقة المقدمة أى التى سيأتى ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الى
حرفها يعنى بعد التحويل لانه قال عقبه وأخبرنى أيضا ان مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى مسجد قباء بعد صرف القبلة كان الى حرف الاسطوان المخلق كثير منها المقدمة أى
فى صف الاساطين التى تلى محراب القبلة الى حرفها الشرقى قال وهى دون محراب مسجد قباء
عن يمين المصلى فيه قلت وهى الثالثة فى القبلة من اسطوان الرحبة المتقدمة أيضا والمصلى
الى حرفها الشرقى يكون محاذيا محراب المسجد وتوصف اسطوان الرحبة بالمخلقة أيضا ولذا
روى الواقدى عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش قال كان المسجد فى موضع الاسطوان
المخلقة الخارجة فى رحبة المسجد ثم روى عن ابن رقيش قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسجد قباء وقدم القبلة الى موضعها اليوم قال ابن رقيش فحدثنى نافع أن ابن عمر كان بعد
اذا جاء مسجد قباء صلى الى الاسطوان المخلقة يقصد بذلك مسجد النبى صلى الله عليه وسلم
الاول وقوله المخلقة أى التى فى الرحبة بدليل ما بعده وما قبله وقوله وقدم القبلة الى موضعها
اليوم ظاهر فى أن المصلى بعد التحويل عند محراب القبلة خلاف ما سبق عن أبى غسان
فينبغى الجمع بين ذلك وأما الدكة المرتفعة يسيرا التى بالرواق الذى يلى الرحبة بمحرابها حجر
كتب فيه لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه الآية وان ذلك مقام
النبى صلى الله عليه وسلم فقد ذكرها ابن جبير فى رحلته لكنه قال انها فى رحبة المسجد مما يلى
القبلة ووصف رحبة المسجد وأروقته وأساطينه بما هو عليه اليوم فعلمنا بذلك ان هذه الدكة
وذلك الحجر انما كان بالمحراب الذى عند الاسطوان الثالثة فى الرحبة وكأنه تهدم بعد ابن
جبير فأعيد فى غير محله فلا يعول عليه فقد صرح ابن جبير بأن ذلك فى الرحبة وانه أول

موضع صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فينبغى اعادته الى محله ويقرب الثالثة فى الرحبة محاريب ماعلمت أصلها وأما الحظيرة التى بصحن المسجد فقال ابن جبير انها مبرك ناقة النبى صلى الله عليه وسلم ولم أقف له على أصل فى كلام من قبله لكنه اليوم مشهور بين الناس قال أبو غسان طول مسجد قباء وعرضه سواء وهو ست وستون ذراعا قال وطول رحبته التى فى جوفه يعنى صحنه خمسون ذراعا وعرضها ست وعشرون ذراعا وذكر ابن النجار نحوه فقال طوله ثمان وستون ذراعا تنقص وعرضه كذلك قلت وقد اختبرته فكان كذلك بزيد يسيرا جدا لاختلاف الاذرعة أو رخاوة الحبل الذى قيس به وكذلك الرحبة أيضا لم يقع فيها تغيير وقد ذكرنا فى الاصل ما ذكره ابن جبير وغيره من عدد أروقته وأساطينه وغير ذلك وروى ابن شبة عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أن ما بين الصومعة أى المنارة الى القبلة زيادة زادها عثمان بن عفان رضى الله عنه قلت وفيه رد لقول المطرى ومن تبعه انه لم يزل على ما بناه النبى صلى الله عليه وسلم حتى زاد فيه الوليد وذكر ابن النجار أن عمر بن عبد العزيز وسعه ونقشه بالفسيفساء وعمل له منارة وسقفه بالساج وجعله أروقة وفى وسطه رحبة فتهدم على طول الزمان حتى جدد عمارته جمال الدين الاصفهانى وزير بنى زنكى الملوك بالموصل أى سنة خمس وخمسين وخمسمائة كما قال المطرى وفى الحجر الذى بالمحراب المتقدم ذكره أنه جدد بعد ذلك سنة احدى وسبعين وستمائة وجدد فيه الناصر بن قلاوون شيأ سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وجدد غالب سقفه الاشرف برسباى سنة أربعين وثمانمائة على يد شيخ الخدام قاسم الحلى وسقطت منارته سنة سبع وسبعين وثمانمائة فجددت سنة احدى وثمانين وثمانمائة مع العمارة السابقة بالمسجد النبوى على يد الشمس بن الزمن بعد هدم المنارة للاساس مع ما يليها من سور المسجد الى آخر بابه الذى يلى الى المغرب وأعاده مع سد الطيقان التى كانت مفتوحة فيه مما يلى السقف نسبة طيقانه الباقية وجدد بعض سقفه وابتنى البركة والسبيل المقابلين له بحديقة العينى وأما طريقه صلى الله عليه وسلم اليه فعن اسحق بن أبى بكر بن اسحق أن مبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مركبه الى قباء أن يمر على المصلى ثم يسلك فى موضع الزقاق بين دار كثير بن الصلت ودار معاوية بالمصلى أى يمر بين الدارين بجهة قبلة مسجد المصلى الى ناحية بطحان قال ثم يرجع راجعا على طريق دار صفوان بن سلمة التى عند سقيفة محرق ثم يمر على مسجد بنى زريق من كتاب عروة حتى يخرج الى البلاط اى من ناحية زقاق عبد الرحمن بن الحرث السابق فى رجوعه صلى الله عليه وسلم من المصلى وذلك فى قبلة سور المدينة اليوم مما يلى درب سويقة كان الذهاب من جهة الدرب المذكور وفى الصحيح كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا ذهب الى قباء يدخل على أم حرام وكانت تحت عبادة بن الصامت فاقتضى انه كان يمر بدار بنى سالم غربى مسجد الجمعة لان دار عبادة بها ومما يتبرك به بقباء دار سعد بن خيثمة فى قبلة مسجد قباء وفى قبلة ركن المسجد الغربى موضع يسمونه مسجد على لعله مسجد دار سعد بن خيثمة ولابن شبة

ان النبي صلى الله عليه وسلم اضطجع في البيت الذي في دار سعد بن خيثمة ولابن زبالة يزعمون
ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ من المهراس الذي في داره وفي قبلة المسجد أيضا دار كلثوم
ابن الهدم الذي نزل عليه صلى الله عليه وسلم لما قدم قباء ثم أهله وأهل أبي بكر وبئر أريس سيأتي
محلها (وأما مسجد الضرار) فللبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى والذين
اتخذوا مسجدا ضرارا هم أناس من الانصار ابتنوا مسجدا فقال لهم أبو عامر ابنوا مسجدكم
فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتي بجند فأخرج محمدا وأصحابه فلما فرغوا من مسجدهم
أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد فرغنا من بناء مسجدنا فنحب أن تصلي فيه فأنزل الله
تعالى لا تقم فيه أبدا الى قوله فانهار به في نار جهنم يعني قواعده والله لا يهدي القوم الظالمين
ولابن شبة عن عروة كان موضع مسجد قباء لامرأة يقال لها لية كانت تربط حمارا لها فيه
فابتنى سعد بن خيثمة مسجدا فقال أهل مسجد الضرار نحن نصلي في مربط حمار لية لا لعمر الله
لكنا نبني مسجدا فنصلي فيه حتى يجيء أبو عامر فيؤمنا فيه وكان أبو عامر فر من الله ورسوله
فلحق بمكة ثم بالشأم فتنصر فمات بها فأنزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الآيات
ولابن اسحق عن الزهري وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قفل من غزوة تبوك نزل بذي
أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار نزل عليه القرآن في شأن مسجد الضرار فدعا
مالك بن الدخشم ومعن بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم
أهله فاهدماه وحرقاه فانطلقا مسرعين ففعلا وحرقاه بنار في سعف وللبغوي فانطلقوا أي
المأمورون بهدمه واحراقه حتى أتوا سالم بن عوف رهط مالك بن الدخشم فأخذ سعفا فأشعل
فيه نارا ثم خرجوا يشتدون حتى أتوا المسجد وفيه أهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه أهله فأمر
النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخذ ذلك كناسة يلقى فيها الجيف والنتن والقمامة وقال ابن عطية
الظاهر من قوله فانهار به في نار جهنم ومما صح في خبرهم وهدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسجدهم انه خارج مخرج المثل أي حالهم كمن ينهار بنيانه في نار جهنم وقيل بل ذلك حقيقة
وان ذلك المسجد بعينه انهار في نار جهنم قاله قتادة وابن جريج وعن جابر بن عبد الله وغيره
انه رأى الدخان يخرج منه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ونقل انهم لم يصلوا فيه أكثر
من ثلاثة أيام وانهار في الرابع قال ابن عطية وهذا كله باسنادين والاول أصح وأسند الطبري
عن خلف بن يامين انه قال رأيت مسجد المنافقين ورأيت فيه مكانا يخرج منه الدخان زمن أبي
جعفر المنصور قال المطري ولا أثر لمسجد الضرار ولا يعرف له مكان فيما بين حول مسجد قباء
ولا غيره أي خلاف قول ابن النجار انه قريب من مسجد قباء كبير حيطانه عالية ويؤخذ منه
الحجارة وكان بناؤه مليحا انتهى قال المطري وهو وهم لا أصل له قلت وما سبق من أمره صلى الله
عليه وسلم بهدمه وتحريقه وغير ذلك مما سبق ظاهر في رده وان قال المجدان غير ابن النجار سبقه
لذلك فهذا البشاري يقول ومنها مسجد الضرار تطوع العوام بهدمه وتبعه ياقوت في معجمه
وابن جبير في رحلته ولفظ ابن جبير وهذا المسجد مما يتقرب الناس الى الله برجمه وهدمه وكان

مكانه بقباء انتهى * (الفصل الثالث) * في بقية المساجد المعلومة العين في زماننا * (مسجد الجمعة) سبق في الرابع من الثالث ان النبي صلى الله عليه وسلم في خروجه من قباء أدركته الجمعة في بني سالم فصلى في بطن الوادي وادي ذي صلب ولابن اسحق فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في بطن الوادي وادي ذي رانونا فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة وسيأتي ان سيل ذي صلب وسيل رانونا يصلان الى موضع هذا المسجد ولابن زبالة مر على بني سالم فصلى بهم الجمعة في العسيب ببني سالم وهو المسجد الذي في بطن الوادي وفي رواية له فهو المسجد الذي بناه عبد الصمد ولابن شبة عن كعب بن عجرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع أول جمعة حين قدم المدينة في مسجد بني سالم في مسجد عاتكة وفي رواية له الذي يقال له مسجد عاتكة قال المطري في شمالي هذا المسجد أطم خراب يقال له المزدلف أطم عتبان بن مالك والمسجد في بطن الوادي صغير جدا مبني بحجارة قدر نصف القامة وهو الذي كان يحول السيل بينه وبين عتبان بن مالك اذا سال لان بني سالم بن عوف كانت غربي هذا الوادي على طرف الحرة وآثارهم باقية هنالك فسأل عتبان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي في بيته في مكان يتخذه مسجدا ففعل صلى الله عليه وسلم قلت الذي يظهر ان عتبان انما أراد مسجد بني سالم الاكبر الذي بمنازلهم غربي الوادي كما سيأتي اذ هو محل امامته بهم ولذا قال كما في الصحيح فاذا كانت الامطار وسال الوادي الذي بيني وبينهم لم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي بهم وقد تهدم بناء هذا المسجد الذي ذكره المطري فجدده بعض الاعاجم على هيئته اليوم مقدمة رواق مسقف فيه عقدان بينهما اسطوان وخلفه رحبة وطوله من القبلة الى جداره الشامي عشرون ذراعا وعرضه بين المشرق والمغرب مما يلي محرابه ستة عشر ذراعا وجدد سقفه الخواجا شهاب الدين قاوان * (مسجد الفضيخ) * صغير شرقي مسجد قباء على شفير الوادي على نشز من الارض مرضوم بحجارة سود وهو مربع ذرعه بين المشرق والمغرب أحد عشر ذراعا ومن القبلة للشام نحوه وما روى ابن شبة عن جابر بن عبد الله قال حاصر النبي صلى الله عليه وسلم بني النضير فضرب قبته قريبا من مسجد الفضيخ وكان يصلي في موضع مسجد الفضيخ ست ليال فلما حرمت الخمر خرج الخبر الى أبي أيوب ونفر من الانصار وهم يشربون فيه فضيخا فحلوا وكاء السقاء فهراقوه فيه فبذلك سمي مسجد الفضيخ وكان ذلك قبل اتخاذه مسجدا أو قبل العلم بنجاسة الخمر ولاحمد وأبي يعلى واللفظ له عن ابن عمران النبي صلى الله عليه وسلم أتي بجر فضيخ بسر وهو في مسجد الفضيخ فشربه فلذلك سمي مسجد الفضيخ قلت ولم أر مأخذ القول المطري انه يعرف اليوم بمسجد الشمس قال المجد ولعله لكونه على مكان عال أول ما تطلع الشمس عليه ولا يظن انه المكان الذي أعيدت الشمس فيه بعد الغروب لعلي رضي الله عنه لما كان رأس النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوحى اليه في حجر علي فغربت الشمس ولم يكن علي صلى العصر فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة نبيك فاردد عليه الشمس الحديث لان ذلك بالصهباء من خيبر فقد أخرج هذا الحديث ابن منده وابن شاهين عن أسماء بنت عميس وابن

مردويه عن أبي هريرة واسنادهما حسن وممن صححه الطحاوي قال الحافظ ابن حجر أخطأ ابن الجوزي بايراده في الموضوعات * (مسجد بني قريظة) * قرب حرتهم الشرقية على باب حديقة تعرف بصاجرة قال المطري وقف للفقراء وعنده خراب أبيات بشمالي الحديقة من دور بني قريظة وأطم الزبير بن باطا القرظي دخل في هذا المسجد كما قال ابن زبالة ولابن شبة من طريق محمد بن عقبة بن مالك عن علي بن رافع وأشياخ قومه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيت امرأة من الحضر فأدخل ذلك البيت في مسجد بني قريظة فذلك المكان الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم شرقي بني قريظة عند موضع المنارة التي هدمت وبين ابن زبالة ان الذي أدخل ذلك البيت الوليد بن عبد الملك حين بنى المسجد وفي الصحيح نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فأتاه على حمار فلما دنا قريبا من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا الى سيدكم أو خيركم ثم قال هؤلاء نزلوا على حكمك الحديث وليس المراد مسجد المدينة لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن به بل مسجده ببني قريظة كما أشار اليه الحافظ ابن حجر قال وأخطأ من زعم ان لفظ المسجد غلط من الراوي لظنه ارادة مسجد المدينة فصوب رواية أبي داود فلما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن النجار وهذا المسجد اليوم باق كبير وفيه ست عشرة اسطوانة سقط بعضها وهو بلا سقف حيطانه مهدومة وكان مبنيا على شكل مسجد قباء قال المطري وكان فيه منارة في مثل موضع منارة قباء وأثرها اليوم باق في زاويته الغربية الشمالية قال وقد انهدم وأخذت أحجاره جميعا وبقي أثره الى العشر الاول بعد السبعمائة فبنى عليه حظير مقدار نصف قامة قلت وقد جدد حظيره الشجاعي شاهين الجمالي عام ثلاث وتسعين وثمانمائة وجعل موضع المنارة دكة وذرعه نحو ما قال المطري من القبلة الى الشأم أربع وأربعون ذراعا وربع ومن المشرق الى المغرب نحوها * (مسجد مشربة أم ابراهيم عليه السلام) * روى ابن شبة وغيره عن يحيى بن محمد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مشربة أم ابراهيم وهي من صدقاته صلى الله عليه وسلم الآتية قال ابن شهاب بعد ذكرها في الصدقات وانها من أموال مخيريق وأما مشربة أم ابراهيم فاذا خلفت بيت مدراس اليهود فجئت مال أبي عبيدة بن عبيد الله بن زمعة فمشربة أم ابراهيم الى جنبه وانما سميت مشربة أم ابراهيم لان أم ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ولدته فيها وتعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة فتلك الخشبة اليوم معروفة انتهى وكان النبي صلى الله عليه وسلم أسكن مارية هناك والمشربة لغة الغرفة فكان ذلك المكان سمي باسمها ولذا قال الزبير بن بكار ان مارية ولدت ابراهيم عليه السلام بالعالية بالمال الذي يقال له اليوم مشربة أم ابراهيم بالقف قال المجد والمشربة مسجد أي متخذ بالمحل المذكور شمالي مسجد بني قريظة قريب من الحرة الشرقية في موضع يعرف بالدشت بين نخيل يعرف بالاشراف القواسم من بني قاسم بن ادريس بن جعفر أخي الحسن العسكري وذكر المطري نحوه وأظن تلك النخيل

هي صدقته صلى الله عليه وسلم بالمشربة وذرع هذا المسجد من القبلة الى الشام أحد عشر ذراعا ومن المشرق الى المغرب نحو أربعة عشر ذراعا يتصل به في المشرق سقيفة لطيفة وهي كما قال المجد عريشة صغيرة على رويبة محوط عليها برضم لطيف من الحجارة السود * (مسجد بني ظفر) من الاوس شرقي البقيع بطرف الحرة الشرقية ويعرف اليوم بمسجد البغلة روى ابن شبة عن الحرث بن سعد بن عبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني ظفر ورواه ابن زبالة ويحيى عن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة وروياأيضا عن ادريس بن محمد بن يونس ابن محمد الظفري عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على الحجر الذي في مسجد بني ظفر وان زياد بن عبيد الله كان أمر بقلعه حتى جاءته مشيخة بني ظفر فأعلموه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس عليه فرده قال فقل امرأة تجلس عليه الا حملت قال يحيى عقبه وأدركت الناس بالمدينة يذهبون بنسائهم حتى ربعا ذهب بهن في الليل فيجلسن على الحجر قلت وأصله ماروى الطبراني برجال ثقات عن محمد بن فضالة الظفري وكان ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم في مسجد بني ظفر فجلس على الصخرة التي في مسجد بني ظفر اليوم ومعه عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأناس من أصحابه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم قارئا فقرأ حتى أتى على هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اضطرب لحياه فقال أي رب شهدت على من أنا بين ظهرانيه فكيف بمن لم أر قلت وليس بهذا المسجد اليوم حجر يجلس عليه الا في كتف بابه عن يسار داخله قال المطري وعند هذا المسجد آثار في الحرة من جهة القبلة يقال انها أثر حافر بغلة النبي صلى الله عليه وسلم وفي غربيه أي غربي آثار الحافر اثر على حجر كأنه أثر مرفق يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم اتكأ عليه ووضع مرفقه الشريف عليه وعلى حجر آخر أثر أصابع والناس يتبركون بها ووصف ابن النجار هذا المسجد في زمنه وقال انه يعرف بمسجد البغلة وانه خراب وفيه اسطوان واحد وحوله نشز من الحجارة فيها أثر يقولون انه أثر حافر بغلة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وبه حجر رخام فيه خلد الله ملك الامام أبي جعفر المنصور المنتصر بالله عمر سنة ثلاثين وستمائة وذرعته فكان مربعا طوله من القبلة الى الشام احدى وعشرون ذراعا ومن المشرق للمغرب مثل ذلك * (مسجد الاجابة) * لبني معاوية بن مالك بن عوف من الاوس كما سبق في الثاني من الباب الثالث أخذا من صريح كلام ابن زبالة وزعم المطري في جعله لبني مالك ابن النجار من الخزرج وما ناقض به ذلك عند ذكر مسجد بني جديلة الآتي في الفصل بعده فاجتنبه وفي صحيح مسلم من حديث عامر بن سعد عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل ذات يوم من العالية حتى اذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف الينا فقال سألت ربي ثلاثا فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة سألته أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها وسألته أن

لايجعل بأسهم بينهم فنعنيها ولابن شبة بسند جيد وهو فى الموطاعن عبد الله بن عبد الله بن
جابر بن عتيك قال جاءنا عبد الله بن عمر فى بنى معاوية وهى قرية من قرى الانصار فقال
تدرون أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجدكم هذا فقلت نعم وأشرت له الى ناحية
منه قال تدرون ما الثلاث التى دعابهن فيه قلت نعم قال فأخبرنى قلت دعا ان لايظهر عليهم
عدو من غيرهم وأن لايهلكهم بالسنين فأعطيهما ودعا بأن لايجعل بأسهم بينهم فنعها قال
صدقت فلن يزال الهرج الى يوم القيامة وعن سعد بن أبى وقاص انه كان مع النبى صلى الله
عليه وسلم فمر بمسجد بنى معاوية فدخل فركع فيه ركعتين ثم قام فناجى ربه ثم انصرف قال أبو
غسان قال محمد بن طلحة بلغنى ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى معاوية على يمين
المحراب نحوا من ذراعين قلت فليتحر ذلك مع الدعاء قائما قال ابن النجار وفى هذا المسجد
اسطوانات قائمة ومحراب مليح وباقيه خراب قلت قدرم بعد وهو شمالى البقيع على يسار
السالك الى العريض وسط تلول هى آثار قرية بنى معاوية وذرعه من المشرق الى المغرب نحو
خمس وعشرين ذراعا ومن القبلة الى الشام نحو العشرين * (مسجد الفتح والمساجد التى فى
قبلته) * وتعرف اليوم كلها بمساجد الفتح والاول المرتفع على قطعة من جبل سلع فى المغرب
يصعد اليه بدرجتين شمالية وشرقية هو المراد بمسجد الفتح عند الاطلاق ويقال له أيضا
مسجد الاحزاب والمسجد الاعلى وفى مسند أحمد برجال ثقات عن جابر بن عبد الله ان النبى
صلى الله عليه وسلم دعا فى مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فاستجيب
له يوم الاربعاء بين الصلاتين فعرف البشر فى وجهه قال جابر فلم ينزل بى أمر مهم غليظ الا
توجهت تلك الساعة فادعو فيها فأعرف الاجابة وفى رواية له ان النبى صلى الله عليه وسلم أتاه
فوضع رداءه وقام فرفع يديه مدا يدعو عليهم ولم يصل ثم جاء ودعا عليهم وصلى ولابن شبة عن جابر
ان النبى صلى الله عليه وسلم قعد على موضع مسجد الفتح وحمد الله ودعا عليهم وعرض أصحابه
وهو عليه وعن سعيد مولى المهدى قال أقبل النبى صلى الله عليه وسلم من الجرف فأدركته
صلاة العصر فصلاها فى المسجد الاعلى ورواه ابن زبالة وغيره بلفظ مر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمسجد الفتح الذى على الجبل وقد حضرت صلاة العصر فرقى فصلى فيه صلاة العصر ولابن
زبالة عن المطلب مرسلا ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا فى مسجد الفتح يوم الاحزاب حتى
ذهب الظهر وذهب العصر وذهب المغرب ولم يصل منهن شيأ ثم صلاهن جميعا بعد المغرب وعن
جعفر بن محمد عن أبيه ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل مسجد الفتح فخطا خطوة ثم الخطوة
الثانية ثم قام ورفع يديه الى الله تعالى حتى رؤى بياض ابطيه فدعا حتى سقط رداؤه عن ظهره
فلم يرفعه حتى دعا كثيرا ثم انصرف وعن جابر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء
مسجد الفتح نحو المغرب ولابن شبة عنه دعا النبى صلى الله عليه وسلم على الجبل الذى عليه
مسجد الفتح من ناحية المغرب فصلى من وراء المسجد أى فى الرحبة قال أبو غسان وسمعت غير
واحد ممن يوثق به يذكر ان الموضع الذى دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجبل هو

اليوم الى الاسطوانة الوسطى الشارعة فى رحبة المسجد ورواه يحيى عن هرون بن بكير عن أبيه عن جده قال يحيى فدخلت مع الحسين بن عبد الله مسجد الفتح فلما بلغ الاسطوانة الوسطى من المسجد قال هذا موضع مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى دعا فيه على الاحزاب وكان يصلى فيه اذا جاء مسجد الفتح قلت وحصل ذلك اليوم مايقابل محراب المسجد من الرحبة لتوسطه فانه كان على ثلاث أساطين بين المشرق والمغرب فسقفه رواق واحد كما هو اليوم لكن غيرت أساطينه ويتلخص مما ذكرناه فى الاصل أنه مما يطلب من الدعاء لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارضين ورب العرش الكريم اللهم لك الحمد هديتني من الضلالة فلا مكرم لمن أهنت ولا مهين لمن أكرمت ولا معز لمن أذللت ولا مذل لمن أعززت ولا ناصر لمن خذلت ولا خاذل لمن نصرت ولا معطى لمن منعت ولا مانع لما أعطيت ولا رازق لمن حرمت ولا حارم لمن رزقت ولا رافع لمن خفضت ولا خافض لمن رفعت ولا خارق لما سترت ولا ساتر لما خرقت ولا مقرب لما باعدت ولا مبعد لما قربت اللهم أنت عضدى ونصيرى بك أحول وبك أصول وبك أقاتل اللهم يا صريخ المستصرخين والمكروبين ويا غياث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين ويا مجيب دعوة المضطرين صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم واكشف عنى كربى وغمى وحزنى وهمى كما كشفت عن حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم كربه وحزنه وغمه فى هذا المقام وانا استشفع اليك به صلى الله عليه وسلم فى ذلك فقد ترى حالى وتعلم عجزى وضعفى يا حنان يا منان يا ذا الجود والاحسان أسألك من خير ما سألك منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأستعيذبك من شر ما استعاذ منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبدعو بما أحب وينبغى أن يضم لذلك مادعا به الشافعى عند دخوله على الرشيد فى محنته فقد روى أبو نعيم من طريق الشافعى ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا به يوم الاحزاب وهو دعاء عظيم وان كان رفعه غير صحيح كما قال البيهقى وقد ذكرناه فى الاصل وتسمية هذا المسجد بمسجد الفتح لان الاستجابة وقعت به وجاء حذيفة بخبر رجوع الاحزاب ليلا به فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد فتح الله عز وجل لهم ونصرهم وأقر أعينهم وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد قال لهم أبشروا بفتح الله ونصره كما فى مغازى ابن عقبة وقول ابن جبير ان سورة الفتح أنزلت به لا أصل له ولابن شبة عن أسيد بن أبى أسيد عن أشياخهم ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا على الجبل الذى عليه مسجد الفتح وصلى فى المسجد الصغير الذى بأصل الجبل على الطريق حين يصعد الجبل ولابن زبالة عن معاذ بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد الفتح الذى على الجبل وفى المساجد التى حوله وهو ظاهر فى أنها ثلاثة غيره اذ هى أقل الجمع وبه صرح ابن النجار حيث ذكر المسجد الاعلى وانه يصعد اليه بدرج ثم قال وعن يمينه فى الوادى نخل كثير ويعرف ذلك الموضع بالسيح وهو مساجد حوله وهى ثلاثة قبلته الاول منها خراب وقد هدم وأخذت حجارته والآخران معمور ان

بالحجارة والجص وهما فى الوادى عند النخل انتهى وقال المطرى انهما فى قبلة مسجد الفتح تحته يعرف الاول منهما أى مما يلى المسجد الاعلى (بمسجد سلمان الفارسى) والثانى الذى يلى القبلة يعنى قبلة مسجد سلمان يعرف (بمسجد أمير المؤمنين على بن أبى طالب) والثالث الذى ذكره ابن النجار لم يبق له أثر قلت فى قبلة الثانى المعروف بمسجد أمير المؤمنين جانحا للمشرق على طرف جبل سلع أثر عمارة بها رضم حجارة رأيت الناس يتبركون بالصلاة فيها وفى طرفها مما يلى المشرق فلكة من فلك الاساطين مثبتة بالارض فظهر لى انه المشار اليه بقول ابن النجار قبله الاول منها خراب وقد هدم لانه أول المساجد من جهة القبلة وليس ثم ما يشتبه به من العمارات والناس يقولون اليوم انه مسجد أبى بكر رضى الله عنه ولعل هذه النسبة هى السبب فى خرابه لما يعلم من حال من جدد هذه المساجد مع انى لم أقف على أصل فى هذه النسبة ولا فى نسبة المسجدين المتقدمين فى كلام المطرى وكان المسجد الاعلى قد تهدم فجدده الامير سيف الدين الحسين بن أبى الهيجاء أحد وزراء العبيديين ملوك مصر فى سنة خمس وسبعين وخمسمائة وكذلك جدد بناء المسجدين اللذين تحته من جهة القبلة فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة فتهدم الثانى منهما المنسوب لامير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فجدده أمير المدينة زين الدين ضيغم بن خشرم المنصورى سنة ست وسبعين وثمانمائة وكان سقفه عقدا وبه رسم عليه اسم ابن أبى الهيجاء كالمسجدين الآخرين فجعل سقفه خشبا على اسطوان واحد وجدد بعض الفقراء بناء المسجد الثالث المنسوب لابى بكر رضى الله عنه عام اثنين وتسعمائة وذرع المسجد الاعلى من القبلة الى الشام نحو عشرين ذراعا ومن المشرق الى المغرب مما يلى القبلة سبعة عشر ذراعا وذرع الاسفل المنسوب لسلمان من القبلة الى الشام أربعة عشر ذراعا ومن المشرق الى المغرب مما يلى القبلة سبعة عشر ذراعا وذرع الثالث المنسوب لعلى من القبلة الى الشام ثلاثة عشر ذراعا ومن المشرق الى المغرب مما يلى القبلة ستة عشر ذراعا وينبغى التبرك بكهف سلع وهو كهف بنى حرام فقد جاء ان النبى صلى الله عليه وسلم جلس به وكان يبيت به ليالى الخندق وانه يقرأ العينية التى عند الكهف كما سيأتى فى الثانى من الباب السادس والظاهر انه المراد بما هو فى الاوسط والصغير للطبرانى من أن معاذ بن جبل خرج يطلب النبى صلى الله عليه وسلم فدل عليه فى جبل ثواب فخرج حتى رقى جبل ثواب فبصر به فى الكهف الذى اتخذ الناس اليه طريقا الى مسجد الفتح فاذا هو ساجد قال فهبطت من رأس الجبل وهو ساجد فلم يرفع حتى أسأت به الظن فظننته قبضت روحه فقال جاءنى جبريل بهذا الموضع فقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول ما تحب أن أصنع بأمتك قلت الله أعلم فذهب ثم جاء الى فقال انه يقول لا أسوءك فى أمتك فسجدت وأفضل ما تقرب به الى الله عز وجل السجود وجبل ثواب لم أقف له على ذكر لكن وصفه للكهف بما ذكر ظاهر فى ارادة الكهف المذكور بسلع على يمين المتوجه من المدينة الى مساجد الفتح من الطريق القبلية بقرب شعب بنى حرام فى مقابلة الحديقة المعروفة

بالقيمة التي تكون عن يساره فان عن يمينه هنالك مجرى سائلة تسيل من سلع الى بطحان فاذا دخلها وصعد يسيرا الى المشرق كان الكهف عن يمينه وعنده تشرق مجرى السائلة وأعلى منه في المشرق كهف آخر لكنه صغير جدا فالاول هو المراد واذا توجه من هذه السائلة طالبا المساجد الفتح كان شعب بني حرام على يمينه وهو شعب متسع به آثار منازلهم وأثر مسجدهم الكبير الذي زاد عمر بن عبد العزيز في بنائه بينهما ويؤخذ مما ذكرناه في الاصل اختلاف في صلاته صلى الله عليه وسلم به بناء على ماروى من أن تحولهم الى هذا الشعب كان في زمنه صلى الله عليه وسلم باذنه وروى انه انما كان في زمن عمر رضي الله عنه وأما مسجدهم الصغير فسيأتي في الفصل بعده وقد جدد بناء حظيره على مسجدهم الكبير ثم شاهدت كهفا آخر في شاميه بانحناء الى المشرق آخر شعب بني حرام وهو أقرب لكونه المراد بما سبق غير ان الغار الموجود عند الاول يرجح ارادته * (مسجد القبلتين) * قال رزين وتبعه من بعده وهو مسجد بني حرام بالقاع زاد المطرى انه الذي رأى النبي صلى الله عليه وسلم النخامة في قبلته وذكر قصة الخلوق وكله وهم كما أوضحناه في الاصل بل هذا المسجد الذي بالقاع لبني سواد من بني سلمة وليسوا بني حرام أهل المسجد الذي بالقاع وبه قصة الخلوق كما سبق في الاول من الثالث ولذا روى ابن شبة عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد الخربة وفي مسجد القبلتين وفي مسجد بني حرام الذي بالقاع ورواه ابن زبالة عن جابر الا أنه لم يذكر مسجد الخربة وسيأتي مسجد بني حرام في الفصل بعده وقد سبق في الثاني من الرابع ان الارجح ان تحويل القبلة كان بمسجد القبلتين والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي به وليحيى عن محمد بن الاخنس قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بشر يعني ابن البراء في بني سلمة فصنعت له طعاما قال فحانت الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه في مسجد القبلتين الظهر فلما أن صلى ركعتين أمر أن يوجه الى الكعبة فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة واستقبل الميزاب فهي القبلة التي قال الله تعالى فلنولينك قبلة ترضاها فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين ولابن زبالة عن محمد بن جابر قال صرفت القبلة ونفر من بني سلمة يصلون الظهر في المسجد الذي يقال له مسجد القبلتين فأتاهم آت فأخبرهم وقد صلوا ركعتين فاستداروا حتى جعلوا وجوههم الى الكعبة فبذلك سمي مسجد القبلتين قال المجد فعلى هذا مسجد قباء أولى بهذه التسمية لما ثبت في الصحيحين من وقوع ذلك به وكان هذا المسجد قد تشعث فأصلحه وجدد سقفه الشجاعي شاهين الجمالي سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة * (مسجد السقيا) * الآتي ذكرها في الآبار شامي البئر المذكورة وقريبا منها ماثلا الى المغرب يسيرا في طريق المار الى المدرج ذكره أبو عبد الله الاسدي من المتقدمين في المساجد التي تزار بالمدينة ولابن زبالة عن عمر بن عبد الله الديناري ان النبي صلى الله عليه وسلم عرض جيش بدر بالسقيا وصلى في مسجدها ودعا هنالك لاهل المدينة أن يبارك لهم في صاعهم ومدهم وان يأتيهم بالرزق من ههنا وههنا قال واسم البئر السقيا وأرضها الفلجان وسبق في الرابع من

الاول أحاديث من رواية أحمد والترمذى وغيرهما فى الصلاة والدعاء بهذا المحل فراجعها
وترجم ابن شبة لمساجده صلى الله عليه وسلم والمواضع التى صلى بها وروى عن مالك فى ذلك
حديث أبى هريرة عرض النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين بالسقيا التى بالحرة متوجها الى بدر
وصلى بها ولم يذكر المطرى ومن تبعه هذا المسجد بل تردد المطرى فى محل السقيا كما سيأتى مع
ترجيحه لانها التى فى المحل المذكور وقد طلبت المسجد به فرأيت به رضما على روية هنالك
فأرسلت له بعض العمال لحفر عن أساسه فظهر تربيعه وبقية محرابه ومن جدرانه أزيد من
نصف ذراع فى دورة مبيضة بالقصة فبنى على أساسه الاول وهو مربع مساحته نحو سبعة
أذرع فى مثلها * (مسجد ذباب) * ويعرف اليوم بمسجد الراية ولما خفى أمره على المطرى قال
انه لم يرد فيه نقل يعتمد عليه وقال انه على ثنية الوداع من يسار الداخل الى المدينة من طريق
الشام انتهى وأطلق على محله ثنية الوداع لقربه منها وهو مبنى بالحجارة المطابقة على صفة
المساجد العمرية بجبيل يسمى بذباب وتهدم بعضه فجدده الامير جانيبك النيروزى سنة خمس
أوست وأربعين وثمانمائة قال الاسنوى فى الاماكن التى تزار بالمدينة مسجد الفتح على الجبل
ومسجد ذباب على الجبل ولابن زبالة وابن شبة عن عبد الرحمن الاعرج ان النبى صلى الله
عليه وسلم صلى على ذباب وللثانى عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى رضى الله
عنه قال ضرب النبى صلى الله عليه وسلم قبته على ذباب وعن الحرث بن عبد الرحمن بعثت
عائشة رضى الله عنها الى مروان بن الحكم حين قتل ذبابا وصلبه على ذباب تعست صلى عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخذته مصلبا قال أبو غسان ماحصله ذباب رجل من أهل اليمن
قتل غلاما لمروان قال أبو غسان وأخبرنى بعض مشايخنا ان السلاطين كانوا يصلبون على ذباب
فقال هشام بن عروة لزياد بن عبيد الله الحارثى عجبا تصلبون على مضرب قبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكف عن ذلك زياد وكفت الولاة بعده عنه وكان ذباب مضرب قبة النبى صلى
الله عليه وسلم فى أيام الخندق كما سيأتى فيه خلاف قول المطرى انه ضربها فى موضع مسجد
الفتح لظنه ان الخندق لم يكن الا فى جهة مسجد الفتح وسيأتى رده فى الاكتفاء فى غزوة تبوك
فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن أبى
معه على حدته عسكره أسفل منه نحو ذباب أى الجبيل المذكور وقال البكرى ذباب جبل
بجبانة المدينة قلت والجبانة شامى سوق المدينة كما سيأتى فيها وقال الواقدى فى كتاب الحرة فى
وصف اصطفافهم على الخندق وكان يزيد بن هرمز فى موضع ذباب يحمل راية الموالى وصفهم
كراديس بعضها خلف بعض الى رأس الثنية يعنى ثنية الوداع فلعل السبب فى اشتهار هذا
المسجد بمسجد الراية ماذكر وقد رأيت لذباب ذكرا فى أماكن كثيرة كلها متفقة على وصفه
بأنه الجبيل المذكور بحيث لاتردد عندى فيه * (مسجد جبل أحد) * لاصق به على يمينك
وأنت ذاهب فى الشعب للمهراس وهو صغير متهدم قال الزين المراغى ويقال انه يسمى مسجد
الفسح (قلت) واليوم الناس يسمونه بذلك ويقولون نزل فيه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا

قيل لكم تفسحوا في المجالس الآية قال المطري يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه
الظهر والعصر يوم أحد بعد انقضاء القتال انتهى وسيأتي في السادس انكار ابن النجار
لورود نقل الصلاة به ولابن شبة بسند جيد عن رافع بن خديج ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى
في المسجد الصغير الذي بأحد في شعب الجرار على يمينك لازق بالجبل * (مسجد ركن جبل
عينين) * الشرقي على قطعة من الجبل وهذا الجبل في قبلة مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه
وكان عليه الرماة يوم أحد وقد تهدم غالب هذا المسجد قال المطري يقال انه هو الموضع الذي
طعن فيه حمزة رضي الله عنه فذكر الجهة وبزيادة أشياء مما يقوله الناس ولم يقف على ما رواه
ابن شبة فيه عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أحد على عينين
الطرب الذي بأحد عند القنطرة وكأنه يعني بالقنطرة قنطرة العين التي كانت قديما هنالك
وأشار اليه المطري بقوله عقب ذكر هذا المسجد وقد تجددت هنالك عين ماء جددها الامير
بدر الدين ودي بن جماز مقيمها بالقرب من هذا المسجد انتهى والعين دائرة اليوم ولعل
القنطرة المذكورة هي المراد بما سبق في غزوة أحد من صلاته صلى الله عليه وسلم بأصحابه
الصبح موضع القنطرة وعليهم السلاح ولعل موضعها موضع المسجد الآتي لما سيأتي فيه
* (مسجد الوادي) * على شفير شاطئ جبل عينين قريب من المسجد قبله كان مبنيا بالحجارة
المنقوشة المطابقة على هيئة البناء العمري قال المطري يقال انه مصرع حمزة رضي الله عنه
وانه مشى بطعنته من الموضع الاول الى هذا المصرع وقد نقل ابن شبة ان حمزة رضي الله عنه
لما قتل اقام في موضعه تحت جبل الرماة ثم أمر به النبي صلى الله عليه وسلم فحمل عن بطن
الوادي وقد تلخص لنا مما ذكرناه في الاصل ان ابن أبي الهيجاء كان قد جدد هذا المسجد وان
المسن المثبت اليوم على قبر حمزة رضي الله عنه انما هو من هذا المسجد وعليه مكتوب بعد
البسملة وقوله تعالى انما يعمر مساجد الله الآية هذا مصرع حمزة بن عبد المطلب ومصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمره حسين بن أبي الهيجاء سنة ثمان وخمسمائة وتسميته بالمصلى
اما لكونه موضع مصلى الصبح على ما سبق في الذي قبله ويدل لذلك تسمية الاسدي له بمسجد
العسكر واما لما ورد من صلاته صلى الله عليه وسلم على حمزة رضي الله عنه واعادة المسن
المذكور بقبر حمزة رضي الله عنه لنقله لما انهدم الى المشهد فظن بعد زوال ملبن الخشب
الذي ذكر ابن النجار انه كان على القبر ان هذا مسنه فأثبت به فلهذا قلعه الشمس أخي شاهين
الجمالي شيخ الخدام ورده الى المسجد المذكور ثم أعاده بعض الجهلة الى القبر * (مسجد طريق
السافلة) * وهي الطريق اليمنى الشرقية الى مشهد حمزة رضي الله عنه قرب الجبيل المعروف
بالصير وعن يمين بقيع الاسواق وهو صغير طوله ثمانية أذرع وقال المطري يقال انه مسجد أبي
ذر الغفاري رضي الله عنه ولم يرد فيه نقل يعتمد عليه قلت في شعب الايمان للبيهقي عن
عبد الرحمن بن عوف انه كان برحبة المسجد فرأى النبي صلى الله عليه وسلم خارجا من الباب
الذي يلي المقبرة فخرج على اثره فدخل حائطا من الاسواق فتوضأ ثم صلى ركعتين فسجد

سجدة أطال فيها وان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان جبريل عليه السلام بشرني انه
من صلى علي صلى الله عليه ومن سلم علي سلم الله عليه ورواه ابن زبالة وغيره وفي بعض طرقه
ذكر السجود فقط وقال فسجدت لله شكرا قلت والاسواق قريبة من محل هذا المسجد فلعله
مسجد السجدة المذكورة على ان أحمد أخرج هذا الحديث بلفظ خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتوجه نحو صدقته فدخل فاستقبل القبلة فخر ساجدا مع ان في جهة هذا المسجد
موضعا يعرف قديما وحديثا بالصدقة والله أعلم * (مسجد البقيع) * على يمين الخارج من
درب البقيع غربي مشهد عقيل وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهم وبه اليوم اسطوانة
قائمة وبلغني انه كان به عقدان سقطا وبقاياه شاهدة بأنه كان مبنيا بناء متقنا بالحجارة المنقوشة
على هيئة البناء العمري وقد ذكره البرهان بن فرحون في منسكه لانه عقب ذكره المسجد
السابق وانه لم يرد فيه شيء يعتمد قال وكذلك المسجد الذي في أول البقيع على يمين الخارج من
درب الجمعة انتهى وقد ذكر المرجاني ان بالبقيع مسجدا وقال من عند نفسه انه موضع مصلى
النبي صلى الله عليه وسلم العيد بالبقيع والظاهر انه يعني هذا المسجد وقد سبق في بيان المصلى
رد ذلك والذي يظهر ان هذا المسجد هو مسجد أبي بن كعب ويقال له مسجد بني جديلة لما
قدمناه في منازلهم بل في كلام ابن شبة ما يقتضي مجاورة البقيع لمنازلهم واتصالهم به وهو
مقتضى ما سبق من أن مشعطا أطمهم غربي مسجدهم مسجد أبي وفي موضعه بيت أبي نبيه
وقد تلخص من كلام ابن زبالة في قبور أمهات المؤمنين وفاطمة الزهراء رضوان الله عليهن ان
في أول البقيع مما يلي هذه الجهة زقاق يعرف بزقاق نبيه وخوخة تعرف بخوخة آل نبيه كما
سيأتي ولهذا اجدده المقر الشجاعي في زماننا عام اثنين وتسعمائة على هيئته الموجودة اليوم
ولما حفروا عن أساسه أخرجوا منه شيأ كثيرا من أحجار الوجوه المنحوتة التي بقيت من بنائه
الاول فأعادوها في حائطه الشامي الذي فيه بابه وقد ذكر المطري مسجد أبي فيما علمت جهته
ولم تعلم عينه قال ومنازلهم عند بيرحا شامي سور المدينة وقد سبق في مسجد القبلتين صلاته
صلى الله عليه وسلم بهذا المسجد ولابن شبة عن يحيى بن النضر الانصاري ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يصل في مسجد مما في جوبة المدينة الا في مسجد أبي بن كعب ثم ذكر مساجد ستأتي
وعن يحيى بن سعيد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يختلف الى مسجد أبي فيصلي فيه غير
مرة ولا مرتين وقال لولا أن يميل الناس اليه لاكثرت الصلاة فيه ولابن زبالة عن يوسف
الاعرج وربيعة بن عثمان ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني جديلة وهو
مسجد أبي بن كعب * (الفصل الرابع) * فيما علمت جهته ولم تعلم عينه من مساجدها
* (مسجد بني جديلة) * على ما سبق عن المطري آخر الفصل قبله مع ما فيه * (مسجد بني
حرام) * من بني سلمة تقدم في مسجد القبلتين ووهم من جعله اياه وان النبي صلى الله عليه
وسلم صلى في كل منهما ولابن زبالة عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في
مسجد بني حرام الذي بالقاع وانه رأى في قبلته نخامة وكان لا يفارقه عرجون ابن طاب

يتغنم به فحكه ثم دعا بجلوق فخلقه على رأس العرجون وجعله على موضع النخامة فكان أول مسجد خلق ومنازل بني حرام بالقاع في غربي مساجد الفتح ووادي بطحان عند جبل بني عبيد والعين التي أجراها معاوية رضي الله عنه * (مسجد الخربة لبني عبيد من بني سلمة) * ومنازلهم عنده الى جبل الدويخل جبل بني عبيد غربي بني حرام وقد سبق في مسجد القبلتين صلاته صلى الله عليه وسلم بهذا المسجد ولابن زبالة عن يحيى بن عبيد الله بن أبي قتادة عن مشيخته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي سلافة أم البراء بن معرور في المسجد الذي يقال له مسجد الخربة دبر القراصة وصلى فيه مرارا والقراصة ستأتي في الآبار انم الحل جابر رضي الله عنه الذي به قصة قضاء الدين بطريق دومة * (مسجد جهينة وبلي) * لابن شبة عن معاذ بن عبد الله بن أبي مريم الجهني وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد جهينة وهو من المساجد التي ذكر يحيى بن النضر الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيها في جوبة المدينة ولابن زبالة عن رافع بن مكيث الجهني ان أبا مريم الجهني قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو خططت لنا وهي مسجد ابتغاء النبي صلى الله عليه وسلم مسجد جهينة وفيه خيام لبلي فأخذ ضاما أو محجنا فخط لهم فالمنزل لبلي والخط لجهينة وعن عروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خط المسجد الذي لجهينة ومن هاجر من بلي ولم يصل فيه ومنازل جهينة وبلي غربي سوق المدينة مما يلي حصن أمير المدينة وفي قبلة ثنية عثعث التي بينه وبين سلع وعند في المغرب الى بني حرام من بني سلمة فمنازلهم من داخل السور القديم وخارجه خلاف ما اقتضاه كلام المطري * (مسجد بيوت المطرفي بمنازل بني غفار) * لابن زبالة عن أنس بن عياض عن غير واحد من أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الذي عند بيوت المطرفي عند خيام بني غفار وانها منازل آل ابي رهم كلثوم بن الحصين الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق في سوق المدينة في جدار دار السوق الغوبي بعد ذكر التمارين قوله حتى وردهم اخيام بني غفار ويتخلص من ذلك وممادكر في منزلهم ان ذلك مما يلي طرف منزل جهينة الذي يلي ثنية عثعث من القبلة غربي السوق * (مسجد بني زريق من الخزرج) * لابن شبة عن معاذ بن رفاعة الزرقي ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل في مسجد بني زريق وتوضأ فيه وعجب من قبلته ولم يصل فيه وكان أول مسجد قرئ فيه القرآن ولابن زبالة نحوه الا أنه قال وعجب من اعتدال قبلته وان رافع بن مالك الزرقي لما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة أعطاه ما نزل عليه من القرآن بمكة فلما قدم جمع قومه فقرأ عليهم في موضعه وهو يومئذ كوم وقد سبق في آخر فصول الباب قبله ما حاصله انه كان في قبلة الدور التي عن يمين الداخل من باب المدينة الذي يلي المصلى امام من داخل السور قرب الباب المذكور أو من خارجه عن يمين المقبل على الباب وفي حديث السباق من ثنية الوداع الى مسجد بني زريق قال عياض وبينهما ميل أو نحوه والمحل الذي ذكرناه في قبلة ثنية الوداع على نحو الميل وبجوار بطحان مسجدان اختطهما الشمس السلاوي بعد الخمسين وثمانمائة

فلا يتوهم لقربهما من منازل بنى زريق انه أحدهما * (مسجد بنى ساعدة الذى فى جوف المدينة وسقيفتهم) * لابن شبة عن العباس بن سهل ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى ساعدة فى جوف المدينة وعن عبد المنعم بن عياض عن أبيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم جلس فى السقيفة التى فى بنى ساعدة وسقاه سهل بن سعد فى قدح ولابن زبالة عن سهل بن سعد قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سقيفتنا التى عند المسجد ثم استسقانى نخضت أى مخضت له وطبة فشرب ثم قال زدنى نخضت له أخرى فشرب ثم قال كانت الاولى أطيب من الآخرة فقلت هما يارسول الله من شئ واحد والجلوس فى هذه السقيفة مذكور فى الصحيح فى حديث الجوينية لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها قال فأقبل حتى جلس فى سقيفة بنى ساعدة هو وأصحابه ثم قال اسقنا يا سهل الحديث وبهذه السقيفة كانت بيعة أبى بكر لما اجتمع بها الانصار عند سعد وهو مريض وهو دال على قربها من منزل سعد ولذا طلب السقيا من أبيه وقد تلخص ان أحد منازل بنى ساعدة شرقى سوق المدينة وان السوق كان مقابرهم وان جرار سعد الذى كان يسقى فيها الماء سدها من جهة الشام وبها منزل رهطه وانه كان فى دار السوق من المشرق لبنى ساعدة طريق مبوبة فهذا المسجد كان فى هذه الناحية والسقيفة كانت قرب شامى سوق المدينة وغلط رزين فقال انها بقباء * (مسجد بنى ساعدة الخارج من بيوت المدينة) * لابن شبة عن سعد بن اسحق ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى ساعدة الخارج من بيوت المدينة أى بمنزلهم الآخر شامى جرار سعد قرب ذباب * (مسجد بنى خدارة اخوة بنى خدرة من الخزرج) * لابن شبة عن شيخ من الانصار أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى خدارة وحلق رأسه فيه وعن هشام بن عروة الصلاة فقط وعن عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على الحجر الذى فى أطم سعد بن عبادة عند جرار سعد وصلى فى مسجد بنى خدارة وتقدم ان منازل بنى خدارة بجرار سعد فهذا المسجد كان بجهة سقيفة بنى ساعدة المتقدم شامى سوق المدينة * (مسجد راتج) * لابن شبة عن خالد بن رباح ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد راتج وشرب من جاسم وهى بئر هنالك ولابن زبالة عن رجل من بنى حارثة صلاته صلى الله عليه وسلم فى مسجد راتج وسيأتى فى الآبار ان جاسم بئر أبى الهيثم بن التيهان وراتج أطم سميت به الناحية كما قاله ابن زبالة وذلك شرقى ذباب جانحا الى الشام * (مسجد بنى عبد الاشهل من الاوس) * ويقال له مسجد واقم ولابى داود والنسائى عن كعب بن عجرة ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى مسجد بنى عبد الاشهل فصلى فيه المغرب فلما قضوا صلاتهم رآهم يسبحون بعدها فقال هذه صلاة البيوت ولاحمد وابن شبة وابن ماجه من طرق نحوه وليحيى فى خبر عن محمد بن عمر قال قالوا وربما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الظهر الى مسجد بنى عبد الاشهل فيصلى العصر والمغرب فيه ولم تكن دار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر اغشيانا من دار بنى عبد الاشهل قبل وفاة سعد بن معاذ وبعد وفاته قال

المطري ودارهم قبلي دار بني ظفر مع طرف الحرة الشرقية المعروفة بحرة واقم والصواب انها في شامي بني ظفر بالحرة المذكورة بين بني ظفر وبني حارثة بجهة القرصة وهي ضيعة سعد بن معاذ كما سيأتي *(مسجد القرصة)* لرزين عن يحيى بن أبي قتادة عن مشيخة قومه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي دور الانصار فيصلي في مساجدهم فصلى في مسجد القرصة والقرصة ضيعة لسعد بن معاذ قال المراغي لعلها القرصة المعروفة اليوم بطرف الحرة الشرقية من جهة الشمال اقربها من بني عبد الاشهل رهط سعد غير ان المسجد لا يعرف فيها اليوم قلت رأيت بها على رابية قرب البئر أثر مسجد والله أعلم *(مسجد بني حارثة من الاوس)* لابن شبة عن الحرث بن سعيد بن عبيد الحارثي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني حارثة ولابن زبالة مثله وزاد وقضى فيه في شأن عبد الرحمن بن سهل أي المقتول بخيبر وسبق ان بني حارثة تحولوا قبل الاسلام من دار بني عبد الاشهل الى دارهم بسند الحرة التي بها الشيخان خلاف قول المطري بيثرب *(مسجد الشيخين ويقال مسجد البدائع)* لابن شبة عن المطلب بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الذي عند الشيخين وبات فيه وصلى فيه الصبح يوم أحد ثم غدا منه الى أحد وعن ابن عباس عن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الذي عند البدائع عند الشيخين وبات فيه حتى أصبح والشيخان أطمان وليحيى نحوه وزاد انه على عينك اذا أردت قناة صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم العصر والعشاء والصبح ثم غدا الى أحد وفي رواية وعدل من ثم يوم أحد الى أحد قال المطري الشيخان موضع بين المدينة وجبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرة الى جبل أحد اه وسنزيده بيانا في محله *(مسجد بني دينار بن النجار من الخزرج)* لابن شبة عن عبد الله بن عقبة بن عبد الملك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يصلي في مسجد بني دينار عند الغسالين ولابن زبالة عن أيوب بن صالح الديناري ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه تزوج امرأة منهم فاشتكى فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فكلموه أن يصلي لهم في مكان يصلون فيه فصلى في المسجد الذي بني دينار عند الغسالين ومنزلهم كما قال ابن زبالة بدارهم التي خلف بطحان أي في شقه الغربي مما يلي الحرة فقاله المطري وهم وسيأتي أن نقب بني دينار طريق المدرج بالحرة الغربية وبه السقيا كما قاله الواقدي وسمى الاسدي مسجدهم بمسجد الغسالين لما سبق وفي غربي بطحان موضع يعرف بالمغسلة قال المجد كان يغسل فيه وهو اليوم حديقة من أقرب الحدائق الى المدينة انتهى ورأيت بها حجرا عليه كتابة كوفية ما لفظه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده آثار يظهر انها آثار المسجد وقد بنى صاحب المغسلة هناك مسجدا وجعل الحجر فيه *(مسجد بني عدي بن النجار ومسجد دار النابغة في بني عدي أيضا)* لابن شبة عن يحيى بن النضر أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد دار النابغة ومسجد بني عدي وفي رواية واغتسل في مسجد بني عدي ولابن زبالة عن هشام بن عروة نحو الاول ودار النابغة هي التي روى ابن شبة ان قبر عبد الله والد رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم بها والظاهران داربنى عدى شامى المسجد بجواربنى جديلة لان النضر والد أنس من بنى عدى وسيأتى فى الآباران بئرداره هنالك خلاف قول المطرى ان منازلهم غربى المسجد النبوى *(مسجد بنى مازن بن النجار)* لابن زبالة عن يعقوب بن محمد ان النبى صلى الله عليه وسلم خط مسجد بنى مازن ولم يصل فيه وفى رواية وضع مسجد بنى مازن بيده وصلى فى بيت أم بردة فى بنى مازن قلت هى مرضعة ابراهيم ابنه صلى الله عليه وسلم وتوفى عندها وحضر صلى الله عليه وسلم وفاته ببيتها ومنازلهم فيما يلى منازل بنى زريق من المشرق للقبلة وقال المطرى بالناحية المعروفة اليوم بأبى مازن قبلى البصة *(مسجد بنى عمرو بن مبذول ابن مالك بن النجار)* لابن زبالة وابن شبة عن هشام بن عروة ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى عمرو بن مبذول ومنزلهم عند بقيع الزبير الآتى *(مسجد بقيع الزبير)* لابن زبالة عن عطاء بن يسار رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الضحى فى بقيع الزبير ثمان ركعات فقال له أصحابه ان هذه الصلاة ما كنت تصليها فقال انها صلاة رغب ورهب فلاتدعوها وبقيع الزبير بجوار دور بنى غنم شرقى بنى زريق بجانب البقال وأظن الرحبة التى بحارة الخدام بطريق بقيع الغرقد منه وبها اليوم مسجد قديم البناء *(مسجد صدقة الزبير)* ببنى محمم لابن زبالة وابن شبة واللفظ له عن هشام بن عروة ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى صدقة الزبير فى بنى محمم ولفظ الاول فى المسجد الذى وضعه الزبير فى بنى محمم قلت وذلك بالجزع المعروف بالزبيريات غربى مشربة أم ابراهيم وقبلتها اقرب خنافة والاعواف وهما من أموال بنى محمم من الصدقات النبوية ولذا قال الشافعى وصدقة النبى صلى الله عليه وسلم قائمة عندنا وصدقة الزبير قريب منها وقال أبو غسان ان النبى صلى الله عليه وسلم أقطع الزبير ماله الذى يقال له بنو محمم من أموال بنى النضير فابتاع اليه الزبير أشياء من أموال بنى محمم فتصدق بها على ولده *(مسجد بنى خدرة من الخزرج)* لابن زبالة عن هشام بن عروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى خدرة وعن يعقوب بن محمد بن صعصعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى بعض منازل بنى خدرة فهو المسجد الصغير الذى فى بنى خدرة مقابل بيت الحية أى المذكور قصتها فى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه فى الفتى الحديث العهد بعرس المستأذن فى الخندق فى الرجوع لاهله ووجوده حية عظيمة منطوية على الفراش كما فى الاصل وقيل انه صلى الله عليه وسلم لم يصل فى مسجد بنى خدرة والاطم الذى يقال له الاجرد ويقال لبئره البصة لجد أبى سعيد الخدرى بمنازلهم قال المطرى وبعضه باق الى اليوم أى وهو الذى ابتنى عليه الزكوى بن صالح المنزل الذى عند البئر الصغرى التى اتخذلها الدرجة الآتية *(مسجد بنى الحرث بن الخزرج ومسجد السنح)* لابن شبة وابن زبالة عن هشام بن عروة ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيهما ومنازل بنى الحرث شرقى بطحان وتربة صعيب وتعرف اليوم بالحرث باسقاط بنى وبقربها السنح على ميل من المسجد النبوى وهى منازل جشم وزيد ابنى الحرث وبه منزل الصديق

بزوجته بنت خارجة * (مسجد بنى الحبلى رهط أبى ابن سلول من الخزرج) * لابن زبالة وابن شبة عن هشام بن عروة أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجدهم قال المطرى دارهم بين قباء وبين دار بنى الحرث التى شرقى بطحان وسبق ما فيه من المنازل * (مسجد بنى بياضة من الخزرج) * روى ابن شبة وابن زبالة عن سعد بن اسحق ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجدهم وللثانى عن ربيعة بن عثمان ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى الحرة فى الرحابة قال ابن زبالة هى مزرعة شامى أطم بنى بياضة المسمى بعقرب ودار بنى بياضة كما سبق شامى دار بنى سالم الى بطحان قبلى بنى مازن فى الحرة وبعضها فى السبخة ولابن زبالة عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعت هذه الليلة رجعة فيما بين بنى سالم وبنى بياضة فقالت بنو سالم وبنو بياضة أننتقل اليها قال لا ولكن اقبروا فيها ورواه الطبرانى عن سعد بن خيثمة بنحوه وزاد فقبروا فيها موتاهم * (مسجد بنى خطمة من الاوس ومسجد العجوز) * لابن شبة عن هشام بن عروة وعبد الله بن الحرث ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى خطمة وعن سلمة بن عبيد الله الخطمى ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد العجوز فى بنى خطمة عند القبر أى قبر البراء بن معرور شهد العقبة وتوفى قبل الهجرة ولابن زبالة نحو ذلك وسيأتى فى الآبار انه صلى الله عليه وسلم توضأ من ذرع بئر بنى خطمة التى بفناء مسجدهم وصلى فى مسجدهم وآثار قريتهم موجودة قرب الماجشونية وتنانير النورة التى هناك كما أوضحنا فى الاصل خلاف قول المطرى انهم شرقى مسجد الشمس بالعوالى * (مسجد بنى أمية بن زيد من الاوس) * لابن شبة عن عمر بن قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد لهم فى بنى أمية من الانصار وكان فى موضع الكباشين الخربتين اللتين عند مال نهيك وعن محمد بن عبد الرحمن بن وائل ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى تلك الخربة وكان قريبا من مصلاه أجم فانهدم فسقط على المكان الذى صلى فيه فترك وطرح عليه التراب حتى صار كبا ومنازلهم قرب النواعم والعهن من أموالهم ويعترض سيل مذينب بين بيوتهم ثم يسقى الاموال فيكون بالحرة الشرقية قرب العهن خلاف قول المطرى انهم شرقى دار بنى الحرث وفيهم كان عمر نازلا بامرأته الانصارية حين كان يتناوب النزول الى المدينة مع جاره الانصارى * (مسجد بنى وائل من الاوس) * لابن شبة عن سلمة بن عبد الله الخطمى ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى وائل بين العمودين المقدمين خلف الامام بخمس أذرع أو نحوها وشبر شام وبدا وروى ابن زبالة أيضا صلاته صلى الله عليه وسلم به والظاهر ان منازلهم بقباء وقال المطرى الظاهر انها شرقى مسجد الشمس * (مسجد بنى واقف) * قال المطرى ومتابعوه رهط هلال ابن أمية الواقفى من الاوس لابن زبالة عن الحرث بن الفضل ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى واقف قال المطرى ومتابعوه ولا يعرف مكان دارهم اليوم الا انها بالعوالى قلت سبق انها عند مسجد الفضيخ من جهة القبلة * (مسجد بنى أنيف) * تصغير أنف حى من بلى حلفاء الاوس لابن زبالة عن عاصم بن سويد عن أبيه سمعت مشيخة بنى أنيف يقولون صلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان يعود طلحة بن البراء قريبا من أطمهم قال ويد
فأدركتهم يرشون ذلك المكان ويتعاهدونه ثم بنوه بعد فهو مسجد بنى أنيف بقباء ودارهم عند
المال المعروف اليوم بالقائم بجهة قبلة مسجد قباء فى المغرب وعند بئر عذق *(مسجد دار
سعد بن خيثمة بقباء)* نقل المطرى عن ابن زبالة ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى المسجد
الذى فى دار سعد بن خيثمة بقباء وجلس فيه ثم ذكر المطرى أشياء فيها مناقشة بيناها فى الاصل
وتقدم فى مسجد قباء أن دار سعد هذه تلى مسجد قباء فى قبلته *(مسجد التوبة)* بالعصبة
منازل بنى جحجبى من بنى عمرو بن عوف من الاوس لابن زبالة عن أفلح بن سعد وغيره ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد التوبة بالعصبة بيئر هجيم والهجيم أطم سبق فى
منازلهم انه عند هذا المسجد والبئر مضافة اليه قال المطرى وليست معروفة اليوم والعصبة
غربى مسجد قباء فيها مزارع وآبار كثيرة وما علمت لم سمى بمسجد التوبة ولم أر من تعرض
له *(مسجد النور)* لابن زبالة عن فضالة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى موضع
مسجد النور قال المطرى ولا يعلم مكانه قلت وكذا سبب تسميته بذلك وعد الاسدى مسجد
النور فيما يزار بناحية قباء ثم ذكر مسجد النور فيما يزار بناحية المدينة *(مسجد عتبان بن
مالك)* بدار بنى سالم من الخزرج لابن زبالة ويحيى عن ابراهيم بن عبد الله بن سعد ان عتبان
ابن مالك قال يا رسول الله ان السيل يحول بينى وبين الصلاة فى مسجد قومى قال فصلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى بيته فهو المسجد الذى بأصل المزداف زاد يحيى أطم مالك بن
العجلان أى الذى فى شامى مسجد الجمعة عند عدوة الوادى الشرقية وسبق فى مسجد الجمعة
أن الظاهر ان مسجد قومه مسجدهم الاكبر الذى بمنازلهم بعدوة الوادى الغربية
ولابن شبة عن سعد بن اسحق ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يصل فى مسجد بنى سالم الاكبر
وعن عتبان ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى بيته سبحة الضحى فقاموا وراءه فصلوا
(مسجد ميثب صدقة النبى صلى الله عليه وسلم) لابن زبالة وابن شبة عن محمد بن عقبة بن
أبى مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد صدقته ميثب وسيأتى أن ميثب مجاور
لبرقة وغيرها من الصدقات *(مسجد المنارتين)* لابن زبالة عن حرام بن سعد بن محيصة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى المسجد الذى بأصل المنارتين فى طريق العقيق الكبير
وعن عبد الله بن البولا ان أربعة رهط من المهاجرين الاولين كلهم يخبره ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج الى الجبل الاحمر الذى بين المنارتين فاذا بشاة ميتة الحديث وعن ابراهيم
ابن محمد عن أبيه ان اسم الجبل الانعم وهو الجبل الذى بنى عليه المزنى وجابر بن على الزمعى قلت
هو على يمين الآتى من العقيق اذا صار بأعلى الزقيقين من المدرج وقد صعدته فرأيت أثر
البناء المذكور به وأظن المنارتين هما البناآن عن يمين تلك الطريق ويسارها *(مسجد فيفاء
الخبار)* قال ابن اسحق فى غزوة العشيرة سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على نقب بنى
دينار ثم على فيفاء الخبار فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر يقال لها ذات الساق فصلى عندها

ثم متعبده وصنع له طعام عندها فوضع أثافى البرمة معلوم هنالك واستقى له من ما يقال المشرب أى الذى بين جبال فى شامى ذات الجيش قال المطرى فيفاء الخبار غربى الجماوات وهى يعنى الجماوات الاجبل التى فى غربى العقيق اه وسيأتى ان فيفاء الخبار من جماء أم خالد وقال ابن عقبة فيفاء الخبار من وراء الجماء (مسجد بنى الجنجانه وبئر شداد) * بطرف العقيق الى يلى البقيع لابن زبالة عن عمر بن القاسم وغيره صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد بنى الجنجانة وبين بئر شداد فى تلعة هنالك وكان عبد الله بن سعد بن ثابت قد اقتطع قريبا منه وبناء والجنجانة كان بها قصور وميدان وهى بين المليلمة وثنية الشريد وذكر فى الاصل هاتمة فى دور بالمدينة صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم أو جلس فراجع ذلك * (الفصل الخامس) * فى فضل مقابرها وتعيين بعض من دفن بالبقيع من الصحابة وأهل البيت والمشاهد المعروفة بها * فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلتى منه يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد وفى رواية له عنها بعد ذكر خروجه صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلتها قالت ثم انطلقت على اثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات الحديث وفيه قال فان جبريل عليه السلام أتانى حين رأيت فنادانى فأخفاه منك فأخفيته منك فقال ان ربك يأمرك أن تأتى أهل البقيع فتستغفر لهم قلت فكيف أقول لهم يا رسول الله قال قولى السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله المستقدمين والمستأخرين وفى رواية للموطا قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فلبس ثيابه ثم خرج فأمرت جاريتى بريرة تتبعه فتبعته حتى جاء البقيع فوقف فى أدناه ما شاء الله أن يقف ثم انصرف فسبقته فأخبرتنى فلم أذكر شيأ حتى أصبح ثم ذكرت له فقال انى بعثت الى أهل البقيع لاصلى عليهم وفى رواية لابن شبة انه قال فى دعائه اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم وفى رواية للبيهقى بيان ان ذلك كان فى ليلة النصف من شعبان وللترمذى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبور أهل المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا أهل القبور ويغفر الله لنا ولكم أنتم لنا سلف ونحن بالاثر ولابن شبة عن أبى موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال انى أمرت أن أستغفر لاهل البقيع فانطلق معى فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الاولى ثم استغفر لهم طويلا ولابن زبالة عن خالد بن عوسجة قال كنت ادعو ليلة الى زاوية دار عقيل بن أبى طالب التى تلى باب الدار فمر بى جعفر بن محمد يريد العريض معه أهله فقال لى أعن أثر وقفت ههنا قلت لا قال هذا موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل اذا جاء يستغفر لاهل البقيع وسيأتى ان من دار عقيل المشهد المعروف به

قال المراغي فينبغي الدعاء فيه وقد أخبرني غير واحد ان الدعاء هناك مستجاب قلت الاماكن التي دعا بها صلى الله عليه وسلم كلها أماكن اجابة واذا يستحب الدعاء فيها ولابن شبة وابن زبالة عن ابن كعب القرظي مرفوعا من دفن في مقبرتنا هذه شفعنا له أو شهدنا له وقد سبق في الحث على الموت بها ذكر الشهادة أو الشفاعة لمن مات بها مع أشياء داخلة في فضل البقيع فراجعه ولللطبراني في الكبير وابن شبة من طريق نافع مولى حمنة عن أم قيس بنت محصن وهي أخت عكاشة أنها خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى البقيع فقال يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب كأن وجوههم القمر ليلة البدر فقام رجل فقال يارسول الله وأنا فقال وأنت فقام آخر فقال يارسول الله وأنا فقال سبقك بها عكاشة قال قلت لها لم لم يقل للآخر فقالت أراه كان منافقا ولابن شبة عن ابن المنكدر رفعه مرسلا يحشر من البقيع سبعون ألفا على صورة القمر ليلة البدر كانوا لا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون قال وكان أبي يخبرنا أن مصعب بن الزبير دخل المدينة من طريق البقيع ومعه ابن رأس الجالوت فسمعه مصعب وهو خلفه حين رأى المقبرة يقول هي هي فدعاه مصعب فقال ماذا تقول فقال نجد هذه المقبرة في التوراة بين حرتين محفوفة بالنخل اسمها كفتة يبعث الله منها سبعين ألفا على صورة القمر ولابن زبالة عن المقبري قدم ابن الزبير ومعه ابن رأس الجالوت فدخل المدينة من نحو البقيع فلما مر بالمقبرة قال ابن رأس الجالوت انها هي قال مصعب ماهي قال انا نجد في كتاب الله صفة مقبرة في شرقيها نخل وغربيها بيوت يبعث منها سبعون ألفا كلهم على صورة القمر ليلة البدر فطفت مقابر الارض فلم أر تلك الصفة حتى رأيت هذه المقبرة وعن عبد الحميد عن جعفر عن أبيه قال أقبل ابن رأس الجالوت فلما أشرف على البقيع قال هذه التي نجدها في كتاب الله كفتة لا أطؤها قال فانصرف عنها اجلالا لها وعن كعب الاحبار قال نجدها في التوراة كفتة محفوفة بالنخيل وموكل بها الملائكة كلما امتلأت أخذوا باطرافها فكفؤها في الجنة وللواقدي عن عثمان بن صفوان قال لما حج مصعب بن الزبير ومعه ابن رأس الجالوت فانتهى الى حرة بني عبد الاشهل وقف ثم قال بهذه الحرة مقبرة فقالوا نعم فقال هل من وراء المقبرة حرة أخرى سوى هذه الحرة قالوا نعم قال انا نجد في كتاب الله أنها تسمى كفتة قال الواقدي يعني تسرع البلا وكفتة يبعث الله منها يوم القيامة سبعين ألفا كلهم وجوههم على صورة البدر ليلة أربع عشرة من الشهر ولابن زبالة عن جابر مرفوعا يبعث الله من هذه المقبرة واسمها كفتة مائة ألف كلهم على صورة القمر ليلة البدر لا يسترقون ولا يرقون ولا يتداوون وعلى ربهم يتوكلون وعن المطلب بن حنطب مرفوعا يحشر من مقبرة المدينة يعني البقيع سبعون ألفا لا حساب عليهم تضيء وجوههم غمدان اليمن وجاء ما يقتضي مثله في مقبرة بني سلمة التي بمنزل بني حرام منهم فلابن شبة عن أبي سعيد المقبري ان كعب الاحبار قال نجد مكتوبا في الكتاب أن مقبرة بغربي المدينة على حافة سيل يحشر منها سبعون ألفا ليس عليهم حساب وقال أبو سعيد المقبري لابنه

معدان أنا هلكت فادفني في مقبرة بني سلمة التي بعث من كعب وعن أبي هريرة رضي الله
عنه مرفوعا مقبرة بغربي المدينة يعترضها السيل يسارا يبعث منها كذا وكذا الأصحاب عليهم
قال عبد العزيز بن مبشر لا أحفظ العدد وعن عقبة بن عبد الرحمن عن جابر وابن أبي عتيق
وغيرهما من مشيخة بني حرام مرفوعا مقبرة بين سيلين غربيه يضيء نورها يوم القيامة ما بين
السماء الى الارض ولابن زبالة عن سهل عن أبيه عن جده قال دفن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قتلى أحد في مقبرة بني سلمة وعن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة قال أصيب ابو مرثد بن
سكن يوم أحد فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقل فكان أول من دفن في مقبرة بني حرام
وسبق في مسجد بني بياضة فضل المقبرة التي بينها وبين بني سالم * وأما من دفن بالبقيع فاكثر
الصحابة ممن توفي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده وفي مدارك عياض عن مالك أنه
مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف اه وكذا سادة أهل البيت والتابعين غير ان عامتهم
لا يعرف عين قبره ولا جهته لاجتناب السلف البناء والكتابة على القبور مع طول الزمان فمن
المعروف عينا أو جهة ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعثمان بن مظعون لابن زبالة
عن قدامة بن موسى أول من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع عثمان بن مظعون
فلما توفي ابنه ابراهيم قالوا يا رسول الله أين نحفر له قال عند فرطنا عثمان بن مظعون ولابن شبة
عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه لما توفي ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن
يدفن عند عثمان بن مظعون فرغبت الناس في البقيع وقطعوا الشجر واختارت كل قبيلة
ناحية فمن هنالك عرفت كل قبيلة مقابرها وعن قدامة بن موسى كان البقيع غرقدا فلما هلك
عثمان بن مظعون دفن بالبقيع وقطع الغرقد عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للموضع
الذي دفن فيه عثمان هذه الروحاء وذلك كل ما حازت الطريق من دار محمد بن زيد أي التي كانت
شرقي مشهد سيدنا ابراهيم الى زاوية دار عقيل اليمانية أي ومنها المشهد المعروف به اليوم
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذه الروحاء الناحية الاخرى فذلك كل ما حازت الطريق من
دار محمد بن زيد الى أقصى البقيع يومئذ وعن محمد بن عبد الله بن سعيد بن جبير قال دفن ابراهيم
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزوراء موضع السقاية التي على يسار من سلك البقيع
ثم مصعدا الى جنب دار محمد بن زيد بن علي فيستفاد منه تسمية ذلك الموضع بالزوراء وبالروحاء
ولابن زبالة عن سعيد بن محمد أنه رأى قبر ابراهيم عند الزوراء قال عبد العزيز بن محمد وهي
الدار التي صارت لمحمد بن زيد بن علي وعن جعفر بن محمد ان قبر ابراهيم وجاه دار سعيد بن عثمان
التي يقال لها الزوراء بالبقيع فهدمت مرتفعا عن الطريق وعن قدامة قال دفن ابراهيم الى
جنب عثمان بن مظعون وقبره حذاء زاوية دار عقيل بن أبي طالب من ناحية دار محمد بن زيد
ولابن شبة عن محمد بن قدامة عن أبيه عن جده قال لما دفن النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن
مظعون أمر بحجر فوضع عند رأسه قال قدامة فلما ضاق البقيع وجدنا ذلك الحجر فعرفنا انه قبر
عثمان بن مظعون ثم نقل ابن شبة ما يقتضي ان ذلك الحجر نقل من حجارة هدم لما هدم رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه وأن مروان لما ولى المدينة مر عليه فأمر به فرمى وقيل جعله على قبر عثمان بن عفان رضى الله عنه * (رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) * فى حديث الطبرانى برجال ثقات وفى بعضهم خلاف عن ابن عباس رضى الله عنهما لما ماتت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحقى بسلفنا عثمان بن مظعون ورواه ابن شبة وزاد أن فاطمة رضى الله عنها بكت على شفير القبر فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يمسح الدموع عن عينيها بطرف ثوبه ثم أشار ابن شبة الى رواية ما يخالفه من أنه صلى الله عليه وسلم خلف عثمان وأسامة بن زيد على رقية وهى وجعة أيام بدر وأن زيد بن حارثة جاء بشيرا بوقعة بدر وعثمان قائم على قبر رقية يدفنها والثابت فى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم حضر دفن ابنته أم كلثوم زوجة عثمان فلعل ما تقدم فيها أو فى أختها زينب والظاهر أنهن جميعا عند عثمان ابن مظعون لقوله صلى الله عليه وسلم لما وضع الحجر عند رأس عثمان بن مظعون أتعلم به قبر أخى وأدفن اليه من مات من أهلى رواه ابن ماجه والحاكم * (فاطمة بنت اسد ام على بن أبى طالب رضى الله عنهما) * لابن زبالة عن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت أسد بن هاشم بالروحاء مقابل حمام أبى قطيفة قال وثم قبر ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر عثمان وسيأتى ما نقله ابن شبة فى قبر العباس من أنه عند قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم فى أول مقابر بنى هاشم الذى فى دار عقيل ويؤيده ما نقله أبو الشيخ ابن حبان فى كتاب السنة الكبير له من انه لما أتى بالحسن ليصلى عليه قال الحسين لسعيد بن العاص أمير المدينة تقدم فلولا أنها سنة ما قدمتك فصلى عليه سعيد بن العاص ودفن بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم اه وكله صريح فى مخالفة ما عليه الناس اليوم فى المشهد المنسوب اليها وأول من ذكر أنها به ابن النجار ولم أقف له على مستند غير قوله انها دفنت مقابل حمام أبى قطيفة وقد اقتصر عليه ابن النجار ثم قال واليوم يقابلها نخل يعرف بالحمام اه وهذا النخل هو الذى قرب مشهد سيدنا ابراهيم فى شاميه وهو بعيد جدا من المشهد المعروف بفاطمة وان كان فى غربيه مع ان بقية الرواية ترد ارادة ذلك وكان ابن النجار لم يقف عليها ويبعد كل البعد أن يدفنها صلى الله عليه وسلم فى فم زقاق أقصى البقيع بل ليس هو منه لما سيأتى من ان محل عثمان بن عفان رضى الله عنه لم يكن منه ويترك ما قارب عثمان بن مظعون مع قوله وأدفن اليه من مات من أهلى ونقل ابن شبة أن النبى صلى الله عليه وسلم لم ينزل فى قبر أحد الا خمسة قبور قبر خديجة بمكة وأربعة بالمدينة قبر ابن لخديجة كان فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم وتربيته وهو على قارعة الطريق بين زقاق عبد الدار وبين البقيع الذى يتدافن فيه بنو هاشم وقبر عبد الله المزنى الذى يقال له ذو البجادين وقبر أم رومان ام عائشة بنت أبى بكر وقبر فاطمة بنت أسد أم على بن أبى طالب رضى الله عنهم ثم روى عن محمد بن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنها لما توفيت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقبرها فحفر فى موضع المسجد الذى يقال له اليوم قبر فاطمة ثم لحد لها لحدا فلما فرغ نزل فاضطجع فى اللحد وقرأ فيه

القرآن ثم نزع قميصه فأمر أن تكفن فيه ثم صلى عليها عند قبرها فكبر تسعا وقال ما أعفى أحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت أسد قيل يا رسول الله ولا القاسم قال ولا ابراهيم وكان ابراهيم أصغرهما في الكبير والاوسط للطبراني برجال الصحيح الا روح بن صلاح وقد وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف عن أنس قال لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها وقال رحمك الله يا أمي بعد أمي وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببرده وأمره بحفر قبرها قال فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وأخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لامي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي فانك أرحم الراحمين ولابن شبة عن جابر في هذا حديث طويل ذكرناه في الاصل وكذا مالابن عبد البر عن ابن عباس * (عبد الرحمن بن عوف) * لابن زبالة عن حميد بن عبد الرحمن قال أرسلت عائشة الى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما حين نزل به الموت أن هلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أخويك فقال ما كنت مضيقا عليك بيتك اني كنت عاهدت ابن مظعون أينما مات دفن الى جنب صاحبه قالت زوايه علي فترابه عليها فصلت عليه ولابن شبة عن حفص بن عثمان بن عبد الرحمن نحوه وعن عبد الواحد بن محمد أن عبد الرحمن ابن عوف أوصى ان هلك بالمدينة أن يدفن الى عثمان بن مظعون فلما هلك حفرله عند زاوية دار عقيل الشرقية فدفن هنالك * (سعد بن أبي وقاص) * لابن شبة عن أبي دهقان قال دعاني سعد بن أبي وقاص فخرجت معه الى البقيع وخرج بأوتاد حتى اذا جاء من موضع زاوية دار عقيل الشرقية الشامية أمرني فحفرت حتى اذا بلغت باطن الارض ضرب فيها الاوتاد ثم قال ان هلكت فادللهم على هذا الموضع يدفنوني به فلما هلك قلت ذلك لولده فخرجنا حتى دللتهم على ذلك الموضع فوجدوا الاوتاد فحفروا له هنالك ودفنوه * (عبد الله بن مسعود) * لابن سعد في طبقاته عن أبي عبيدة بن عبد الله أن ابن مسعود قال ادفنوني عند قبر عثمان بن مظعون وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال مات ابن مسعود رضي الله عنه بالمدينة ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين * (خنيس بن حذافة السهمي) * زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحاب الهجرتين قال ابن عبد البر ناله جراحة يوم أحد فمات بسببها بالمدينة قال أبو عبد الله محمد بن يوسف الزرندي في سيرته وذلك في الثالثة من الهجرة ودفن عند عثمان بن مظعون وكان عثمان توفي قبله في شعبان من السنة المذكورة وقيل في الثانية قلت يشكل عليه أنه صلى الله عليه وسلم تزوج بحفصة في شعبان من الثالثة وقيل في الثانية فلعل خنيسا كان قد طلقها وقال ابن سيد الناس المعروف انه مات على رأس خمسة وعشرين شهرا بعد رجوعه من بدر * (أسعد بن زرارة أحد بني غنم بن مالك ابن النجار) * شهد العقبتين وتوفي في الاولى قال أبو غسان أخبرني بعض أصحابنا قال لم أزل أسمع ان قبر عثمان بن مظعون وأسعد بن زرارة بالروحاء من البقيع والروحاء المقبرة التي بوسط

البقيع

البقيع يحيط بها طرق مطرقة وسط البقيع قلت فينبغي السلام على هؤلاء كلهم عند زيارة مشهد سيدنا ابراهيم ولذا قدمناذكرهم معه * (فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على القول بأنها بالبقيع وهو الارجح) * لابن شبة عن محمد بن على بن عمر رضى الله عنهما انه كان يقول ان قبرها زاوية دار عقيل اليمانية الشارعة فى البقيع وعن منبوذ بن حويطب والفضل بن أبى رافع ان قبرها وجاه زقاق نبيه وانه الى زاوية دار عقيل أقرب وعن عمر بن على بن حسين بن على رضى الله عنهم ان قبرها حذو الزقاق الذى يلى زاوية دار عقيل قال ابو غسان بن معاوية بن أبى مزرد انه ذرع من حيث أشار له عمر بن على فوجده خمسة عشر ذراعا الى القناة أى التى فى دار عقيل وقيل بينهما ثلاثة وعشرون ذراعا وعن عمر ابن عبد الله مولى عفرة ان قبرها حذاء زاوية دار عقيل مما يلى دار نبيه وعن عبد الله بن أبى رافع ان قبرها مخرج الزقاق الذى بين دار عقيل ودار أبى نبيه ثم نقل ابن شبة ان عبد العزيز بن عمران روى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال دفن على فاطمة رضى الله عنها ليلا فى منزلها الذى دخل فى المسجد فقبرها عند باب المسجد المواجه دار أسماء بنت حسن بن عبد الله أى الذى فى شامى باب النساء فى المشرق قال ابن شبة وأظن هذا غلطا لان الثبت جاء فى غيره ثم روى بسند جيد عن فائد مولى عبادل وهو صدوق أن عبد الله بن على أخبره عمن مضى من أهل بيته ان الحسن بن على قال ادفنونى فى المقبرة الى جنب أمى فدفن فى المقبرة الى جنب فاطمة بواجه الخوخة التى فى دار نبيه بن وهب طريق الناس بين قبرها وبين خوخة نبيه أظن الطريق سبعة أذرع فلما كان زمن حسن بن زيد وهو أمير على المدينة استعدى بنو محمد ابن عمر بن على بن أبى طالب على آل عقيل فى قناتهم التى فى دورهم الخارجة فى المقبرة وقالوا ان قبر فاطمة رضى الله عنها عند هذه القناة فاختصموا الى حسن فدعانى حسن فأخبرته عن عبد الله بن أبى رافع ومن بقى من أهلى وعن حسن بن على فى قوله ادفنونى الى جنب أمى فقال حسن بن زيد انا على ما تقول وأقر قناة آل عقيل ثم ذكر ابن شبة ان أبا غسان حدثه عن عبد الله بن ابراهيم بن عبيد الله ان جعفر بن محمد كان يقول قبر فاطمة فى بيتها الذى أدخل فى المسجد وانه وجد كتابا عن أبى غسان فيه ان عبد العزيز بن عمران كان يقول دفنت فى بيتها وصنع بها ما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم انها دفنت فى موضع فراشها ويحتج بأنها دفنت ليلا ولم يعلم بها كثير من الناس ثم أشار ابن شبة الى رده بما حدثه أبو عاصم النبيل قال حدثنا كهمس بن الحسن قال حدثنى يزيد قال كمدت فاطمة رضى الله عنها بعد وفاة أبيها سبعين بين يوم وليلة فقالت انى لاستحى من جلالة جسمى اذا أخرجت على الرجال غدا وكانوا يحملون النساء كما يحملون الرجال فقالت أسماء بنت عميس وأم سلمة انى رأيت شيأ يصنع بالحبشة فصنعت النعش فاتخذ ذلك سنة أى ولو دفنت فى بيتها كذلك لم يحتج اليه ويتلخص أن الراجح دفنها قرب قبر الحسن وهو مقتضى صنيع ابن زبالة أيضا وذكر المسعودى ما حاصله أن هنالك رخامة مكتوب فيها هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين وقبر

الحسن بن علي وعلي بن الحسين بن علي ولمحمد بن علي وجعفر بن محمد رضي الله عنهم ذكره
في سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة بل في كلام سبط بن الجوزي ما يقتضي نقل ذلك عن الواقدي
وهو متقدم مولده بالمدينة سنة ثلاثين ومائة فهو دال على أن تلك الكتابة قديمة وقال المحب
الطبري في ذخائر العقبى في فضائل ذوي القربى أخبرني أخ في الله ان الشيخ أبا العباس
المرسي كان اذا زار البقيع وقف امام قبلة قبة العباس وسلم على فاطمة وذكر أنه كشف له عن
قبرها هنالك اه وقيل دفنت في بيتها فقيل بموخر مشاي باب النساء كما سبق عن عبد العزيز وهو
بعيد جدا وقيل بمقدمه مكان المحراب الخشب خلف الحجرة داخل مقصورتها قال ابن جماعة
وهو أظهر الاقوال وظاهر صنيع يحيى اعتماده حيث قال حدثنا اسحق بن موسى قال حدثنا
جعفر بن محمد قال حدثني أبي موسى عن أبيه عن جده ان عليا دفن فاطمة رضي الله عنها
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتها في المسجد عند زور قبر النبي صلى الله عليه وسلم أي
الموضع المزور شبه المثلث وقد قدمنا في الحادي عشر من الباب الرابع ان متولي العمارة
اتخذ دعامة للقبلة عن يمين المثلث المذكور امام المحراب المذكور وقبله الحدقبر وبعض عظامه
فحصل للناس أمر عظيم بسببه وحكى ابن جماعة في قبرها قولين آخرين أحدهما انه الصندوق
الذي امام مصلى الامام بالروضة قال وهو بعيد جدا قلت لم أقف له على أصل وله اشتبه على
قائله بالمحراب الذي بيتها الان امامه صندوقا أيضا على انه سبق أن متولي العمارة لما اتخذ في
موضع الصندوق امام المصلى النبوي دعامة لمحرابه ظهر قبر بداخله وبعض عظامه وقد
حرزت الاقدمون أساس الاسطوانة التي هناك عنه ثانيهما أنه بالمسجد المنسوب اليها بالبقيع
أي البناء المربع في جهة قبلة قبة العباس للمشرق وهو المعني بقول الغزالي ويصلي في مسجد
فاطمة قال ابن جبير وهو المعروف بيت الحزن يقال ان فاطمة أقامت به أيام حزنها على أبيها
والقول بدفنها به من فروع الدفن بالبقيع وهو بعيد من الروايات الواردة فيه (الحسن بن
علي رضي الله عنهما) لابن شبة عن قائد مولى عباد ان عبد الله بن علي أخبره عن من
من أهل بيته أن حسن بن علي رضي الله عنه أصابه بطن فلما عرف من نفسه الموت أرسل الى
عائشة أن تأذن له أن يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم ما كان بقي الا موضع
قبر واحد فلما سمعت بنو أمية استلأموا هم وبنو هاشم للقتال وقالت بنو أمية لا يدفن فيه أبدا
فبلغ حسن بن علي فأرسل الى أهله أما اذا كان هذا فلا حاجة لي به ادفنوني في المقبرة الى جنب
أمي فاطمة فدفن في المقبرة الى جنبها وعن نوفل بن الفرات نحوه وذكر ابن النجار ان مع
الحسن في قبره ابن أخيه زين العابدين ومحمد الباقر بن زين العابدين وجعفر الصادق بن محمد
الباقر ويشهد له ما سبق عن المسعودي وللزبير بن بكار عن أبي روق قال حمل الحسن بن علي
ابن أبي طالب فدفن بالبقيع وذكر ابن سعد أن يزيد بن معاوية بعث برأس الحسين رضي الله
عنه الى عمرو بن سعيد بن العاص عامله على المدينة فكفنه ودفنه بالبقيع عند قبر أمه فاطمة
رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بأس بالسلام على هؤلاء كلهم فقال

(العباس بن عبد المطلب) قال أبو غسان قال عبد العزيز انه دفن عند قبر فاطمة بنت أسد بن
هاشم فى أول مقابر بنى هاشم التى فى دار عقيل فيقال ان ذلك المسجد بنى قبالة قبره قال وقد
سمعت من يقول دفن فى موضع من البقيع متوسطا (صفية بنت عبد المطلب) قال عبد العزيز
دفنت صفية آخر الزقاق الذى يخرج الى البقيع عند باب دار المغيرة بن شعبة التى أقطعها عثمان
لاز ما بجدار الدار فبلغنى أن الزبير بن العوام رضى الله عنه اجتاز بالمغيرة وهو يبنى داره فقال
يا مغيرة ارفع معطولك عن قبر أمى فادخل المغيرة جداره فالجدار اليوم منحرف فيما بين ذلك
الموضع وبين باب الدار اه والمعروف اليوم بذلك هو المشهد الآتى خارج باب البقيع (أبو
سفيان بن الحرث بن عبد المطلب) قال عبد العزيز بلغنى أن عقيل بن أبى طالب رأى أبا
سفيان بن الحرث يجول بين المقابر فقال يا ابن عم مالى أراك ههنا قال اطلب موضع قبر فأدخله
دارى وأمر بقبر فحفر فى قاعتها فقعد عليه أبو سفيان ساعة ثم انصرف فلم يلبث الا يومين حتى
توفى فدفن فيه وقال ابن قدامة قيل انه حفر قبره بنفسه قبل موته بثلاثة أيام ودفن فى دار
عقيل بعده قدمه من الحج سنة عشرين اه والظاهر أنه بالمشهد المنسوب اليوم لعقيل اذ هو
من دار عقيل ولم يذكر ابن شبة دفن عقيل بها بل ذكر ما سبق عن عبد العزيز بل المنقول ان
عقيلا توفى بالشأم وأول من ذكر ان ذلك مشهد عقيل ابن النجار قال ومعه فى القبر ابن أخيه
عبد الله بن جعفر الطيار بن أبى طالب الجواد المشهور وقد ذكر أبو اليقظان انه كان أجود
العرب وأنه توفى بالمدينة وقال غيره دفن بالابواء سنة تسعين (أزواج النبى صلى الله عليه وسلم
ما عدا خديجة فبمكة وميمونة فبسرف) فى الصحيح ان عائشة رضى الله عنها أوصت عبد الله بن
الزبير لا تدفنى معهم تعنى النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه وادفنى مع صواحبى بالبقيع
ولابن زبالة عن محمد بن عبيد الله بن على قال قبور أزواج النبى صلى الله عليه وسلم من خوخة
نبيه الى الزقاق الذى يخرج الى البقال مستطيرة ولابن شبة عن زيد بن السائب قال أخبرنى
جدى قال لما حفر عقيل بن أبى طالب فى داره بئرا وقع على حجر منقوش مكتوب فيه قبر أم
حبيبة بنت صخر بن حرب أى ام المؤمنين فدفن عقيل البئر و بنى عليه بيتا قال ابن السائب
فدخلت ذلك البيت فرأيت فيه ذلك القبر قلت فهو الاصل فى زيارتهن بالمشهد المعروف بهن
فى قبلة مشهد عقيل ولابن شبة عن محمد بن يحيى سمعت من يذكر أن قبر أم سلمة بالبقيع حيث
دفن محمد بن زيد بن على قريبا من موضع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان
حفر فوجد على ثمانية أذرع حجرا مكسورا مكتوبا فى بعضه أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم
فبذلك عرف أنه قبرها وعن فائد مولى عبادل قال لى منقذ الحفار فى المقبرة قبران مطابقان
بالحجارة قبر حسن بن على وقبر عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فنحن لا نحركهما (عثمان
ابن عفان أمير المؤمنين رضى الله عنه) نقل ابن شبة انهم أرادوا دفنه مع النبى صلى الله عليه
وسلم وكان قد استوهب من عائشة رضى الله عنها موضع قبر فوهبته له فأبوا يعنى المصريين
وقالوا والله لا نصلى عليه وان الزهرى قال جاءت أم حبيبة فوقفت على باب المسجد فقالت

التصاق بيني وبين دفن هذا الرجل أولا كشفن ستر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلموها جابر بن جبير ابن مطعم وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير في آخرين فحملوه فانتهوا به الى البقيع فمنعهم من دفنه ابن بجرة ويقال ابن نجدة الساعدى فانطلق به الى حش كوكب وهو بستان فصلى عليه جبير وفي رواية حكيم بن حزام وأدخل بنو أمية حش كوكب في البقيع وهو في أصل الحائط الذى يقال لمقبرة أبان وهو أبان بن عثمان وفي طبقات ابن سعد عن مالك بن أبي عامر قال كان الناس يتوقون أن يدفنوا موتاهم في حش كوكب فكان عثمان يقول يوشك أن يهلك رجل صالح فيدفن هنالك فيتأسى به الناس قال فكان عثمان أول من دفن به (سعد بن معاذ الاشهلي رضي الله عنه) لابن شبة عن عبد العزيز أنه أصيب في الخندق فدعا فحبس الله عنه الدم حتى حكم في بني قريظة ثم انفجر كله فمات في منزله في بني عبد الاشهل فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه في طرف الزقاق الذى يلزق دار المقداد بن الاسود التي يقال لها دار ابن أفلح في أقصى البقيع عليها جنبذة اه وهو صادق على المشهد المنسوب اليوم لفاطمة بنت أسد فلعله قبره لما قدمناه في قبرها (أبو سعيد الخدري) لابن شبة عن عبد الرحمن بن أبي سعيد قال لي أبي يابني اني قد كبرت وذهب أصحابي وحان مني لحق بهم فخذ بيدي فأخذت بيده حتى جاء الى البقيع فجئت أقصى البقيع مكانا لا يدفن فيه فقال يابني اذا هلكت فاحفر لي ههنا واسلك بي زقاقا فاعقه (وأما المشاهد المعروفة اليوم بالمدينة) فمشهد العباس بن عبد المطلب والحسن بن علي ومن معهما عليهم قبة شامخة قال ابن النجار وهي كبيرة عالية قديمة البناء وعليها بابان قلت وهو بعيد قول المطرى بناها الناصر أحمد بن المستضئ لانه توفي سنة اثنين وعشرين وستمائة فقد عاصر ابن النجار وكل من القبرين مرتفع مغشى بالساج وصفائح الصفر والآخر يعمل ذلك على قبر العباس رضي الله عنه المسترشد بالله سنة تسع عشرة وخمسمائة والظاهر أن القبة مقدمة على ذلك وفي غربيها قبة ابن أبي الهيجاء وزير العبيديين وبناء آخر فيه ابن أبي النضر وفي شرقيها حظيرتان في أحداهما الامير جوبان صاحب الجوبانية وفي الاخرى بعض من نقل من الاعيان ومشهد امهات المؤمنين في قبلة المشهد المنسوب لعقيل قال ابن النجار وهنالك أربعة قبور ظاهرة ولا يعلم تحقيق من فيها منهن قلت وباطن هذا المشهد اليوم كله رحبة ليست فيها علامة قبر وكان حظيرا مبنيا بالحجارة فابتنى عليه قبة الامير بردبك المعمار سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة ثم تشعثت فأصلحها الشجاعى شاهين الجمالي عام خمسة وتسعين وثمانمائة * (مشهد عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه على ما ذكر ابن النجار وأتباعه) وقد قدمنا ما فيه في قبر أبي سفيان بن الحرث وانه من دار عقيل وتقدم استجابة الدعاء عند زاوية الدار المذكورة ومشهد قرب مشهد عقيل وأمهات المؤمنين وكان عليه قبة فتهدمت قال ابن جبير وتبعه المجد فيه ثلاثة من أولاد النبي صلى الله عليه وسلم ولم أقف على أصل لما ذكر * (مشهد سيدنا ابراهيم ابن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم) وقبره على نعت قبر الحسن والعباس ملصق بجدار المشهد القبلي وقول المجد ان

محله هو المعروف ببيت الحزن مردود وشامى قبر ابراهيم بهذا المشهد قبران الظاهر أن بناءهما حادث اذلم يذكره ابن النجار وأتباعه *(ومشهد صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم) على يسارك اذا خرجت من باب البقيع وهو بناء من حجارة أرادوا عقد قبة عليه فلم يتفق قاله المطرى *(ومشهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه) عليه قبة عالية أنشأها اسامة بن سنان أحد امراء صلاح الدين بن أيوب سنة احدى وستمائة قاله المطرى ويشكل عليه عدم ذكر ابن النجار لها مع ادراكه لذلك ونقل أبو شامة أن البانى لها عز الدين سلة وبمشهد سيدنا عثمان قبر متولى عمارة القبة وفى غربى المشهد بناء مربع وحظيرتان حدث ذلك كله فى زماننا *(ومشهد فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين على بن أبى طالب) باقصى البقيع على ماذكره ابن النجار وسبق مافيه والظاهر انه مشهد سعد بن معاذ لما سبق *(ومشهد الامام أبى عبد الله مالك بن أنس الاصبحى) اذا خرجت من باب البقيع كان مواجهها لك عليه قبة صغيرة والى جانبه فى المشرق والشام قبة لطيفة لم يتعرض لها المطرى فن بعده ويقال ان بها نافعا مولى ابن عمر واقتضى كلام ابن جبير ان بين مشهد مالك ومشهد سيدنا ابراهيم تربة بها ولد لعمر بن الخطاب يعرف بأبى شحمة جلده أبوه الحد فمرض ومات وهو منطبق على هذه القبة *(ومشهد اسمعيل بن جعفر الصادق) وهو كبير يقابل مشهد العباس فى المغرب وهو ركن السور هنالك وبنى قبل السور فصار بابه من داخل المدينة بناه حسين بن أبى الهيجاء وزير العبديين سنة ست وأربعين وخمسمائة وعلى يمين الداخل الى المشهد بين الباب الاوسط والاخير حجر منقوش فيه وقف الحديقة التى فى غربى المشهد عليه من ابن أبى الهيجاء وأن المسجد الذى بطرف الحديقة بجانب المشهد لزين العابدين وان عرصة المشهد داره وأن البئر التى بين الباب الاول والمشهد بئره وانه يتداوى بها وقد ذكر ابن شبة فى هذا المحل دارا لولد زين العابدين زيد بن على بن حسين فلعلها دار أبيه ونسبها ابن شبة له لاشتهاره بها وبقى بالمدينة ثلاثة مشاهد ليست بالبقيع *(مشهد مالك بن سنان والد أبى سعيد الخدرى) غربى المدينة بلصق السور لما سيأتى فى الفصل بعده من دفنه هنالك وعليه قبة قديمة البناء فيها محراب ومحله من سوق المدينة القديم *(ومشهد النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب المقتول أيام أبى جعفر المنصور) ومشهده بناء فى جوف مسجد كبير شرقى سلع قصدوا بناء قبة عليه فلم يتفق وفى قبلة المسجد منهل من عين الازرق هذا هو المستفيض بين أهل المدينة وذكره المطرى وأتباعه وذكر سبط ابن الجوزى ان كثيرا من الناس كان قد بايعه فخرج على المنصور بعد حبسه لابيه وأقاربه فجهز اليه المنصور عمه عيسى بن موسى فى أربعة آلاف وذكر قتله عند أحجار الزيت أى عند مشهد مالك بن سنان وان جسده دفن بالبقيع وكان معه ذو الفقار سيف على رضى الله عنه ثم انتقل الى الرشيد قيل وبسبب محمد هذا ضرب عيسى بن موسى مالك بن أنس *(ومشهد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم الآتى ذكره مع شهداء أحد) وعليه قبة عالية متقنة

وبابه كله مصفح بالحديد بتته أم الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء كما قاله ابن النجار وذلك سنة تسعين وخمسمائة بتقديم التاء على السين قال وجعلت على القبر ملبن ساج أي كهيئة قبر سيدنا ابراهيم فانه غير فيه بمثله وكذا الحسن والعباس وقبر حمزة اليوم بجص ولا خشب عليه وقد أثبت فيه مسن مسجد المصرع الذي بناه ابن أبي الهيجا كما قدمناه فيه فنزعه الشجاعي شاهين الجمالي وردة لمحله ثم أعاده بعض الجهال وسيأتي أنه كان على قبر حمزة قديما مسجد ذكره عبد العزيز بن عمران وهو في المائة الثانية فكان أم الخليفة وسعته وجعلته على هذه الهيئة وقد زاد فيه سلطان زماننا الاشرف قايتباي من جهة المغرب زيادة أدخل فيها البئر التي كانت خارجة في غربيه واتخذ هناك أخلية لمن يريد الطهارة وأوصلها بالسطح فم نفعه واحتفر بئرا خارجه يرتفق بها المارة واتخذ لها درجا وذلك سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة على يد الشجاعي شاهين الجمالي شيخ الخدام بالحرم الشريف وشاد عمائره والقبر الذي بصحن المشهد عند رجلي سيدنا حمزة قبر سنقر التركي متولي عمارة المشهد والقبر الذي بصحن المسجد قبر بعض أمراء المدينة من الاشراف فلا يظن انهما من قبور الشهداء وينبغي أن يسلم بالمشهد على عبد الله بن جحش ومصعب بن عمير لما سيأتي

(الفصل السادس في فضل أحد والشهداء به) في الصحيحين وغيرهما عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاحد لما بدا له هذا جبل يحبنا ونحبه وفي رواية للبخاري ان ذلك كان عند القدوم من خيبر وفي أخرى في رجوعه من الحج وفي رواية له عن أبي حميد الساعدي قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك فلما أشرفنا على المدينة قال هذه طابة وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه ولابن شبة عنه أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من منزله حتى اذا كنا بعزابات نظر الى أحد فكبر ثم قال جبل يحبنا ونحبه جبل سائر ليس من جبال أرضنا وله باسناد جيد عن أبي قلابة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاء من سفر فبدا له أحد قال هذا أحد يحبنا ونحبه وعن أبي هريرة قال لما قدمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر بدا لنا أحد فقال هذا أحد يحبنا ونحبه ان أحدا هذا لعلى باب من أبواب الجنة ولاحد عن أبي عيسى بن جبير مرفوعا جبل أحد يحبنا ونحبه من جبال الجنة وللطبراني في الكبير والاوسط عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاحد هذا جبل يحبنا ونحبه وعلى باب من أبواب الجنة وهذا عير جبل يبغضنا ونبغضه على باب من أبواب النار وفي الاوسط وفيه كثير بن زيد تكلم فيه ووثقه أحمد وغيره من حديث أنس بن مالك مرفوعا أحد جبل يحبنا ونحبه فاذا جئتموه فكلوا من شجره ولو من عضاهه ولابن شبة عنه مرفوعا احد على باب من أبواب الجنة فاذا مررتم به الحديث وعن زينب بنت نبيط وكانت تحت أنس بن مالك انها كانت ترسل ولائدها فتقول اذهبن الى أحد فأتينني من نباته فان لم تجدن الاعضاها فأتيني به فان أنس ابن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا جبل يحبنا ونحبه قالت زينب فكلوا من نباته ولو من عضاهه قال فكانت تعطينا منه فنأكله فلا فضعه وعن داود بن

الحصين مرفوعا أحد على ركن من أركان الجنة وعير على ركن من أركان النار ولابي يعلى
والطبراني في الكبير عن سهل بن سعد مرفوعا أحد ركن من أركان الجنة وفي الكبير أيضا عن
عمرو بن عوف مرفوعا أربعة أجبال من أجبال الجنة وأربعة أنهار من أنهار الجنة وأربعة
ملاحم من ملاحم الجنة قيل فما الاجبال قال أحد يحبنا ونحبه من جبال الجنة وورقان
جبل من جبال الجنة والطور جبل من جبال الجنة ولبنان جبل من جبال الجنة الحديث
ولابن شبة عن أنس بن مالك مرفوعا لما تجلى الله عز وجل للجبل طارت لعظمته ستة أجبل
فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة فوقع بالمدينة أحد وورقان ورضوى ووقع بمكة حراء وثبير وثور
وسمي أحدا لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هنالك أو لما وقع من أهله من نصر التوحيد
ولا اسم أحسن من اسم مشتق من الاحدية بخلاف عير الذي هو اسم الحمار المذموم اخلاقا
والحب في أحد من الجانبين على الحقيقة كما صححه النووي وغيره ولذا كان من جبال الجنة
اذ المرء مع من أحب ولا مانع من وضع الحب فيه كما وقع التسبيح من الجبال وقد خاطبه صلى
الله عليه وسلم مخاطبة من يعقل فقال له لما اضطرب اسكن أحد ولا ينكر وصف الجمادات
بحب الانبياء كما حنت الاسطوانة لمفارقته صلى الله عليه وسلم حتى سمع القوم حنينها وسبق في
الاول من الباب الثالث ما جاء في دفن هرون عليه السلام بأحد وهذا الشعب يعرف بشعب
هرون بن عمران يزعمون أنه بأعلاه وهو بعيد جدا وبأعلى الجبل بناء اتخذه بعض الفقراء
قريبا وقال ابن النجار في جبل أحد غار يذكرون ان النبي صلى الله عليه وسلم اختفى فيه
ومسجد يذكرون ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه وموضع في الجبل أيضا منقور في صخرة
منه على قدر رأس الانسان يذكرون ان النبي صلى الله عليه وسلم قعد على الصخرة التي تحته
وأدخل رأسه هنالك كل هذا لم يرد فيه نقل فلا يعتمد عليه قلت أما المسجد اللاصق به فقد ثبت
النقل به كما سبق في المساجد ولم يقف عليه ابن النجار وأتباعه وأما الغار فلابن شبة عن المطلب
ابن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل الغار بأحد ولاحمد عن ابن عباس وجال
المسلمون جولة نحو الجبل ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار انما كانت تحت المهراس ثم ذكر
اقبال النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وظاهره أن الغار الموضع المعروف اليوم بعد المهراس
قال المطري ان الغار في شمالي المسجد والموضع المنقور والصخرة التي تحته بقرب المسجد
وقال ابن هشام بلغني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية في
الشعب أي فليست الصخرة التي نهض صلى الله عليه وسلم ليعلوها وجلس له طلحة بن عبيد الله
هنالك لايراده عقب خبرها وليحيى والثعلبي المفسر حديث لما انكشف الناس يوم احد وقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير فقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه الى قوله وما بدلوا تبديلا اللهم ان عبدك ونبيك يشهد أن هؤلاء شهداء فأتوهم وسلموا
عليهم فان يسلم عليهم أحد ما قامت السموات والارض الا ردوا عليه ولابي داود والحاكم في
صحيحه حديث لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد

أنهار الجنة تأكل من ثمارها الحديث وفي آخره فأنزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية وفي صحيح البخاري حديث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والاموات ولأبي داود وابن شبة حديث خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نريد قبور الشهداء حتى اذا أشرفنا على حرة واقم فلما تدلينا منها فاذا قبور بمحنية فقلنا يارسول الله أقبور اخواننا هذه قال قبور أصحابنا فلما جئنا قبور الشهداء قال هذه قبور اخواننا والثاني عن عبادة بن أبي صالح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي قبور الشهداء بأحد على رأس كل حول فيقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا واجه الشعب قال سلام عليكم بما صبرتم فنعم أجر العاملين وعن أبي جعفر ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تزور قبر حمزة رضي الله عنه ترمه وتصلحه وقد تعلمه بحجر وللحاكم عن علي ان فاطمة رضي الله عنها كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة فتصلي وتبكي عنده وليحيى انها كانت تختلف بين اليومين والثلاثة الى قبور الشهداء بأحد فتصلي هنالك وتبكي وتدعو حتى ماتت وللبيهقي في الدلائل من طريق العطاف بن خالد عن عبد الاعلى بن عبد الله بن أبي فروة عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم زار قبور الشهداء بأحد فقال اللهم ان عبدك ونبيك يشهد ان هؤلاء شهداء وانهم من زارهم أو سلم عليهم الى يوم القيامة ردوا عليه قال العطاف وحدثتني خالتي انها زارت الشهداء فسلمت عليهم فسمعت رد السلام وقالوا والله انا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضا قالت فاقشعررت وقال الواقدي كانت فاطمة الخزاعية تقول لقد رأيتني وغابت الشمس بقبور الشهداء ومعي اخت لي فقلت لها تعالي نسلم على قبر حمزة فوقفنا على قبره فقلنا السلام عليك ياعم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا كلاما رد علينا وعليكم السلام ورحمة الله وما قربنا أحد من الناس ثم روى البيهقي عن هشام بن محمد العمري عن ولد عمر بن علي قال اختلف أبي بالمدينة الى زيارة قبور الشهداء في يوم جمعة بين الفجر والشمس فلما انتهى الى المقابر رفع صوته فقال سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فأجيب وعليك السلام يا أبا عبد الله فالتفت أبي الي فقال أنت المجيب فقلت لا فجعلني عن يمينه ثم أعاد السلام فجعل كلما يسلم يرد عليه ثلاث مرات فخر ساجدا شكرا لله تعالى والمشهور ان الذين أكرموا بالشهادة يومئذ سبعون رجلا (قبر حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن جحش وهو ابن أخت حمزة ومصعب بن عمير) نقل ابن شبة عن الاعرج ان حمزة لما قتل أقام في موضعه تحت الجبل الصغير الاحمر الذي ببطن الوادي وهو جبل الرماة ثم أمر به النبي صلى الله عليه وسلم فحمل عن بطن الوادي الى الربوة التي هو بها اليوم وكفنه في بردة وكفن مصعب بن عمير في أخرى ودفنهما في قبر واحد قال عبد العزيز وسمعت من يذكر ان عبد الله بن جحش قتل معهما ودفن معهما في قبر واحد قال والغالب عندنا ان مصعب بن عمير وعبد الله بن جحش دفنا تحت المسجد الذي بني على قبر حمزة وانه ليس مع حمزة أحد في القبر (قلت) فيسلم على الثلاثة بمشهد

حمزة رضى الله عنهم (سهل بن قيس من بنى سلمة) قال أبو غسان انه دبر قبر حمزة شاميا بينه وبين
الجبل (عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام) فى الموطأ انهما كانا فى قبر واحد مما يلى
السيل فحفر عنهما ليغيرا عن مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنما ماتا بالامس وكان أحدهما قد
جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما
كانت وكان بين يوم أحد و يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة انتهى وللواقدى نحوه وأن
عبد الله أصابه جرح فيده على جرحه فأميطت فانبعث الدم فردت الى مكانها فسكن الدم وفى
الصحيح عن جابر رضى الله عنه انه دفن مع عبد الله أبيه آخر فى قبره قال فلم تطب نفسى ان أتركه
مع أخذ فاستخرجته بعد ستة أشهر فاذا هو كيوم وضعته غير هنية عند اذنه فهذا غير القصة
السابقة ولعل تلك هى التى فى زمان معاوية لما رواه أحمد برجال الصحيح خلا نبيح العنوى وهو
ثقة فى حديث لجابر قال فيه فبينا انا فى النظارين اذ جاءت عمتى بأبى وخالى عادلتهما على ناضح
لتدفنهما فى مقابرنا اذ لحق رجل ينادى ان النبى صلى الله عليه وسلم أمركم أن ترجعوا
بالقتلى فيدفنوا فى مصارعهم حيث قتلوا فرجعناهما فدفناهما حيث قتلا فبينا انا فى خلافة
معاوية بن أبى سفيان اذ جاءنى رجل فقال يا جابر لقد أثار أباك عمال معاوية اى حين أجرى
العين فخرج طائفة منه فأتيته فوجدته على النحو الذى دفنته لم يتغير الامام يدع القتال أو
القتل فواريته قال الواقدى مع عمرو بن الجموح فى القبر (خارجة بن زيد وسعد بن الربيع
والنعمان بن مالك وعبد الله بن الحسحاس) قال أبو غسان قبرهم مما يلى المغرب من قبر حمزة
نحو خمسمائة ذراع قلت قد تأملته فوجدت ذلك بالربوة التى غربى المسيل الذى هو هنالك
ومجرى العين بقربهم من القبلة وقد روى ان مولى عمرو بن الجموح وهو أبو أيمن دفن معهم
أيضا وكذا خلاد بن عمرو بن الجموح فيسلم على هؤلاء الثمانية هنالك وأما بقية الشهداء فلا
تعرف قبورهم والذى يظهر انها بقرب الموضع المذكور وقرب قبر حمزة رضى الله عنه بالربوة
المذكورة من شاميها وقد اتخذ المقر الشجاعى اعلا الربوة المذكورة القبلى منها عند
القبور التى وصفها أبو غسان والشامى منها عند بقيتهم وقد سردنا أسماءهم فى الاصل قال
أبو غسان فاما القبور التى فى الحظار بالحجارة بين قبر حمزة و بين الجبل فانه بلغنا انها قبور
اعراب أقحموا زمن خالد اذ كان على المدينة أى فى خلافة هشام بن عبد الملك فماتوا هنالك
فدفنهم سؤال كانوا يسألون عند قبور الشهداء وقال الواقدى هم ماتوا زمن الرمادة أى
وهو عام جدب كان فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأما من ذكر انه دفن بغير أحد من
شهدائه فلابن شبة عن أبى سعيد الخدرى قال أمر النبى صلى الله عليه وسلم من نقل من
شهداء أحد الى المدينة أن يدفنوا حيث أدركوا فادرك أبو مالك بن سنان عند أصحاب العباء
أى الذين يبيعون العباء فدفن ثم قال ابن أبى فديك فقبره فى المسجد الذى عند أصحاب العباء
أى فى طرف الحناطين ولابن زبالة فواروه بالسوق فدفن عند مسجد أصحاب العباء وهنالك
كانت أحجار الزيت وقد قدمنا ذكر مشهده فى الفصل قبله وسبق أيضا دفن قتلى من قتلى أحد

بمقبرة بني سلمة ونقل ابن شبة أن عبد الله بن سلمة والمجذر بن زياد دفنا بقباء وان رافع بن مالك الزرقي دفن في بني زريق بدار آل نوفل بن مساحق التي في كتاب عروة والله أعلم

الباب السادس في آبارها المباركات والعين والعراص والصدقات التي هي للنبي صلى الله عليه وسلم منسوبات

وفيه فصلان (الاول) في الآبار المباركات على ترتيب الحروف (بئر اريس) بكليس نسبة الى رجل من يهود اسمه أريس وهو الفلاح بلغة أهل الشأم في صحيح مسلم عن أبي موسى الاشعري انه توضأ في بيته ثم خرج فقال لالزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأكونن معه يومي هذا فجاء الى المسجد فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا خرج وجه ههنا قال فخرجت على اثره أسأل عنه حتى دخل بئر اريس قال فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضأ فقمت اليه فاذا هو قد جلس على بئر اريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر قال فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه فدفع الباب فقلت من هذا فقال أبو بكر فقلت على رسلك قال ثم ذهبت فقلت يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة قال فأقبلت حتى قلت لابي بكر رضي الله عنه ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة قال فدخل أبو بكر فجلس على يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ودلى رجليه في البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يأت به فاذا انسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت للنبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وقلت هذا عمر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة قال فجئت عمر رضي الله عنه فقلت ادخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة قال فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى رجليه في البئر ثم رجعت فجلست فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يعني أخاه يأت به فجاء انسان فحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ائذن له وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه فجئت فقلت له ادخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة مع بلوى تصيبك قال فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاههم من الشق الآخر قال شريك قال سعيد بن المسيب فأولتها قبورهم وفي صحيح البخاري عن أنس قال كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده وفي يد أبي بكر بعده وفي يد عمر بعد أبي بكر قال فلما كان عثمان جلس على بئر أريس فأخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط قال فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان فننزح البئر فلم نجده وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سقط من معيقيب ولابن زبالة عنه سقط من عثمان أو من معيقيب على الشك وللنسائي وابن شبة عنه ان الكتب لما كثرت على عثمان دفعه الى رجل من الانصار فكان يختم به فخرج الى قليب لعثمان

ذو وقع فيها فالتمس فلم يوجد ومعيقيب دوسي لكن قد يوصف المهاجري بذلك بالمعنى الاعم وكان سقوطه بعد ست سنين من خلافته فكان مبدأ الفتنة ولابن زبالة عن ابن كعب القرظي قال يعني سقط الخاتم من عثمان رضي الله عنه في بئر الخريف التي في بئر أريس فعلق عليها اثني عشر ناضحا فلم يقدر عليه حتى الساعة ولذا نقل ابن شبة عن أبي غسان ما ملخصه سقوط الخاتم ببئر أريس وانه قال وسمعت من يقول انما سقط في بئر في صدقته يقال لها بئر خريف يعني من آبار المال المسمى ببئر أريس وهو صدقته لقوله ابتاع عثمان بئر أريس فيها مال يقال له الدومة وسهمه الذي أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أموال بني النضير وفيها كيدمة مال كان لعبد الرحمن بن عوف وان أريس الذي نسب اليه المال من يهود بني محمم كان له ذلك المال وفيه بئر غاض فجمعها عثمان في حصار واحد وهي سبعة أموال فتصدق بها وكان لصدقته ذكر في حجر منقوش على باب بئر أريس فطرحه بعض ولاة المدينة في بئر من تلك الآبار انتهى وهذا يشكل على ما صرح به ابن النجار والغزالي وتبعهما من بعدهما من ان بئر أريس هي المقابلة لمسجد قباء في غربيه لان الدومة معروفة بالعالية وكيدمة تعرف اليوم بكيادم قرب المشربة وتلك جهة أموال بني النضير ويزيد الاشكال قوة قول ابن زبالة وأما الدلال والصافية فيشربان من سرح عثمان بن عفان الذي يشق من مهزور في أمواله يأتي على أريس واسفل منه حتى يتبطن السورين فصرفه أي عثمان رضي الله عنه مخافة على المسجد في بئر أريس ثم في عقد أريم في بلحارث بن الخزرج ثم صرفه الى بطحان انتهى ومهزور لا يصل الى قباء بوجهه وفي تخريج أحاديث الاحياء للغزالي انه لم يقف على أصل لحديث تفله صلى الله عليه وسلم في بئر أريس الذي ذكره الغزالي قلت ومن الغريب قول العز بن جماعة في منسكه قد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها قال ابن النجار عقب ذكر ذرعها وطول قفها الذي جلس عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصاحباه ثلاث أذرع تشف كفا وهي تحت أطم عال خراب من جهة القبلة في أعلاه مسكن قلت ولما بنى متولي العمارة السبيل والبركة المقابلين لمسجد قباء رفع قف البئر المذكورة نحو ثلاثة أذرع ولهذه البئر درجة تجددت سنة أربع عشرة وسبعمائة على ما بسطناه في الاصل (بئر الاعواف أحد الصدقات النبوية) لابن شبة عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفة بئر الاعواف صدقته وسال الماء فيها ونبتت نابتة على اثر وضوئه ولم تزل فيها حتى الساعة ولابن زبالة عن عثمان بن كعب قال طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سارقا فهرب منه فنكبه الحجر الذي وضع بين الاعواف وبين الشطبية قال ابن عتبة فوقع السارق فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر ومسه ودعا له فهو الحجر الذي فيما بين الاعواف والشطبية يطلع طرفه يمسه الناس قلت الاعواف اليوم جرع كبير قبلته المربوع وبشاميه خنافة فيه آبار متعددة والشطبية غير معروفة واعلها الموضع المعروف بالعتبي شرقي مايلي خنافة من الاعواف لقوله مال ابن عتبة ويستأنس له بكون الاعواف

كانت لطائفة اليهودى (بئر أنا) بالضم وتخفيف النون كهنا وقيل بالفتح والتشديد كحتى وقيل كبى لكى بالموحدة بدل النون وقيل غير ذلك لابن زبالة عن عبد الحميد بن جعفر قال شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبته حين جاء من بنى قريظة على بئر أنا وصلى فى المسجد الذى هناك وشرب من البئر وربط دابته بالسدرة التى فى أرض مريم ابنة عثمان قلت وهى غير معروفة والناحية مسجد بنى قريظة (بئر أنس بن مالك بن النضر) لابن زبالة عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقى فنزع له دلو من بئر دار أنس فسكب على اللبن فأتى به فشرب واعرابى عن يمينه الحديث وهو فى الصحيح بنحوه ولابى نعيم عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم بزق فى بئر داره فلم يكن بالمدينة بئر أعذب منها قال وكانوا اذا احضروا استعذب لهم منها وكانت تسمى فى الجاهلية البرود وسيأتى فى بئر السقيا انسة هذه البئر الى مالك والد أنس ولابن شبة عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم شرب من بئره التى فى داره وبين ابن شبة ان دار أنس ببنى جديلة وتلخص من كلامه ما ترجح انها البئر المعروفة اليوم بالرباطية وقف رباط البمنة شامى الحديقة المعروفة بالرومية بقرب دار رخل وماؤها عذب وقال المراغى ان الفقراء يتبركون بها (بئر أهاب) لابن زبالة عن محمد بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بئر أهاب بالحرة وهى يومئذ لسعد بن عثمان فوجد ابنه عبادة بن سعد محوطا بين القرنين يفتل فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلبث سعد ان جاء فقال لابنه هل جاءك أحد قال نعم ووصف له صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فالحقه وحاد خرج عبادة حتى لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس عبادة وبرك فيه قال فمات وهو ابن ثمانين وما شاب قال وبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بئرها قال وقال سعد بن عثمان لابنه لو أعلم انكم لا تبيعونها لتقبرت فيها فاشترى نصفها اسمعيل بن الوليد بن هشام بن اسمعيل وابتنى عليها قصره الذى بالحرة مقابل حوض ابن هشام وابتاع نصفها الآخر اسمعيل بن أيوب بن سلمة وسبق فى التاسع من الاول قوله فى حديث أحد خرج حتى أتى بئر الاهاب فقال يوشك أن يأتى البنيان هذا المكان وهى بالحرة الغربية كما يؤخذ من كلام ابن زبالة غير انها لا تعرف اليوم بهذا الاسم ويتلخص مما ذكرناه فى الاصل انها المعروفة اليوم بزمزم وعندها بطرف جدار الحديقة القبلى الذى بجانبها آثار بناء قديم كان مبنيا عليها الظاهر انه قصر اسمعيل بن الوليد وقد قال المطرى لم يزل أهل المدينة قديما وحديثا يتبركون بها وينقل الى الآفاق من مائها كما ينقل من زمزم يسمونها أيضا زمزم لبركتها قلت ويتعجب منه كيف يقول ذلك مع ان الظاهر انها بئر فاطمة بنت الحسين التى احتفرتها لما أخرجت من بيت جدتها فاطمة الكبرى وشراها ابن هشام لانه لقى فى موضع حفرته بالحوض جبلا وكأنه لم يتحرر للمطرى ان بئر اهاب فى هذه الجهة (بئر البصة) بضم الموحدة وتخفيف الصاد المهملة كما هو الدائر على السنة أهل البلد قال المجد انه بالتشديد كانه من بص الماء بصا اذا رشح قال وان روى بالتخفيف فمن وبص يبص وبيصا وبصة كوعد

بعد وعدا وعدة اذا بلغ أومن وبص لى من المال أى أعطانى لابن عدى عن أبى سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى الشهداء وأبناءهم ويتعهد عيالاتهم قال فجاء يوما أبا سعيد الخدرى فقال هل عندك من سدر أغسل به رأسى فان اليوم الجمعة قال نعم قال فأخرج له سدرا وخرج معه الى البصة فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه وصب غسالة رأسه ومراقة شعره فى البصة قال ابن النجار وهى قريبة من البقيع على طريق قباء بين نخل قد هدمها السيل وفيها ماء أخضر وعرضها سبعة أذرع فهذا منه جزم بأنها الكبرى التى فى قبلى الحديقة وقد عمرت بعده وهناك بئر أصغر منها قال المطرى والناس يختلفون فيهما أيهما بئر البصة والصغرى عرضها ستة أذرع التى تلى أطم مالك بن سنان والد أبى سعيد الخدرى ونقل المطرى عمن أدرك ترجيح انها القبلية قلت لعله ناشئ عن تقليد ابن النجار والاقشد قال ابن زبالة فى الاطم المذكور انه الذى يقال لبئره البصة والكبرى لا تنسب للاطم لبعدها منه وقد ابتنى الزكوى بن صالح على محل الاطم منزلا واتخذ للبئر الصغرى درجة والحديقة المذكورة وقفها شيخ الخدام عزيز الدولة ريحان البدرى الشهابى على الصادر والوارد من الفقراء قاله المطرى (بئر بضاعة) بضم الموحدة على المشهور وحكى كسرها وبفتح الضاد المعجمة وأهملها بعضهم وبالعين المهملة ثم هاء غربى بيرحاء الى جهة الشمال ولابى داود وأحمد وصححه والترمذى وحسنه وغيرهم عن أبى سعيد الخدرى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقال له انه يستقى لك من بئر بضاعة وهى بئر يلقى فيها لحوم الكلاب والمحايض وعذر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء طهور لا ينجسه شئ وزاد الدارقطنى من بئر بضاعة بئر بنى ساعدة وابن ماجه الا ما غلب على ريحه وطعمه ولونه وللنسائى عن ابى سعيد قال مررت بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ من بئر بضاعة فقلت أتتوضأ منها وهى يطرح فيها ما يكره من النتن فقال الماء لا ينجسه شئ ولابن شبة عن سهل بن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم بصق فى بضاعة وانه سقاه بيده منها وللطبرانى برجال ثقات عنه سقيت النبى صلى الله عليه وسلم بيدى من بئر بضاعة وله أيضا عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم برك على بضاعة ولابن زبالة عن أبى أسيد ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا لبئر بضاعة وفى الكبير للطبرانى عن مالك بن حمزة بن أبى أسيد الساعدى عن أبيه عن جده أبى أسيد وله أيضا بئر بضاعة قد بصق فيها النبى صلى الله عليه وسلم فهى يتبشر بها ويتيمن بها قال فلما قطع أبو أسيد تمر حائطه جعله فى غرفة فكانت الغول تخالفه وتسرق تمره فشكى ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال تلك الغول فاستمع عليها فاذا سمعت اقتحامها فقل بسم الله أجيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الغول يا أبا أسيد أعفنى ان تكلفنى ان أذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطيك موثقا من الله ان لا أخالفك الى بيتك وأدلك على آية تقرؤها على بيتك فلا تخالف الى أهلك وتقرؤها على انائك فلا يكشف غطاؤه فاعطته الموثق الذى رضى به منها فقالت الآية آية الكرسى فأتى النبى صلى الله عليه وسلم وقص عليه القصة حيث دلته فقال النبى

صلى الله عليه وسلم صدقت وهي كذوب قال الهيثمي رجاله وثقوا كلهم وفي بعضهم ضعف وقال
المجد في الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بئر بضاعة فتوضأ من الدلو وبصق فيها وكان اذا
مرض المريض في أيامه يقول اغسلوه من ماء بضاعة فيغسل فكأنما نشط من عقال وقالت
أسماء بنت أبي بكر كنا نغسل المرضى من بئر بضاعة ثلاثة أيام فيعافون انتهى وفي سنن أبي داود
سمعت قتيبة بن سعيد يقول سألت قيم بئر بضاعة عن عمقها أكثر ما يكون فيها الماء قال
الى العانة قلت فاذا نقص قال دون العورة قال أبو داود وقدرت بئر بضاعة بردائي فاذا
عرضها ستة أذرع وسألت الذي فتح باب البستان هل غير بناؤها عما كانت عليه فقال لا
ورأيت فيها ماء متغير اللون وهي كما قال المطري في جانب حديقة عند طرف الحديقة الشامي
والحديقة في قبلة البئر وتسقى منها الحديقة الاخرى شمالي البئر وهي بئر ماء وماؤها عذب
طيب وقد شرى جامع الحديقتين وجعلهما واحدة واتخذ بها مسجدا فيه بركة عند البئر ورفع
فقهاء بيرا الشجاعي شاهين الجمالي شيخ الخدام وعمر هاتين بهما منزلا وبركة الى جانبه موضع
الاطم الذي في شاميها واحتفر بئرا صغيرة هنالك فلا يشتبه بئرها الاصلية ولم تزل بئر بستان ولذا
قال ابن سلمة فيرسل الى بضاعة نخل بالمدينة فقوله يلقى فيها الحيض أي تلقى في البستان فيجريها
المطر ونحوه للبئر كما قال الاسماعيلي وادعى الطحاوي انها كانت سيحا ورواه عن الواقدي
ولعل مراد الواقدي ان المياه كانت تسيح فيها كما ذكر (بئر جاسوم) ويقال جاسم بالجيم سبق
في مسجد راتج شربه صلى الله عليه وسلم منها ولابن شبة وابن زبالة عن خالد بن رباح ان النبي
صلى الله عليه وسلم شرب من جاسوم (بئر أبي الهيثم بن التيهان) وعن زيد بن سعد قال جاء النبي
صلى الله عليه وسلم معه أبو بكر رضي الله عنه الى أبي الهيثم بن التيهان في جاسوم فشرب من
جاسوم وهي بئر أبي الهيثم وصلى في حائطه وللواقدي عن الهيثم بن نصر الاسلمي قال خدمت
النبي صلى الله عليه وسلم ولزمت بابه فكنت آتيه بالماء من بئر جاسم وهي بئر أبي الهيثم بن
التيهان وكان ماؤها طيبا وذكر قصة يؤخذ منها ان أبا الهيثم هو الرجل الذي دخل عليه النبي
صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان كان عندك ماء بات
هذه الليلة في شن والا كرعنا كما في الصحيح وهذه البئر لا تعرف اليوم وجهتها في جهة مسجد
راتج (بئر جمل) بلفظ الجمل من الابل لابن زبالة عن عبد الله بن رواحة وأسامة بن زيد قالا ذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر جمل وذهبنا معه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودخل معه بلال فقلنا لا نتوضأ حتى نسأل بلالا كيف توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسألناه فقال توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح على الخفين والخمار وفي الصحيح أقبل
النبي صلى الله عليه وسلم من نحو بئر جمل فلقيه رجل فسلم عليه وللدارقطني أقبل من الغائط
فلقيه رجل عند بئر جمل وفي رواية ذهب نحو بئر جمل ليقضي حاجته فلقيه رجل عند بئر جمل
وهو مقبل فسلم عليه الحديث وقال المجد في رواية النسائي أقبل من نحو بئر جمل وهو من
العقيق وهي بئر معروفة بناحية الجرف بآخر العقيق وعليها مال من أموال المدينة ثم

بحول مات فيها أو برجل اسمه جمل حفرها انتهى وتبع فى ذلك ياقوت والمعروف بقضاء الحاجة
ناحية بئر أبى أيوب شامى البقيع وسبق فى الثالث من الباب الثالث فى بروك الناقة بين أظهر
بنى النجار ثم نهضت حتى أتت زقاق الحبشى ببئر جمل وسبق فى الدور المطيفة بالمسجد ما يقتضى
انه المعروف اليوم عند مؤخر المسجد من المشرق بخزق الجمل يصل الى سور المدينة فالاصوب
انها بتلك الناحية ولذا قال فى رواية ان الرجل توارى فى السكة وكان المطرى لم يقف على
ما سبق عن ابن زبالة فيها فلذا قال ما حكيناه فى الاصل (بيرحا) بفتح الموحدة وكسرها وبفتح
الراء وضمها وبالمد فيهما وبفتحهما والقصر فيعلى من البراح وهو الارض المنكشفة وقال
البكرى حاء على وزن حرف الهجاء بالمدينة مستقبل المسجد اليها ينسب بيرحاء فالاسم مركب
فتعرب الراء بحسب العامل وأنكر بعضهم اعراب الراء وقال هى مفتوحة على كل حال
واختلف فى حاء هل هو رجل أو امرأة أو مكان اضيف اليه البئر وفى الصحيح عن أنس كان أبو
طلحة أكثر الانصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله اليه بيرحاء وكانت مستقبلة
المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب الحديث وفى
رواية له وكانت حديقة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويستظل فيها ويشرب من
مائها وفى هذه الرواية فتصدق به أى بهذا المال أبو طلحة على ذوى قربى رحمه قال وكان منهم
أبى وحسان فباع حسان حصته منه من معاوية فقيل له تبيع صدقة أبى طلحة فقال الا أبيع
صاعا من تمر بصاع من دراهم قال وكانت تلك الحديقة فى موضع قصر بنى جديلة الذى بناه
معاوية ولابن عبد البر وكانت دار أبى جعفر المنصور والدار التى تليها الى قصر بنى جديلة
حائطا لابى طلحة يقال لها بيرحاء وقال ابن شبة ان معاوية بن أبى سفيان بنى قصر بنى جديلة
ليكون حصنا وفى وسطه بيرحاء وله بابان باب شارع على خطة بنى جديلة وباب فى الزاوية
الشرقية اليمانية عند دار محمد بن طلحة التيمى قال ابن النجار وبيرحاء اليوم فى وسط حديقة
صغيرة جدا قريبة من سور المدينة وماؤها عذب قال المطرى هى شمالى السور بينهما الطريق
تعرف الآن بالنويرة اشتراها بعض نساء النويريين أى خطباء مكة اليوم ووقفها على الفقراء
والمساكين قال المجد وفى وسطها مسجد صغير امام البئر الى القبلة قلت والظاهر ان بعضها
اليوم داخل السور وحش طلحة المتقدم فى شامى المسجد من المغرب منسوب الى صاحبها
(بئر حلوة) بالحاء المهملة لابن زبالة عن عيسى بن عبد الله بن محمد عن ابيه قال نحر رسول الله
صلى الله عليه وسلم جزورا فبعث الى بعض نسائه بالكتف فتكلمت فى ذلك بكلام فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انتن أهون على الله من ذلك وهجرهن وكان يقيل تحت اراكة على
حلوة بئر كانت هنالك فى الزقاق الذى فيه دار آمنة بنت سعد وبه سمى الزقاق زقاق حلوة ويبيت
فى مشربة له فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فقالت انك آليت شهرا فقال ان
الشهر يكون تسعا وعشرين ليلة وهذه البئر لا تعرف اليوم وسبق بيان جهتها فى ميسرة
البلاط (بئر ذرع) بالذال المعجمة لابن زبالة حديث أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى خطمة

فصلى فى بيت العجوز ثم فى مسجدهم ثم مضى الى بئر شم ذرع فجلس فى قفها فتوضأ وبصق فيها ولابن شبة عن الحرث بن الفضل ان النبى صلى الله عليه وسلم توضأ من ذرع بئر بنى خطمة التى بفناء مسجدهم وعن رجل من الانصار ان النبى صلى الله عليه وسلم بصق فيها وهى عين معروفة وجهتها تقدمت فى مسجد بنى خطمة (بئر رومة) بالضم كسوقة وقيل بعد الراء همزة ساكنة

بئر

لابن زبالة حديث نعم القليب قليب المزنى فاشتراها عثمان فتصدق بها وحديث نعم الحفيرة حفيرة المزنى يعنى رومة فلما سمع ذلك عثمان رضى الله عنه ابتاع نصفها بمائة بكرة وتصدق بها فجعل الناس يستقون منها فلما رأى صاحبها ان قد امتنع منه ما كان يصيب عليها باع من عثمان النصف الآخر بشئ يسير فتصدق بها كلها ولابن شبة عن الزهرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من يشترى رومة شرب رواء فى الجنة فاشتراها عثمان من ماله فتصدق بها وعن عبد الله بن حبيب السلمى قال قال عثمان أنشدكم الله أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشترى بئر رومة فله مثلها من الجنة وكان الناس لا يشربون منها الا بالثمن فاشتريتها فجعلتها للفقير والغنى وابن السبيل فقال الناس نعم وللنسائى والترمذى وحسنه ان عثمان قال أنشدكم بالله والاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال من يشترى بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين الحديث وفى الصحيح ان عثمان رضى الله عنه حين حوصر أشرف عليهم فقال أنشدكم بالله ولا أنشد الا أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها الحديث وفيه فصدقوه بما قال والمعروف ان عثمان رضى الله عنه شراها ولذا قيل ان ذكر الحفر وهم من بعض الرواة وقد يجمع بأنه رغب فى شرائها فاشتراها ثم احتاجت الى الحفر فرغب فيه فحفرها وللبغوى فى الصحابة عن بشير الاسلمى لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكانت لرجل من بنى غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع منها القربة بمد فقال له النبى صلى الله عليه وسلم بعنيها بعين فى الجنة فقال يا رسول الله ليس لى ولا لعيالى غيرها فبلغ عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم الحديث وتسميتها فيه عينا غريب جدا ولعله لاشتمال البئر على ما ينبع فيها فقابلها بعين فى الجنة وجاء تسمية صاحبها رومة الغفارى ولا ينافيه كونها حفيرة المزنى ولابن عبد البر انها كانت ليهودى يبيع ماءها على المسلمين فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يشترى رومة فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه فى دلائهم وله بها مشرب فى الجنة فأتى عثمان اليهودى فساومه بها فأبى أن يبيعها كلها فاشترى عثمان رضى الله عنه نصفها باثنى عشر ألف درهم فجعله للمسلمين فقال له عثمان ان شئت جعلت لنصيبى قرنين وان شئت فلى يوم ولك يوم فقال بل لك يوم ولى يوم فكان اذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين فلما رأى ذلك اليهودى قال أفسدت على ركيتى فاشترى النصف الآخر فاشتراه بثمانية آلاف درهم قلت وهى بئر جاهلية لما نقله ابن زبالة عن غير واحد فى الامتقاء لتبع منها المنازل بقناة وهى بأسفل

العقيق قرب مجمع الاسيال وكانت قد خربت ونقضت حجارتها كما أشار اليه المطرى وابن النجار فاحياها وجددها قاضى مكة الشهاب أحمد بن محمد المحب الطبرى فى حدود الخمسين وسبعمائة ومن الغريب قول عياض رومة بئران مشهورتان بالمدينة (بئر السقيا) بضم السين المهملة وسكون القاف سبق ذكرها وبيانها فى مسجد السقيا ولابن شبة عن جابر ابن عبد الله قال قال لى أبى يا بنى انا اعترضناهم هنا بالسقيا حين قاتلنا اليهود بحسيكة فظفرنا بهم ثم عرضنا النبى صلى الله عليه وسلم بها متوجها الى بدر فان سلمت ورجعت ابتعتها وان قتلت فلا تفوتنك قال فخرجت ابتاعها فوجدتها الذكوان بن عبد قيس ووجدت سعد بن أبى وقاص قد ابتاعها وسبق اليها وكان اسم الارض الفلجان واسم البئر السقيا وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يستقى له الماء العذب من بئر السقيا وفى رواية من بيوت السقيا ورواه أبو داود بهذا اللفظ وسنده جيد وصححه الحاكم وللواقدى من حديث سلمى امرأة أبى رافع قالت كان أبو أيوب حين نزل عنده النبى صلى الله عليه وسلم يستعذب له الماء من بئر مالك بن النضر والد أنس ثم كان أنس وهند وحارثة ابناء اسماء يحملون الماء الى بيوت نسائه من بيوت السقيا وكان رباح عبده الاسود يسقى له من بئر غرس مرة ومن بئر السقيا مرة وهذه السقيا هى التى ذكر المطرى انها فى آخر منزلة النقاء على يسار السالك الى بئر على بالمحرم قال وهى ملاصقة منقورة بالجبل وقد تعطلت وخربت وعلى جانبها الشمالى أى من المغرب بناء مستطيل مجصص (قلت) كأنه كان حوضا أو بركة لورود الحجاج ايام نزولهم هنالك وقد جددها بعض فقراء العجم سنة ثمان وسبعين وسبعمائة فصارت تعرف ببئر الاعاجم وتردد المطرى فى ان هذه السقيا القريبة من الطريق أم البئر المعروفة بزمزم لتواتر التبرك بها ثم قال ان الظاهر ان السقيا هذه (قلت) وقد انجلى الحال بظهور مسجدها كما سبق وقال أبو داود عقب ذكره حديث استعذاب الماء من بيوت السقيا قال قتيبة السقيا عين بينها وبين المدينة يومان قلت والعين المذكورة معروفة بطريق مكة القديمة وهى من عمل الفرع على ما قاله المجد الأنها ليست المرادة هنا فكأنه لم يطلع على أن بالمدينة سقيا أيضا وقد اغتر به المجد فقال وقول أبى بكر بن موسى السقيا بئر بالمدينة منها كان يستقى لرسول الله صلى الله عليه وسلم محمول على هذا أى ما ذكره قتيبة لان الفرع عمل من أعمال المدينة وقد ذكرنا بقية كلامه فى الاصل وأوضحنا رده وكأنه لم يقف على كلام ابن شبة وغيره من المتقدمين فيها ومن العجيب قوله ان هذه البئر التى ذكرها المطرى لم يكن عندها بيوت فى وقت ولم ينقل ذلك اذ من تأمل ما قرب منها علم انه كان هنالك قرى متصلة وليت شعرى أين هو من مسجدها الذى أهمله كغيره ومن الله بمعرفته هنالك (بئر العقبة) بعين مهملة ثم قاف قال المجد ذكرها رزين فى الآبار وقال هى التى أدلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر أرجلهم فيها والمعروف ان القصة ببئر أريس انتهى والذى رأيته فى كتاب رزين ما لفظه وبئر أريس الذى سقط فيها الخاتم وبئر القف الذى أدلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر أرجلهم فيها انتهى ولاحد

والطبراني من وجوه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قصة نحو قصة بئر اريس كان هو البواب فيها وقال بعض من حشان المدينة وبعض أسانيدها رجاله رجال الصحيح وسيأتي في الاسواق قصة مثلها فافاقه في تعدد ذلك (بئر أبي عنبة) بلفظ واحدة العنب قال ابن سعد في غزوة بدر وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على بئر أبي عنبة وهي على ميل من المدينة فعرض أصحابه ورد من استصغر انتهى ولذا قال المطري عقب ماسبق في السقيا ونقل الحافظ عبد الغني انه عرض جيشه على بئر أبي عنبة بالحرة فوق هذه أى السقيا الى المغرب قلت لعل العرض الاول عند المرور بالسقيا ثم أعيد بعد نزوله بهذه لرد من استصغر ولعل هذه هي المعروفة اليوم ببئر ودي وهي أعذب بئر هناك ولذا قال عمر لما اختصم في ابنه عاصم مع جدته الى أبي بكر رضي الله عنه ابني ويستقي لي من بئر أبي عنبة (بئر العهن) بالكسر ثم السكون وهو لغة الصوف الملون قال المطري انه رأى بخط ابن عساكر على أخبار المدينة لابن النجار ان السابقة يعني التي ترك ذكرها ابن النجار من الآبار اسمها بئر العهن بالعالية يزرع عليها اليوم وعندها سدرة ولها اسم آخر مشهورة به * قال المطري عقبه وبئر العهن هذه معروفة بالعوالي مليحة جدا منقورة في الجبل وعندها سدرة قال الزين المراغي والسدرة مقطوعة اليوم انتهى والذي ظهر لي بعد التامل ان العهن هي بئر اليسيرة الآتية واهله الاسم الآخر الذي أشار اليه ابن عساكر لانهم البني أمية من الانصار والعهن عند منازلهم (بئر غرس) بالمعجم ثم السكون كما في خط المراغي ويقال الاغرس وقال المجد بئر غرس بالفتح ثم السكون والغرس الفسيل أو الشجر الذي يغرس مصدر غرس الشجر وضبطه بعضهم بالتحريك مثال شجر قال وسمعت كثيرا من أهل المدينة يضمون العين والصواب الذي لامحيد عنه ماقدمته أي من الفتح وهي بئر بقباء شرقي مسجدها على نصف ميل من جهة الشمال ويعرف مكانها اليوم وماحولها بالغرس قال وحولها مقابر لبني حنظلة قلت أظنه تصحيف خطمة وتقدم في بئر السقيا ان رباحا كان يستقي للنبي صلى الله عليه وسلم من بئر غرس مرة ومن بيوت السقيا مرة ولابن حبان في الثقات عن أنس انه قال ائتوني بماء من بئر غرس فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويتوضأ ولابن ماجه بسند جيد عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنا مت فغسلوني بسبع قرب من بئري بئر غرس وكانت بقباء وكان يشرب منها وليحيى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا علي اذا أنا مت فاغسلني من بئري بئر غرس بسبع قرب لم تحلل أوكيتهن وله عن محمد الباقر انه صلى الله عليه وسلم غسل من بئر يقال لها بئر غرس لسعد بن خيثمة وكان يشرب منها ولابن شبة عن سعد بن رقيش ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ من بئر الاغرس فاهراق بقية وضوئه فيها ولابن زبالة عنه جاءنا أنس بن مالك بقباء فقال أين بئركم هذه يعني بئر غرس فدللناه عليها قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها وانه التسني على حمار يسحر فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بدلو من مائها فتوضأ منه ثم سكبه فيها فما نزفت بعد وعن ابراهيم بن اسمعيل بن مجمع قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم انى رأيت الليلة انى أصبحت على بئر من الجنة فأصبح على بئر غرس فتوضأ منها وبزق فيها وأهدى له عسل فصبه فيها قال المطرى وكانت هذه البئر قد خربت فجددت بعد السبعمائة وهى كثيرة الماء وعرضها عشرة أذرع وطولها يزيد على ذلك وماؤها تغلب عليه الخضرة وهو طيب عذب قلت وقد خربت بعد فاشتراها وما حولها الخواجا حسين بن الشهاب أحمد القاوانى وحوط عليها حديقة وعمرها وجعل لها درجة ينزل اليها من داخل الحديقة وخارجها وأنشأ بجانبها مسجدا عام اثنين وثمانين وثمانمائة (بئر القراضة) بالقاف ثم الراء كما فى بعض النسخ وفى بعضها بالعين بدل القاف وضاد معجمة وأظنه الصواب لكن فى حرف القاف من الروض المعطار القراصة بكسر أوله وبالصاد المهملة بالمدينة بها كان حائط جابر بن عبد الله وذكر قصة عرض ولده أصلها وثمرها على غرمائه ولابن زبالة عن جابر بن عبد الله قال لما استشهد أبى عرضت على غرمائه القراصة أصلها وثمرها بما عليه من الدين فأبوا أن يقبلوا واقتص الحديث وفيه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من أصحابه فبصق فى بئرها ودعا الله أن يؤدى عن عبد الله وفيه انه أوفى الغرماء حقوقهم وفضل منها مثل ما كانوا يجدون كل سنة وهى غير معروفة الا أنها غربى مساجد الفتح فى جهة مسجد الخربة المار المسبق وأصل هذا الحديث فى الصحيح وفى بعض طرقه وكانت لجابر الارض التى بطريق رومة وفى رواية لاحمد فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مالى انى الربيع فتوضأ منه ثم قام الى المسجد فصلى ركعتين ثم دنوت به الى خيمة لى فبسطت له بجادا من شعر الحديث (بئر القريصة) لم أر من ضبطها وأظنها مصغر القرصة المتقدمة فى مسجد القرصة لابن زبالة عن سعد بن حرام والحرث بن عبيد قالا توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بئر فى القريصة بئر حارثة أو شرب وبصق فيها وسقط فيها خاتمه فنزع وفى شرقى المدينة قرب القرصة بئر تعرف بالقريصة فان صح الضبط المتقدم كانت هى هذه (بئر اليسيرة) من اليسر ضد العسر لابن زبالة عن سعد بن عمرو قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى أمية بن زيد فوقف على بئرهم فقال لهم ما اسمها قالوا عسيرة قال لا ولكن اسمها اليسيرة قال وبصق فيها وبرك فيها ولابن شبة عن حارثة الانصارى نحوه وزاد وتوضأ وروى ابن سعد فى طبقاته عن عمر بن أبى سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم سماها اليسيرة وان أباه أبا سلمة غسل بعد موته بين قرنيها وسبق فى العهن ان الظاهر انها هذه فتكون عدة الآبار المأثورة تسع عشرة بئرا فحصرها فى سبع مردود ولكن الذى اشتهرت معرفته من ذلك سبع ولذا قال فى الاحياء وهى سبعة آبار قال الحافظ العراقى فى تخريج أحاديثها وهى بئر أريس وبئر حا وبئر رومة وبئر غرس وبئر بضاعة وبئر البصة وبئر السقيا او بئر العهن أو بئر جمل فجعل السابعة مترددة بين الآبار الثلاثة ثم ذكر شيأ من فضائل هذه الآبار الا العهن لان الوارد فيها انما هو باسمها الآخر والمشهور اليوم عند أهل المدينة ان السابعة هى العهن ولذا قال أبو اليمن الزين المراغى فيما أنشدنيه عنه أخوه شيخنا العلامة أبو الفرج

اذا رمت آبار النبي بطيبة * فعدتها سبع مقالا بلا وهن
أريس وغرس رومة وبضاعة * كذا بصة قل بئرحا مع العهن

(تتمة في العين المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم والعين الموجودة اليوم) لابن شبة عن عبد الملك بن جابر بن عتيك ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ من العيينة التي عند كهف بني حرام قال وسمعت بعض مشيختنا يقول قد دخل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكهف ولابن زبالة عن جابر قال كانوا ايام الخندق يخرجون برسول الله صلى الله عليه وسلم ويخافون البيات فيدخلونه كهف بني حرام فيبيت فيه حتى اذا أصبح هبط قال ونقر رسول الله صلى الله عليه وسلم العيينة التي عند الكهف فلم تزل تجري حتى اليوم قال ابن النجار عقبه وهذه العين في ظاهر المدينة وعليها بناء وهي في مقابلة المصلى وقال المطري عقبه اما الكهف فمعروف في غربي جبل سلع على يمين السالك الى مساجد الفتح من الطريق القبلية وعلى يسار المتوجه الى المدينة مستقبل القبلة مقابلة حديقة نخل تعرف بالغنيمة أي المعروفة اليوم بالنقيبة ببطحان قال وفي الوادي عين تأتي من عوالي المدينة تسقي ما حول المساجد من المزارع وتعرف بعين الخيف خيف شامي وتعرف تلك الناحية بالسيح قلت وسيأتي عن ابن النجار في الخندق ان هذه العين تأتي من قباء وهي منقطعة اليوم وشرع في أجرائها متولي العمارة الشمس بن الزمن حتى وصل الموضع الذي يقال انه أصلها غربي قباء ولم تجر قال المطري وأما العين الذي ذكر ابن النجار انها مقابلة المصلى فهي عين الازرق وهو مروان بن الحكم أجراها بأمر معاوية رضي الله عنه وهو واليه على المدينة وأصلها من قباء مغروفة من بئر كبيرة غربي مسجد قباء في حديقة نخل أي المعروفة بالجعفرية وتجري الى المصلى وعليها في المصلى قبة كبيرة مقسومة نصفين يخرج الماء منها الى وجهين مدرجين قبلي وشمالي وتخرج العين من القبة من جهة المشرق ثم تأخذ الى جهة الشمال قال وأما عين النبي صلى الله عليه وسلم التي ذكر ابن النجار فليست تعرف اليوم وان كانت كما قال عند الكهف المذكور فقد درثت وخفي أثرها قلت مراد ابن النجار ان أصلها عند الكهف وانها تجري الى الموضع الذي عليه البناء في مقابلة المصلى وقد وافق ابن النجار على ذلك ابن جبير ووصف المنهل الموجود بالمصلى بنحو ما سبق * قال المجد وسببه اشتباه عين الازرق بعين النبي صلى الله عليه وسلم قلت يحتمل ان عين النبي صلى الله عليه وسلم كانت تجري هناك أيضا قبل انقطاعها قال المطري وقد أخذ الحسين بن أبي الهيجاء في حدود الستين وخمسمائة منها شعبة من عند مخرجها من القبة فساقها الى باب المدينة باب المصلى ثم أوصلها الى الرحبة التي عند المسجد النبوي من جهة باب السلام أي التي بها السوق اليوم المقابلة للمدرسة الزمنية وبنى لها هناك منهلا بدرج من تحت الدور يستقي منه أهل المدينة وجعل لها مصرفا من تحت الارض يشق وسط المدينة على الموضع المعروف بالبلاط أي سوق العطارين اليوم وما والاه من منازل أمراء المدينة ثم يخرج الى ظاهر المدينة من جهة الشمال شرقي حصن أمير المدينة قال وقد كان جعل منها

شعبة صغيرة تدخل الى صحن المسجد وجعل لها منهلا بدرج عليه عقد يخرج الماء اليه من فوارة قلت سبق فى الرابع عشر من الرابع ان الذى فعل ذلك شامة من أمراء الشام مع ماذكره المطرى من سده ثم ذكر المطرى مسير العين من القبة التى بالمصلى الى الشمال حتى تصل السور أى سور المدينة قال فتدخل تحته الى منهل آخر بوجهين مدرجين أى برحبة حصن الامير ثم تخرج الى خارج المدينة فتصل الى منهل منها آخر بوجهين مدرجين عند قبر النفس الزكية ثم تخرج من هنالك وتجتمع هى وما يحصل من مصلها فى قناة واحدة الى البركة التى ينزلها الحجاج يعنى الحجاج الآتين من الشام ويسمونها عيون حمزة لظنهم انها تأتى من ناحيته وانها عين الشهداء التى سبق آخر فصول الباب قبله ان معاوية رضى الله عنه أجراها وتلك اليوم داثرة وأما هذه فتمر من شامى سلع ولها منهل قرب مسجد الراية ثم تسير فى المغرب فتمر من غربى الجبلين اللذين فى غربى مساجد الفتح وهكذا حتى تصل الى مغيضها وبه نخيل بيد أمراء المدينة وأما العين التى كان مغيضها عند المسجد المعروف بمصرع سيدنا حمزة رضى الله عنه وسبق ان الامير ودى كان قد جددها فأصلها من جهة العالية بين وقال البدر ابن فرحون ان نور الدين الشهيد أجرى العين التى تحت جبل أحد قال وأظنها عين الشهداء فان العين التى أجراها معاوية مستبطنة الوادى وقد دثرت ورسومها موجودة الى اليوم انتهى والعامة تسمى العين الموجودة اليوم بالعين الزرقاء وصوابه عين الازرق لان مروان الذى أجراها لمعاوية كان أزرق العينين فلقب بالازرق ومن الغرائب ماذكره الميورقى فى فضل الطائف عن الفقيه أبى محمد بن حمو البخارى عن شيخ الخدام بدر الشهابى انه بلغه ان ميضأة وقعت فى عين الازرق بالطائف فخرجت بعين الازرق بالمدينة ويذكر انه كان بالمدينة الشريفة وما حولها عيون كثيرة وكان لمعاوية اهتمام بهذا الباب قال الواقدى كما فى التاسع من الاول وكان بالمدينة على زمنه صوافى كثيرة وكان يجد بالمدينة واعراضها مائة ألف وسق وخمسون ألف وسق ويحصد مائة ألف وسق حنطة * (الفصل الثانى فى صدقاته صلى الله عليه وسلم وماغرسه بيده الشريفة) * قال ابن شهاب كانت صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم أموال المخيريق اليهودى قلت هو بالخاء المعجمة والقاف مصغرا قال عبد العزيز ابن عمران بلغنى انه كان من بقايا بنى قينقاع ونقل الذهبى عن الواقدى انه كان حبرا عالما من بنى النضير آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم ولذا عده الذهبى فى الصحابة لكن رأيت فى أوقاف الخصاف قال الواقدى مخيريق لم يسلم ولكنه قاتل وهو يهودى فلما مات دفن فى ناحية من مقبرة المسلمين ولم يصل عليه انتهى وقال ابن شهاب أوصى مخيريق بأمواله للنبى صلى الله عليه وسلم وشهد أحدا فقتل به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيريق سابق يهود وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبشة قال واسماء أموال مخيريق التى صارت للنبى صلى الله عليه وسلم الدلال وبرقة والاعواف والصافية والميثب وحسنا ومشربة أم ابراهيم فاما الصافية وبرقة والدلال والميثب فمتجاورات بأعلى الصورين من خلف قصر مروان بن

الحكم ويسقيها مهزور وأما مشربة أم ابراهيم فذكرما قدمناه عنه في مسجد المشربة ثم قال وأما حسنا فيسقيها أيضا مهزور وهي من ناحية القف وأما الاعواف فيسقيها أيضا مهزور وهي من اموال بني محمم انتهى وقال أبوغسان اختلف في الصدقات فقال بعض الناس هي من أموال بني قريظة والنضير وعن جعفر بن محمد عن أبيه كانت الدلال لامرأة من بني النضير وكان لها سلمان الفارسي فكاتبته على ان يحيي لها مائة ودية فاعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليها فجلس على فقير ثم جعل يحمل اليه الودي فيضعه بيده فما عدت منها ودية أن طلعت قال ثم أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم قال أبوغسان والذي تظاهر عندنا ان الصدقات المذكورة من أموال بني النضير وسمعنا بعض أهل العلم يقول ان برقة والميثب للزبير بن باطا القرظي وهما اللتان غرس سلمان والاعواف كانت لخنافة اليهودي من بني قريظة وقال الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف الحوائط السبعة المتقدمة سنة سبع من الهجرة ثم روى عن الزهري انها من أموال بني النضير وعن عبد الله بن كعب بن مالك انها من أموال مخيريق أوصى بها وعن عثمان بن وثاب ماهي الا من أموال بني النضير لقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد فقرق أموال مخيريق قلت ويؤيده ما في سنن أبي داود عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فذكر قصة بني النضير الى ان قال فكانت نخل بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة أعطاها الله تعالى اياه فقال ما أفاء الله على رسوله منهم الآية قال فاعطى أكثرها المهاجرين وبقي منها صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي في أيدي بني فاطمة أي الحوائط السبعة كما سيأتي ولابن زبالة عن محمد ابن كعب انها كانت أموال المخيريق قال ليهود يوم أحد ألا تنصرون محمدا فوالله انكم لتعلمون ان نصرته حق قالوا اليوم السبت قال فلا سبت لكم وأخذ سيفه فمضى مع النبي صلى الله عليه وسلم فقاتل حتى اثبتته الجراح فقال أموالي الى محمد يضعها حيث شاء فهي عامة صدقاته وسماها كما سبق الا انه قال العواف بدل الاعواف وعن بكر بن ابي ليلى عن مشيخة من الانصار قالوا كانت من اموال بني النضير حشان ومزارع وآبار فغرسها الامراء بعد وعن عثمان بن كعب قال اختلف الناس فيها فقال بعضهم كانت من أموال بني قريظة والنضير قال وليس فيها من اموال بني النضير شيء انما صارت اموالهم للمهاجرين نفلا ثم روى ابن زبالة خبر جعفر بن محمد عن ابيه في مكاتبة سلمان الا انه جعل ذلك في الميثب بدل الدلال وان سلمان كان لناس من بني النضير فتلخص ان غراسه صلى الله عليه وسلم لسلمان هو الدلال أو الميثب أو البرقة والميثب ولأحمد برجال الصحيح الا ابن اسحق وقد صرح بالسماع عن سلمان حديثه الطويل وفيه ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب فكاتبت صاحبي على ثلثمائة نخلة أحييها له بالفقير وأربعين أوقية ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه أعينوا أخاكم فاعانوني بالنخل حتى اجتمع ثلثمائة ودية فقال اذهب يا سلمان ففقر لها ثم قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي اليها فجعلنا نقرب اليه الودي ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده حتى

فرغنا الحديث والفقير اسم لحديقة بالعالية قرب بني قريظة من صدقة علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ابن شبة في كتاب صدقة علي رضي الله عنه والفقير لي كما قد علمتم صدقة في سبيل الله انتهى وخفي هذا على بعضهم فقال في حديث سلمان قوله بالفقير الوجه انما هو التفقير انتهى والصواب انه اسم موضع وأهل المدينة اليوم ينطقون به مفردا مصغرا الفقيرضة الغني ولابن زبالة عن محمد بن كعب كانت بئر غاضر والبرزتان لكعب بن أسد القرظي قبضها النبي صلى الله عليه وسلم لاضيافه وكان الفقير لعمر بن سعد وصارا لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وسمعت من يقول كانت بئر غاضر والبرزتان من طعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من أموال بني النضير انتهى والبرزتان حديقتان متجاورتان بالعالية يقال لاحدهما اليوم البرزة وللاخرى البريزة مصغرة وبئر غاضر غير معروفة وأما الصدقات السبع المتقدمة فالصافية معروفة اليوم شرقي المدينة بجزع زهيرة تصغير زهرة وبرقة معروفة اليوم أيضا في قبلة المدينة ومما يلي المشرق ولناحيتها شهرة بها والدلال بجزع معروف أيضا قبلي الصافية قرب الملكي وقف المدرسة الشهابية والميثب غير معروفة اليوم ويؤخذ مما سبق من كون هذه الاربعة مجاورات قريبة من الثلاث قبله والاعواف بجزع معروف بالعالية تقدم في بئر الاعواف ومشربة أم ابراهيم معروفة بالعالية تقدمت في المساجد وحسنا ضبطه المراغي بخطه بضم الحاء وسكون السين المهملتين ثم نون مفتوحة قال رأيته كذلك في ابن زبالة ولا يعرف اليوم ولعله تصحيف من الحناء بالنون بعد الحاء وهو معروف اليوم قلت هو بحاء ثم سين ثم نون في عدة مواضع من كتابي ابن شبة وابن زبالة وغيرهما وقد سبق انه ابالقف تشرب بمهزور والحناء شرقي الماجشونية لا تشرب بمهزور وسيأتي في القف ما يبين انه ليس في هذه الجهة والذي ظهر لي ان حسنا اليوم هي الموضع المعروف بالحسنيات قرب جزع الدلال اذ هو بجهة القف ويشرب بمهزور وهذه السبع الصدقات النبوية وقول رزين ان الموضع المعروف بالبويرة بقباء صدقة النبي صلى الله عليه وسلم ولم تزل معروفة للمساكين فتغلب عليها بعض الولاة وانها حصن النضير وحصون قريظة وهم كما أوضحناه في الاصل ويشير اليه في ترجمة البويرة وهذه الصدقات مما طلبته فاطمة من أبي بكر رضي الله عنهما مع سهمه صلى الله عليه وسلم بخيبر وفدك كما في الصحيح انها كانت تسأل ابا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فابى ابو بكر عليها ذلك وقال لست تاركا شيأ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به فاني أخشى ان تركت شيأ من أمره ان ازيغ ثم دفع عمر رضي الله عنه صدقته بالمدينة الى علي وعباس وأمسك خيبر وفدك وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانتا لحقوقه التي تعروه وفيه ان أبا بكر رضي الله عنه احتج عليها بقوله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة فغضبت وفي الصحيح أيضا ان عليا والعباس جاآ الى عمر رضي الله عنهم يطلبان منه ما طلبته فاطمة من أبي بكر مع اعترافهما له بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة فالوجه انهما مع فاطمة فهموا من قوله ما تركناه

صدقة الوقف ورأوا ان حق النظر على الوقف يورث دون رقبته ورأى أبو بكر ان الامر في ذلك له ولذا لما أعطاها عمر عليا وعباسا أخذ عليهما ان يعملا بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بعده وكانت هذه الصدقة بيد علي منعها العباس فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن ثم بيد الحسين ثم بيد علي بن الحسين والحسن بن الحسن ثم بيد زيد بن الحسن رضي الله عنهم قال معمر ثم كانت بيد عبد الله بن حسن حتى ولي هؤلاء يعني بني العباس فقبضوها قال أبو غسان صدقات النبي صلى الله عليه وسلم اليوم بيد الخليفة يولي عليها من يعزل عنها ويقسم ثمرها وغلتها في أهل الحاجة من أهل المدينة على قدر ما يرى من هي في يده وقال الشافعي رحمه الله فيما نقله البيهقي وصدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قائمة عندنا وصدقة الزبير قريب منها وصدقة عمر قائمة وصدقة عثمان وصدقة علي وصدقة فاطمة وصدقة من لا أحصي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واعراضها قلت ثم تغيرت الامور بعد ذلك والله المستعان وذكرنا في الاصل ما روي ان فاطمة قالت في فدك ان النبي صلى الله عليه وسلم أغلتنيها وما أنفق فيها

الباب السابع فيما يعزى اليه صلى الله عليه وسلم من المساجد التي صلى فيها في الاسفار والغزوات وفيه ثلاثة فصول

الاول في مساجد الطريق التي كان يسلكها صلى الله عليه وسلم الى مكة في الحج وغيره وهي طريق الانبياء عليهم السلام تفارق طريق الناس اليوم بعد الروحاء ومسجد الغزالة فلا تمر بالخيف ولا بالصفراء وقد أوردناها على ترتيبها من المدينة الى مكة (مسجد الشجرة) وهي سمرة كان النبي صلى الله عليه وسلم ينزل تحتها بذي الحليفة كما في الصحيح ويعرف أيضا بمسجد ذي الحليفة وهي ميقات المدينة في صحيح مسلم عن ابن عمر بات رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة مبدأه وصلى في مسجدها وفي رواية له كان النبي صلى الله عليه وسلم يركع بذي الحليفة ركعتين ثم اذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهل بهؤلاء الكلمات الحديث وليحيى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج الى مكة صلى في مسجد الشجرة ولابن زبالة عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي الحليفة حين يعتمر وفي حجه حين يحج تحت سمرة في موضع المسجد الذي بذي الحليفة وعن أبي هريرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الشجرة الى الاسطوانة الوسطى استقبلها وكانت موضع الشجرة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي اليها وسيأتي بيان ذي الحليفة والمسافة اليها ترجمتها قال المطري وهذا المسجد هو الكبير الذي هناك فكان فيه عقود في قبلته ومنارة في ركنه الغربي الشمالي فتهدم على طول الزمان قلت جدده زين الدين الاستدار بالمملكة المصرية فبنى عليه الجدار الدائر عليه اليوم على اساسه القديم عام أحد وستين وثمانمائة وموضع المنارة في الركن الغربي باق على حاله واتخذ أيضا الدرج للآبار التي هناك والمسجد مربع مساحته اثنان وخمسون ذراعا وفي قبلته مسجد أصغر منه بناؤه عمري وقد تهدم قال

المطرى ولا يبعد ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه ويؤخذ مما سيأتى عن الاسدى انه المسجد الآتى بعده * (مسجد المعرّس) * قال أبو عبد الله الاسدى بذى الحليفة مسجدان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالكبير الذى يحرم الناس منه والآخر مسجد المعرّس وهو دون مصعد البيداء ناحية عن هذا المسجد قلت وليس هذا غير المسجد المتقدم أنه فى قبلة المسجد الكبير بينهما رمية سهم سبق وهو ببطن الوادى خرّبه السيل فهو المراد وفى صحيح البخارى فى باب المساجد التى على طريق المدينة والمواضع التى صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم عن نافع ان عبد الله أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذى الحليفة حين يعتمر وفى حجته حين يحج تحت سمرة فى موضع المسجد الذى بذى الحليفة وكان اذا رجع من غزو كان فى تلك الطريق أو فى حج أو عمرة هبط من بطن واد أى وادى العقيق فاذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التى على شفير الوادى الشرقية فعرّس ثم حتى يصبح ليس عند المسجد الذى بحجارة ولا على الاكمة التى عليها المسجد كان ثم خليج يصلى عبد الله عنده فى بطنه كثب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصلى فدحا السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذى كان عبد الله يصلى فيه * وفى الحج من الصحيح عن ابن عمر أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرّس وأنه كان اذا رجع صلى بذى الحليفة ببطن الوادى وبات حتى يصبح وأنه صلى الله عليه وسلم أرى وهو فى معرسه بذى الحليفة ببطن الوادى قيل له انك ببطحاء مباركة وقد أناخ بنا سالم يتوخى المناخ الذى كان عبد الله ينيخ يتحرى معرّس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اسفل من المسجد الذى ببطن الوادى بينهم وبين الطريق وسط من ذلك * (مسجد شرف الروحاء) * قال البخارى عقب ما تقدم من رواية نافع وأن عبد الله بن عمر حدثه ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى حيث المسجد الصغير الذى دون المسجد الذى بشرف الروحاء وقد كان عبد الله يعلم المكان الذى كان فيه النبىّ صلى الله عليه وسلم يقول ثم عن يمينك حين تقوم فى المسجد تصلى وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب الى مكة بينه وبين المسجد الاكبر رمية بحجر أو نحو ذلك وقال الاسدى وعلى ميلين من السيالة أى من أولها مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الشرف وبين السيالة والروحاء أحد عشر ميلا وبينها وبين ملل سبعة أميال وهى لولد الحسين بن على وقوم من قريش وذكر بها آبارا قال وعلى ميل منها عين تعرف بسويقة ناحية عن الطريق لولد عبد الله بن حسن كثيرة الماء عذبة وقال المطرى شرف الروحاء آخر السيالة وأنت متوجه الى مكة وأول السيالة اذا قطعت شرف ملل وكانت الصخيرات صخيرات الثمام على يمينك وهبطت من ملل ثم رجعت عن يسارك فاستقبلت القبلة فهذه السيالة وكانت قد تجدد فيها بعد النبى صلى الله عليه وسلم عيون وسكان وكان لها وال من جهة والى المدينة ولاهلها اخبار وأشعار وبها آثار البناء وآخرها الشرف المذكور والمسجد عنده وعنده قبور قديمة كانت مدفن أهل السيالة ثم تهبط فى وادى الروحاء مستقبل القبلة ويعرف اليوم بوادى بنى سالم ببطن

من حرب (قلت) والقبور التي عند المسجد تعرف بقبور الشهداء ولعلهم ممن قتل ظلما
من أهل البيت الذين كانوا بسويقة كما يؤخذ مما سيأتي في ترجمتها ● (مسجد عرق الظبية) ●
قال المطرى عقب قوله ثم تهبط في وادي الروحاء مستقبل القبلة ما نصه فتمشي وشعب على
يسارك الى أن تدور الطريق بك الى المغرب وأنت مع أصل الجبل الذي على يمينك فأول
ما يلقاك مسجد على يمينك كان فيه قبر كبير في قبلته فتهدم صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويعرف ذلك المكان بعرق الظبية وبين جبل ورقان على يسارك انتهى وقال الاسدى وعلى
تسعة أميال من السيالة وأنت ذاهب الى الروحاء مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له
مسجد الظبية فيه مشاورة النبي صلى الله عليه وسلم لقتال اهل بدر وهو دون الروحاء بميلين
وفي حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصبح بعرق الظبية ولابن
شبة نزل النبي صلى الله عليه وسلم بعرق الظبية وهو المسجد الذي دون الروحاء فقال أتدرون
ما اسم هذا الجبل قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا حمت جبل من جبال الجنة اللهم بارك فيه
وبارك لاهله ثم قال هذا سجاسج للروحاء وهذا واد من أودية الجنة وقد صلى في هذا المسجد قبلي
سبعون نبيا ورواه الطبراني بسند حسن بنحوه الا انه قال لقد صلى في هذا الوادي وبقي الا
أنه قال في هذا الموضع والترمذي بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في وادي الروحاء وقال
لقد صلى في هذا المسجد سبعون نبيا (قلت) وآثار هذا المسجد اليوم موجودة هنالك ● (مسجد
الروحاء) ● ذكره الاسدى وقال الواقدي في غزوة بدر ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى أتى الروحاء ليلة الاربعاء للنصف من رمضان فصلى عند بئر الروحاء وكان بالروحاء آبار
لم يبق اليوم منها سوى واحدة ● (مسجد المنصرف) ● ويعرف اليوم بمسجد الغزالة آخر
وادي الروحاء مع طرف الجبل على يسار الذاهب لمكة وقد تهدم ولم يبق الا رسومه وقال
الاسدى انه في سند الجبل على ثلاثة اميال من الروحاء يقال له مسجد المنصرف جبل عن
يسارك تنصرف منه في الطريق وقال البخاري في روايته السابقة وأن ابن عمر كان يصلي الى
العرق الذي عند منصرف الروحاء وذلك العرق انتهاء طرفه على حافة الطريق دون المسجد
الذي بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب الى مكة وقد ابتني ثم مسجد فلم يكن عبد الله يصلي في
ذلك المسجد كان يتركه عن يساره ووراءه ويصلي امامه الى العرق نفسه قلت توهم بعضهم أن
المراد عرق الظبية وليس كذلك لتغاير المحلين ولفظ ابن زبالة وبالمنصرف عند العرق من
الروحاء وقال المطرى ان عن يمين الطريق اذا كنت بهذا المسجد وأنت مستقبل النازية
موضعا كان ابن عمر ينزل فيه ويقول هذا منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ثمة شجرة
كان ابن عمر اذا نزل هذا المنزل فتوضأ صب فضل وضوئه في أصل الشجرة ويقول هكذا رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل وورد انه كان يدور بالشجرة أيضا ثم يصب الماء في أصلها
اتباعا للسنة واذا كان الانسان عند مسجد الغزالة هذا كانت طريق النبي صلى الله عليه
وسلم الى مكة على يسار وهي الطريق المعهودة قديما قال وليس بهذه الطريق اليوم مسجد

يعرف غيرهذه الثلاثة يعني سوى مسجد ذي الحليفة (قلت) سببه هجران الحاج لهذه الطريق وذكر بعض من سلكها مشاهدة كثير من المساجد بها * (مسجد الرويثة) * قال البخاري عقب ما تقدم وأن عبد الله حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الرويثة عن يمين الطريق ووجاه الطريق في مكان بطح سهل حتى يفضي من أكمة دوين بريد الرويثة بميلين وقد انكسر أعلاها فانثنى في جوفها وهي قائمة على ساق وفي ساقها كثب كثيرة ولابن زبالة نحوه وفي رواية له صلى دون الرويثة عند موضع السرحة وقال الاسدي في أول الرويثة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي على ثلاثة عشر ميلا من الروحاء وقال في موضع ستة عشر ميلا ونعتها ووصف ما بها من الآبار والحياض قال ويقال للجبل المشرف عليها المقابل لبيوتها الحمراء * (مسجد ثنية ركوبة) * لابن زبالة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في ثنية ركوبة وبني بها مسجدا وركوبة بين ثنية العاير التي هي عقبة العرج وبعدها بثلاثة أميال العرج * (مسجد الاثاية) * بالمثلثة والمثناة تحت كالنواية على الارج لابن زبالة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عند بئر الاثاية ركعتين في ازار ملتفا به وذكره الاسدي وقال انه قبل العرج بميلين بعد أول عقبة العرج المسماة بالمدارج وهي منتهى الحجاز بميل قبل ان تنزل من الوادي وعنده بئر تعرف بالاثاية ومقتضى هذا أن يكون حديث أحمد في مروره صلى الله عليه وسلم بالعرج فاذا هو بحمار عقير ثم سار حتى أتى عقبة الاثاية في رجوعه صلى الله عليه وسلم من مكة * (مسجد العرج) * لابن زبالة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد العرج وقال فيه يعني من القيلولة وجعله المجد الذي بعده وهو مردود ولم يذكره الاسدي * (مسجد بطرف تلعة) * من وراء العرج ووقع للمطري ومن تبعه بطريق وهو تصحيف اذ في البخاري عقب ما تقدم ان عبد الله حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في طرف تلعة من وراء العرج وأنت ذاهب الى هضبة عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة على القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق عند سلمات الطريق بين أولئك السلمات كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهاجرة فيصلي الظهر في ذلك المسجد ولابن زبالة مثله الا انه قال في طرف تلعة من وراء العرج وأنت ذاهب على رأس خمسة أميال من العرج في مسجد الى هضبة وقال الاسدي وعلى ثلاثة أميال من العرج قبل المشرق مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد المنبجس قبل الوادي والمنبجس وادي العرج انتهى ولعله المسجد المذكور * (مسجد لحي جمل) * قال الاسدي انه على ميل من الطالوب وهي بئر غليظة الماء بعد العرج باحد عشر ميلا والسقيا بعد الطالوب بستة أميال وقبل السقيا بميل وادي القاحة ولابن زبالة احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكان يدعى لحي جمل بطريق مكة وهو محرم وفي رواية له بالقاحة ورأيت لبعضهم مسجد لحي جمل بين السقيا والابواء ويوافقه قول عياض لحي جمل عقبة الجحفة وقال غيره على سبعة أميال من السقيا ورواه بعضهم لحيي بالتثنية وفسره بأنه ماء * (مسجد بالسقيا) * لابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى به

وقال الاسدى وبالسقيا مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجبل وعنده بئر عذبة
ثم وصف المنزل ومابه كما فى الاصل • (مسجد بطلة تعهن) • لابن زبالة أن النبى صلى الله
عليه وسلم صلى عند بطلة تعهن وبقى بها مسجدا ولم يذكره الاسدى وبين أن تعهن بعد السقيا
بثلاثة أميال • (مسجد الرمادة) • قال الاسدى ودون الابواء بميلين مسجد للنبى صلى الله
عليه وسلم يقال له مسجد الرمادة والابواء بعد السقيا باحدى وعشرين ميلا • (مسجد
الابواء) • قال الاسدى وفى وسط الابواء مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بالابواء
آبارا وبركا • (مسجد يسمى بالبيضة) • قال الاسدى وعلى خمسة أميال ونحو من الابواء مسجد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له البيضة • (مسجد عقبة هرشى بأصل العقبة) • والعقبة
على ثمانية أميال من الابواء وعلم منتصف الطريق ما بين مكة والمدينة دون العقبة بميل قاله
الاسدى وقال البخارى عقب ما تقدم وأن عبد الله حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزل عند سرحات عن يسار الطريق فى مسيل دون هرشى ذلك المسيل لاصق بكراع هرشى بينه
وبين الطريق قريب من غلوة وكان عبد الله يصلى الى سرحة هى أقرب السرحات الى الطريق
وهى أطولهن • (مسجدان بالجحفة) • قال الاسدى وفى أول الجحفة مسجد لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يقال له غورث وفى آخرها عند العلمين مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يقال له مسجد الائمة • (مسجد بعد الجحفة) • وأظنه مسجد غدير خم قال الاسدى وعلى
ثلاثة اميال من الجحفة يسرة عن الطريق حذاء العين مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وبينهما الغيضة وهى غدير خم وهى على أربعة أميال من الجحفة انتهى وقال عياض غدير خم
غدير يصب فيه عين وبين الغدير والعين مسجد للنبى صلى الله عليه وسلم ولاحمد نزوله صلى الله
عليه وسلم بغدير خم وصلاته الظهر به تحت شجرة وأخذه بيد على وقوله اللهم من كنت مولاه
فعلى مولاه الحديث • (مسجد قبل قديد بثلاثة أميال) • ذكره الاسدى وذكر ان خيمتى
أم معبد الخزاعية وموضع مناة الطاغية فى الجاهلية على نحو هذه المسافة وعثرت على هذا
المسجد فى مسيرى لمكة قرب طرف قديد عن الطريق مرتفعا عنها • (مسجد عند حرة عقبة
خليص) • قال الاسدى عقبة خليص بينها وبين خليص ثلاثة أميال وهى عقبة تقطع حرة
تعترض الطريق وعند الحرة مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم • (مسجد خليص) •
قال الاسدى خليص عين لابن بزيع غزيرة كثيرة الماء عليها نخل كثير وبركة ومسجد لرسول
الله صلى الله عليه وسلم • (مسجد بطن مر الظهران) • قال الاسدى بين مكة وبين بطن مر
الظهران سبعة عشر ميلا وبطن مر مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبركة للسيل
وبطن مر من عين يقال لها العقيق وقال البخارى عقب ما تقدم وان عبد الله بن عمر
حدثه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ينزل فى المسيل الذى فى أدنى مر الظهران قبل
المدينة حين يهبط من الصفراوات ينزل فى بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب
الى مكة ليس بين منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الطريق الا رمية بحجر وقال المطرى

وبمر الظهران هو بطن مر المعروف وليس المسجد بمعروف اليوم قال المراغى ويقال انه المسجد المعروف بمسجد الفتح أى الذى قرب الجموم من وادى مر وهو عند المسيل عن يسار الذاهب من الجموم الى مكة *(مسجد سرف)* بفتح السين المهملة وكسر الراء وبه قبر ميمونة بالموضع الذى بنى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه *(مسجد التنعيم)* والتنعيم وراء قبر ميمونة بثلاثة أميال قال الاسدى وهو موضع الشجرة وفيه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه آثار *(مسجد ذى طوى)* قال البخارى عقب ما تقدم وأن عبد الله حدثه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذى طوى ويبيت حتى يصبح يصلى الصبح حين يقدم مكة ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك على اكمة غليظة ليس فى المسجد الذى بنى ثم ولكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة وأن عبد الله حدثه أن النبى صلى الله عليه وسلم استقبل فرضتى الجبل الذى بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الذى بنى ثم يسار المسجد بطرف الاكمة ومصلى النبى صلى الله عليه وسلم أسفل منه على الاكمة السوداء تدع من الاكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم تصلى مستقبل الفرضتين من الجبل الذى بينك وبين الكعبة قال المطرى ووادى ذى طوى هو المعروف بمكة بين الثنيتين أى المسمى عند أهل مكة بما بين الحجونين *(الفصل الثانى فيما كان من ذلك بالطريق التى يسلكها الحاج فى زماننا الى مكة وطريق المشيان وما قرب منهما)* لابن زبالة أن النبى صلى الله عليه وسلم نزل بالدبة دبة المستعجلة من المضيق واستقى له من بئر الشعبة الصابة اسفل من الدبة فهو لا يفارقها أبدا قال المطرى المستعجلة المضيق الذى يصعد اليه الحاج اذا قطع النازية وهو متوجه الى الصفراء يعنى من أعلى فركان خيف بنى سالم وذكر ابن اسحق أن النبى صلى الله عليه وسلم نزل بشعب سير وهو الشعب الذى بين المستعجلة والصفراء وقسم به غنائم بدر ولا يزال الماء فيه غالبا انتهى ولفظ ابن اسحق نزل على كثيب يقال له سير الى سرحة والدبة بفتح الدال المهملة وتشديد الموحدة مجتمع الرمل فالمراد منهما واحد وشعب سير بين جبلين على نحو نصف فرسخ من المستعجلة وعنده بركة كانت لنزول الحاج به وتعرف تلك الجبال بجبال المضيق ولابن زبالة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسجد بذات أجدال من مضيق الصفراء ومسجد بالخيرتين من المضيق ومسجد بذفران المدبر وصلى بذنب ذفران المقبل الذى يصب فى الصفراء وحفرت بئر هنالك يقال انها فى موضع جبهة النبى صلى الله عليه وسلم فلها فضل فى العذوبة على ما حوليها (قلت) ذفران واد معروف قبل الصفراء بيسير يصب سيله فيها من المغرب ويسلكه الحاج المصرى فى رجوعه الى ينبع فيأخذ ذات اليمين ويترك الصفراء يسارا كما فعل صلى الله عليه وسلم فى ذهابه فى غزوة بدر وبه مسجد يتبرك به على يسار السالك الى ينبع وأظنه مسجد ذفران المذكور ورأيت مسجدا آخر على رابية مرتفعا عن الطريق يسيرا يتبرك الناس به قبل وصولك الى الصفراء وقبل الوصول الى ما أقبل من ذفران على الصفراء وليس بقربه مساكن واظنه أحد المسجدين المذكورين أولا ولابن زبالة أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد الصفراء قلت ذكر لي بعض الناس أن بالصفراء مسجدا يتبرك به وقد مات عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب بالصفراء من جراحته يوم بدر ودفن بالصفراء ولذا قالت هند بنت أثاثة في رثائه

لقد ضمن الصفراء مجدا وسوددا • وحلما أصيلا وافر اللب والعقل

وقال المراغي ان قبره بذفران ولعل مراده ما أقبل منه على الصفراء لان النبي صلى الله عليه وسلم سلك ذفران في رجوعه من بدر ولابن عبد البر أن قبره بالنازين ولم أر من ذكره في أسماء البقاع ولابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى مطلعه من ثنية مبرك في مسجد هنالك بينه وبين دبهان ستة أميال أو خمسة (قلت) ثنية مبرك معروفة تسلك الى ينبع في المغرب من جهة أسفل خيف بني سالم ذات اليمين وطريق الصفراء ذات اليسار • (ومن ذلك مسجد بدر) • كان العريش الذي بني لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر عنده وهو معروف عند النخل والعين قريبة منه وبقربه في جهة القبلة مسجد آخر يسميه أهل بدر مسجد النصر ولم أقف فيه على شيء (ومسجد العشيرة) معروف ببطن ينبع وهو مسجد القرية التي ينزل بها الحاج المصري ولابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد ينبع بعين بولا (قلت) وعنده عين جارية لكنها لا تعرف بهذا الاسم (ومن ذلك مساجد بالفرع) بنتم النساء وجهاتها يعرفها من سلك طريقها الى مكة • لابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل الاكمة من الفرع فقال في مسجدها الاعلى ونام فيه ثم راح فصلى الظهر في المسجد الاسفل من الاكمة ثم استقبل الفرع فبرك فيها وكان عبد الله بن عمر ينزل المسجد الاعلى فيقيل فيه فيأتيه بعض نساء أسلم بالفراش فيقول لا حتى أضع جنبي حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنبه وله أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل في موضع المسجد بالبرود من مضيق الفرع وصلى فيه وذكر الزبير بن بكار ذات حماط في الاودية التي تصب في العقيق قبلها مما يلي المغرب قرب النقيع وذكر أيضا فيها كهف أعشار ثم روى أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بالنقعة مخرجه من ذات حماط وانه في غزوة بني المصطلق نزل في كهف اعشار وصلى فيه ولابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم أشرف على مقمل ظرب وسط النقيع وصلى فيه فمسجده هنالك قال الهجري وهو على ظرب صغير يقال له مقمل على غلوة من برام • (الفصل الثالث في بقية المساجد المتعلقة بغزواته صلى الله عليه وسلم وعمره) • مسجد بعصرة على مرحلة من المدينة بطريق خيبر صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خروجه لخيبر (ومسجد بالصهباء) وهي على روحة من خيبر قال المطري والمسجد بها معروف قلت وتقدم في مسجد الفضيخ أن قصة رد الشمس كانت بها (ومسجدان قرب خيبر) قال الاقشهري وبني لرسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد حين انتهى الى موضع بقرب خيبر يقال له المنزلة عرس بها ساعة من الليل فصلى فيها نافلة فعادت راحلته تجر زمامها فأدركت لترد فقال دعوها فانها مأمورة فلما انتهت الى موضع الصخرة بركت عندها فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة

وتحول الناس معه اليها وابتنى هنالك مسجدا فهو مسجدهم اليوم انتهى ومسجد بين الشق والنطاة من خيبر الى عوسجة هنالك ذكره ابن زبالة (ومسجد بشمران) لابن زبالة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على رأس جبل بخيبر يقال له شمران فثم مسجده من ناحية سهم بني البراز ويعرف هذا الجبل اليوم بشمران (ومساجد غزوة تبوك) قال ابن رشد نحو ستة عشر أولها بتبوك وآخرها بذي خشب وسرد ابن زبالة نحو ذلك وابن اسحق دونه وتخالفا في تعيين بعض مواضعها واجتمع من مجموع ماذكروه عشرون * الاول بتبوك قال المطري وهو مما بنى عمر بن عبد العزيز * الثاني بثنية مدران تلقاء تبوك * الثالث بذات الزراب على مرحلتين من تبوك * الرابع بالاخضر على أربع مراحل من تبوك * الخامس بذات الخطمى على خمس مراحل من تبوك * السادس بيألي كما في تهذيب ابن هشام ولابن زبالة بنقيع بولا على خمس مراحل منها ايضا * السابع بطرف البتراء من ذنب كواكب * الثامن بشق تارا من جويرة * التاسع بذي الحليفة قال ابن زبالة وغيره وليس هو الميقات ولم يذكره أصحاب البلدان * العاشر بذي الخليفة بكسر الخاء المعجمة وقيل بفتحها وقيل بجيم مكسورة وقيل بحاء مهملة مفتوحة ذكره ابن هشام بدل الذي قبله وعكس ابن زبالة فجمع المجد بينهما محل نظر * الحادي عشر بالشوشق قاله الحافظ عبد الغني عن الحاكم * الثاني عشر بصدر حوضى وقيل بذنبها * الثالث عشر بالحجر وذكر ابن زبالة بدله العلا * وكلاهما بوادي القرى * الرابع عشر بالصعيد صعيد قزح وهو اليوم مسجد وادي القرى قاله عبد الغني * الخامس عشر بوادي القرى * السادس عشر بقرية بني عذرة * السابع عشر بالرقعة على لفظ رقعة الثوب وقال البكري اخشى أن يكون بالرقة من شقة بني عذرة وقال ابن زبالة بدله بالسقيا * الثامن عشر بذي المروة على ثمانية برد من المدينة * التاسع عشر بالفيفاء فيفاء الفحلتين وهما قنتان تحتهما صخر على يوم من المدينة * العشرون بذي خشب على مرحلة من المدينة تحت الدومة التي في حائط عبد الله بن مروان ولابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بنخل تحت أثلة بمزرعة لرجل من اشجع وسط نخل وصلى تحتها ثم أصعد في بطن نخل حتى جاوز الكديد بميل فنزل تحت سرحة وصلى فموضع مسجده اليوم معروف وصلى بالجبل من بلاد أشجع (قلت) نخل بنجد والكديد بقربه غير الذي بقرب عسفان قال الاسدي بعد ذكر أمران الكديد وادو الطريق تقطعه وفيه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والنخيل قريب منه فعبر عن نخل بالنخيل مصغرا كما هو معروف اليوم (ومسجد بالحديبية) وهو واد قريب من بلدح ويقال انه الموضع الذي فيه البئر المعروفة ببئر شمس بطريق جدة (ومسجد دون ذات عرق بميلين ونصف) وهو ميقات الاحرام وأول تهامة قاله الاسدي (ومسجد بالجعرانة) وهو الاقصى الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى فاما الادنى الذي على الاكمة فبناه رجل من قريش واتخذ الحائط عنده (ومسجد بلية) قال المطري وهو معروف اليوم وسط وادي لية وعنده أثر في حجر يقال انه أثر خف ناقته صلى الله عليه وسلم وبين وادي لية ووادي الطائف نحو ثمانية أميال (ومسجد

بالطائف) صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قبتين ضربهما الامرأتين كانتا معه من نسائه حين حاصر الطائف وبنى هناك جامع كبير فيه منبر وفى ركنه الايمن القبلى قبر عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مؤخره بالصحن بين قبتين صغيرتين يقال انهما موضع قبتى زوجتيه عائشة وأم سلمة وذكرنا فى الاصل ما قاله المطرى وغيره فى تجرات السدر التى هنالك فراجعه

(الباب الثامن فى أوديتها وأحمائها وبقاعها واطامها وبعض أعمالها وجبالها)

وفيه أربعة فصول * الاول فى وادى العقيق وعرصته وحدوده وشئ من قصوره وبعض ما قيل فى ذلك من الشعر وما يتعلق به * فى الصحيح عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بوادى العقيق أتانى الليلة آت فقال صل فى هذا الوادى المبارك ولابن شبة عن عمر مرفوعا العقيق واد مبارك قال أبو غسان وأخبرنى غير واحد من ثقات أهل المدينة أن عمر رضى الله عنه كان اذا انتهى اليه أن وادى العقيق قد سال قال اذهبوا بنا الى هذا الوادى المبارك والى الماء الذى لو جاءنا جاء من حيث جاء لتمسحنا به ولابن زبالة عن عامر بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب الى العقيق ثم رجع فقال يا عائشة جئنا من هذا العقيق فما ألين موطئه وأعذب ماءه قالت فقلت يا رسول الله أفلا ننتقل اليه قال وكيف وقد ابتنى الناس وعن خالد العدوانى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى عرصة العقيق نعم المنزل العرصة لولا كثرة الهوام وللسيد العباسى العراقى فى ذيله عن أنس قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادى العقيق فقال يا أنس خذ هذه المطهرة واملأها من هذا الوادى فانه يحبنا ونحبه * ولابن شبة عن سلمة بن الاكوع قال كنت أصيد الوحش وأهدى لحومها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدنى فقال يا سلمة أين كنت تصيد الوحش فقلت يا رسول الله تباعد الصيد فأنا أصيد بصدر قناة نحو ثيب فقال لو كنت تصيد بالعقيق لشيعتك اذا خرجت وتلقيتك اذا جئت وللطبرانى نحوه وللزبير بن بكار عن هشام بن عروة العقيق ما بين قصر المراجل فهلم صعدا الى النقيع وما أسفل من ذلك أى من قصر المراجل فى زغابة وعن المنذر بن عبد الله أنه سمع من أهل العلم أن العرصة أى عرصة العقيق ما بين محجة بين أى وبى الطريق القفرة اليوم شامى الجمارات الى محجة الشأم وهى أول الجرف وان العقيق من محجة بين فاذهب به واصعد الى النقيع وحدثنى آخرون ان العقيق من العرصة ابدا الى النقيع قال الزبير ولم ازل أسمع من أهل العلم أن العقيق الكبير مما يلى الحرة ما بين أرض عروة بن الزبير الى قصر المراجل ومما يلى الجماء ما بين قصر عبد العزيز بن عبد الله العثمانى أى التى بسفح جماء تضارع الى قصر المراجل ثم اذهب بالعقيق صعدا الى منتهى النقيع ويقولون لما أسفل من المراجل الى منتهى العرصة العقيق الصغير فأعلى أودية العقيق النقيع وفى شعر الخنساء اطلاقه عليه ونقل الهجرى ان النقيع يبتدئ من برام الى حضير فهو آخر النقيع فاول العقيق مما يلى النقيع حضير الى آخر منتهاه من العقيق الصغير ثم يصب فى زغابة وهى مجتمع السيول باعلى

انتهى فقول المطري انه من بئر المحرم الى غربي بئر رومة المسمى بالعقيق بحسب ما اشتهر في زمانه فقط لانه المجاور للمدينة وهو المنقسم الى أصغر واكبر ولذا قال عياض النقيع صدر العقيق وهما عقيقان ادناهما عقيق المدينة وهو اصغر واكبر فالاصغر فيه بئر رومة والاكبر فيه بئر عروة والعقيق الآخر على مقربة منه وهو من بلاد مزينة انتهى وسمي عقيقا لان سيله عق في الحرة اي شق وقطع ومر تبع بالعرصة وكانت تسمى بالسليل فقال هذه عرصة الارض فسميت العرصة ومر بالعقيق فقال هذا عقيق الارض فسمي به وقيل سمى بذلك لحمرة موضعه وللزبير بن بكار ان النبي صلى الله عليه وسلم اقطع بلال بن الحرث المزني العقيق ولم يعمل فيه شيأ وان عمر رضي الله عنه قال له ان قويت على ما اعطاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعمله فما اعملت فهو لك فان لم تعمله قطعته بين الناس ولم تحجزه عليهم وفي رواية انظر ما أطقت أن تقوى عليه فامسكه واردد الينا ما بقى نقطعه فابى بلال فترك عمر بيد بلال بعضه وقطع ما بقي للناس ولما دنا عمر من موضع قصر عروة وقف في موضع بئر عروة بن الزبير التي عليها سقايته وهو يقطع الناس فقال أين المستقطعون فنعم موضع المغيرة فاستقطعه ذلك خوات بن جبير الانصاري فأقطعه ما بين حرة الوبرة الى ضفيرة المغيرة بن الاخنس وكان يقال لذلك خيف حرة الوبرة فاشترى عروة موضع قصره وبناه بعد وجماء تضارع تواجه بئر عروة بن الزبير وتسيل عليها وعلى قصر عاصم بن عمرو بن عثمان الذي في قبل الجماء المذكورة ويظهر انها البئر المطمومة اليوم على يمينك وأنت متوجه الى ذي الحليفة اذا جاوزت الحصن المعروف بأبي هاشم بنحو ثلث ميل وقريب من الجماء المذكورة وهي بئر شهيرة فيها أخبار وأشعار قال الزبير بن بكار رأيت الخراج من المدينة الى مكة وغيرها ممن يمر بالعقيق يتخففون من الماء حتى يتزودوه من بئر عروة واذا قدموا منها بماء يقدمون به على أهلهم يشربونه في منازلهم عند مقدمهم قال ورأيت ابي يامر به فيغلى ثم يجعل في القوارير ويهديه الى امير المؤمنين هرون بالرقة قال جابر الزمعي فيها

يعرضها الآتي من الناس اهله * ويجعلها زاد الهدين يذهب

وقال السري بن عبد الرحمن الانصاري

كفنوني أن مت في درع اروى * واستقوا الى من بئر عروة مائي

سخنة في الشتاء باردة الصيـ * ـف سراج في الليلة الظلماء

واسفل من هذه البئر بئر ابي هاشم بن المغيرة بن ابي العاص ويظهر ان قصره هو المعروف اليوم بحصن ابي هاشم وكان يعرف بقصر بنت الرازقي ولعبد الله بن عمرو بن عثمان الناحية الاخرى المراجل والمنيف والآبار والمزارع التي هنالك وقصر ابن عبد العزيز مما يلي الجماء يقابل ارض عروة وابتنى عنبسة بن سعيد بن العاص قصره بالعقيق الصغير واعانه هشام بن عبد الملك على بنائه بعشرين ألف دينار وبعث اليه باربعين بختيا ينضح عليها في مزارعه واظنها المعروفة اليوم بالعنابس وكان جعفر بن سليمان في ولايته على المدينة نزل قصر عنبسة وابتنى

اليه ارباضا أسكنها حشمه ثم تحول منه الى العرصة عرصة الماء فابتنى فى قبل الجماء العاقر حضن الجبل وسكنها حتى عزل فخرج منها واياه يقول ابن المذكى

أوحشت الجماء من جعفر * وطالما كانت به تعمر
كم صارخ يدعو وذى كربة * ياجعفر الخيرات ياجعفر

وقال الشاعر أيضا

انى مررت على العقيق وأهله * يشكون من مطر الربيع نزورا
ماضركم ان كان جعفر جاركم * ان لا يكون عقيقكم ممطورا

وكان بنو أمية يمنعون البناء فى العرصة ضنا بها ولا يقطع سلطان المدينة فيها قطيعة الا باذن الخليفة وابتنى مروان بن الحكم بعرصة البقل قصرا واحتفر وضرب بها عينا وازدرع وابتنى سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية أحد مشاهير الاجواد قصره بعرصة العرصة واحتفر بها وغرس النخل والبساتين وكانت نخلها أبكر شئ بالمدينة لا يطير حمامها وعند نخله كان قصره وهو الذى يقول فيه أبو قطيفة

القصر والنخل والجماء بينهما * اشهى الى النفس من أبواب جيرون

وكانت تسمى عرصة الماء وسماها بعضهم العرصة الصغرى لان العقيق الكبير يكنفها من أحد جانبيها وتكنفها عرصة البقل من الجانب الآخر وتختلط عرصة البقل بالجرف فتتسع فهى العرصة الكبرى وهى التى تلى رومة وفى عرصة الماء يقول ذؤيب الاسلمى

قد أقرّ الله عينى * بغزال يا ابن هون طاف من وادى دحين * يتقى طلق اليدين
بين أعلى عرصة الما * الى قصر زبين فقضالى فى منامى * كل موعود ودين

وفى العرصتين يقول الوليد بن يزيد

لم أنس بالعرصتين مجلسنا * بالسفح بين العقيق والسند

وقال ابراهيم بن موسى الزبيرى

ليت شعرى هل للعقيق فسلع * فقصور الجماء فالعرصتان
فالى مسجد الرسول فما حا * ز المصلى فجانبا بطحان
فبشو مازن على العهد أم ليس كعهدى فى سالف الازمان

وأنشد عبد السلام بن يوسف وهو فى غاية العذوبة

على ساكنى بطن العقيق سلام * وان أسهرونى بالفراق وناموا
حظرتم على النوم وهو محلل * وحللتم التعذيب وهو حرام
اذا بنتموا عن ناظرى وجرتم * على السمع أن يدنوا اليه كلام
فلا ميلت ريح الصبا فرع بانة * ولا سجعت فوق الغصون حمام
ولا قهقهت فيه الرعود ولا بكا * على حافتيه بالعشى غمام
فمالى وما للربع قد بان أهله * وقد قوضت من ساكنيه خيام

ألا ليت شعري هل الى الرمل عودة * وهل لى بتلك الباناتين لمام
وهل نهلة من بئر عروة عذبة * أداوى بها قلبا براه أوام
ألا يا حمامات الاراك المكم * فمالى فى تغريدكن مرام
فوجدى وشوقى مسعد ومؤانس * ونوحى ودمعى مطرب ومدام

وقال اعرابى

أيا سرحتى وادى العقيق سقيتما * حياغضة الانفاس طيبة الورد
تروّيكما ج الثرى وتغلغلت * عروقكما تحت الندى فى ثرى جعد
ولا يهنين ظلا كما ان تباعدت * بى الدار من يرجو ظلالكما بعدى

وجماوات العقيق ثلاثة الاولى جماء تضارع المقابلة لمريد مكة مالم يستبطن العقيق فاذا استبطنه كانت عن يمينه وتسيل على بئر عروة وعلى قصر عاصم العثمانى وهو منزل طاهر بن يحيى الحسينى وولده وتحتها المسكين مكمن الجماء متصل بها عن الذاهب الى مكة ولابن شبة حديث لاتسيل تضارع الافى عام ربيع الثانية جماء خالد فى مهب الشمال من الاولى تسيل على قصر محمد بن عيسى الجعفرى وفى أصلها بيوت الاشعث وقصر يزيد النوفلى وفيه الحبار وبينها وبين جماء العاقر طريق من جهة بئر رومة وفيفاء الحبار من جماء أم خالد ونقل وجود قبر أرمى على هذه الجماء مكتوب فيه انا أسود بن سوادة رسول عيسى بن مريم الى أهل هذه القرية وفى رواية الى قرى عرينة وفى أخرى ان القبر أربعون ذراعا فى أربعين وانه أوصى بدفنه هنالك وفى أخرى رسول سليمان بن داود الى أهل يثرب الثالثة جماء العاقر بالراء وقيل باللام واليها قصر جعفر بن سليمان بالعرصة وخلفها المشاش وهو واد يصب فى العرصة وكان لسعيد بن زيد بأرض الشجرة موضع توفى به وخاصمته أروى بنت أويس فيه فقال اللهم ان كانت ظلمتنى فاعم بصرها واجعل قبرها فى بئرها فاستجيب له ونزل أبو هريرة بالشجرة قبل ان تكون من درع افتر به مروان وقد استعمله معاوية على المدينة فاقطع أباهريرة أرضه وحفرها له ولم يزل العقيق نخلا حتى عملت العيون وكانت ثنية الشريد لرجل من بنى سليم بقية أهل بيته فقيل له الشريد وكانت أعنابا ونخلالم يرمثلها فقدم معاوية فطلبها منه فأبى ثم انه وجد عماله فى الشمس فقال مالكم قالوا انتجم البشار فركب الى معاوية فباعه اياها ومزارعها من أرض الخرمين الى أرض المسور بن ابراهيم وبها منازل وآبار كثيرة يحفها شرقيا غير الوارد غربيا جبل يقال له الفراو يفضى السيل منها الى الشجرة التى بها المخرم والمعرس ثم يلى ذلك مزارع أبى هريرة ثم تتابع القصور رعنة ويسرة ولابن زبالة مايقتضى ان الجمعة تقام بالشجرة ونقل ابن النجار عن أهل السير ان النبى صلى الله عليه وسلم ولى العقيق لهيصم المزنى وان ولاة المدينة لايزالون يولون عليه حتى كان داود بن عيسى فتركه سنة ثمان وتسعين ومائة (قلت) هذا انما ذكروه فى جماء النقيع فكانه جرى على رأى من جعله من العقيق ولم يبق من عمارات العقيق الابعض الآثار وبقايا الآبار والنفوس ترتاح برؤيتها وتنتعش الارواح

باتشاق نسمتها وقال أبو عبيدة ان العقيق يشق من قبل الطائف ثم يمر بالمدينة ثم يلتقي من
أضم البحر وقال غيره أعلى أودية العقيق النقيع وصدر العقيق ما دفع في النقيع من قدس
وما قبل من الحرة يقال له نطاو ع فيصب ذلك في النقيع على أربعة برد من المدينة في يمانيها
ثم يصب في غدير بلبن ويدفع فيه وادى الينابع ويصب فيه نقعاء فيلتقين جميعا بأسفل موضع
يقال له نقع ثم يذهب السيل مشرقا فيصب على واديين يعترضهما يسارا ويدفع عليه واد يقال
له ان ثم يستجمعن فيلقاهن وادى ريم بأسفل الحليقة حليقة عبد الله بن أبي أحمد بن جحش
ثم يصب على الائمة وعلى الجام ثم يفضى الى حمراء الاسد فيستبطن واديها وتدفع عليه الحرتان
شرقا وغربا حتى ينتهى الى ثنية الشريد ثم يفضى الى الوادى فيأخذ في ذى الحليفة حتى يصب
بين أرض أبي هريرة رضى الله عنه وبين أرض عاصم بن عدى ثم يستبطن الوادى حتى يفضى
الى ارض عروة بن الزبير وبئره ثم يستبطن بطن الوادى فيأخذ منه شطيب الى خليج عثمان بن
عفان رضى الله عنه الذى حفر الى أسفل العرصة ثم يفترش سيل العقيق اذا خرج من قراقر
عبد الله بن عنبسة بن سعيد ينة ويسرة ثم يستجمع حتى يصب في زغابة ومن غدره تراحم
ومحتيات فليج الزبيري ومزج وغدير الطلقتين وغير ذلك من الغدران والاودية التي ذكرناها
في الاصل مرتبة وستقف على أشياء من ذلك في الفصل الرابع * (الفصل الثاني في بقية أودية
المدينة) * وهي (وادى بطحان) لابن شبة والبزار عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا ان بطحان
على ترعة من ترع الجنة قال ابن شبة واما سيل بطحان وهو الوادى المتوسط بيوت المدينة فانه
يأخذ من ذى الجدر والجدر قرارة في الحرة يمانية من حليات الحرة العليا بحيرة معصم ويفترش
في الحرة حتى يصب على جفاف ويعرفيه حتى يفضى الى فضاء بنى خطمة والاعوص ثم يسرح حتى
يرد الجسر ثم يستبطن وادى بطحان حتى يصب في زغابة ولابن زبالة انه يأتى من الحلاتين
حلائى صعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك ثم يصل الى وادى جفاف شرقي مسجد
قباء ولذا جعل المطرى الترجمة لجفاف وأول بطحان قرب الماجشونية وآخره في غربي مساجد
الفتح ويشاركه رانونا في الجرى من قبل المصلى لانهما تصب فيه (ووادى رانوناء) ويقال
رانون قال ابن شبة يأتى سيلها من مقمن جبل في يماني عير ومن جرش شرقي الحرة ثم يصب على
قربن صريحة أى المعروف بقرين الضرطة ثم على سد عبد الله بن عمرو بن عثمان اى المعروف
بسد عنتر ثم يتفرق في الصفاصف فيصب بالعصبة ثم يستبطنها حتى يعترض قباء يمينا ثم يدخل
عوسا أى المعروفة بحوسا ثم بطن ذى خصب ثم يجتمع ما جاء من الحرة وما جاء من ذى خصب ثم
يقترن بذى صلب ثم يستبطن السرارة التي ببنى بياضة ثم يمر على تعر البركة أى ببنى بياضة أيضا
ثم يفترق فرقتين ففرقة على بئر جشم أى ببنى بياضة تصب في سكة الخليج حتى تفرغ في وادى
بطحان وتصب الاخرى في وادى بطحان انتهى ولابن زبالة ان رانوناء تأتى من بين سد عبد الله
العثمانى وبين الحرة ويلتقى معه أذاخر عند الجبل الذى يقال له مقمن أو مكمن وذو صلب
يأتى من السد وذو ريش من جوف الحرة أى بأدنى بيوت بنى بياضة وفي رواية له ان صدر سيل

ذی صلب من رانوناء وصدر رانوناء من النجيب ثم يسكب ذو صلب ورانوناء فی سد عبد الله العثمانی ثم فی شاحطة وأموال العصبة ثم فی عوسا ثم فی بطحان ثم يلتقی هو وبطحان عند دار الشوارزة وهی فی عداد بنی زريق انتهی (ووادی قناة) نزله تبع فلما شخص منه قال هذه قناة الارض فسمی به ويسمی بالشظاة أيضا وفی القاموس انه عند المدينة يسمی قناة ومن أعلی منها عند سد نار الحرة يسمی بالشظاة وقال ابن شبة وادی قناة يأتی من وج ای وج الطائف وقال المدائنی قناة واد يأتی من الطائف ويصب فی الارحضية وقرقرة الكدر ثم يأتی بئر معاوية ثم يمر علی طرف القدوم فی أصل قبور الشهداء بأحد ثم ينتهی الی مجتمع السيول بزغابة وقال ابن زبالة سيل قناة اذا استجمعت تاتی من الطائف وهو أحد فحول أودية المغرب فيأتی من المشرق حتی يصل السد الذی أحدثته نار الحرة وانقطع هذا الوادی بسببه ثم انخرق سنة تسعين وستمائة فجری الوادی سنة يملأ ما بين الجبلين وسنة أخری دون ذلك ثم انخرق بعد السبعمائة فجری سنة أو أزيد ثم انخرق سنة أربع وثلاثين وسبعمائة بعد تواتر الامطار ففر واديا آخر غير مجراه الذی علی مشهد سيدنا حمزة قبليه وقبلی جبل عينين وبقی المشهد وجبل عينين فی وسط المسيل نحو أربعة أشهر لا يقدر أحد علی الوصول اليهما الا بمشقة وكان أهل المدينة يقفون علی التل الذی خارج باب البقيع فيشاهدونه ولو زاد مقدار نصف ذراع فی الارتفاع وصل الی المدينة ثم استقر فی الواديين القبلی والشمالی قريبا من سنة وكشف عن عين قديمة قبلی الوادی جددها الاميرودی ثم دثرت (ووادی مذينب) ويقال مذينب وهو شعبة من سيل بطحان لانه يفرغ فيه بعد أن يأتی الی الروضة روضة بنی أمية ثم يتشعب نحوا من خمسة عشر جزأ فی أموال بنی أمية ثم يخرج من أموالهم حتی يدخل فی بطحان وصدور مذينب وبطحان من الحلاتين حلاتی صعب ومصبهما فی زغابة نقله ابن زبالة وسيأتی فی مهزور عن ابن شبة ما يقتضی ان مذينب من أصل مهزور وانه يجتمع معه بفضاء بنی خطمة ووجهه ان أصل الجميع حرة واحدة ومذينب يشق فی زماننا من الحرة الشرقية قبلی بنی قريظة فيمر بقرية قديمة شرقی العهن والنواعم ثم يتشعب فی الاموال ثم يخرج من الموضع المعروف بقبع الزبدی ومن الناصرية فيصب فی الوادی الذی يأتی من جفاف شرقی مسجد الفضيخ ثم يأتی الفضاء الذی خلف الماجشونية فيلقاه هنالك شعبة من مهزور ويصبان هنالك جميعا اليوم فی بطحان ولذا قال المطری مذينب شرقی جفاف يلتقی هو وجفاف أی الذی هو أصل بطحان فوق مسجد الشمس ثم يصبان فی بطحان ويلتقيان مع رانوناء ببطحان فيمران بالمدينة غربی المصلی انتهی (ووادی مهزور) صدره حرة شوران علی ما قال ابن زبالة ويصب فی أموال بنی قريظة ثم يأتی المدينة وكان يمر فی مسجد رسول الله صلی الله عليه وسلم وقيل الذی كان يمر فيه بحب وقال ابن شبة ان سيل مهزور يأخذ من الحرة الشرقية ومن هكر وحرة صعصعة حتی يأتی أعلی حلاة بنی قريظة ثم يسلك منه شعيب فيأخذ علی بنی أمية بن زيد بين البيوت فی واد يقال له مذينب ثم يلتقی هو وسيل بنی قريظة بفضاء بنی خطمة ثم يجتمع الواديان جميعا مهزور

وادی قناة

وادی مذينب

وادی مهزور

ومذينب فيفترقان فى الاموال ويدخلان صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها الا
مشربة أم ابراهيم ثم يفضى الى الصورين قصر مروان بن الحكم ثم يأخذ بطن الوادى على
قصر بنى يوسف ثم يأخذ فى البقيع حتى يخرج على بنى جديلة والمسجد أى النبوى بطن
مهزور وآخره كومة أبى الجراح ثم يمضى فيصب فى وادى قناة انتهى والشعبة التى تلقى مذينب
من مهزور اعما تصب اليوم معه فى بطحان والذى يسقى الصدقات شعبة أخرى تمر بالصافية وما
يليها من الصدقات ثم بالموضع المعروف بالقصور ثم بما حول البقيع وانخذلها الزينى مرجان
شيخ الخدام طريقا من ناحية الصدقات حتى تصب فى بطحان أيضا لئلا تفسد النخيل التى حول
البقيع ولم يتعرض ابن شبة للشعبة التى تشق من مهزور فى الحرة الشرقية الى العريض وهى
معظم مهزور بسبب السد المبنى هنالك فيصب فى قناة وقد قال ابن شبة ان مهزورا سال فى
ولاية عثمان سيلا عظيما خيف على المدينة منه الغرق فعمل عثمان الردم الذى عند بئر مدرى
ليرد به السيل عن المسجد النبوى والمدينة وتقدم فى بئر أريس عن ابن زبالة ما يقتضى ان
عثمان صرفه حتى يصب فى بطحان وسال مهزور فى خلافة المنصور سنة بضع وخمسين ومائة
حتى ملأ الصدقات النبوية وصار الماء فى برقة الى انصاف النخل فخيف على المسجد فخرج
الناس اليه فدلوا على مصرفه فحفروا فى برقة فابدوا عن حجارة منقوشة ففتحوها فانصرف
الماء فيها وغاص الى بطحان دلهم على ذلك عجوز مسنة من أهل العالية قاله ابن شبة وابن زبالة
وزادان فى تلك الليلة هدمت بيوت بطحان وبنى جشم أى جشم بن الحرث بالسنح قرب بطحان
انصرف الماء الى جهتهم والحصام مع الزبير فى سراح الحرة التى يسقون بها كان فى مهزور كما
أوضحناه فى الاصل قال الزبير بن بكار ثم يلتقى سيل العقيق ورانون واذا خر وذى صلب
وذى ريش وبطحان ومحجب ومهزور وقناة بزغابة وسيول العوالى هذه يلتقى بعضها ببعض قبل
أن يلقى العقيق أى لما فصلناه فيما سبق ثم يجتمع فيلتقى العقيق بزغابة عند أرض سعد بن أبى
وقاص وذلك أعلى وادى اضم سمى به لانضمام السيول واجتماعها به كما أشار اليه ابن شبة
ويسمى اليوم بالضيقة قال الزبير ثم تمضى هذه السيول فتنحدر على عين أبى زياد والصورين
فى أدنى الغابة ثم يلقاها وادى نعمى ووادى نعمان اسفل عين أبى زياد ثم ينحدر ثم يلقى وادى
ملل بذى خشب وظلم والجنينة ويلقاها من المغرب بواط والجراد ومن المشرق ذو أوان ثم
الاغة ثم يلقاها وادى برمة من الشأم ووادى ترعة من القبلة ثم يلتقى هو ووادى العيص من
القبلة ثم يلقاه وادى حجر ووادى الجزل الذى به السقيا والرحبة فى نخل ذى المروة ثم عمودان
فى أسفل المروة ثم يلقاه واد يقال له سفان حين يفضى الى البحر عند جبل يقال له ارال ثم يدفع
فى البحر من ثلاثة أمكنة يقال لها اليعبوب والبنيجة وحقيب انتهى وذكرنا فى الاصل ما فى
كلام المطرى من المخالفة لما ذكره من أن مصبه فى البحر من ناحية أكرى فى طريق مصر

(الفصل الثالث) فى الاحماء ومن حماها وشرح حال حمى النبى صلى الله عليه وسلم بالنقيع
*الحمى بالقصر وقديمد موضع من الموات يمنع من التعرض له ليتوفر فيه الكلا فترعاه مواش

مخصوصة وقد اشتهر بذلك مواضع من جهات المدينة (منها حمى النقيع) بنون مفتوحة وقاف
مكسورة وعين مهملة وأصله كل موضع يستنقع فيه الماء وبه سمى هذا الوادى قال ابن شبة
وهو واد كثير الذرو هو من المدينة على أربعة برد فى يمانيها انتهى وقيل هو على ستين ميلا من
المدينة ولعل مراد قائله طرفه الاقصى من المدينة وقد تقدم انه صدر وادى العقيق وان
العقيق يبتدئ من حضير فيكون انتهاء النقيع اليه ونقل الهجرى انه أول الاحماء وأفضلها
وأشرفها وان طوله بريد وعرضه ميل فى بعض ذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم لما حماه لخيل
المسلمين أمر رجلا صيتا فاتكأ على عسيب وصاح بأعلى صوته فكان مدى صوته بريدا وهو
قاع مدر طيب ينبت احرار البقل والطرائف ويستأجم أى يستأصل أصله ويغلظ نبته حتى
يعود كالاجمة يغيب فيه الراكب اذا أحيا وفيه العضاه والغرقد والسدر والسيال والسلم
والطلح والسمر والعوسج ويحف ذلك القاع حرة بنى سليم شرقا والصخرة غربا مع اعلام
مشهورة فى المغرب برام والوبرة وضاف والشقراء ويبطن النقيع غدر تصيف وأعلاها
براجم ثم أبن وبعضهم يقول يلبن وهو أعظمهما وأذكرهما انتهى ولابى داود والزبير بن بكار
بسند حسن عن الصعب بن جثامة ان النبى صلى الله عليه وسلم حمى النقيع وقال لا حمى الا لله
وزاد الزبير ولرسوله ولاحمد عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم حمى النقيع للخيل فقلت له
لخيله قال لا لخيل المسلمين ولابن شبة ان النبى صلى الله عليه وسلم حمى قاع النقيع لخيل المسلمين
وفى رواية له حمى النقيع للخيل وحمى الربذة للصدقة وللزبير بن بكار عن غير واحد من الثقات
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه صلى على مقمل وحماه وما حوله من قاع النقيع لخيول
المسلمين وزادت بنو أمية بعد والامراء أضعاف ما حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنقيع
وعن هيصم المزنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف على مقمل ظرب وسط النقيع
فصلى عليه فسجده هنالك وقال لهيصم انى مستعملك على هذا الوادى فما جاء من ههنا وههنا
يشير الى مطلع الشمس ومغربها فامنعه فقال انى رجل ليس لى الا بنات وليس معى أحد يعاونى
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل سيرزقك ولدا ويجعل لك وليا قال
فعمل عليه وكان له بعد ذلك ولد فلم تزل الولاة يولون عليه واليا منذ عهد النبى صلى الله عليه
وسلم يستعمله والى المدينة حتى كان داود بن عيسى فتركه سنة ثمان وتسعين ومائة لان الناس
جلوا عنه للخوف فلم يبق أحد يستعمله عليه انتهى وحمى أبو بكر بعد النبى صلى الله عليه وسلم
ثم عمر بعده غير النقيع كما سيأتى لكثرة خيل المسلمين وابلهم وفى الموطا عن يحيى بن سعيد ان
عمر كان يحمل فى العام الواحد على أربعين ألف بعير يحمل الرجل الى الشام على بعير ويحمل
الرجلين الى العراق على بعير ونقل عن مالك ان الخيل التى أعدها عمر رضى الله عنه ليحمل عليها
فى الجهاد من لا مركوب له عدتها أربعون ألفا (ومنها حمى الربذة) قرية بنجد من عمل المدينة
على نحو أربعة أيام منها نزلها أبو ذر الغفارى وتوفى بها قال الاصمعى انها من المشرق الذى هو
كبد نجد وانها الحمى الايمن وقال الاهوازى انها خربت سنة تسع عشرة وثلثمائة لاتصال

الحروب بين أهلها وأهل ضرية فاستنجد أهل ضرية بالقرامطة فارتحل أهل الربذة عنها وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم حماها لابل الصدقة وفي الكبير للطبراني برجال الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال حمى النبي صلى الله عليه وسلم الربذة لابل الصدقة وقيل حماها ابو بكر وقيل عمر رضي الله عنهما وهو الاشهر ولابن أبي شيبة باسناد صحيح عن ابن عمر ان عمر رضي الله عنه حمى الربذة لنعم الصدقة فتعين الجمع بان النبي صلى الله عليه وسلم حمى منها شيأ ثم زيد بعده في حماها لكن نقل الهجري ان عمر رضي الله عنه أول من أحمى الحمى بالربذة وان سعة حماه بريد في بريد وان سرح حمى الربذة كانت الحرة ثم زاد الولاة بعد في الحمى وآخر من حماه ابو بكر الزبيري لنعمه وكان يرعى فيه اهل المدينة وكان جعفر بن سليمان في عمله الاخير على المدينة احماه لظهره بعدما ابيحت الاحماء في ولاية المهدي ثم لم يحمه احد بعد بكار الزبيري انتهى (ومنها الشرف) حماه عمر رضي الله عنه وليس هو شرف الروحاء بل موضع بكبد نجد وقيل وادعليه تكتنفه جبال حمى ضرية والظاهر انه مراد من غاير بينهما وقال الاصمعي الشرف كبد نجد وكانت منازل بني حجر آكل المرار الكندي وفيها اليوم حمى ضرية وفي اول الشرف الربذة وهو الحمى الايمن والشريف الى جنبه يفصل بينهما التسرير فما كان مشرقا فهو الشريف وما كان مغربا فهو الشرف وقال ايضا الحمى يعني بنجد حميان حمى ضرية وحمى الربذة وزاد عليه صاحب المعجم حمى فيد وغيره فيحتمل ان المراد بقولهم حمى عمر الشرف والربذة حمى ضرية والربذة ولذا لم يفرد الهجري الشرف بالذكر ونقل انه كان يقال لعامل ضرية عامل الشرف وقال الاصمعي كان يقال من تصيف الشرف وتربع الحزن وشتى الصمان وفي نسخة الرمال فقد أصاب المرعى اه (ومنها حمى ضرية) بالضاد المعجمة وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية قرية على نحو سبع مراحل من المدينة بطريق حاج البصرة الى مكة سميت باسم بئر عذبة هناك يقال لها ضرية قال ابن الكلبي سميت بضرية بنت نزار أم حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهو أشهر الاحماء وأسيرها ذكرا وكان حمى كليب بن وائل فيما يزعم أهل البادية ومعروف قبر كليب به عندهم ونقل الهجري ان أول من أحمى بضرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه احمى ستة اميال من كل ناحية وضرية وسط الحمى فكثر النعم زمن عثمان حتى ضاق عنه الحمى وبلغ أربعين الف بعير فامر عثمان ان يزاد مايسع ابل الصدقة وظهر ان الغزاة فزاد زيادة لم يحددوها الا ان عثمان اشترى ماء من مياه بني ضبينة كان أدنى مياه غني الى ضرية يقال له البكرة عندها هضبات يقال لها البكرات على نحو عشرة اميال من ضرية ويذكرانه ادخلت في حمى عثمان ثم لم تزل الولاة تزيد فيه واتخذوه ماكلة ومن اشدهم فيه ابساطا ومنعا ابراهيم بن هشام المخزومي زاد فيه وضيق على اهله واتخذ فيه من كل لون من الوان الابل الف بعير ولم تزل حواط الحمى يقاتلون عليه أشد القتال ويكون فيه الدماء وكانت ضرية من مياه الضباب في الجاهلية يرون ان ذا الجوشن الضبابي والد شمر قاتل الحسين بن علي رضي الله عنهما وكانت مسلمة الضباب يرون ان ذا الجوشن قال في الجاهلية

دعوت الله اذ سغبت عيالى * ليجعل لى لدى وسط طعاما
فأعطانى ضرية خير بئر * تمج الماء والحب التؤاما

ووسط جبل على ستة أميال من ضرية يطأه الحاج المصعد خيشومه وبناحيته اليسرى دارة فى أعلاها الماء الذى يقال له قنيع وهى بين وسط وعسعس ويقال لها أيضا دارة عسعس وعسعس جبل أحمر مجتمع فى السماء كهيئة رجل جالس وأما عين ضرية وسيحها فيقال انه كان لعثمان ابن عنبسة بن أبى سفيان احتفرها وغرس نخلها وضفر بها ضفيرة بالصخر ليحبس الماء وهو سد يعترض الوادى فيقطع ماءه ليكون أغزر للعين فلما قام بنو العباس كان ذلك فيما قبضوا فى آخر ولاية أبى العباس وكان تحته امرأة من بنى جعفر بن كلاب المخزوميين وفد عليه خالها معروف فسأله أن يقطعه عين ضرية فاقطعه وكان بدويا ذا نعم فلما أرطب نخلها ازلها بأهله وكانت نعمه ترد عليه وصار يطعم الضيفان الرطب ويحلب لهم من ابله فأتاه ضيفان بعدما ولى الرطب فأرسل فلم يؤت الا بقليل وقال له الرسول ذهب الرطب فقال المشولى أعود على ضيفانى من نخلكم وأتاه قيمه بشئ من قنائها فقال قبح الله ماجئت به احذر أن يراه عيالى وكره النخل فاشتراه منه عبد الله الهاشمى عامل اليمامة بألفى دينار فأحدث بسوق ضرية حوانيت جعلها بماطين داخلين فى سماطى ضرية الاولين فرجعت غلة الحوانيت والنخل والزرع ثمانية آلاف درهم فى السنة وقد أكثر الشعراء وغيرهم من ذكر هذا الحمى واعلامه واخباره وقد ذكرنا نبذة من ذلك فى الاصل (ومنها حمى فيد) بالفاء ثم مثناة تحتية ساكنة منزل بنجد فى طريق الحاج العراقى وبه سوق وبرك ونخل وعيون قيل سمى بفيد بن حام لانه أول من سكنه وعين النخل التى به احتفرها عثمان بن عفان رضى الله عنه والاخرى التى فى وسط الحصن والسوق تعرف بالحائرة احتفرها المنصور والثالثة على الطريق خارج المنزل حفرها المهدى قاله الاسدى وذكر ابن جبير ما يقتضى أنه على نحو تسع مراحل من المدينة وقال الهجرى انه لم يجد أحدا عنده علم بمن كان أول من أحماه ولا كم كانت منعته أول ما أحمى الا أنه كان فلاة بين أسد وطيئ وذكر من لقيت من أهله ان أول من حفر به حفرا فى الاسلام أبو الديلم مولى لفزارة فى ولاية بنى مروان فاحتفر العين التى هى اليوم قائمة وأساحها وغرس عليها وكانت فى يده حتى قام بنو العباس فقبضوها قلت وكأنه لم يقف على ماسبق عن الاسدى من أن عين النخل لعثمان ولعله أول من حماه *(الفصل الرابع)* فى بقاعها وآطامها وبعض أعمالها وأعراضها وجبالها وضبط الاسماء المتعلقة بذلك وبغيره مما تمس الحاجة اليه على ترتيب حروف الهجاء *(حرف الالف* آرة)* كبارة جبل كبير لمزينة فوق قدس مما يلى الفرع يخرج من جوانبه عيون عليها قرى كالفرع وأم العيال صدقة فاطمة الزهراء رضى الله عنها والمضيق والمحضة والوبرة والخضرة والفعوة وأوديتها تصب فى الابواء ثم بودان ويسمى الوادى آرة حقل وبه قرية يقال لها ونعاث وخلص آرة وادفيه قرى قاله عرام (أبار) بالضم وأبيرة مصغرة من أودية الاجرد يصبان فى ينبع (ابرق خترب) بحمى ضرية به معدن فضة كثير النيل (ابرق الداث) بالحمى

أيضا رالداث وادعطيم هنالك (ابرق العزاف) بعين مهملة ثم زاي معجمة مشددة آخره فاء بين المدينة والربذة على عشرين ميلا من الربذة به آبار قديمة غليظة قال خريم بن فاتك في سبب اسلامه أجنني الليل بابرق العزاف بناديت أعوذ بعزيز هذا الوادي من سفهائه واذا بهاتف يهتف بي

عذيا فتى بالله ذي الجلال * واقرأ بآيات من الانفال * ووحد الله ولا تبالي

فقلت يا أيها الهاتف ما تقول * أرشد عندك أم تضليل

فقال هذا رسول الله ذي الخيرات * يدعو الى الخيرات والنجاة

في شعر آخر ذكره ابن اسحق مع محبته للنبي صلى الله عليه وسلم واسلامه وفي الامثال للزمخشري في قولهم أقفر من أبرق العزاف هو رملة لبني سعد يسرة عن طريق الكوفة قريبة من زرود يزعمون ان فيها الجن انتهى والابارق كثيرة وهي لغة الموضع المرتفع ذو الحجارة والرمل والطين (الابلق الفرد حصن تيماء) كان نزله السموأل والعرب تضرب به المثل في الحصانة وزعموا انه من بناء سليمان عليه السلام وضربوا المثل في الوفاء بالسموأل لقصة اتفقت له في ذلك بهذا الحصن (أبلى) كجبلى جبال لبني سالم بين السوارقية والرحضية على نحو أربعة أيام من المدينة (الابواء) كالواء محمود وسبق في مسجد الابواء وهي قرية قال كثير سميت به لانهم تبوؤها منزلا وقيل لان السيول تبوأتها وقيل هو اسم جبل هناك عن آرة سمي به لوبائه على القلب والاصح أن قبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابواء ماتت هنالك وهي راجعة من المدينة (الاثبة) أثبة عبد الله بن الزبير بساط واسع بدفع على حنين (الاثاية) سبق في مسجدها وحكى فيه تثليث الهمزة وفيه حديث حتى اذا كان بالاثاية بين الرويثة والعرج اذا ظبي حاقف الحديث (الاثبة) محركة واحدة الاثب لشجر المعروف غدير بالعقيق وهنالك مال لعبد الله ونخل ليحيى بن الزبير (الانيفية) بالضم ثم الفتح ثم سكون المثناة تحت وكسر الفاء ثم مثناة تحت مخففة ويقال ذو أنيفية من أودية العقيق (الاثيل) تصغير الاثل بين بدر والصفراء وهو على ميلين من بدر به عين لآل جعفر بن أبي طالب يقال صلى النبي صلى الله عليه وسلم به العصر مرجعه من بدر وقربه ميكائيل عليه السلام بعد ما صلى ركعة وعلى جناحه النقع فتبسم وقال اني كنت في طلب القوم فتبسم صلى الله عليه وسلم له وقتل عنده النضر بن الحرث والاثيل موضع آخر في ذلك الصقع أكثره لبني ضمرة (ذات أجدال) موضع بمضيق الصفراء (الاجرد) أطم بني خدرة بالبصة وجبل لجهينة شامي بواط وجبل آخر أو موضع قبل مدلجة تعهن (أجش) بالجيم محركا وشين معجمة مشددة أطم بني أنيف بقباء (أجم بني ساعدة) بضم أوله وثانيه أطم كان لهم قرب ذباب (أحباب) جمع حبيب بلد في جنب السوارقية (أحجار الزيت) كانت عند مشهد مالك بن سنان يضع عليها الزياتون رواياهم فعلا الكبس عليها ولابي داود والترمذي وغيرهما عن مولى أبي اللحم انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي عند أحجار الزيت قريبا من الزوراء قائما يدعو الحديث واقتضى كلام كعب الاحبار انه أيضا موضع من الحرة عنازل بني عبد الاشهل به

كانت وقعة الحرة (أحجار المراء) بقباء وفى حديث يلقى جبريل عند أحجار المراء وفى النهاية قال مجاهد هى قباء (أحد) بضمتين تقدم فى فضله (الاحياء) جمع حى ما أسفل ثنية المرة برابغ به سرية عبيدة بن الحرث (أخزم) كأحمد جبل بين ملل والروحاء يعرف اليوم بخزيم قال ابن هرمة *بأخزم أو بالمنحنى من سويقة* (الاخضر) بالفتح وضاد معجمة منزل نبوى قرب تبوك (أذاخر) جمع اذخر تقدم فى الاودية واذاخر ثنية قرب مكة (ارابن) بالضم ثم بالفتح وكسر الموحدة ثم نون منزل على قفا مبرك ينحدر على مضيق الصفراء (أرثد) بالمثلثة والدال المهملة كأحمد وادى الابواء (الارحضية) بحاء مهملة وضاد معجمة ومثناة تحتية مشددة ويقال الرحضية بكسر الراء قرية بها آبار ومزارع وحذاءها قرية يقال لها الحجر بناحية أبلى (اسقف) جبل بطرف رابوع (الاسواف) بالفتح ثم السكون آخره فاء ويقال الاساويف شامى النقيع على طريق المتوجه الى أحد قال ابن عبد البر به صدقة زيد بن ثابت وفى طبقات ابن سعد قال أبو الزناد كنا نتحدث ان الاساويف مما اقطعه عمر لزيد بن ثابت (قلت) وبعضه اليوم بيد الطائفة المعروفة بالزيود من العرب يتوارثونه وفى الاوسط للطبرانى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زائر السعد بن الربيع الانصارى ومنزله بالاسواف فبسطت امرأته لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت صور من نخل فجلس الحديث وفيه قصة البشارة بالجنة ورواه الواقدى مطولا الا أنه ذكر أن مجىء النبى صلى الله عليه وسلم لامرأته بعد مقتله باحد وان زيد بن ثابت تزوج ابنة سعد بن الربيع وفى الاوسط أيضا ان النبى صلى الله عليه وسلم جلس على بئر بالاسواف وأدلى رجليه فيها وذكر مجىء أبى بكر ثم عمر ثم عثمان كحديث بئر أريس وان بلالا المأمور بالاذن لكل منهم وأن يبشره بالجنة (الاشعر) قال الهجرى وجدت صفته وصفة الاجرد جبل جهينة فنقلته للحديث الذى جاء فيه مرفوعا فى الامان من الفتن ثم قال الاشعر يحده من شقه اليمانى ووادى الروحاء ومن شقه الشامى بواطان ولابن شبة عن أبى هريرة رضى الله عنه خير الجبال أحد والاشعر وورقان (الاشنف) أطم يواجه مسجد الخربة (اضاة بنى غفار) بالضاد المعجمة والقصر كحصاة مستنقع الماء قال فى المشارق وهو موضع بالمدينة فيه حديث أن جبريل لقى النبى صلى الله عليه وسلم عند اضاة بنى غفار (قلت) منازل بنى غفار غربى سوق المدينة كما سبق فى المساجد وبالسائلة من أجبل جهينة الى بطحان (أضاخ) كغراب آخره معجمة ويقال وضاخ سوق على ليلة من عرفجا (أضافر) جمع ضفيرة وهى الحقف من الرمل اسم ثنايا سلكها النبى صلى الله عليه وسلم بعد ارتحاله من ذفران يريد بدرا وذوا الاضافر هضبات على ميلين من هرشى ويقال لها الاضافر أيضا (اضم) كعنب تقدم آخر الفصل الثانى انه الوادى المعروف اليوم بالضيقة وأن أعلاه مجتمع الاسيال وكان به أموال زعاب على عيون والجبل الذى بالوادى يسمى باضم أيضا وروى البيهقى ان مصارعة النبى صلى الله عليه وسلم لركانة أشد أهل زمانه كانت بوادى اضم وبطن اضم كما فى طبقات ابن سعد ما بين ذى خشب وذى المروة على ثلاثة برد من المدينة (الاطول) أطم بمنازل بنى عبيد عند مسجد الخربة من القبلة (أعشار) جمع عشر من أودية العقيق واليه

يضاف كهف اعشار (اعظم) بضم الظاء المعجمة جمع عظم جبل كبير شمالى ذات الجيش قاله المجد
وفى خط المراغى بفتح الهمزة والظاء معا ويقال فيه عظم بفتحتين وهو المعروف اليوم وفيه
يقول عامر الزبيرى قل للذى رام هذا الحى من أسد * رمت الشوامخ من عير ومن عظم
ومن محمد بن فليح عن أشياخه قالوا ما برقت السماء قط الا استهلت على عظم وكانوا يقولون
انه على ظهره قبر نبى أو رجل صالح (أعماد) أربعة آطام بين المذاد والمدينة لبنى حرام
بعضها لبنى عبيد وبعضها لبنى حرام (الاعواف) ويقال العواف أحد الصدقات المتقدمة
(الاعوص) كالاحر بعين وصاد مهملتين شرقى المدينة بين بئر السائب وبئر المطلب (الاثراق)
بالثاء آخره قاف كالاسواف كأنه جمع ثرق وعن بعضهم كسر الهمزة موضع من حوائط
المدينة (الآب) كسراب من أودية الاشعر يلتقى مع مضيق الصفراء أسفل من عين العلاء
(البن) بالفتح ثم السكون ثم موحدة مفتوحة على الافصح كما سيأتى فى يلبن (ألهان) كنبهان
موضع لبنى قريظة (أم العيال) عين عليها سوقة وسبق فى آرة أنها صدقة فاطمة قاله عرام وقال
ابن حزم هى لولد طلحة بن عبيد الله أنفق عليها غمانين ألف دينار وغلة ثمرها خاصة أربعة آلاف
دينار تسقى أزيد من عشرين ألف نخلة (أنج) بفتحتين وجيم واديأخذ هو وغران من حرة بنى
سليم بفرغان فى الصريطا المار تحكة الاول بعد خلص بميلين ثم الثانى وهو وادى الازرق بعد أمج
بميل (ذوأمر) بفتحتين بطريق فيد على ثلاث مراحل من المدينة بقرية النخيل وقيل نخل وقال
ابن حزم أقطع النبى صلى الله عليه وسلم عوسجة الجهنى ذا أمر واعتزل بعض ولد ابن الزبير بأمر
من بطن اضم فى بعض الفتن (إمرة) بالكسر كامعة وقد تفتح الهمزة موضع قرب جبل المنار به
آبار يسمى باسم المفسرين ولد الضأن (الانعم) بضم العين سبق فى مسجد المارتين بطريق
العقيق انه الجبل الذى على يمين الآتى من الرقيقين وهو الذى بنى عليه المرتى وبابار الربعى وفيه
يقول الشاعر * لمن الديار غشيتها بالانعم * والانعم بفتح العين جبل ببطن عاقل قريب من ضرية
وعناه جرير بقوله * حى الديار بعاقل فالانعم * فاجتنب ما وقع للمجد هنا (اهاب) ككتاب
وقد تبدل الهمزة ياء وفى مسلم تبلغ المساكن اهاب أو يهاب بكسر الياء واليه تضاف بئر اهاب
المتقدمة فى الآبار بالحرة الغربية (ذو أوان) بلفظ الاوان للحين قال ابن اسحق لما اقبل
النبى صلى الله عليه وسلم من تبوك نزل بذى أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار أتاه خبر
مسجد الضرار (الاوساط) بسين وطاء مهملتين بدار سعد بن عبادة وفى رواية بدار بلحارث
ولعل المراد من كان بدار سعد منهم عند جدار سعد * (حرف الباء * بئر أريس) * بالفتح وسكون
الراء كسلى على ثلاثة أميال من المدينة عندها غزوة ذات الرقاع (بئر ألية) بلفظ ألية الشاة فى
حرم بنى عوال على يومين من المدينة (بئر جشم) بضم الجيم وفتح الشين المعجمة واهله ابن الخزرج
جد بنى مالك بن غضب ومنزلهم بنى بياضة غربى رانوناء وقول ياقوت بئر جشم بالطرف ان
صح فهى غير المذكورة فى مسيل رانوناء (بئر خارجة) بالخاء المعجمة وكسر الراء وفتح الجيم اسم
رجل أضيفت اليه البئر وهى بالمدينة غير معروفة اليوم (بئر خريف) تقدمت فى بئر أريس

(بئر الحصى) تأتى فى الحاء المعجمة (بئر الدريك) تصغير درك و يقال الزريق بالقاف اهاذكر
فى منازل بنى خطمة وقال قيس بن الخطيم

ببئر دريك فاستعدوا لمثلها * وأصغوا اليها آذانكم وتأملوا

(بئر ذروان) بفتح الذال المعجمة كمروان عند البخارى ولمسلم ببئر ذى أروان وأسقط الاصيلى الراء
وغلط وكان الاصل ذى أروان فسهلت الهمزة لكثرة الاستعمال فصار ذروان وروى بئر
اروان باسقاط ذى وهى بئر بنى زريق وضع لبيد بن الاعصم وكان منافقا حليفا فى بنى زريق
سحره للنبى صلى الله عليه وسلم تحت راعوفتها وكان ماؤها كنقاعة الحناء ونخلها كأنه رؤس
الشياطين فأمر بها النبى صلى الله عليه وسلم فدفنت بعد اخراج السحر منها لكنه لم يخرجه
للناس (بئر رئاب) بكسر الراء ثم همزة وألف آخره موحدة بئر بالمدينة لها شاهد فى محيص (بئر
ركانة) على عشرة أميال من المدينة بطريق العراق (بئر زمزم) بزايين معجمتين تقدمت فى بئر
اهاب (بئر السائب) بالطريق النجدى على يوم من المدينة ويوم من الشقرة والجبل المشرف
عليها يقال له شباع بالشين ككتاب يذكران ابراهيم الخليل نزل فى أعلاه (بئر عائشة) رجل من
بنى واقف عليها أطم له بجهة قبلة مسجد الفضيخ (بئر عذق) بالفتح وسكون الذال المعجمة بلفظ
العذق للنخلة معروفة بقباء بمنازل بنى أنيف (بئر عروة) تقدمت مع قصره فى فضل العقيق (بئر
ذات العلم) بفتحتين تجاه الروحاء يقال ان على بن أبى طالب قتل الجن بها وهى متناهية بعد
هرشى (بئر عاصر) تقدمت فى صدقة عثمان ببئر أريس (بئر فاطمة) بنت الحسين رضى الله
عنهما احتفرتها بالحرة الغربية عند انتقالها من بيت جدتها فاطمة الكبرى رضى الله عنهما
لادخاله فى المسجد قرب بناء ابراهيم بن هشام فصلت فى موضع بئرها ركعتين ثم دعت الله تعالى
وأخذت المسحاة فاحتفرت بيدها وامرت العمال فعملوا فالقيت حصاة حتى أماهت فلما
بنى ابراهيم بن هشام هنالك وأراد نقل السوق صنع فى حفرته بالحوض مثل ذلك فلقى جبلا
فاشترى دار فاطمة هذه من ابنها عبد الله بن حسن بن حسن رضى الله عنهم ورجح المطرى ان
هذه البئر هى المعروفة اليوم بزمزم وسبق رده فى بئر اهاب والظاهر انها بقربها (بئر فجار)
بتشديد الجيم تأتى فى الشطيبة (بئر مدرى) بكسر الميم وسكون الدال بلفظ المدرى الذى
يكتحل به من الآبار النفيسة عمل عثمان رضى الله عنه عندها الردم ليرد به سيل مهزور عن
المسجد (بئر مرق) محركا وقد تسكن الراء آخره قاف بحائط لبنى ظفر ويعرف اليوم بالمرقية
(بئر مطلب) منسوبة الى المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومى على ستة أميال من المدينة
بالطريق النجدى (بئر معونة) بفتح الميم وضم العين ثم واو ثم نون مفتوحة ثم هاء وقد تصحف ببئر
معاوية التى بين عسفان ومكة بلفظ معاوية الخليفة وليست بها فهذه بين جبال يقال لها ابلى
لبنى سليم قرب حرتهم ومعونة اسم الوادى الذى البئر به معروف اليوم هنالك وقال الزهرى بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أرض بنى سليم وهو ببئر معونة بجرف ابلى وهو مخالف لما فى
المشارق من ان بئر معونة بين عسفان ومكة وهو مقتضى قول الواقدى ان قصة الرجيع كانت

عند بئر معونة لان قصة الرجيع هناك لكن غاير ابن اسحق بينهما فى الموضع (بئر الملك) بكسر اللام وهو تبع اليمانى حفرها بمنزله بقناة فاستوبأها فاستقى له من بئر رومة وفى صدقات على بئر الملك بقناة (بئر الهجيم) بالجيم مصغرا وهو أطم بالعصبة (بألا) بقضات ثلاث تقدم فى مساجد تبوك (البتراء) تقدم فيها أيضا والظاهر أنه غير البتراء التى انتهى النبى صلى الله عليه وسلم اليها مورياً فى غزاة بنى لحيان ثم أخذ ذات اليسار فخرج على بين ثم صخيرات الثمام (البجرات) بفتح الباء والجيم وقد تصغر مياه سماء تجتمع بجبل شوران (بحران) بالضم وقيل بالفتح وسكون الحاء المهملة ثم راء معدن فوق الفرع به غزاة أو سرية (بحزج) أطم بقباء (بدا) بالفتح مخففا موضع قرب وادى القرى (البدائع) تقدم فى مسجد الشيخين (بدر) بالفتح ثم السكون بئر احتفرها رجل من غفار اسمه بدر بالموضع الذى كانت به وقعة بدر وقيل هو بدر بن قريش وقريش ابن مخلد بن النضر وقيل الذى سميت به قريش قريشا وقيل هو من بنى ضمرة سكن الموضع فغلب اسمه عليه وبدر الموعد وبدر القتال وبدر الثالثة كله موضع واحد استشهد بوقعتها التى أعز الله بها الاسلام ثلاثة عشر رجلا غير عبيدة بن الحرث تأخرت وفاته حتى وصل الصفراء فدفن فيها قال المرجانى وضربت طبلخانة النصر ببدر فهى تضرب الى يوم القيامة (براق خبت) بكسر أوله وفتح الخاء المعجمة وسكون الموحدة ثم مثناة فوق صحراء يعتريها المصعد من بدر الى مكة (برام) بفتح أوله وقد يكسر جبل كأنه فسطاط من أعلام النقيع فى المغرب ويقابله عسيب فى المشرق (برقة) بالضم وروى بالفتح ثم السكون تقدمت فى الصدقات (برقة العيرات) بفتح العين المهملة والمثناة التحتية بين ضربة وبيسان حسنة متسعة على أقل من نصف ميل منها وهى التى فى شعر امرئ القيس (برك) بالكسر واديعد أشواحط بناحية السوارقية ويقال لثنية مبرك برك كما سيأتى (البركة) بالكسر مغيض عين الازرق (برمة) بالكسر قرب بلاكث بين خيبر ووادى القرى به عيون ونخل ويقال له ذو البيضة (البرود) بالفتح وضم الراء موضع بين طرف مال وطرف الاشعر وموضع آخر بطرف حرة النار (البزواء) بالزاى كالحلواء بلدة بيضاء مرتفعة من الساحل بين الجار وودان وغيقة من أشد بلاد الله حرا سكانه بنو ضمرة من كنانة رهط عزة صاحبة كثير قال كثير يهجوهم

ولا بأس بالبزواء أرضا لو انها * تطهر من آثارهم فتطيب

(البضيع) بالضم وفتح الضاد المعجمة مصغرا ضرب عن يسار الجار أسفل من عين الغفاريين قاله ياقوت ويظهر أنه الآتى فى النون (البطحاء) يدفع فيها طرف عظم الشامى وما دبر من السلسلين وتدفع هى من بين الجبلين فى العقيق (بطحان) بالضم ثم السكون وقيل بفتح أوله وكسر ثانيه وحكى فتح الاول وسكون الثانى تقدم فى الاودية قال الشاعر

سقيا لسلع ولساحاته * والعيش فى أكناف بطحان
أمسيت من شوقى الى أهلها * أدفع أحزانا بأحزان

(بطن نخل) جمع نخلة على نحو يومين من المدينة بينهما الطريق بطريق فيدبها أكثر من ثلثمائة

بتركها الطيبة وبها التقى طريق الربذة (بعاث) أوله بالحركات الثلاثة وقال عياض بالضم لاغير وبالعين المهملة وآخره مثلثة وعن الخليل اعجام العين قال أبو حامد البكري هو تصحيف وفي المطالع والمشارق باهمال العين على المشهور وقيده الاصيلي بالوجهين وعند القابسي بالمعجمة ويقال ان أبا عبيدة ذكره بها أيضا وهو موضع عند أعلى قوري ويقال حصن أو مزرعة ببني قريظة على ميلين من المدينة ولعل قوري هو المعروف اليوم بقوران أسفل الدلال لما ذكرناه في الاصل وقال محمد بن مسلمة انه سلك بعد قتل ابن الاشرف على بني قريظة ثم على بعاث حتى أسند في حرة العريض وبه يرد قول عياض بعاث على ليلتين من المدينة (بعسع) بالضم واهمال العينين أطم بقباء (بغيبغة) باعجام الغينين تصغير البغبغ للبئر القريبة الرشاء ويقال البغيبغات وهي عيون عملها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بينبع أول ماصارت اليه وتصدق بها وبلغ جدادها في زمنه ألف وسق منها خيف الاراك وخيف ليلى وخيف بسطاس وأعطاها حسين ابن علي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم يأكل ثمرها ويستعين بها على دينه على أن لا يزوج ابنته من يزيد بن معاوية فباع عبد الله تلك العيون من معاوية فلما ملك بنو هاشم كلم فيها عبد الله بن حسن بن حسن أبا العباس وهو خليفة فردها في صدقة علي رضي الله عنه ثم قبضها أبو جعفر في خلافته فحين استخلف المهدي أخبره الحسين بن زيد خبرها فردها مع صدقات علي وقيل لم تزل بيد بني عبد الله بن جعفر حتى استخلف المأمون فانتزعها وعوضهم عنها وردها في وقف علي (البقال) بالفتح وتشديد القاف موضع به دور بعضها مجاور لبقيع الزبير وبعضها لبقيع الغرقد (بقعاء) كصفراء بمعنى المجدب من الارض ويقال له بقعاء ذي القصة موضع على أربعة وعشرين ميلا من المدينة خرج اليه أبو بكر لتجهيز المسلمين لقتال أهل الردة (بقع) بالضم بئر قيل هي السقيا التي بنقب بني دينار وقال الواقدي البقع بالضم من السقيا التي بنقب بني دينار (بقيع بطحان) بالفتح مضاف الى وادي بطحان المتقدم (بقيع الخبخبة) بفتح الخاء المعجمة ثم موحدة وفتح الجيم ثم موحدة وهاء شجر ينبت بهذا الموضع وقال السهيلي انه بجيمين وابن الاثير بخاءين معجمتين وتقدم بيانه في أول الباب الرابع وانه على يسار المار الى مشهد سيدنا ابراهيم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بضرب اللبن هناك حين بني المسجد (بقيع الخيل) ماجاوز المصلى من شرقي المدينة ويقال له بقيع المصلى أيضا قال أبو قطيفة

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا * بقيع المصلى أم كعهد القرائن

ويروى جنوب المصلى (بقيع) الزبير اقطعه النبي صلى الله عليه وسلم والمصلى له فاتخذ في بعضه دورا وهو بجوار بني غنم وفي شرقيه البقال وأظن الرحبة التي بحارة الخدام بطريق بقيع الغرقد منه (بقيع الغرقد) بالغين المعجمة كبار العوسج كان نابتا به فقطع واتخذ مقبرة كما سبق وقال عمرو بن النعمان البياضي يرثي قومه ونسب لرجل من خثعم

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن العناء تفردي بالسودد

أين الذين عهدتهم في غبطة * بين العقيق الى بقيع الغرقد

(البكرات) بحمى ضرية (البلاط) تقدم مستوفى (بلاكث) بالفتح وكسر الكاف ثم مثلثة بنعمان برمة بطن اضم (بلدان) بالفتح ثم السكون اطم بالمال الذي يقال له الشبرة ويعرف اليوم بالشجير مصغرا (البلدة) بسكون اللام (البليدة) تصغير ما قبله معروفان بأسفل نخلي من أودية الاشعر قرب الموضع المعروف بالنتيرو وقد يقال في الثاني البليد قال ياقوت وهو لآل علي (بواطان) بضم أوله وحكي فتحه وطاء مهملة جبلان شامي الاشعر مفترق الراسين غوري وجلسي وأصلهما واحد ولذا يقال بالافراد فيهما ثنية تسلكها العامل سلكها النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة العشيرة والجلسي منهما لم يزل ملحبين لناس من جهينة تقله الهجري وبوادي بواط غزوة (البويرمة) بنجي الحرث بن الخزرج كذا في نسخة من ابن شبة ولعله تصحيف البويرة لما سيأتي (البويرة) تصغير البئر التي يستقى منها وفي الصحيح حرق نخل النضير وهي البويرة وليست هي الموضع المعروف بهذا الاسم في قبلة مسجد قباء من جهة المغرب كما أوضحناه في الاصل بل هي بمنازلهم المتقدمة ومنها ناحية الفرس وقد قال ابن زبالة في حديث تربة صعيب المعروف اليوم عند ركن الحديقة الماجشونية ما لفظه وصعيب عند المنخلة المرجبة على الطريق في بناء ناحية من البويرة اه وقال الحافظ ابن حجر انه يقال له البويلة باللام بدل الراء ولابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى الزبير بن العوام وأبا سلمة البويلة من أرض بني النضير (قلت) والبويلة أطم لبني النضير بمنازلهم (البيداء) الشرف الذي قدام ذي الحليفة فوق علمي مخرج ذي الحليفة اذا صعدت من الوادي ولابن شبة عن ابن عمر اذا خسف بالجيش بالبيداء فهو علامة خروج المهدي (بيسان) بالفتح وسكون المثناة تحت ثم سين مهملة وألف ونون ماء ملح بين خيبر والمدينة نزل به صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد سماه نعمان ووصفه بالطيب فغير الاسم وغير الله الماء فاشتراه طلحة وتصدق به • (حرف التاء) تاراء • بالمتسبق في مساجد تبوك فراجعه (تبوك) كصبور موضع بين وادي القرى والشام على اثني عشر مرحلة من المدينة به عين ونخل وحائط ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم وكان أمرهم اذا نزلوها أن لا يمس أحد من مائها فسبق رجلان وهي تبض بشيء من ماء فجعلا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها فقال صلى الله عليه وسلم ما زلتما تبوكانها اي تحركانها أدخلتما فسميت بذلك تبوك وركز صلى الله عليه وسلم عنزته فيها ثلاث ركزات فجاشت ثلاثة أعين ولمسلم أنه صلى الله عليه وسلم غسل وجهه ويديه بشيء من مائها ثم أعاده فيها ولابن اسحق فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال صلى الله عليه وسلم يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جنانا وسيأتي في سرغ عن المجد أنها آخر عمل المدينة وأنها بوادي تبوك على ثلاثة عشر مرحلة من المدينة فقوله ان تبوك ليس من شرط الكتاب لبعده عن المدينة مردود (تربان) بالضم ثم السكون واد بين ذات الجيش وملل (ترعة) واد يلي اضم من القبلة وفي صدقات علي وادي ترعة بناحية فدك بين لابتي حرة (التسرير) واد بين ضلعي حمى ضرية وبلفظ السرير الذي يجلس عليه خطأ (تضارع) بضم أوله

وضم الراء ولانظيرله وقد تكسر الراء وبفتح أوله وضم الراء تقدم فى مجاورات العقيق (تعار) بالكسر واهمال العين جبل فى قبلة أبلى (تعهن) بكسر أوله وثالثه ويفتحان وحكى ضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه وللاسماعيلى دعهن بالدال المهملة بدل التاء ويقال تعاهن بالضم وكسر الهاء عين ماء خربة بطريق مكة بعد السقياء بثلاثة أميال لجهة مكة فقول المجد هى بين القاحة والسقيا مردود اذ القاحة قبل السقيا بميل لكن قوله فى حديث أبى قتادة تركته بتعهن وهو قائل السقيا بعد أن صاد أبو قتادة الحمار بالقاحة قبل احرامه وهم ذاهبون لحجة الوداع شاهد له ان كان من القول أى اقصد السقيا أو القيلولة والضمير فى وهو للنبى صلى الله عليه وسلم وكون الترتيب كما قدمناه قاض بأن الضمير للغفارى أى والغفارى قائل اقصد السقيا ويدل عليه رواية الاسماعيلى وهو قائم بالسقيا فيكون من كلام أبى قتادة وقد روى وهو قابل بالباء الموحدة والضمير لتعهن كما قال الحافظ ابن حجر ويصح عوده للغفارى أيضا (تمنى) بفتحتين وتشديد النون المكسورة أرض يطؤها المنحدر من ثنية هرشى يريد المدينة وبها جبال تسمى البيض (تناضب) بالضم وكسر الضاد المعجمة شعبة من الدوداء تدفع فى العقيق وأما التناضب بالفتح وضم الضاد وكسرها فمن اضاة بنى غفار التى فوق سرف قرب مكة (تيدد) بالفتح وسكون المثناة تحت ثم دالين مهملتين تقدم فى أسماء المدينة وهو اسم لموضع آخر من أودية الاجرد جبل جهينة به عيون صغار كلها تدفع فى أسنان الجبال فاذا أسهل بغراسها لم ينجب لان صاحبها وكان من جهينة قال هى فى جبل وذمها فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا أسهلت تيدد نقله الهجرى (تيس) بلفظ فحل المعز أطم لبنى عنان من بنى ساعدة (تيم) بفتحتين عبر به عن ثيب جبل شرقى المدينة (تيماء) بالفتح والمد بلدة من توابع المدينة على ثمان مراحل منها * (حرف الثاء * الثاجة) * بالجيم المشددة ماء يثج بحرض وبحراض ثاجة اخرى (ثافل) الاكبر بالفاء جبلان بعدوة غمقة يمنة عين القشيرى ويسار المصعد لمكة بينهما ثنية (ثبار) ككتاب آخره راء موضع على ستة أميال من خيبر به قتل عبد الله بن أنيس أسير ابن رزام اليهودى وأراد صلى الله عليه وسلم أن يبنى بصفية به فأبت عليه حتى وجد فى نفسه فلما بلغ الصهباء مال الى دومة هناك فطاوعته فقال لها ما حملك على ما صنعت حين أردنا النزول بثبار فقالت يارسول الله خفت عليك يهود فلما بعدت منهم أمنت فزادها عنده خيرا عند ذلك وعلم أنها صدقته (ثرا) بالكسر والقصر موضع بين الرويثة والصفراء أسفل وادى الجى (الثريا) بلفظ اسم النجم من مياه الضباب بحمى ضرية وماؤه لمحارب فى جبل شعبى (ثعال) كغراب شعبة بين الروحاء والرويثة (الثمام) بالضم بلفظ النبت المعروف ويقال الثمامة يضاف اليه صخيرات الثمام ورواه المغاربة بالمثناة تحت بدل المثلثة وهو الموضع المعروف اليوم بالصخيرات (ثمغ) بالفتح والغين المعجمة مال فى شامى المدينة قرب كومة أبى الحمراء أصابه عمر بن الخطاب من يهود بنى حارثة وتصدق به كما يؤخذ من كلام ابن شبة وغيره وعن ابن عمر أنه أول ما تصدق به فى الاسلام وهو غير صدقة عمر بخيبر كما فى كتاب

ابن شبة لكن للدارقطني أن عمر أصاب أرضا بخيبر يقال له ثمغ الحديث فان صح فيكل منهما
يسمى بذلك (ثنية) البول بالموحدة بين ذى خشب والمدينة (ثنية) الحوض للطبرانى عن سلمة
قال أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من العقيق حتى اذا كنا على الثنية التى يقال لها
ثنية الحوض التى بالعقيق أومأ بيده الحديث وأظنها أخذل المدرج وأن الحوض حوض
مروان لذكره هناك (ثنية) الشريد تقدمت فى العقيق (ثنية) العاير بمثناة تحتية قبل الراء
ويقال بالغين المعجمة عن يمين ركوبة يسلكها النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر الهجرة (ثنية)
عثعث تنسب الى الجبل الذى يقال له سليع مصغرا وعليه اليوم حصن امير المدينة والثنية
بينه وبين سلع (ثنية) مدران بكسر الميم فى مساجد تبوك (ثنية) المرة بالكسر وتشديد الراء
قرب ماء يدعى الاحياء من رابغ مذكورة فى سرية عبيدة بن الحرث وقال ياقوت انها بتخفيف
الراء (وثنية) المرار بضم الميم وكسرها ويحكى فتحها مهبط الحديبية كما قال ابن اسحق لا كما
قال عياض أراها بجهة أحد (ثنية) الوداع بفتح الواو معروفة شامى المدينة خلف سوق
الشام بين مسجد الراية الذى على ذباب ومشهد النفس الزكية قرب سلع وقد أوضحناه فى
الاصل فظاهر الاحاديث وكلام المؤرخين على انها من هذه الجهة مع منشأ الوهم فى جعلها فى جهة
مكة كما سيأتى عن عياض وسميت بذلك لتوديع النساء اللاتى استمتعوا بهن بها عند رجوعهم
من خيبر وفى رواية عند خروجهم الى تبوك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره
حينئذ عليها وفى رواية انه ما كان أحد يدخل المدينة الا منها فان لم يعشر بها مات قبل أن
يخرج لو بائها كما زعمت اليهود فاذا وقف عليها قيل قد ودع فسميت ثنية الوداع فيكون اسما
جاهليا لها وهو الاشهر وقال عياض هى موضع بالمدينة على طريق مكة سمى به لان الخارج
منها يودعه مشيعه وقيل بل لوداع النبى صلى الله عليه وسلم بعض المسلمين المقيمين بالمدينة
فى بعض خرجاته وقيل ودع فيها بعض سراياه وقيل الوداع واد بمكة والاول أصح انتهى ملخصا
(ثور) بلفظ فحل البقر تقدم فى حدود الحرم (ثيب) تقدم فيما بيناه (حرف الجيم) (الجار)
باب
قرية على البحر بساحل المدينة وكانت فرضة السفن الواردة من مصر والحبشة بينها وبين
المدينة يوم وليلة (جاعس) بكسر العين ثم سين مهملة أطم لبنى حرام غربى مساجد الفتح
(جبار) كقتال بالموحدة آخره راء موضع بجهة الحباب من أرض غطفان (الجبانة)
كدبابة أصله المقبرة وهو موضع شامى المدينة عند ذباب (جبل بنى عبيد) بمنازلهم غربى
مساجد الفتح (الجبوب) بالفتح وبموحدتين بينهما واو الارض الغليظة ومنه جبوب المصلى
على ما روى فى شعر أبى قطيفة (الجثجاثة) تقدم فى المساجد واليه يفضى سيل العقيق بعد
حمراء الاسد (جحاف) بالفتح وتشديد الحاء المهملة مال بالجرف الى المدينة بجانب سميحة (الجحفة)
بالضم وسكون الحاء المهملة أحد المواقيت قرية كبيرة على نحو خمس مراحل وثلثى مرحلة
من المدينة (الجداجد) بجيمين ودالين مهملتين جمع جدجد وهى الارض المستوية ذكر فى سفر
الهجرة بين ذى كشب والاجرد (جدة الاثاني) بالضم والتشديد البئر القديمة والاثاني جمع أثفية

وهى الحجارة التى يوضع عليها القدر وهو من أودية العقيق وكذا جد الموالى وذو اثنية (ذو الجدر) بسكون الدال لغة فى الجدار مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قباء وسبق عن ابن شبة ان سيل بطحان يأخذ من ذى الجدر قال والجدر قرارة فى الحرة يمانية من حلمات الحرة العليا حرة معصم وهو جبل (جذمان) كعثمان والذال المعجمة موضع للاوس به أطم قطع تبع نخله لما غزاهم وبالقرب من منزلهم نحو مسجد الاجابة جذع يعرف الآن بجرمان لكنه بالراء بدل الذال وبفتحات فلعله تصحيف (الجراديح) بالفتح والذال المهملة آخره حاء ثنيات سود بين سويقة ومبثعر (الجرف) بضمتين كما قاله الحازمى وأبو عبيد البكرى وعياض وقال المجد بالضم ثم السكون ما بين محجة الشأم الى القصاصين أصحاب القصة على ثلاثة أميال من المدينة بجهة الشأم وبه تختلط العرصة التى بها بئر رومة سمى بذلك لان تبعا مر به فقال هذا جرف الارض وبعث رائدا ينظر الى مزارع المدينة فقال اما قناة فلا حب ولا تبن وأما الحرار فلا حب ولا تبن وأما الجرف فالحب والتبن وفى حديث أنس فى خبر الدجال فيأتى سبخة الجرف فيضرب رواقه الحديث وبالجرف مات المقداد بن الاسود وحمل على أعناق الرجال حتى دفن بالبقيع وصلى عليه عثمان رضى الله عنهما (جر هشام) بالفتح وتشديد الراء سقاية لهشام بن اسمعيل بالعقيق (الجزل) بالفتح وسكون الزاى لغة الحطب اليابس واد يلتقى اضم بذى المروة ويضاف اليه سقيا الجزل (جفاف) بالكسر وفاء ين بينهما ألف معروف بالعالية به حدائق حسنة (الجفر) ما بلغ أربعة أشهر من أولاد الشاء والبئر اذا لم تطو أو طوى بعضها وبه سميت عين بناحية ضرية وماء بقرب فرش ملال (الجلس) بالفتح أرض نجد والجلسى من القبلية ما ارتفع والغورى ما انهبط (الجماوات) جمع جماء بالفتح وتشديد الميم والمد وهن ثلاث تقدمن فى فصل العقيق (جمدان) بالضم ثم السكون واهمال الدال جبل عند وادى الازرق وكأنه صلى الله عليه وسلم تذكر برؤيته تلبية موسى عليه السلام عنده فقال هذا جمدان سبق المفردون لانه صلى الله عليه وسلم لما مر بوادى الازرق قال كأنى أنظر الى موسى هابطا من الثنية له جؤار الحديث (الجموم) بالفتح ما بين قباء التى بجهة كشب ومران على جهة طريق البصرة وقال ابن سعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى بنى سليم فسار حتى ورد الجموم ناحية بيطن نجد عن يسارها (الجمة) بالفتح وتشديد الميم عين بخيبر سماها النبى صلى الله عليه وسلم قسمة الملائكة يذهب ثلثاها فى فلج أى نهر صغير والثلث الآخر فى فلج يطرح فيها ثلاث ثمرات فيذهب ثنتان فى الفلج الذى له الثلثان وواحدة فى الآخر ولا يقدر أحد أن يأخذ من أحد الفلجين أكثر مما يخصه من الثلث أو الثلثين قاله البكرى وغيره (الجناب) بالكسر أرض عذرة وبلى بعراص خيبر بينها وبين فيد (جنفا) بالتحريك والمد والقصر وقد يضم أوله فى الحالين ماء من مياه بنى فزارة بين خيبر وفيد ولذا قال لهم صلى الله عليه وسلم فى قصة فتح خيبر موعدكم جنفا وضلع الجنفا موضع بين الربذة وضرية من ديار محارب على جادة اليمامة الى المدينة (الجنينة) تصغير جنة البستان عقدة بين ظلم والحتين وموضع بين

وادى القرى وتبوك وروضة الجنينة بين ضرية وحزن بنى يربوع (الجواء) بالكسر والمدماء بجمى ضرية (الجوانية) بالفتح وتشديد الواو وكسر النون وياء مشددة وحكى تخفيفها موضع شامى المدينة بينها وبين أحد بطرف الحرة الشرقية وأخطأ من قال بجهة الفرع (الجبار) ككتاب من أرض خيبر (ذات الجيش) بالفتح وسكون المثناة تحت ويقال أولات الجيش تقدمت فى حدود الحرم وهى على ستة اميال من ذى الحليفة وقيل عشرة وقيل ميلان وهى أحد المنازل النبوية الى بدر (ذو الجيفة) بالكسر تقدم فى قوله (الجى) بالكسر وتشديد الياء بين العرج والرويثة كان به منازل وبئران عذبتان بسفح الجبل الذى سال بأهله وهم نيام وعنده ينتهى ورقان * (حرف الحاء * حاجر) * موضع غربى المقالى منتهى حرة الوبرة من وادى العقيق وهو المذكور فى الاشعار لا الذى من منازل الحاج بالبيداء وحاجر البثناء معروف بطريق مكة (حاطب) بكسر الطاء طريق بين المدينة وخيبر (حبرة) بالكسر أطم بالمدينة قاله الصغانى ولبنى قينقاع مال يقال له حبرة عند الخشاشين (حبس) بالضم ثم السكون وسين مهملة سبق فى العاشر من الباب الاول والسد الذى أحدثته نار الحرة يسمى اليوم بالحبس أيضا (حبيش) بالضم مصغرا آخره شين معجمة أطم لبنى عبيد عند جبلهم عنازاهم (الحجاز) بالكسر مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها قاله الشافعى وقال الاصمعى الحجاز ما احترمت به الحرار حرة شوران وحرة ليلى وحرة واقم وحرة النار وعامة منازل بنى سليم الى المدينة سمى حجازا لاحتجازه بالجبال أو لاحتجازه بالحرار وقيل لانه حجز بين تهامة ونجد وسيأتى فى السراة بالسين المهملة ان ما انحاز الى شرقيه فهو الحجاز ونص الشافعى أيضا على أن المدينة ومكة يمانيتان وروى فى الام أنه صلى الله عليه وسلم وقف على ثنية تبوك فقال ما ههنا شام وأشار الى جهة الشام وما ههنا يمن وأشار الى جهة المدينة فعلم منه ان الحجاز من اليمن خلاف قول النووى المدينة ليست شامية ولا يمانية بل حجازية اه وقال بعضهم نصفها حجازى ونصفها تهامى وقيل هى نجدية (حجر) بالكسر وسكون الجيم قرية حذاء الارحضية وبها آبار وعيون لبنى سليم وتعرف اليوم بالحجرية وحذاءها جبل يقال له قنة الحجر وقال ياقوت يروى فيها الفتح أيضا وانها من ديار سليم قرب قلهى وذى رولان اه وليست بالقرية المعروفة اليوم بحجر بالفتح قرب الفرع (حديلة) كجهينة والدال مهملة يضاف اليها منازل بنى حديلة (حراض) بالضم آخره ضاد معجمة من أودية الاشعر شامى حورة (حربى) كان اسم ما بين مسجد القبلتين الى المذاد فسماه صلى الله عليه وسلم صلحة قاله المجد هنا وخالفه فى قاموسه كما سيأتى فى الخاء المعجمة (حرض) بضمتين وضاد معجمة وقد يفتح ثانيه واد عند أحد ويقال له ذو حرض لكثرة الحرض وهو الاشنان به وبه أوقع أبو جبيلة بيهود (حرة أشجع) فى حرة النار (حرة بنى بياضة) غربى المدينة وبالحرة الغربية كان رجم ماعز كما وضحه رواية ابن سعد (حرة حقل) بوادى آرة (حرة الحوض) بين المدينة والعقيق وهو حوض زياد ابن أبيه (حرة راجل) فى بلاد بنى عبس (حرة الرجلى) بديار بنى القين بين المدينة والشام وفى صدقة على

بهذه الحرة من ناحية شعب زيد واديدعى الاحمر وبها أيضا له واديقال له البيضاء وله بأعلاها مال يقال له القصيبة بناحية فدك وفى القاموس حرة رجلى كسكرى ويمد حرة خشنة يترجل فيها أو مستوية كثيرة الحجارة (حرة رماح) بضم الراء وآخره حاء مهملة بالدهناء (حرة زهرة) بضم الزاى من حرة واقم (حرة بنى سليم) تحت قاع حمى النقيع شرقيا (حرة شوران) صدر مهزور يأتى فى الشين المعجمة (حرة عباد) دون المدينة (حرة بنى عضيدة) بضم العين وفتح الضاد المعجمة غربى وادى بطحان (حرة قباء) قبلى المدينة (حرة ليلى) لبنى مرة من غطفان بين المدينة ووادى القرى يطؤها الحاج الشامى وبها نخل وعيون (حرة معصم) هى الحرة العليا التى بها ذو الجدر منها يأخذ مسيل بطحان (حرة ميطان) وهو جبل شرقى قريظة (حرة النار) بلفظ النار المحرقة قرب حرة ليلى بناحية خيبر وقيل بين وادى القرى وتيماء واقتضى كلام الاسماعيلى أنها حرة فدك وهى التى سالت منها النار التى أطفأها خالد بن سنان عن قومه وفى رواية انها خرجت من جبل فى حرة أشجع وفى رواية فرأيتنا نعشى الابل على ضوء نارها اضاءاعا الربذة وبين ذلك ثلاث ليال وفى رواية كانت الابل تعشى بضوئها مسيرة احدى عشر ليلة وفى الخبر ان عمر رضى الله عنه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن أنت قال من الحرقة قال أين مسكنك قال حرة النار قال بايها قال بذات لظى فقال عمر رضى الله عنه أدرك الحى فقد احترقوا وقيل انه رجع فوجد النار قد أحاطت بهم (حرة واقم) شرقى المدينة سميت باطم بنى عبد الاشهل المسمى بواقم وله يقول شاعرهم

نحن بنينا واقما بالحرة * بلازب الطين وبالاصرة

وقيل سميت برجل من العماليق نزل بها وتسمى أيضا حرة بنى قريظة لسكناهم بأعلاها وحرة زهرة لمجاورتها لها وبها كانت مقتلة الحرة ولابن زبالة ان السماء أمطرت على عهد عمر فقال لاصحابه هل لكم فى هذا الماء الحديث العهد بالعرش لنتبرك به ونشرب منه فلو جاء من مجيئه راكب لتمسحنا به فأتوا حرة واقم وشراجها تطرد فشربوا وتوضؤا فقال كعب أما والله لتسيلن هذه الشراج بالدماء كما تسيل بهذا الماء قال عمر رضى الله عنه ايها الآن دعنا من أحاديثك فدنا منه ابن الزبير فقال يا أبا اسحق ومتى ذاك فقال اياك أن تكون على رجلك أو يدك (حرة الوبرة) محركة وجوز بعضهم سكون الموحدة من حرة المدينة الغربية مما يلى العقيق على ثلاثة أميال من المدينة وهى المذكورة فى حديث اهبان وفى حديث عائشة رضى الله عنها فى صحيح مسلم وغيره واليها ينسب خيف حرة الوبرة الذى به قصر عروة ومزارعه من العقيق (حزرة) بالفتح وسكون الزاى من أودية الاشعر يفرغ فى الفقارة سكانه بنو عبد الله بن الحصين الاسلميون وبه المليحة وبأسفلها العين التى تدعى سويقة (جزم) بنى عوال بقرب الطرف أحد مياهه بئر ألية (حزن) بالفتح ضد السهل اسم طريق بين المدينة وخيبر امتنع النبى صلى الله عليه وسلم من سلوكه وسلك مرحبا (حزن) بنى يربوع من أكرم مراتع العرب قالوا من تربع الحزن وتشتا الصمان وتقيظ الشرف فقد أخصب (الحساء) قيل

قوله فرأيتنا نعشى الابل الخ هكذا فى النسخ وفيه خفاء فليتأمل

انه بديار بنى أسد والمشهور أنه بطريق مؤتة وهو المذكور فى شعر ابن رواحة يخاطب دابته
وهو متوجه الى مؤتة من أرض الشأم

اذا أديتنى وحملت رحلى * مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فانعمى وخلاك ذم * ولا أرجع الى أهلى ورائى

(حسنى) بالفتح ثم السكون وثالثه نون مقصورا جبل قرب ينبع وصحرا بين العذيبة والجار
وأحد الصدقات النبوية المتقدمة الآن المراغى ضبطها بالضم (حسيكة) تصغير حسكة
لواحد حسك السعدان موضع بطرف ذباب من المغرب كان به ناس من يهود وقال عبد
العزيز بن عمران حسيكة ناحية أرض ابن ماقية الى قصر ابن أبى عمر والرياض الى قصر ابن
الشعل الى أدنى الجرف كله (الحشا) بلفظ الحشا الذى تنضم عليه الضلوع موضع عن يمين
آرة وقيل جبل الابواء (حشان) بالكسر جمع حش بالفتح وهو البستان أطم ليهود بين
الطريق من شهداء أحد والحشانين بصيغة الجمع أيضا منازل بنى قينقاع (حش طلحة بن أبى
طلحة الانصارى) مجاور للمدينة من شاميه ومايلى المشرق منه لعبد الرحمن بن عوف
(حصن خل) بفتح الخاء المعجمة وهو قصر خل الآتى (حضرة) بالكسر وسكون الضاد المعجمة
وفتح الراء موضع على ثلاث مراحل من المدينة كان اسمه عفرة فسماه النبى صلى الله عليه
وسلم حضرة وشكا قوم من أهلها الى عمر رضى الله عنه وباء أرضهم فقال لو تركتموها فقالوا
معاشنا ومعاش آبائنا ووطننا فقال للحرث بن كلدة ما عندك فى هذا فقال البلاد الوبئة ذات
الادغال والبعوض وهى عش الوباء ولكن ليخرج أهلها الى مايقاربها من الارض العذبة
الى مرتبع النجم وليأكلوا الكراث والسمن وليباكروا السمن العربى فيشربوه وليمسكوا
الطيب ولا يمشوا حفاة ولا يناموا بالنهار فأمرهم عمر به (حضير) كأمير قاع فيه آبار ومنه ادرع
اليه ينتهى النقيع ويبتدئ العقيق (حفياء) بالفتح ثم السكون ثم مثناة تحتية وألف
ممدودة وقد يقصر ويقال فيه حيفاء بتقديم الياء على الفاء منه أجريت الخيل المضمرة الى ثنية
الوداع قال سفيان وذلك خمسة أميال أو ستة وقال ابن عقبة ستة أو سبعة والحفياء بأدنى
الغابة ولذا جاء فى حديث السباق من الغابة الى موضع كذا (حفير) كأمير فعيل من الحفر ماء
عليه نخل بالدهناء لبنى سعد وموضع آخر بين مكة والمدينة وحفر موضع آخر بجنبه وقال
ياقوت الحفر بالفتح ثم السكون من مياه على بطن مهزور ووادى حفر موضع آخر انتهى
والمعروف بالحفر اليوم منزل الاشراف من آل زيان والحفير مصغرا منزل بين ذى الحليفة
وملل وهو المسمى فى حدود الحرم بالحفيرة (حقل) بالفتح وسكون القاف تضاف اليه آرة حقل
وروضة حقل وحرة حقل (الحلاء) بالكسر والمد وبفتح واحدها حلاة جبال كبار شواهق
قرب ميطان لاتنبت شيأ يقطع منها الارحاء (حلايا صعب) يأتى منها سيل بطحان وكأنهما من
الحلاء السابقة (حليت) بالكسر كسكيت جبل اسود كثير القنان بحمى فيد ليس به أعظم
منه الاشعى كان به معدن تبر يقال له النجارى خرج منه مالم يسمع بمثله حتى رخص الذهب

لما أركزنتقديله لغلبة الماء عليه (الحليف) مصغر الحلف منزل بنجد ينزله مصدق بنى كلاب اذا خرج من المدينة (الحليفة) كجهينة تصغير الحلفة بفتحات واحد الحلفاء وهو النبات المعروف وهو ذو الحليفة ميقات المدينة وهو من وادى العقيق كما سبق ولذا جاء فى رواية يهل أهل المدينة من العقيق والعقيق من بلاد مزينة وسبق اقطاعه صلى الله عليه وسلم لبلال بن الحرث ونسبة ماء ذى الحليفة لغير مزينة وهم وهى على نحو ستة أميال من المدينة كما يؤخذ من نص الشافعى وابن اسحق وغيرهما وصححه النووى وقال الاسدى خمسة أميال ونصف مكتوب على الميل الذى وراءها قريبا من العلمين ستة أميال من البريد قال وعلى مدخل ذى الحليفة علمان وعلى مخرجهما علمان وقال الرافعى كابن الصلاح انها على ميل من المدينة وكانهما اعتبرا المسافة الى قصور العقيق لانها عمارات ملحقة بالمدينة وصوب الاسنوى أنها على ثلاثة أميال وقال ابن حزم أربعة وقد اختبرتها فكان من عتبة باب المسجد النبوى المعروف بباب السلام الى عتبة مسجد الشجرة بذى الحليفة تسع عشرة ألف ذراع وسبعمائة ذراع واثنان وثلاثون ذراعا ونصف ذراع وذلك خمسة أميال وثلثا ميل ينقص مائة ذراع قال العز بن جماعة وبذى الحليفة البئر التى تسميها العوام بئر على يعنى ابن أبى طالب لظنهم أنه قاتل الجن بها وهو كذب ونسبتها اليه غير معروفة انتهى وذو الحليفة أيضا موضع بين حاذة وذات عرق ومنه حديث كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بذى الحليفة من تهامة وذو الحليفة أيضا بين المدينة وتبوك (الحمايان) موضع قرب البليدة يضاف اليه حرم الحمايين (الحمام) بالضم والتخفيف يضاف اليه عميس الحمام بين الفرش وملل (ذات الحماط) تقدم فى المساجد (الحماضة) بالضم وتشديد الميم حائط ببنى بياضة (حمت) بالفتح ثم السكون اسم لجبل ورقان وبين القدسين عقبة يقال لها حمت (حمراء الاسد) بالمد والاضافة للاسد وهو الليث موضع على ثمانية أميال من المدينة كان به قصور لغير واحد من قريش ترى من العقيق يسار طريق مكة وفى شقها الايسر منشد وفى شقها الايمن شرقيا خاخ والحمراء أيضا موضع به نخل قبل الصفراء وأظن ابن هرمة صغره حيث قال

كأن لم يجاورنا بأكناف مشعر * وأخزم أو خيف الحميراء ذى النخل

(الحمى) تقدم مبسوطا (الحنان) بالفتح والتخفيف لغة الرحمة اسم كثيب من الرمل كالجبل يمين السالك من ذفران الى بدر وقيل انه بالتشديد (حنذ) بالفتح واعجام الذال محركا قرية لأحيحة بن الجلاح قال أحيحة

تأبرى يا خيرة الفسيل * تأبرى من حنذ وشولى
اذ ضن أهل النخل بالفحول

(حورتان) اليمانية والشمالية ويعرفان اليوم بحورة وحويرة من أودية الاشعر بجهة الفغرة وباليمانية وهى حورة واد يقال له ذو الهدى لان شداد بن أمية الذهلى قدم على النبى صلى الله عليه وسلم بعسل شاره منه فقال له من أين شرته فقال له من واد يقال له ذو الضلالة

فقال لابل ذو الهدى قاله الهجري وسيأتي أصل لذلك في خضرة (حوني) تقدم في مساجد
تبوك (حوض مروان) بالعقيق (حوض ابن هشام) بالحرة الغربية (حيفاء) لغة في الحفياء
كما سبق * (حرف الخاء * خاخ) * بخاءين ويقال روضة خاخ بلد في شق حمراء الاسد الايمن
شرقيا به منازل لمحمد بن جعفر وعلي بن موسى الرضا وغيرهما وقال الواقدي روضة خاخ على
بريد من المدينة وبها كانت الظعينة التي معها كتاب حاطب ولقربها من الحليقة بالحاء المعجمة
جاء في رواية ابن اسحق فأدركوها بالحليقة خليقة بني أحمد وقد أكثر الشعراء من ذكر خاخ
(خاص) واد بخيبر فيه الاموال القصوى الوحيدة وسلالم والكتيبة والوطيح (خبء) بالفتح
وسكون الموحدة بعدها همزة وقيل بالضم واد يتحدر من الكاثب ثم يأخذ ناهر سرة كشب ثم
يصير الى قاع أسفل من قباء (الخباب) كسحاب تقدم في مسجد فيفاء الخبار ويقال فيف
الخبار والخبار ما لان من الارض واسترخى وجحرة الجرذان وفي المثل من تجنب الخبار
أمن العثار (خبان) كقتبان جبل بين معدن النقرة وفدك (خبراء العذق) بكسر العين المهملة
وفتح الذال المعجمة ثم قاف قاع بناحية الصمان كثير السدر والماء (خبراء صائف) بين مكة
والمدينة (الخرار) بالفتح ثم التشديد غدير شامي مثعر والخرار في سفر الهجرة قرب الجحفة
وسرية سعد بن أبي وقاص للخرار من أرض الحجاز (خربى) كحبلى منزل لبني سلمة فيما بين مسجد
القبلتين الى المذاد غيرها النبي صلى الله عليه وسلم وسماها صالحة تفاؤلا بالخرب قاله في
القاموس ولعله الصواب خلاف ما سبق في الحاء المهملة (الخرماء) تأنيث الاخرم للمشقوق
الشفة عين بوادي الصفراء (خريف) كأمير واد عند الجار يتصل بينبع (خريم) كزبير ثنية
بين بدر والمدينة سلكها النبي صلى الله عليه وسلم منصرفه من بدر (خشب) بضمتين آخره
موحدة ويقال ذو خشب واد على ليلة من المدينة تقدم في مساجد تبوك وكان به قصر لمروان
ومنازل لغير واحد قال شاعر أبت عيني بذي خشب تنام * وأبكتها المنازل والخيام
(الخشرمة) واد قرب ينبع يصب في البحر (خشين) تصغير خشن غزا زيد بن حارثة جذام من
أرض خشين وفي المثل خشينا من خشن وهما جبلان أحدهما أصغر من الآخر (الخصي)
فعيل من خصاه نزع خصيته أطم شرقي مسجد قباء على فم بئر الخصي لبني السلم وأطم لبني
حارثة (خضرة) بفتح أوله وكسر ثانيه من قرى آرة وارض لمحارب بنجد بها سرية أبي قتادة
ولابي داود غير النبي صلى الله عليه وسلم أرضا تسمى عفرة سماها خضرة وشعب الضلالة سماها
شعب الهدى وبني الريبة سماهم بني الرشدة (ذات الخطمي) في مساجد تبوك (خفينن)
بفتحتين ثم مثناة تحتية ساكنة ونونين الاولى مفتوحة واد أو قرية بين المدينة وينبع وقيل
شعبتان تدفع واحدة في ينبع والاخرى في الخشرمة (خفية) ضد جلية من أودية العقيق
(الخلائق) جمع خليقة الآتية وهي خليقة عبد الله بن أبي أحمد بن جحش بها مزارع وقصور
ونخيل لغير واحد من آل الزبير وآل أبي أحمد يتربها سيل العقيق قاله الهجري وقال
المطري ان سيل النقيع يصل الى بئر علي العليا المعروفة بالخليقة أي بدرب المشيان وسيأتي في

ما يصح

مما سيرانه حدخلائق الاحمديين وان الخلائق آبار فهذه البئر أحدها (خاص) بالفتح وسكون اللام وصاد مهملة تقدم فى آرة وعن حكيم بن حزام رأيت يوم بدر وقد وقع بوادى خاص نجادمن السماء قدسد الافق فاذا الوادى يسيل غلا فوقع فى نفسى انه شئ من السماء أيدبه محمد صلى الله عليه وسلم فما كانت الاالهزيمة وهى الملائكة (خل) موضع بين مكة والمدينة قرب مريح وخل المضاف اليه قصر خل يأتى أنه الطريق التى عند القصر فى الحرة (خليقة) بالقاف كسكينة هى المتقدمة فى الخلائق وقال المجد هو منزل على اثنى عشر ميلا من المدينة (خم) بالضم اسم رجل شجاع أضيف اليه الغدير الذى بقرب الجحفة أو اسم واد هنالك وقال النووى اسم غيضة على ثلاثة أميال من الجحفة عندها غدير مشهور يضاف اليها قال الحافظ المنذرى لايولد بهذه الغيضة أحد فيعيش الى أن يحتلم الا أن يرحل عنها لشدة مابها من الوباء والحمى بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم فى نقل حمى المدينة اليها وقال عرام دون الجحفة على ميل من غدير خم من نحو مطلع الشمس لا يفارقه ماء من ماء المطر يصب واديه فى البحر (الخندق) قال المطرى وأتباعه حفره النبى صلى الله عليه وسلم طولا من أعلى وادى بطحان غربى الوادى مع الحرة الى غربى مصلى العيد ثم الى مسجد الفتح ثم الى الجبلين الصغيرين اللذين فى غربى الوادى وجعل المسلمون ظهورهم الى جبل سلع وضرب صلى الله عليه وسلم قبته على القرن فى موضع مسجد الفتح والخندق بينهم وبين المشركين وفرغ من حفره بعد ستة أيام وعمل فيه جميع المسلمين وهم يومئذ ثلاثة الاف انتهى ومأخذه قول ابن النجار والخندق باق فيه قناة تأتى من عين بقباء الى النخل الذى بالسنح حوالى مسجد الفتح وفى الخندق نخل أيضا وقد انطم أكثره وتهدمت حيطانه (قلت) وهذه ناحية من الخندق لا كله اذ يتلخص مما رواه الطبرانى والبيهقى وابن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم خط الخندق من أجمة الشيخين طرف بنى حارثة خلف بنى عبد الاشهل أى فى طرف الحرة الشرقية حتى اذا بلغ المذاد طرف منازل بنى سلمة مما يلى مساجد الفتح وجبل بنى عبيد وهنالك الحرة الغربية ثم قطع أربعين ذراعا لكل عشرة واحتج المهاجرون والانصار فى سلمان الفارس فقال النبى صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت وكان المهاجرون من ناحية راتج الى ذباب وكان الانصار يحفرون من ذباب الى جبل بنى عبيد بمنازل بنى سلمة وخندقت بنو دينار من عند خربى منزلة بنى سلمة الى موضع دار ابن أبى الجنوب أى التى فى غربى بطحان كما سبق فى مساجد المصلى وخندقت بنو عبد الاشهل مما يلى راتج وهو فى شرقى ذباب الى بنى خلف عبد الاشهل وهو طرف بنى حارثة قال ابن سعد وفرغوا من حفره فى ستة أيام انتهى فالحاصل ان الخندق كان شامى المدينة من طرف الحرة الشرقية الى طرف الحرة الغربية وهو المشار اليه بقول ابن اسحق ان سلمان الفارسى هو الذى أشار بالخندق وكان أحد جانبى المدينة عورة وسائر جوانبها مشككة بالبنيان والنخل لا يتمكن العدو منها انتهى وماذكره المطرى فى مضرب القبة مردود بل الوارد انها كانت مضروبة على ذباب وفى رواية للثعلبى تسميته ذوباب فانه روى عن عبد الله بن عمرو بن عوف أنه صلى الله عليه

وسلم قطع لكل عشرة أربعين ذراعا واستعاروا من بني قريظة مثل المعاول والفؤس وغيرها ثم
وعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة ترغيبا للمسلمين ثم ذكر ما سبق من الاحتجاج
في سلمان الفارسي ثم قال وكنت أنا وسلمان والنعمان بن مقرن في ستة من الانصار في أربعين
ذراعا فحفرنا حتى اذا كانت ذو باب فأخرج الله من بطن الخندق صخرة مروكسرت حديدنا
وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره خبر هذه الصخرة
فاما ان يعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يأمرنا فيها بأمر فانا لا نحب أن نجاوز خطه فرقي
سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال له ذلك فهبط مع سلمان
الخندق فأخذ المعول فضرب به الحديث وذكر الواقدي قصة لعمر في حجر صادفه عند جبل بني
عبيد بن وهذه وفراغ الخندق في ستة أيام هو المعروف كما سبق عن ابن سعد وقال ابن سيد
الناس وغيره بل بضع عشرة ليلة وقيل أربعا وعشرين انتهى قال وأقام المشركون شهرا
يحاصرون وفي الروضة للنووي خمسة عشر يوما ولابن عقبة قريبا من عشرين ليلة وهم من
نقل عن هؤلاء مدة المدة في عمل الخندق (خويفة) ذكرها صاحب المسالك والممالك في توابع
المدينة ومخاليفها (خيبر) اسم ولاية مشتملة على حصون ومزارع ونخل كثير على ثلاثة أيام
من المدينة على يسار حاج الشام وخيبر بلسان اليهود الحصن ولذا سميت خيابر أيضا وقيل
سميت بأول من نزلها وهو خيبر أخو يثرب ابنا قانية بن مهليل بن ارم بن عبيل وعبيل أخو عاد
عم الربذة وزرود والشقرة نازل النبي صلى الله عليه وسلم خيبر قريبا من شهر وافتتحها حصنا
حصنا وأراد أن يجلي أهلها فقالوا دعنا نعمل فيها فان لنا بذلك علما فأقرهم وعاملهم على الشطر
من التمر والحب وقال نقركم على ذلك ما شئنا أو ما شاء الله فكانوا بها حتى أجلاهم عمر رضي
الله عنه ونقل ابن شبة ما يقتضي أن بعضها فتح صلحا وبعضها فتح عنوة وبه يجمع بين الروايات
المختلفة في ذلك وهو المروي عن ابن شهاب قال والكتيبة أكثرها عنوة وفيها صلح وعن مالك أن
الكتيبة أربعون ألف عذق ولابن زبالة حديث ميلان في ميل من خيبر مقدس وحديث
خيبر مقدسة والسوارقية مؤتفكة وحديث نعم القرية في سنيات المسيح خيبر أي زمن
الدجال وتوصف خيبر بكثرة التمر قال حسان

وانا ومن يهدي القصائد نحونا * كمستبضع تمرا الى أرض خيبرا

وبكثرة الحمى قدمها اعرابي بعياله فقال

قلت لحمى خيبر استعدي * هاك عيالي فاجهدي وجدي
وباكري بصالب ووردي * أعانك الله على ذا الجند

فحم ومات وبقي عياله ويروى ان نارا ظهرت بخيبر في سنة تسع عشرة فسارت في الارض
فأمر عمر رضي الله عنه الناس بالصدقة فتصدقوا فهمدت (خيط) بلفظ واحد الخيوط أطم لبني
سواد على شرف الحرة شرقي مسجد القبلتين (الخيل) بلفظ الخيل التي تركب يضاف اليه بقيع
الخيل المتقدم في سوق المدينة عند دار زيد بن ثابت والخيل أيضا جبل بين مجنب وضرار

لذكر فى المغازى وروضة الجبل بأرض نجد *(حرف الدال* دار الدقيق)* بالدال سبق ذكرها فى زيارة المهدى وسيأتى فى جنب صدار بالصاد المهملة ذكرها أيضا (دار) القضاء تقدمت فى أبواب المسجد (دار نخلة) مضافة الى واحدة النخل لكونها بمجاورة سوق المدينة قرب الزوراء (الدبة) بفتح أوله وتشديد ثانيه كدبة الدهن وقد تخفف موضع بمضيق الصفراء يقال له دبة المستعجلة وموضع بين أضافر وبدر وفى القاموس الدبة بالضم موضع قرب بدر (دن) بالفتح وتشديد الراء غدير بأسفل حرة بنى سليم أعلى النقيع (درك) بفتحتين ويقال دريك مصغرا موضع كانت فيه وقعة بين الاوس والخزرج فى الجاهلية (دعان) بالفتح بين المدينة وينبع قال معاوية فيه وامادعان فنهانى عن نفسه (الدهناء) بفتح أوله وسكون ثانيه ونون وألف ممدودة وتقصر موضع قرب ينبع وسبعة احبل بالحاء المهملة من الرمل بديار تميم بين كل حبلين شقيقة من أكثر بلاد الله كلأ مع قلة مياه اذا أخصبت وسعت العرب كلهم وساكنها لايعرف الحمى لطيب تربتها وهوائها وواديها يصب فى منعج ثم فى الدومة (الدوداء) بالمد موضع قرب ورقان (دوران) كحوران واد عند طرف قديد مما يلى الجحفة (الدومة) بالفتح تقدمت فى بئر اريس (دومة الجندل) بضم أوله وفتحه وانكره ابن دريد ويروى دوما الجندل عند ابن الفقيه من أعمال المدينة سميت بدوم ويقال دوما ابن اسمعيل عليه السلام وقال أبو عبيد دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طيئ قال ودومة من القريات من وادى القرى وذكرأن عليها حصنا حصينا يقال له مارد وهو حصن أكيدر الملك وجه اليه النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد من تبوك وقال له ستلقاه يصيد الوحش الحديث وقال ابن سعد دومة الجندل طرف من الشام بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة غزاها النبى صلى الله عليه وسلم ونزل بساحة أهلها فلم يلق أحدا فأقام بها أياما وبث السرايا وقال ابن هشام ان النبى صلى الله عليه وسلم رجع قبل أن يصلها وزعم بعضهم أن تحكيم الحكمين كان بدومة الجندل وفى كتاب الخوارج عن ابن أبى ليلى حديث فى ذلك (الدويخل) بالضم مصغرا جبل بنى عبيد وهو أحد الجبلين اللذين غربى مساجد الفتح *(حرف الذال* ذات اجدال)* بالجيم بمضيق الصفراء (ذات) القطب من أودية العقيق (ذات) النصب بضم النون والصاد المهملة وباء موحدة موضع بمعدن القبلية أقطعه النبى صلى الله عليه وسلم بلال بن الحرث المزنى وفى الموطا ركب ابن عمر رضى الله عنهما الى ذات النصب فقصر قال مالك وبين ذات النصب والمدينة أربعة برد قلت وهى بالقبلية وبه يترجح ماسيأتى فى القبلية من انها بناحية فرع المسور لانها على نحو هذه المسافة (ذباب) كغراب وكتاب لغتان الجبل الذى عليه مسجد الراية وسبق فى الخندق تسميته ذوباب (ذرع) اسم بئر بنى خطمة (ذروان) بالفتح بمنازل بنى زريق قبلى الدور التى فى جهة قبلة المسجد يضاف اليه بئر ذروان المتقدمة (ذفران) بالفتح ثم الكسر ثم راء وآخره نون واد تقدم فى مساجد بطريق مكة اليوم (ذوحدة) بالحاء المهملة قال البيهقى فى الدلائل عن ابن اسحق فلما خرج رسول الله

صلى الله عليه وسلم يعني الى تبوك ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين ألفا من الناس وضرب عبد الله بن أبي على ذي حدة أسفل منه أي نحو ذباب * (حرف الراء * رائع) * مهموز يقال شئ رائع أي حسن كأنه يروع لحسنه نقله المجد عن ياقوت والذي في المشترك لياقوت أنه بياء بعد الالف غير مهموزة وهو بالعقيق لقول بعضهم في قصر عنبسة بن عمرو بن عثمان وهو الى الجماء مما يلي طريق البطحاء

ياقصر عنبسة الذي برائع * لازلت توهل بالحيا المتتابع

ومر هشام بن عبد الملك وهو يريد المدينة نحو هشام بن اسمعيل بالرائع فقيل له هذه جرار بعدك هشام فأمر بما يقيمها من بيت المال وهي جرار ورائع كانت توضع هنالك (رابغ) بموحدة بعد الالف ثم غين معجمة واد من الجحفة وغدير بطرف أستف قلما يفارقه ماء اذا قل ماؤه احتسى وهو أسفل غدير العقيق الى غدير السيالة واسمه القديم رابوغ وأطنه اليوم المعروف بالحساء (راتج) بالمثناة الفوقية بعد الالف ثم جيم اطم سميت به الناحية كما قاله ابن زبالة وغيره وهو في شرقي ذباب جانحا الى الشام وبه منازل حلفاء بني عبد الاشهل وبني أخيهم زعورا ولما أخندق بنو عبد الاشهل منه الى طرف حرتهم كما سبق في الخندق وقال المطري الجبل الذي الى جنب جبل بني عبيد يقال له راتج فان صح فليس هو المراد مما سبق (راذان) قال ياقوت من نواحي المدينة لها ذكر في حديث ابن مسعود أي حديث لاتتخذوا الضيعة قال عبد الله براذان ما براذان أربعا وبالمدينة ما بالمدينة أي لا سيما ان اتخذه وهابراذان أو بالمدينة نخصهما لكثرة الرغبة فيهما وراذان أيضا قريتان من سواد العراق (رامة) منزل بطريق الحاج العراقي على مرحلة من امرة وسماه أبو عبيدة رامتان وقال هما زبيتان مثل ثدي المرأة وفي الروض المعطار رامة موضع بالعقيق وقيل في طريق البصرة الى مكة (رانوناء) بنونين ممدود كعاشوراء ويقال رانون سبق في الاودية والمأخذ في ضبطه بذلك وجوده بضبط القلم كذلك في نسخة معتمدة من تهذيب ابن هشام وكذا في خط الزين المراغي وهو الجاري على ألسنة أهل المعرفة لكن ذكره المجد اللغوي في قاموسه في مادة رتن بالمثناة الفوقية والنون فاقتضى كون راتوناء بمثناة فوقية بدل النون الاولى (راية الاعمى) من أودية العقيق (راية الغراب) من أوديته أيضا (رباب) كسحاب جبل بطريق فيد للمدينة (الربا) بالضم ثم الفتح مخففا جمع ربوة بين الابواء والسقيا بطريق مكة (الربذة) بالتحريك واعجام الذال تقدمت في الفصل الثالث (الربيع) بلفظ ربيع الازمنة موضع بنواحي المدينة به يوم من أيام الاوس والخزرج (الرجام) ككتاب جبل مستطيل على نحو ثلاثة عشر ميلا من ضرية على طريق أهل اضاخ وفي غربيه ماء يسمى باسمه (الرجلاء) تقدم في حرة الرجلاء (الرجيع) كأمير واد قرب خيبر عسكر به النبي صلى الله عليه وسلم ليحول بين غطفان وبين أهل خيبر أن يمدوهم وكان يراوح لقتال خيبر منه والرجيع أيضا بين مكة والطائف به سرية عاصم حمي الدبر (الرحابة) كغمامة موضع بني بياضة (الرحبة) كرقبة ببلاد عذرة قرب وادي القرى وسقيا الجزل وقال ياقوت انه بالضم ثم السكون

(الرحضية) بالكسر كالزنجية والضاد معجمة هي الارحضية المتقدمة (رحقان) بالضم ثم السكون ثم قاف آخره نون وادعين المتوجه من النازية للمستعجلة يصب في خيف بني سالم (رحيب) بالضم تصغير رحب جبل معروف قرب ارابن (رحية) تصغير رحابين المدينة والجحفة (الرديهة) من أودية العقيق (الرّس) بالفتح وتشديد السين من أودية القبلية قاله الزمخشري وقال ابن دريد الرس والرسيس واديان أو موضعان بنجد والرس الذي في التنزيل وادقيل وادى اذربيجان فيه رمان لم ير مثله وزبيبه يجفف في التنانير اذ لاشمس عندهم لكثرة الضباب وكان عليه ألف مدينة فدعا عليهم نبيهم اذ كذبوه فحول الله جبلين عظيمين من الطائف فأرسلهما عليهم (رشاد) من أودية الابجر وكان اسمه غوى وهو لبني عثمان من جهينة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم رشادا وقال أنتم بنو رشدان (ذات الرضم) محركة وتسكن موضع على ستة اميال من وادى القرى (الرضمة) محركة وتسكن ويقال الرضمتان قرب الصفراء (رضوى) بالفتح كسكرى جبل على يوم من ينبع واربعة أيام من المدينة منه تقطع احجار المسان وسبق في فضل احدان رضوى مما وقع بالمدينة من الجبل الذي تجلى الله له ليكون ينبع من أراضي المدينة وفي حديث رضوى مما وقع بالمدينة وفي رواية انه من جبال الجنة وفي أخرى انه من الجبال التي بني منها البيت وتزعم الكيسانية ان محمد بن الحنفية مقيم به حي يرزق (الرعل) بالكسر وسكون العين المهملة اطم بمنازل بني عبد الاشهل (ذات الرقاع) بالكسر جمع رقعة بئر جاهلية قرب نخل وعبر عنه الواقدي بالنخيل مصغرا وقال انها بين السعد والشقرة انتهى وهي بأرض بها بقع بيض وحمر وسود وقيل جبل فيه سواد وبياض وحمرة وقيل شجرة هنالك تسمى بذلك وقيل سميت الغزوة بذلك لانهم رقعوا راياتهم أو لصلاة الخوف بها فوقع ترقيع الصلاة فيها أو لان خيلهم كان بها سواد وبياض أقوال وقال أبو موسى الاشعري سميت بذلك لما لفوا في أرجلهم من الخرق كما في صحيح مسلم (الرقمتان) نهدان من أنهاد الحرة الغربية لونهما أحمر الى الصفرة وتلك الحرة سوداء فبذلك سميا وقد يقال فيهما الرقمة بالافراد والرقمة أيضا قرب وادى القرى وبنجد وقرب البصرة والرقمتان أيضا بأرض بني أسد (رقم) محرك وقد يسكن موضع شرقي المدينة به أرسل الله الصاعقة على اربد بن صيفي منصرفه من المدينة وقد هم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم واليه تنسب السهام الرقميات وقال نصر الرقم جبال بدار غطفان وماء عندها (الرقيبة) تصغير رقبة وقيل كسفينة جبل مطل على خيبر (الركابية) منسوبة الى الركاب وهي الابل موضع على عشرة اميال من المدينة (ركوبة) كحلوبة بالباء الموحدة ثنية شاقة قبل العرج بثلاثة اميال وهي ثنية العائر بعقبة العرج المسماة بالمدارج الهاذكر في سفر الهجرة ومن الغريب قول الحافظ ابن حجر في الكلام على نار الحجاز ركوبة ثنية صعبة المرتقى في طريق المدينة الى الشام مر بها النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ذكره البكري انتهى فان صح فهي أخرى (الرمة) بالضم وتكسر وتخفف وتثقل قاع عظيم بنجد بين أسفلها وأعلاها سبع ليالي من سرة فدك الى القصيم وبطن الرمة يبلاد غطفان في طريق فيد

للمدينة (رواوة) بالضم كزرارة ويقال رواوتان موضع به غدير يعترضه سيل العقيق (الروحاء) بالفتح ثم السكون ثم حاء مهملة أكثر ما قيل في المسافة بينها وبين المدينة اثنان وأربعون ميلا وفي صحيح مسلم ست وثلاثون ميلا ولغيره ثلاثون ميلا قال الاسدي وعلى مدخل الروحاء علمان وعلى مخرجها علمان فليحمل أقل المسافات على أول واديها وأكثرها على آخره وما عداه على ما بينهما نزل بها تبع مرجعه من قتال أهل المدينة وأراح بها فسماها الروحاء وقال كثير سميت به لانفتاحها ورويحها ويقال بقعة روحاء طيبة ذات راحة وسبق في مسجد شرف الروحاء ان من الشرف يهبط في واديها وفي مسجد عرق الظبية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا سجاسج الروحاء وهذا واد من أودية الجنة وقال ابن اسحق في المسير الى بدر ونزل سجسج وهي بئر الروحاء وقال الاسدي وبالروحاء آثار لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقصران وآبار كثيرة انتهى والروحاء أيضا المقبرة التي بها مشهد سيدنا ابراهيم من بقيع الغرقد (روضة الاجوال) بالجيم بنواحي ودان (روضة الاجداد) قرية ببلاد غطفان من أودية القصيبة قبلي خيبر وشرقي عصيرة قال الهيثم بن عدي خرج عروة الصعاليك وأصحابه الى خيبر فعشروا أي نهقوا كالحمير يرون انه يصرف الوباء وامتنع عروة أن يعشر وأنشد

وقالوا احب وانهق لاتضرك خيبر * وذلك من دين اليهود ولوع

لعمري لئن عشرت من خشية الردى * نهاق حمير انني لجزوع

فلا وألت تلك النفوس ولا أتت * على روضة الاجداد وهي جميع

فدخلوا خيبر ثم رجعوا المابلغوا روضة الاجداد ماتوا الا عروة (روضة أجلام) بفتح الالف وسكون اللام وجيم وألف وميم ويقال آجام بعد الهمزة ألف من دوافع وادي العقيق التي في الحرة قال كثير

فروضة أجلام تهيج للبكا * وروضات شوطا عهدهن قديم

(روضة الحرج) بضم الحاء وسكون الراء ثم جيم ويقال الحرجين مثنى من نواحي المدينة (روضة الخزرج) بلفظ القبيلة من الانصار بنواحي المدينة قال حفص الاموي

فالمح بطرفك هل ترى أظعانهم * بالبارقية أو بروض الخزرج

(روضة الجاط) تضاف لذات الجاط من أودية العقيق (روضة الصها) بضم الصاد المهملة جمع صهوة وربما قالوا السها جبال شامي المدينة على ثلاثة أيام عندها هذه الروضة (روضة عرينة) بجهينة واد بناحية الرحضية كان يحمى للخيول في الجاهلية والاسلام بأسفلها قلهى (روضة العقيق) عقيق المدينة وقد تجمع أنشد الزبير

عج بنا يا أنيس قبل الشروق * نتمشى على رياض العقيق

(روضة الفلاج) تأتي في الفلجة (روضة مرخ) بالتحريك والخاء المعجمة بالمدينة (ذو رولان) واد قرب الرحضية لبني سليم به قلهى (الروثة) بالضم وفتح الواو وسكون المثناة تحت وفتح المثلثة آخره هاء منهل بطريق مكة على نحو ستين ميلا من المدينة (رهاط) كغراب والطاء مهملة موضع بأرض ينبع اتخذت به هذيل سواعا وقال عرام فيما يليف بجبل ثم نصير قرية

يقال لها رهاط بقرب مكة على طريق المدينة وبقربها الحديبية وهي مواضع بني سعد الذي نشأ فيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال صاحب المسالك والممالك من توابع المدينة ومخالفها ساية ورهاط وعران وسيأتي عن المجد عران يقال لها رهاط (الريان) ضد العطشان أطم لبني حارثة وآخر لبني زريق وماء بحمى ضرية في أسفل جبل أحمر طويل وواد هنالك وجبل ببلاد بني عامر وموضع بقصور بعبد بن بني سليم (ريدان) كسلمان أطم لبني واقف من الاوس في قبلة مسجد الفضيخ (ريم) بالكسر ثم السكون مهموز وغيره مهموز واد لمزينة يصب فيه ورقان ثم يصب في العقيق وفي طبقات ابن سعد كان عبد الله بن بحينة ينزل بطن ريم على ثلاثين ميلا من المدينة وفي الموطا ان ابن عمر ركب الى ريم فقصر قال مالك وذلك نحو أربعة برد أي بحسب طرفه الاقصى (دوريش) بلفظ ريش الطائر تقدم في الاودية * (حرف الزاى * زبالة) * أول يثرب مما يلي شامي المدينة عند كومة أبي الحرا قيل سميت بذلك لضبطها الماء وأخذها منه كثيرا وقيل سميت بزبالة بنت مسعود من العماليق نزلت موضعها فسميت بها (الزج) بالضم وتشديد الجيم قاله المجد وقال ابن سيد الناس بالخاء المعجمة موضع بناحية ضرية وما أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم العداء بن خالد من ربيعة بن عامر (الزراب) ككتاب ويقال ذات الزراب في مساجد تبوك (زرود) بالفتح ثم الضم وآخره دال مهملة موضع قرب أبرق العزاف وذكره الاسدي في منازل طريق الحاج العراقي قرب الثعلبية بطريق فيد وان الطريق تقطع رملا هنالك ولما وجه عمر رضي الله عنه سعد بن أبي وقاص لحرب العراق خرج الى فيد فأقام به شهرا ثم كتب اليه عمر أن يرتفع الى زرود فأتاها فأقام بها (زغابة) كسحابة والغين معجمة وضبطه أبو عبيد البكري بالضم مجتمع السيول بآخر العقيق غربي مشهد حمزة وهو أعلى اضم ووهم من قال انه لا يعرف وانما المعروف الغابة (زمزم) بئر سبقت في الآبار سميت به لكثرة التبرك بمائها ونقله للآفاق (زهرة) بالضم ثم السكون بين الحرة الشرقية والسافلة مما يلي القفرة كانت من أعظم قرى المدينة بها ثلثمائة صائغ وهي مما يلي طرف العالية قرب الصافية والدلال ولذا يقال لجزع الصافية جزع زهيرة مصغر زهرة المذكورة (الزور) بالفتح آخره راء جبل أو واد قرب السوارقية (الزوراء) بالفتح ثم السكون سبق في البلاط وسوق المدينة وهو موضع من سوق المدينة عند مشهد مالك بن سنان وكان هنالك دار لعثمان تسمى الزوراء أيضا جعل النداء الذي أحدثه يوم الجمعة عليها وقول ابن حبيب ان ذلك بالزوراء وهو موضع السوق ليرتفع الناس منه وفي ناحية البقيع يريد به بقيع الخيل من سوق المدينة لا بقيع الغرقد وان كان الموضع الذي دفن فيه ابراهيم عليه السلام منه يسمى الزوراء أيضا ويسمى بذلك أيضا مال لاحيحة بن الجلاح (الزين) بلفظ ضد الشين مزرعة بالجرف ازدرعها النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابن زبالة * (حرف السين * سائر) * كصابر ويقال السائرة من نواحي المدينة قال الشاعر

عفا مثغر من أهله فثقيب * فسفح اللوى من سائر فجريب

(السافلة) تقابل العالية والمدينة منقسمة اليهما وأدنى العالية السنح على ميل من المسجد فما

نزل عنه فهو السائلة ولاتخص السائلة بما في شامي المدينة اليوم لما سبق في زهرة ولان النبي
صلى الله عليه وسلم أرسل ابن أبي رواحة بشيرا لاهل العالية بنصرة بدر وزيد بن حارثة لاهل
السائلة قال أسامة بن زيد فجئت زيد بن حارثة وهو واقف بالمصلى وقد غشيه الناس فاتيان
بشير السائلة للمصلى دليل على ما ذكر (الساهية) من أودية العقيق (سايه) كغاية واد عظيم
جبلة شمنصير به أكثر من سبعين عينا به نخل وموز ورمان وعنب وهو وادي أمج ويطلع على
سايه من جبل السراة دون عسفان قال المجد ولم يزل واليها من قبل صاحب المدينة الا في زماننا
(الستار) بالكسر ومثناة فوق ثم ألف وراء جبل يحمى ضرية وجبل آخر بالعالية بديار بني
سليم وايجبل سود على ثلاثة مراحل من ينبع (سجاسج) اسم وادي الروحاء والسجسج الهواء
الذي لا حر فيه ولا برد قاله ابن شبة (السد) بالضم سد عبد الله بن عمرو بن عثمان الذي يأتي منه
رانوناء بقرب عير وقال عرام هو ما سماجبل شوران مطل عليه أمر النبي صلى الله عليه وسلم
بسده ومن السد قناة الى قباء اهـ وكأنه يريد السد المتقدم لاقتضاء ما قاله في شوران انه عير
والسد ما سماني حرم بني عوال وما في شعب عمل له معاوية سدا شبيها بالبركة على عشرين ميلا
من المدينة بينها وبين الرحضية وفي رواية للبخاري حتى بلغنا سد الروحاء حلت يعني صفية
صوابه ما في رواية أخرى له حتى بلغنا سد الصهباء قال عياض هو بالضم والفتح جبلها والسد
الردم أيضا وقيل بالضم خلقه وبالفتح فعل الانسان وقال الكسائي هما واحد ويؤخذ من
كلام ياقوت ان الحبس باعلى قناة يسمى بالسد أيضا (السراة) بالفتح وتخفيف الراء من أعظم
الجبال وهو الحد بين تهامة ونجد وذلك انه أقبل من قعر اليمن حتى بلغ أطراف الشام
فسمته العرب حجازا لانه حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر وما انحاز الى
شرقيه فهو الحجاز (ذو السرح) بالفتح ثم السكون ثم حاء مهملة واد قرب مال (السر)
بالكسر ضد الجهر موضع بنجد لبني أسد وموضع في بلاد تميم والسر بالضم موضع بديار مزينة
(السرارة) بالفتح وتشديد الراء الاولى بمنازل بني بياضة غير الحديقة المعروفة اليوم
بالسرارة عند قباء (سرغ) بالفتح واعجام الغين قرية بوادي تبوك على ثلاث عشرة مرحلة من
المدينة وهي آخر عملها قاله المجد وقال الاسدي انها أول بلاد الحجاز وبعدها لجهة المدينة وتبوك
بينهما مرحلة (السرير) كزبير واد قرب الجار قال كثير ومرير البضيع ذات الشمال والسرير
أيضا الوادي الادنى بجمير وبه الشق والفلاة (السعد) بالفتح وسكون العين ثم دال مهملتين
جبل قرب ذات الرقاع على ثلاثين ميلا من الكديد عنده منازل وسوق بطريق فيد (سفا) بالفاء
كقفا من نواحي المدينة (سفان) تثنية الذي قبله واديلتقي اضم عند البحر (سفوان) بفتحات
واد من ناحية بدر به غزوة بدر الاولى في طلب كرز الفهري (سقاية سليمان بن عبد الملك) بالجرف
على محجة الشام يعسكر بها الخارج من المدينة الى الشام (السقيا) بالضم ثم السكون سقيا
سعد بالحرة الغربية سبقت في الآبار وقرية جامعة من عمل الفرع بطريق مكة القديمة سميت
بذلك لانهم سقوا بها ماء عذبا كما قاله كثير وبها عين وآبار وقيل عطش تبع اذ نزلها فأمطر فسماها

السقيا وقال قتيبة هى عين بينها وبين المدينة يومان والمعروف ما قاله الاسدى وغيره أنها على نحو أربع مراحل من المدينة والسقيا ايضا بوادى الجزل قرب وادى القرى على نحو سبع مراحل من المدينة (سقيفة بنى ساعدة) تقدمت فى مسجدهم والسقيفة كل بناء مسقف به صفة أو شبه صفة مما يكون بارزا (سكاب) كقطام جبل من جبال القبلية (سلاح) كقطام موضع أسفل خيبر به لقى بشير بن سعد الانصارى جمع غطفان فى سريته الى يمن قاله المجد وضبطه ابن سيد الناس بكسر أوله وسلاح ماء ملح لبنى كلاب ما شرب منه أحد الا سلح (السلاسل) بلفظ جمع السلسلة ماء بأرض جذام خلف وادى القرى على عشرة أيام من المدينة وقال ابن اسحق الماء سلسل وبه سميت ذات السلاسل (السلالم) بالضم آخره حصون خيبر فيها (ذو السلائل) وادبين الفرع والمدينة (سلع) بالفتح ثم السكون آخره عين مهملة جبل معروف به كهف بنى حرام المتقدم ذكره فى مساجد الفتح وفى الصحيح بالجبل الذى بالسوق وهو سلع لان أسفل السوق مجاوره (ذو سلم) بالتحريك من بطن مدلجة تعهن له ذكر فى سفر الهجرة وذو سلم النظيم فى أودية العقيق شاهدة فى لأى كلعى (سليع) تصغير سلع هو الجبل الذى عليه حصن أمير المدينة الذى ابتناه جماز بن شيحة قبل السبعين وستمائة فكان عليه بيوت أسلم بن قصى (السليل) كأمير عرصة العقيق (السليلة) موضع من الربذة (السليم) مصغر سلم وذات السليم من أودية العقيق (سمران) جبل بخيبر صلى النبى صلى الله عليه وسلم على رأسه رواه ابن زبالة والعامة تسميه مسمران وضبطه بعضهم بالشين المعجمة (ذو سمر) من أودية العقيق (سميحة) مصغر سمحة بالحاء المهملة بئر قديمة غزيرة الماء معروفة بالمدينة (سنام) هضب قرب الربذة (السنح) بالضم ثم السكون وقيل بضمتين أطم لجشم وزيد ابنى الحرث على ميل من المسجد النبوى وهو أدنى العالية سميت به الناحية وبه منزل أبى بكر الصديق رضى الله عنه بزوجته الانصارية ووهم من جعله غربى مساجد الفتح لان ذلك بالمثناة التحتية وكسر السين (سن) بالكسر جبل حذاء شوران وميطان (سواج) بالضم آخره جيم من جبال ضرية بأوية الجن يقال له سواج طخفة (سوارق) وادقرب السوارقية يستعذبون منه الماء (السوارقية) بفتح أوله وضمه وبعد الراء قاف وياء النسبة ويقال السويرقية مصغرة قرية غناء كبيرة ذات منبر ونخل وفواكه ولكل بنى سليم فيها شئ (سوق بنى قينقاع) بقافين بينهما مثناة تحتية ثم نون آخره عين مهملة كان عند جسر بطحان فى الجاهلية يقوم فى السنة مرارا يتفاخر الناس به ويتناشدون الاشعار وبه كان اجتماع حسان بن ثابت بنابغة بنى ذبيان (السويداء) تصغير سوداء موضع بعد ذى خشب على ليلتين من المدينة (سويد) أطم أسود فى بياضية شامى الجاضة (سويقة) تصغير ساق هضبة حمراء على نحو ثلاثين ميلا من ضرية عين عذبة كثيرة الماء بأسفل حزرة على ميل من السيالة ناحية عن الطريق يمين المتوجه لمكة ... ل على وكان محمد بن صالح الحسنى خرج على المتوكل فأنفذ اليه جيشا ضخما فظفروا به وبجماعة من أهله فقتلوا بعضهم وأخربوا السويقة وعقروا بها النخل كثيرا وما أفلحت

السويقة بعد وجوسويقة لا كل على يضاف اليه قال المجد وكانت سويقة من صدقات علي سويقة أيضا جبل بين ينبع والمدينة وتعرف اليوم بالسويقة منازل بنى ابراهيم أخى النفس الزكية (السي) بالكسر على خمس ليال من المدينة ناحية ركبة من وراء المعدن به اسر به شجاع بن وهب بلع من هوازن (السيالة) كسحابة فى مسجد شرف الروحاء والشرف آخرها وهى على ثلاثين ميلا من المدينة مهيم السبع وبها واد يسيل فسماها السيالة (السيح) بالكسر وسكون المثناة تحت مصدر ساح يسيح اسم لما حول مساجد الفتح فى المغرب ووهم المراغى فى جعله محل أطم جشم وزيد ابنى الحرث مع ضبطه بما ذكرناه (سير) بفتح أوله والمثناة التحتية جبل وقيل بالموحدة المشددة المكسورة وقيل بشين معجمة مفتوحة ومثناة تحتية مشددة مكسورة كثيب بين النازية والصفراء كانت به قسمة غنائم بدر وأظنه بشعب سير المعروف اليوم بقرب كانت الخيف عند بركة قديمة بعد المستعجلة بنحو نصف فرسخ م (حرف الشين المعجمة) (شابة) بموحدة خفيفة جبل بين الربذة والسليلة (شاس) أطم برحبة مسجد قباء كان لشاس أخى بنى عطية بن زيد (الشبا) كالعصا واد بالاثيل به عين لبنى جعفر (شباع) ككتاب سبق فى بئر السائب أنه الجبل المشرف عليها (الشباك) كالحبال جمع شبكة موضع ببلاد غنى بين المدينة وأبرق العزاف وموضع آخر قرب سفوان (الشبعان) بلفظ ضد الجيعان من آطام المدينة كان بمنع (الشبكة) مفرد الشباك مال بالشم بعد ذى خشب (الشجرة) بلفظ واحد الشجر يضاف اليها مسجد ذى الحليفة والشجرة أيضا مال فيه أطم لبنى قريظة (شدخ) بسكون الدال المهملة وشاء معجمة واد به الموضع المسمى بنخل (الشراة) جبل مرتفع فى السماء دون عسفان عن يسارها فيه عقبة الى ناحية الحجاز تسمى الحريطة (الشربة) بثلاث فتحات وموحدة مشددة كل أرض معشبة لا شجر بها اشتهر به موضع بين السليلة والربذة وقيل بين غمل ومعدن بنى سليم وقيل اذا جاوزت النقرة وماوان تريد مكة وقعت فى الشربة أشد بلاد نجد قرا أى بردا (شرج) بالفتح ثم السكون آخره جيم موضع بظاهر المدينة يعرف بشرج العجوز له ذكر فى مقتل كعب بن الاشرف وماء بنجد وواد لفزارة به بئر (الشرعبي) بالفتح ثم السكون وفتح العين المهملة وكسر الموحدة آخره ياء النسبة أطم دون ذباب (الشرف) محركة الموضع العالى وهو شرف الروحاء وشرف السيالة لكونه بينهما والشرف أيضا كبد نجد (شريق) تصغير شرق وروى بالفاء موضع بوادى العقيق (الشطان) بالضم وسكون الطاء المهملة من أودية المدينة (شطمان) مال فى بنى قريظة (الشطون) بئر بناحية منعر (الشطبية) مال ابن عتبة بجنب الاعراف ولعلها المال المعروف هناك بالعتبى خطب قرظى امرأة من بلحرث ابن الخزرج فقالت أله مال على بئر مدرى أو هامات أو ذى وشيع أو الشطبية أو بئر جار وهى فى بئر أريس فقال

تكلفنى محارق بئر مدرى * وهامات وأعذق ذى وشيع
فما ازت شطبية من سواد * الى الفيحار من عذق الرجيع

(الشظاة) كالقطاة وادى قناة أوعما بلى السد منه قال عباس بن مرداس

وانك عمرى هل أرى ظعائنا * سلكن على ركن الشظاة فتيأبا

(شعب) بالضم واد يصب فى الصفراء وهو نخال والشعب بالكسر واحد الشعاب منه شعب أحد انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه يوم احد وخرج على حتى ملأ درقته من المهراس (وشعب العجوز) بظاهر المدينة قتل عنده كعب بن الاشرف ويروى بدله شرج العجوز (وشعب المشاش) خلف جماء العاقل من العقيق (وشعب شوكة) هو المعروف بشعب على كما سيأتى فى شوكة (شعبى) بالضم ثم الفتح ثم موحدة مفتوحة مقصور جبل وقيل جبال منيعة بحمى ضرية قال جرير يهجو العباس بن يزيد الكندى

أعبدا حل فى شعبى غريبا * ألؤما لا أبالك واغترابا

قال السيرافى يقول أنت من أهل شعبى ولست بكندى بل أنت دعى فيهم حلت بك أمك فى شعبى (شعبة) بالضم ثم السكون عين قرب يليل وفى الخلاصة شعبة عبد الله وشعبة عاصم تأتى فى عاصم ووادى شعبة من أودية أبلى (شعث) بالضم ثم السكون آخره مثلثة جمع أشعث موضع بين السوارقية ومعدن بنى سليم (شعر) بلفظ شعر الرأس جبل مشرف على معدن الماوان بناحية الوضح أكثر الشعراء من ذكره (شغبى) بالفتح وسكون الغين المعجمة وفتح الموحدة كسكرى قرية بين المدينة وايلة وكذا بدا قرية أخرى بينهما نحو مرحلة ويلى شغبى السقيا التى بطريق الشام وبهذه السقيا يجتمع من أراد المدينة من مصر على غير طريق الساحل ومن أرادها من الشام قاله الاسدى قال كثير

وأنت التى حببت شغبى الى بدا * الى وأوطانى بلاد سواهما

حللت بهذا حلة ثم حلة * بهذا فطاب الواديان كلاهما

(شفر) كزفر جمع شفير الوادى جبل بأصل حماء أم خالد تهبط الى بطن العقيق كان يرعى به السرح يوم أغار عليه ابن جابر الفهرى وطلبه النبى صلى الله عليه وسلم حتى ورد بدرا (شقر) بالقاف كزفر ماء بالربذة عند سنام وجبل مشرف على معدن الماوان (الشقراء) تأنيث الاشقر ماءة بالبادية وكذا السعدية أقطع النبى صلى الله عليه وسلم حمى بينهما العمرو بن سلمة الكلابى (الشقراة) جبيل انصب فى غربى النقيع (الشقرة) بالضم ثم السكون موضع بين جبال حرة بطريق فيد على ثمانية عشر ميلا من النخيل وعلى يومين من المدينة انتهى اليه بعض المنهزمين يوم أحد كما رواه البيهقى ومنه قطع الدوم لعمارة المسجد فى زماننا (شق) بالفتح وقيل بالكسر من حصون خيبر أو موضع به حصون من حصونها منها البراز كان أهله أشد رميا للمسلمين عند حصارهم فحصبه النبى صلى الله عليه وسلم بكف من حصباء فرجف بهم وساخ رواه الواقدى (شلول) بلامين كصبور موضع بنواحى المدينة (الشماء) بالتشديد والمد وعند الهجرى الشيماء بمثناة تحتية هضبة بحمى ضرية من هضب الاشيق بناحية عرفجاء وفيها سواد (الشماخ) بالفتح والتشديد واعجام الخاء أطم فى قبلة بيوت بنى سالم (شمنصير) بفتحتين

ثم نون ساكنة وصاد مهملة مكسورة ثم اشناة تحتية ثم راء جبل بساية (شناصير) من نواحي المدينة (شوكة) بالفتح ثم الضم ثم السكون وفتح الكاف جبل بمدشرف الروحاء بسايل الشعب المعروف اليوم بشعب علي وهو شعب شوكة على فرسخ من شرف الروحاء (الشنيف) كزبير اطم في ضيعة بقباء قرب أحجار المراء (شواحط) بالضم وبعد الالف حاء مهملة مكسورة وطاء مهملة جبل قرب السوارقية ويوم شواحط من أيام العرب (شوران) كسلمان جبل سداء بطان تضاف اليه حرة شوران صدر مهزور ولعله المعروف اليوم بشوطان وللزبير عن محمد بن عبد الرحمن قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابلاق البرق فأعجبه منها فقال اين كانت ترى هذه قالوا بحرة شوران فقال بارك الله في شوران (شوط) بالفتح ثم السكون وطاء مهملة موضع وراء ذباب بالجبانة قرب منزل بني ساعدة الاقصى وفي شاميه كومة أبي الحمراء (شوطى) كسكرى بحروف الذي قبله من دوافع وادي العقيق بحرة بني سليم (شيخان) بلفظ تثنية شيخ أطمان بجهة الوالج سميا باسم شيخ وشيخة كانا هناك على الطريق الشرقية الى أحد مع الحرة قصابهما مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى به في مسيره لاحد وعسكر هناك تلك الليلة • (حرف الصاد صاحة)* كرامة الارض التي لا تنبت أصلا وهو اسم هضبات حمر قرب العقيق ولذا قال الوليد بن عقبة

ولولا علي كان جل مقالهم • كضرطة عير بالصحاصح من اضم

(صاوى) بكسر الراء وتخفيف الياء جبل في قبلة المدينة (الصرة) بالضم واسكان الحاء المهملة جوبة تجاب في الحرة وهي اسم أرض تحت النقيع من غربيه (صحن) بلفظ صحن الدار جبل فوق السوارقية فيه ماء عذب يزرع عليه (صخيرات الثمام) بالخاء المعجمة والثاء المثلثة (صدار) كغراب ويعرف بالصدارة بوادي الروحاء (صرار) ككتاب أطم كان بالجوانية شامي المدينة بالحرة الشرقية به سميت تلك الناحية صرارا ولذا قال الجاري في نحر البقر بصرار عند قدوم المدينة صرار موضع ناحية بالمدينة وقال ابن سعد في غزوة قرقرة الكدر واقتسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة أميال من المدينة وقال نصر صرار ماء قرب المدينة محتفر جاهلي على سمت العراق انتهى ويشهد له ما في صحيح الدارمي عن قرظة بن كعب ان عمر شيع ناسا من الانصار بعثهم الى الكوفة حتى أتى صرارا قال وصرار ماء شرقي طريق المدينة انتهى قال زيد بن أسلم خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى اذا كنا بحرة واقم اذا بنار تؤرى بصرار فسرنا حتى أتيناها فقال عمر السلام عليكم يا أهل الضوء وكره ان يقول يا أهل النار أدنو منكم فقيل له ادن بخير أو دع فاذا بهم ركب قد اضر بهم الليل والبرد والجوع واذا امرأة وصبيان فنكص على عقبيه وأدبر يهرول حتى أتى دار الدقيق واستخرج عدل دقيق وجعل فيه كبة من شحم ثم حمله حتى أتاهم به فقال ذري وانا أحرك لهن فعمل لهم خزيرة وصرار أيضا جبل من جبال القبلة (صعيب) تصغير صعب وقيل صعين بالنون تقدم في الاستشفاء بتراب المدينة (الصعبية) بالفتح ثم السكون آبار عذبة يزرع عليها بني

سليم قرب أبلى (الصفاح) بالكسر وحاء مهملة موضع بالروحاء (صفاصف) موضع بين سد عبد الله العثمانى وبين العصبة (الصفراء) تأنيث الاصفر واد كثير النخل والعيون سبق فى المساجد وسلكه النبى صلى الله عليه وسلم مرجعه من بدر الكبرى وقال المجد سلكه غير مرة (صفر) بلفظ الشهر الذى يلى المحرم جبل احمر بفرش ملل يقابل عبود الطريق بينهما وبه بناء كان للحسن بن زيد (صفنة) بالفتح كجفنة بالنون وفى القاموس انه محركة منزل بنى عطية برحبة مسجد قباء (صفينة) كسفينة موضع بين بنى سالم وقباء قاله نصر وفى القاموس صفينة كجهينة بلد بالعالية فى ديار بنى سليم (ذو صلب) بالضم فى الاودية (صلحة) بالضم ثم السكون اسم دار بنى سلمة سماها به النبى صلى الله عليه وسلم كما سبق فى الحاء المهملة وسبق فى المعجمة صالحة وفى خط الزين المراغى طلحة بالطاء المهملة (صلاصل) كجلجل جبل معروف فى أثناء البيداء شرقى عظم الى القبلة على سبعة أميال من المدينة ويقال فيه الصلصلان بالتثنية وللفريابى ان قصة نزول التيمم كانت بالصلصل قال البكرى هو عند ذى الحليفة أى بقربها (صلاصل) أرض بحرة بطحان (الصمد) بالفتح ثم السكون واهمال الدال ماء قرب المدينة له يوم مشهور وهو موضع بقباء جمعه كعب بن مالك حيث قال

الا أبلغ قريشا أن سلعا * وما بين العريض الى الصماد

(الصمغة) بالغين المعجمة مزرعة بقناة سرحت قريش الظهر والكراع بها بعد نزولهم بعينين (الصمان) بالفتح وتشديد الميم جبل أحمر يجاور الدهناء التى سبق أنها سبعة أجبل من الرمل ولذا قيل الصمان قرب رمل عالج (صوار) بالضم وواو وألف وراء موضع بالمدينة قال شاعر

فخيص فواقم فصوار * فالى ما يلى حجاج غراب

(صورى) كجمزى واد بجهة النقيع من صدور رائقة ابن الزبير وتعرف اليوم بصورية بزيادة هاء (الصوران) تثنية صور بالفتح ثم السكون للنخل المجتمع الصغار موضع فى أقصى بقيع الغرقد مما يلى طريق بنى قريظة مر به النبى صلى الله عليه وسلم متوجها الى بنى قريظة وقال مالك منزل نافع بالبقيع بالصورين لكن سبق فى مهزور من الاودية ما يقتضى انه فوق البقيع قرب الموضع المعروف اليوم بالقصور والصوران أيضا فى أدنى الغابة (ذو صوير) كزبير من أودية العقيق قرب صورى (الصهباء) بلفظ اسم الخمر من أدنى خيبر (الصهوة) من أودية العقيق قال ابن شبة هو بين بين وبين حورة على ليلة من المدينة تصدق ابن عباس بماله به وتلك الصدقة بيد الخليفة توكل بها (الصياصى) أربعة عشر أطما كانت بقباء يتعاطى أهلها النيران بينهم من قربها (الضيصة) أطم بقباء * (حرف الضاد * ضاحك) * اسم فاعل من ضحك جبل بفرش ملل بينه وبين ضويحك واد يقال له بين (ضارج) كصاحب آخره جيم موضع قرب العذيب له ذكر فى شعر امرئ القيس وغيره وقيل موضع باليمن (ضأس) ككأس آخره سين مهملة واد بين المدينة وينبع قال كثير

وحتى أجازت بطن ضأس ودونها * دعان فهضبا ذى النخيل فينبع

(ضاف) وادغربي النقيع تحفه الجبال ومنه اقدس في غربيه وأرضه مستوية فيها طائفة تبع من أغفاه ابن الزبير (ضباء) من عمل المدينة النبوية مرفأ السفن مأمون وفيه آبار عذبة وشجر المقل فيه كثير منه وبين مرسى بين جبال شامخة ذكره في الروض المعطار (ضبع) بسكون الباء الموحدة وضبعها من أودية العقيق (ضبوعة) بالفتح كحلوبة منزل عند يليل بين مشرب وبين الخلائق (ضجنان) بالفتح وسكون الجيم ونونين بينهما ألف قرب مكة على يوم من قديد (ضحيان) بالفتح وسكون الحاء المهملة ومثناة تحتية أطم بالعصبة لاحيحة بن الجلاح وله يقول

الى بيت واجها والضحيان • والمستظل قبله بازمان

(ضرعاء) ثنية قرب جبل شمنصير (ضرية) كغنية في الاحياء (ضرى) كسما بئر من حفر عاد بضرية (ضع ذريع) أطم عند بئر بني خطمة المسماة بذرع (ضغن) بالكسر وسكون الغين المعجمة ثم نون ماء لفزارة بين خيبر وفيد به النخيل المعروف اليوم بحائط وكرانيف (الضفر) بفتح اوله وكسر ثانيه بعده راء مهملة قال في الروض المعطار هو موضع قريب من المدينة به قبر ابي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى وهو أحد الاجواد المطعمين قالوا ركب ابراهيم بن هشام الى المدينة الى موضع له بجبل فلما أراد الانصراف قال اجعلوا طريقكم على أبي عبيدة فنفعوه على أن نجاه فهجم عليه فرحب به واستنزله فقال ابراهيم ان كان شئ عاجل والا فاني است أقيم قال وما عسى أن يكون عندى عاجل يكفيك ويكفي من معك ولكن ندبح لهم فأبى ابراهيم الا الانصراف فقال انزل على العاجل فجاء بتسعين كشافيها الرؤس مع كثير من بوارد الطعام واستأنف الذبح لهم فعجب ابن هشام فقال نراه ذبح في ليلة من الغنم عدد هذه الرؤس انتهى وقد تصحف عليه وانما هو صفر بلفظ اسم الشهر الذى يلي محرم وقد قدمناه في موضعه (ضفيرة) بالفتح وكسر الفاء المسناة المستطيلة في الارض وما يعقد بعضه على بعض ليحبس السيل ونحوه وبالعقيق عدة ضفائر (ضلع بني الشيصبان) بطن من الجن كفار (وضلع بني مالك) بطن من الجن مساون والضلعان جبلان بحمى ضرية بينهما واد التسرير مسيرة يوم ويقع القتال بين هذين البطنين وفي ذلك خبر غريب في الاصل الاول وضلع بني مالك يحل به الناس ويرعون فيه ويصيدون بخلاف ضلع بني الشيصبان (ضويحك) سبق في ضاحك (الضيفة) قرب ذات حاط * (حرف الطاء * طاشا) * بالشين المعجمة من أودية الاشعر الغورية يصب على وادى الصفراء (طخفة) بالكسر وسكون الخاء المعجمة جبل أحمر طويل حذاء منهل وآبار له ذكر في حمى ضرية (الطرف) بفتح الطاء والراء ماء دون النخيل قاله الواقدي وهو بطريق العراق على خمسة وعشرين ميلا أو أزيد من المدينة وعلى عشرين ميلا من بطن نخل به آبار وبرك قاله الاسدى (ذو الطلفتين) بالضم وسكون الفاء من غدران العقيق في رضراضة غليظة من أعذب ما شرب ويقال له اليوم أبو الطفا (طفيل) جبل صغير متوسط بجنب البرزاء وليس بطفيل الذى في شعر بلال (طويلع) تصغير طالع عند العامة أنه موضع بالمدينة وانما هو بنجد * (حرف الظاء * الظاهرة) *

ناحية النقا من الحرة الغربية (ظبية) بلفظ واحد الظباء موضع بديار جهينة اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم عوسجة الجهني من ذي المروة الى الظبية الى الجعلات الى جبل القبلية وظبية أيضا بين ينبع وغيقة بساحل البحر وماء بنجد (ظبية) بالضم ثم السكون علم مرتجل يضاف اليه عرق الظبية المتقدم في مساجد طريق مكة والظبية شجرة تشبه القتادة (ظلم) ككتف موضع من أودية الاشعر من القبلية وجبل أسود لعمرو بن كلاب يكتنف الطرف (الظهار) ككتاب حصن بخيبر * (حرف العين * عابد) * بكسر الموحدة ودال مهملة وعبود بالفتح وتشديد الموحدة وعبيد بالضم مصغرا ثلاثة أجبل عبود وهو الاكبر بوسطها بفرش ملل بين مدفع مريين وبين ملل مما يلي السيالة على مرحلة من المدينة (عارمة) كفاطمة ردهة بين هضبات يدعين عوارم وسط حمى ضرية (عاص وعويص) واديان عظيمان بين مكة والمدينة (عاصم) كصاحب أطم لبني عبد الاشهل كان على الفقارة في أدنى بيوت بني النجار وأطم آخر بقباء فيه البئر التي يقال لها اقباء وذو عاصم من أودية العقيق لعقد عاصم بن عدي بن العجلان حلف الاوس مع مزينة لما نزلوا البقيع به (عاقل) بكسر القاف جبل يناوح منعجا بحمى ضرية (العالية) تأنيث العالي بلاد واسعة هي أعلى الحجاز بلدا وأشرفها موضعا وعالية المدينة وعواليها ما كان في جهة قبلتها من قباء وغيرها على ميل فأكثر لما قالوه في السنح من انه بالعوالي على ميل من المسجد النبوي وهو أدناها وأقصاها عمارة ثلاثة أميال أو أربعة وأقصاها مطلقا ثمانية أميال أو ستة فينزل على هذا اختلاف الروايات (عاند) بكسر النون ودال مهملة يضاف اليه وادي العاند قبل السقيا من عمل الفرع بميل ويقال له وادي القاحة ويروى بالمثناة تحت بدل النون وذال معجمة (عاير) بمثناة تحتية يضاف اليه ثنية العاير بين ركوبة ويقال بالغين المعجمة (عبابيد) موضع قرب تعهن ويروى أيضا عبابيب بثلاث باآت موحدات قبل الاخيرة مثناة تحتية ويروى العثمانية بمثلثة ثم مثناة تحت وألف ونون (عباثر) جمع عبيثران للنبات المعروف وادي الاشعر بين نخل وبواط (العبلاء) بالفتح ثم السكون ممدود من أعمال المدينة يقال له عبلاء الهرودة نبت يصبغ به (عبود) كسفود تقدم في عابد (العترة) بالكسر وسكون المثناة فوق ثم راء جبل في قبلة المدينة يقال له المستندر الاقصى (عثاعث) جبال صغار سود بحمى ضرية يشرف على مهزور (عثعث) كربرب الجبل الذي يقال له سليع (العجمان) تثنية عجمة بجانب البطحاء من العقيق (عدنة) بالنون محركا هضبة بفرش ملل وموضع من الشربة (عدينة) مصغر عدنة أطم بالعصبة بين الصفاصف والوادي (عذق) بالفتح ثم السكون أطم لبني أمية بن زيد وبئر عذق تقدمت (عذيبة) تصغير عذبة ماء بين الينبع والجار ويقال فيها العذيب بغير هاء (عراقيب) قرية ضخمة ومعدن بحمى ضرية (عرى) كعزى اسم وادي تقمى كما سيأتي في النون (العرج) بالفتح ثم السكون قرية جامعة على نحو ثلاث مراحل من المدينة بطريق مكة رأى بها تبع دواب تعرج فسماها العرج وقيل لانه يعرج بها عن الطريق وقيل ان جبلها يتصل بلبنان بالشأم ثم باللكام بانطاكية ثم بالجزر وفيه

الباب ثم المدان وطوله خمسمائة ذراع وفيه اثنان وسبعون ليانا (العرصة) بالفتح ثم السكون وإهمال الصاد كل جوبة متسعة لابناء فيها وعرصة العقيق تقدمت فيه (العرض) بالكسر اسم للجرف وشمه المطرى بما في قبلة الجرف مما حول مسجد القبلتين من المزارع وأعراض المدينة بطون سوادها حيث الزرع أو قراها التي في أوديتها وعراض خيبر تأتي في وادي الدوم (عرفات) بلفظ عرفات مكة تل مرتفع قبلي مسجد قباء كان يقف به النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فيرى عرفات كذا في رحلة ابن جبير (عرفجاء) أحد مياه الاشيق (عرفة) كغرفة بحروفه غير الاول عرفة حمى ضرية وعرفة منعج وعرفة الاجبال أجبال صبح (عرق الطبية) تقدم في الظاء المعجمة (عريان) بلفظ ضد المكتسي أطم كان لآل النضر رهط أنس بن مالك في صقع القبلة (عريض) تصغير عرض واد شامي الحرة الشرقية قرب قناة (عريفطان) تصغير عرفطان وادي أبلى (عرينة) كجهينة قرى للمدينة بطريق الشام وقال الزهري قال عمر ما أفاء الله على رسوله قرى عرينة فدك وكذا وكذا (العراف) بالفتح وتشديد الراء آخره فاء رمل ابني سعد قرب زرود أو ماء لبني أسد يضاف اليه أبرق العراف كان يسمع به عزيف الجن أي صوتها وقيل جبل بالدهناء (عززى) بزايين معجمتين الاولى مضمومة موضع بين مكة والمدينة (عسعس) كقعدد جبل بحمى ضرية ينسب له دارة عسعس (عسفان) بالضم ثم السكون وبالفاء قرية جامعة بين مكة والمدينة على نحو يومين من مكة بها آبار وبرك وعين تعرف بالعولاء (عسيب) جبل يقابل برام في شرقي النقيع من أعلاه (عسية) بالفتح كغنية موضع ناحية معدن القبلية ويروى بالغين والشين المعجمتين (العش) بالضم للغراب وغيره وذو العش من أودية العقيق (العشيرة) تصغير عشرة من العدد وذو العشيرة من أودية العقيق وموضع سبق في حدود الحرم وموضع بالصمان ينسب الى عشرة فيه نابتة وحصن صغير بين ينبع وذي المروة ثمر وفضل وتقدم في المساجد (ذو العشيرة) بينبع ولابن اسحق ذات العشيرة من بطن ينبع وفي البخاري العشيرة أو العسيرة بالشك في اعجام الشين واهمالها ولابي داود بالمعجمة من غير شك وللاصيلي العشيرة أو العسير بفتح العين وكسر السين المهملة في الثاني وللقابسي في الاول العشير بغير هاء أو العسير كالاصيلي وقيل ذات العشيرة أو العشير (العصبة) بسكون الصاد المهملة وضم أوله وقيل بفتحه وقيل بفتحات ثلاث ويروى المعصب كمحمد منزل بني جحجبي غربي مسجد قباء وفي البخاري انه موضع بقباء (عضد) بالكسر ثم السكون أو بفتحتين جبل سلك عليه النبي صلى الله عليه وسلم ذاهبا لخيبر ومن الغريب قول ابن الاثير مع ذكر ذلك انه بين المدينة ووادي الفرع (عظم) بفتحتين تقدم في أعظم وذو عظم بضمتين من اعراض خيبر (عقرب) بلفظ عقرب الحشرات أطم شامي الروحاء به بني بياضة (العقبان) بالكسر ثم قاف ثم مثناة تحت أطم بني بياضة مما يلي الجنة (عقيربا) مصغر عقرب مال شامي بني حارثة (العلاء) بالفتح والمد بمعنى الرفعة أطم أو موضع بالمدينة والعلا بالضم والقصر ناحية وادي القرى في مساجد تبوك (العمق) بالفتح ثم السكون ثم قاف واد يصب في الفرع ويسمى عمقين ومنزل

للمعاج بين السلالة ومعدن بني سليم وفي القاموس ان هذا كصرد أو هو بضمتين أو بصمتين خطأ (العميس) بالفتح ثم الكسر وسكون المثناة تحت وسين مهملة وقيل بالغين المعجمة وادبين الفرش وملل ولابن اسحق في المسير لبدر ثم على ملل ثم على عميس الحمام من مر يين (عناب) بالضم وفتح النون آخره موحدة اسم الطريق بين المدينة وفيد وقيل جبل وقال الاسدى انه بين السقيا وبين ذى المروة بطريق الشام (العنابس) مزارع في جهة قبلة مسجد القبلتين (العنابة) بزيادة هاء على عناب السابق والمحدثون يشددون النون قارة سوداء أسفل من الرويثة وماءة في ديار بني كلاب وبركة ومكان قرب سميراء (العناقة) بالقاف كسحابة موضع أوماءة لغنى قرب ضرية (العواقر) هضبات بالفرش (عوال) بالضم والتخفيف يضاف اليه حزم بني عوال أحد الاجبل الثلاثة التي تكشف الطرق وفيه بئر الية (العوالى) تقدمت في العالية (عوسا) تقدمت في وادى رانوناء (العويقل) تصغير العاقل نقب بحزرة (عير) بالفتح وسكون المثناة تحت آخره راء حمار الوحش سبق في حدود الحرم وهما جبلان قال الزبير وفي عيرين يقول الاحوص

أقوت زرارة من اسماء فالجد * فالنعف فالسفح من عيرين فالسند

ومار وى ان عيرا على ترعة من ترع النار رواه (العيص) بالكسر ثم السكون واهمال الصاد واد من ناحية ذى المروة على ليلة منه وعلى أربع من المدينة (عينان) تثنية عين كما في النهاية والمشارق والقاموس قال وكسر أوله ليس بثبت ويقال عينين كما سيأتي جبل على شفير قناة قبلى مشهد حمزة رضي الله عنه كان عليه الرماة يوم أحد وفي ركنه الشرقى مسجد نبوى وكانت قنطرة العين التي هنالك عنده ولعل عين الشهداء كانت بقربه فسمى عينان (عين ابراهيم ابن هشام) بفرش ملل (عين أبي زياد) في أدنى الغابة (عين أبي نيزر) بفتح النون وسكون المثناة تحت وفتح الزاى ثم راء ابن النجاشي الذى هاجر اليه المسلمون شراه على بن أبي طالب وأعتقه أو رغب في الاسلام فجاء صغيرا للنبي صلى الله عليه وسلم فكان مع فاطمة وولدها وكان يقوم لعلى رضي الله عنه على هذه العين وهي من صدقة على بينبع وكذا عين البحير وعين بولا التي يقال ان عليا رضي الله عنه عمل فيها بيده وفيها المسجد النبوى مسجد ذى العشيرة وعمل على أيضا بينبع البغيبغات كما سبق وكلها صدقة منه (عين الازرق) تقدمت في تتمة الآبار (عين تحنس) بضم المثناة فوق وفتح الحاء المهملة وكسر النون المشددة وسين مهملة استنبطها لمولاه الحسين بن على بالمدينة وباعها على بن الحسين بسبعين ألف دينار قضى بها دين الحسين (عين الحديد) بالضم (عيون الحسين بن زيد بن على بن الحسين) ثلاثة احداها بالمضيق والثانية بذى المروة والثالثة بالسقيا وذكرنا في الاصل خبرا غريبا في تحصيله لذلك وقد نشأ فقيرا في حجر جعفر الصادق (عين الخيف) تسقى ما حول مساجد الفتح وتعرف اليوم بشبشب (عين الشهداء) وكانت تعرف بالكاظمة بأحد بقرب عينين مجرى عين من العالية سبق ان الاميرودى كان قد جددها (عين الغوراء) بالغين المعجمة بالضم (عين فاطمة) حيث كان يطبخ

اللبن للمسجد النبوي وبالحرة الغربية قرب بطحان آرام كانت مطابخ قديمة عندها بركة
قصب العين (عين القشيري) بطريق مكة بين السقيا والابواء وعليها نخل كثير لعبد الله بن
الحسين العلوي (عين مروان) بالشم وكذا اليسرى (عين النبي صلى الله عليه وسلم) تقدمت في
تتمة الآبار (عينين) تثنية عين تقدم في عينان لكن بعضهم يلفظ به على هذه الصيغة في جميع
أحواله وقال الازهري عينين جبل بأحد قاله المجد وكذا في المشارق فاقتضى انه بفتح
العين وكسر النون الاولى وضبطه المطري بفتح العين وكسر النون الاولى فليس هو تثنية عين

باب

* (حرف الغين * الغابة) * بالموحدة تكرر ذكره في حديث السباق وغيره واد لم يزل معروفا في
أسفل سائلة المدينة من جهة الشام ووهم من قال انه من عوالي المدينة كيف وهو مغيض
مياه أوديتها بعد مجتمع الاسيال كما سبق عن الزبير بن بكار آخر الفصل الثاني وقال الهجري ثم
تفضي يعني السيول الى سائلة المدينة وعين الصورين بالغابة انتهى وكان بها املاك لاهل
المدينة استولى عليها الخراب وبيعت في تركة الزبير بألف ألف وستمائة ألف وقد سبق في
الحفياء وهي من أدنى الغابة انها على خمسة أميال أو ستة من المدينة عند سفيان وعن محمد بن
الفضل ان العباس رضي الله عنه كان يقف على سلع فينادي غلمانه وهم بالغابة فيسمعهم
وذلك من آخر الليل وبينهما ثمانية أميال وهو محمول على اثناء الغابة لا أدناها وكذا ما قاله
بعضهم من انها على بريد (ذات الغار) بئر عذبة كثيرة الماء على ثلاثة فراسخ من السوارقية
والغار بأحد فوق المهراس وغار أيضا من الصدارة نحو شرف السيالة (الغبيب) تصغير غب
موضع مسجد الجمعة (غدير الاشطاط) على ثلاثة أميال من عسفان مما يلي مكة (غدير خم)
بالخاء المعجمة (غراب) بلفظ الطائر المعروف جبل شامي المدينة بينها وبين مخيض ويقال
غراب الضائلة وغرابات بصيغة الجمع ويعرف اليوم بها مصغرا وراية الغراب من أودية
العقيق وهو المذكور في شعر معن بن أوس وغراب أيضا غدير في طريق الرحضية على يوم من
المدينة (غران) بالضم والتخفيف وادي الازرق سبق في أمج قال المجد ويقال له رهاط (ذو
الغراء) بالفتح ممدود بالعقيق له ذكر في شعر أبي وجزة (غرة) بالضم والتشديد بلفظ غرة الفرس
لبياض بجبهته أطم كان بموضع منارة مسجد قباء (غزة) بالفتح وتشديد الزاي منزل بني
حطمة عند مسجدهم شبهوها بغزة الشام لكثرة أهلها (غزال) بلفظ واحد الظباء واد لخزاعة
من ناحية شمنصير (غشية) بالفتح وكسر المعجمة وتشديد المثناة تحت موضع بناحية معدن
القبلية ويروى بمهملتين (ذو الغصن) بلفظ غصن الشجرة من أودية العقيق (غضور) بجعفر
والضاد معجمة موضع بين مكة والمدينة بديار خزاعة (ذو الغضوين) محركا بلفظ تثنية الغضى
في سفر الهجرة ثم تبطن بهما الدليل مرجح من ذي الغضوين ويقال العصوين بالمهملتين
(غمرة) بالفتح ثم السكون ما يغمر الشيء ويعمه وسماه ابن سعد غمر مرزوق بغيرد ماء لبني أسد
بطريق نجد وسيأتي في وادي الدوم (الغموض) بالضم وضاد معجمة حصن بني الحقيق بخيبر
وقيل هو القموص بالقاف والصاد المهملة (الغميم) بالفتح موضع بين رابغ والجحفة أقطعه

النبي صلى الله عليه وسلم أوفى بن مواليه يضاف اليه كراع الغميم سمي برجل اسمه الغميم قاله المجد وقال ابن شهاب الغميم بين عسفان وضجنان وقال عياض هو واد بعد عسفان بثمانية أميال والكراع جبل أسود بطرف الحرة يمتد بهذا الوادي (الغور) بالفتح ثم السكون موضع بديار بني سليم وماسال من أرض القبلية الى ينبع وماانحدر مغربا عن تهامة ومابين ذات عرق الى البحر (غول) كقول جبل غربي حليت به نخل ليس بالقليل (غيقة) بالفتح ثم السكون ثم قاف وهاء موضع بساحل البحر قرب الجار فوق العذيبة يصب فيها وادي ينبع وغيقة أيضا بظهر حرة النار لبني ثعلبة بن سعد أوسرة وادلهم *(حرف الفاء* فارع) *براء وعين مهملتين كصاحب أطم دخل في دار جعفر البرمكي المواجهة لباب الرحمة وجاء جلوس النبي صلى الله عليه وسلم في ظله وذكره حسان في شعره حيث قال

أرقت لتوماض البروق اللوامع * ونحن نشاوى بين سلع وفارع

وفارع أيضا قرية بأعلى ساية بها نخل وعيون (فاضجه) بكسر الضاد المعجمة وفتح الجيم مال بالعالية ناحية جفاف كان به أطم لبني النضير عامة وفاضجة أيضا واد من شعبي الى ضرية (فاضح) بكسر الضاد أيضا ثم حاء مهملة جبل قرب ريم وواد في الشريف (فج الروحاء) بالفتح ثم جيم بعد السيالة (نخلان) تثنية نخل وفي القاموس نخلان بالكسر موضع في أحد (الفعلتان) قنتان مرتفعتان على يوم من المدينة بينها وبين ذي المروة عند صحراء يقال لها فيفاء الفعلتين في مساجد تبوك (فدك) بالفتح ودال مهملة ثم كاف قال المجد انها على يومين من المدينة وكذا هو في الروض المعطار قال وحصنها يقال له الشمروخ بقرب خيبر انتهى وقال عياض يومين وقيل ثلاثة والذي قاله ابن سعد في سرية علي الى بني سعد بن بكر بفدك انها على ست ليال من المدينة وأظنه الصواب وكان أهلها يهودا فلما فتحت خيبر طلبوا الامان على ان يتركوا البلد للنبي صلى الله عليه وسلم فكانت له خاصة قيل وسميت بفدك بن حام لانه أول من نزلها (الفراء) بالراء ممدود كالغراب وجاء في الشعر مقصورا جبل بالعقيق غربي عير الوارد بينهما ثنية الشريد وفي القاموس ذو الفراء موضع عند العقيق (فرش ملل) والفريش مصغرة معروفان قرب ملل يفصل بينهما بطن واد يقال له مثعر كان بهما منازل وعمائر وكان كثير بن العباس ينزل الفرش على اثنين وعشرين ميلا من المدينة (الفرع) نقل المجد عن السهيلي انه بضمتين وراء وعين مهملتين واقتصر عليه في المشارق وقال في التنبيهات كذا قيده ابن سيد الناس وكذا رويناه وحكى عبد الحق عن الاحول اسكان الراء ولم يذكر غيره ورجح المجد اسكانها مع ان ابن سيد الناس قال ان نجران من ناحية الفرع ثم قال والفرع بفتح الفاء والراء قيده السهيلي انتهى والفرع الذي بفتحتين من أودية الاشعر قرب سويقة بينها وبين مثعر على نحو مرحلة من المدينة وهو فرع المسور بن ابراهيم الزهري وأما الذي بضمتين أوضمة وسكون فعمل واسع عن يسار السقيا به مساجد نبوية وقرى سبقت في آرة وهو على أربع مراحل من المدينة قال السهيلي ويقال انه أول قرية مارت اسمعيل وأمه

القريبة (فريقات) بلفظ جمع مصغر فرقة عقدة من أودية العقيق يدفعن في هاوان (الفضاء)
بفتح الفاء والضاد المعجمة ممدودا وقال الصغاني مقصورا فضاء بني خطمة يفضي اليه سيل
بطحان ويلتقي به سيل مهزور ومذينيب قرب الماجشونية (الفغوة) بسكون الغين المعجمة قرية
بلحف جبل آرة (الفقارة) تقدمت في سوزة وأظنها الموضع المعروف اليوم بالفقرة (الفقير)
ضد الغني موضعان بالمدينة يقال لهما الفقيران عن جعفر الصادق اقطع النبي صلى الله عليه
وسلم عليا رضي الله عنه أربع أرضين الفقيرين وبئر قيس والشجرة وقيل هو اسم بئر بعينها قاله
المجد وسبق في الصدقات النبوية ان الفقير حديقة بالعالية قرب بني قريظة وينطق به أهل
المدينة اليوم بالضم مصغرا وان في كتاب صدقة علي "والفقيرين كما قد علمت صدقة" كذا هو
بالافراد وفي موضع آخر من ابن شبة ان منها الفقيرين بالعالية ذكره مثنى (الفلجان) بالضم
ثم السكون ثم جيم أرض ستماسعد بالحرة الغربية (فلجة) بالفتح ثم السكون وفتح الجيم ويقال
فيها الفلاج ككتاب كما في شعر أبي وجرة من أودية العقيق وأما الفلاج التي ذكر عرام انها أعلى
وادي ذي رولان فرياض بجهة السوارقية جامعة للناس ايام الربيع وبها مسايل يجتمع فيها
المطر منها غدير يقال له المختبي وليس هو من محتبيات فلج لان تلك بالعقيق (فليج) كزبير
تصغير فلج بالكسر أو بالفتح من العيون التي يجتمع فيها فيض أودية المدينة قال هلال بن سعد
المازني   أقول وقد جاوزت نقمي وناقتي * تحن الى جنبي فليج مع الفجر ..
وظاهره انه بالضم (فويرع) بالضم أطم لبني غنم من بني النجار (فيفاء الخبار) بالخاء المعجمة
(فيفاء الفحلتين) في الفحلتين * (حرف القاف * القائم) * كصائم مال لبني انيف في قبلة قباء
من المغرب (القاحة) بفتح الحاء المهملة ثم هاء وروايته بالفاء تصحيف واد على ثلاثة مراحل
من المدينة كما في البخاري وهو قبل السقيا لجهة المدينة بنحو ميل ويقال له وادي العبابيد
وفي تاريخ الاصفر ماء في دارة في جوفه يقال له القاحة قاله المجد عن عرام وظاهره انه بلفظ
القاحة والذي في نسختين من كتاب عرام يقال له الفاجة بالفاء والجيم (القار) من قرى
المدينة وذو قار واد (القاع) موضع بمسجد بني حرام غربي مساجد الفتح والقاع أيضا بطريق
مكة وقاع النقيع بديار سليم (قبا) بالضم والقصر وقد يمد وقال النووي انه المشهور الفصيح
مع التذكير والصرف قرية بعوالي المدينة وقال ابن جبير مدينة كبيرة وكانت متصلة
بالمدينة المقدسة والطريق اليها من حدائق النخل والعصبة منها وبئر غرس كما تقتضيه
الاحاديث ولعلهما الحدان من المغرب والمشرق وعمارتها ممتدة في جهة قبلة مسجدها ولم
أقف على مأخذ لحدها الشامي سوى ما سيأتي في المسافة بينها وبين المدينة وهي في الاصل
اسم بئر بأطم يقال له عاصم في دار توبة فسميت القرية بها كما رأيته في كتاب ابن زبالة وجرى
عليه عياض والمجد وفي خط المراغي انما سميت قباء ببئر كانت بها تسمى قبارا فتطيروا
منها فسموها قباء كما نقله ابن زبالة انتهى ونقل الاقشهري عن ابن زبالة نحوه وان البئر
دار توبة الآن قبارا في خط المراغي بالمثناة فوق وفي خط الاقشهري بالباء الموحدة ولم أر

ذلك

ذلك فى كتاب ابن زبالة وهى منازل بنى عمرو بن عوف قال الباجى على ميلين من المدينة ونقله النووى عن العلماء وفى مشارق عياض على ثلاثة أميال وهى معنى قول الحافظ ابن حجر على فرسخ من المسجد النبوى وصححه المطرى مع نسبته لعياض الاول قلت وقد اختبرت ذلك فكان من عتبة باب المسجد النبوى المعروف بباب جبريل الى عتبة باب مسجد قباء على الطريق الشرقية سبعة آلاف ذراع بتقديم السين على الباء وماتناذراع يزيد يسيرا وذلك ميلان وخمسا سبع ميل على ماسبق فى حدود الحرم من الارجح فى الميل وقباء أيضا قرية كبيرة بها آبار ومزارع ونخل ناحية أفاعية ومران بطريق ضرية بجهة الموضع المعروف بكشب (قباب) كغراب من آطام المدينة وقيل قبابة كصبابة (القبلية) بفتحتين كعربية وفى القاموس انها بالكسر والتحريك اليها تضاف معادن القبلية من نواحى الفرع قاله المجد كعياض وللزمخشرى القبلية سراة فيما بين المدينة وينبع وماسال منها الى ينبع سمى بالغور وماسال منها الى المدينة سمى بالقبلية وحدها مابين الخب من جبال عرل من جهينة ومابين شرف السيالة أرض يطؤها الحاج وفيها جبال وأودية انتهى ومايذكر بالقبلية من الاماكن المعروفة اليوم انما هو بهذه الجهة وبها فرع المسور بفتحتين كما سبق لاالفرع الذى هو عمل واسع فليست القبلية منه بل الاول هو المراد لان الزبير بن بكار نقل عن محمد بن المسور بن ابراهيم انه كان بفرع المسور وان فراسا المزنى رأى جبلا فيه عروق مرو فقال ان هذا المعدن وذكر قول المزنى ان النبى صلى الله عليه وسلم أقطعهم ذلك وان محمدا رجع الى ابراهيم فذكره له فقال صدق ان يكن معدنا فهو لهم قطع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معادن القبلية غوريها وجلسيها يشير لحديث أقطع بلال بن الحرث المزنى معادن القبلية غوريها وجلسيها الحديث والجلس أرض نجد وكل ماارتفع من الارض والغور ماانهبط أى أقطعه ماارتفع وماانخفض من تلك الارض (قدس) بالضم وسكون الدال المهملة قال الهجرى جبال قدس غربى ضاف من البقيع جبال متصلة عظيمة كثيرة الخير وبها فواكه ومزارع فيها بستان ومنازل كثيرة من مزينة وقال الاسدى الجبل الايسر المشرف على عين القشيرى يقال له قدس أوله فى العرج وآخره وراء هذه العين وقال عرام ورقان ينقاد للجى بين العرج والرويثة ويفلق بينه وبين قدس الابيض ثنية بل عقبة يقال لها ركوبة وقدس هذا ينقاد الى المتعشا بين العرج والسقيا ثم يقطع بينه وبين قدس الاسود عقبة يقال لها حمت والقدسان لمزينة (القدوم) كصبور جبل قال المدائنى قناة واد يأتى على طرف القدوم فى أصل قبور الشهداء باحد وقدوم أيضا ثنية بالسراة وموضع من نعمان واسم مختتن ابراهيم الخليل عليه السلام وقال عياض طرف القدوم فى حديث الفريعة لم يختلف فى فتح قافه وقالوا بتخفيف الدال وتشديدها قال ابن وضاح هو جبل بالمدينة فأما الذى فى حديث أبى هريرة قدوم ضان مفتوحا مخففا فثنية من جبل ببلاد دوس (قديد) كزبير قرية جامعة بطريق مكة كثيرة المياه يضاف اليها طرف قديد (القديمة) كجهينة جبل بالمدينة (القراصة) بكسر أوله

وبالصاد المهملة كما فى الروض المعطار سبق فى بئر القراصة وبها كان حائط جابر بن عبد الله المعروض أصله وثمره على غرمائه كما سبق (قراقر) بالفتح وقافين موضع من اعراض المدينة لآل حسين بن على (القران) دور عبد الرحمن بن عوف الثلاث التى دخلت فى المسجد وقيل ثلاث جنابذ له (قران) بالضم وتشديد الراء واد الى جنب ابلى (قرح) بالضم ثم السكون سوق وادى القرى يضاف اليه صعيد قرح قاله المجد ومقتضاه كونه بالراء وهو فى خط المراغى فى مساجده ولكنه بفتح الزاى وقال عبد الله بن رواحة

جلبنا الخيل من آجام قرح * تعزم الحشيش لها العكوم

(قرد) بفتحتين وذو قرد ماء انتهى اليه المسلمون فى غزوة الغابة قال ابن الاثير هو بين المدينة وخيبر على يومين من المدينة وقال عياض على نحو يوم (قردة) كسجدة ويقال بالفاء ماء من مياه نجد به سرية زيد بن حارثة (القرصة) محركة والصاد مهملة ضيعة لسعد بن معاذ كما فى مساجد المدينة (قرقرة الكدر) تأتى فى الكاف والقرقرة أيضا بخيبر وفى مغازى ابن عقبة فى قتل ابن رزام اليهودى فلما بلغوا القرقرة تبازعلى ستة أميال من خيبر وذكر قوله (قسيان) كعثمان بمثناة تحتية بعد السين وقسيان صغرى من أودية العقيق (قصر اسمعيل بن الوليد) على بئر اهاب سبق فيها (قصر ابراهيم بن هشام) دون بنى امية بن زيد واء له بالناعمة التى له (قصر بنى حديلة) بضم الحاء المهملة تقدم فى بيرحاء (قصر خل) بالخاء المعجمة ويقال له حصن خل بظاهر الحرة غربى بطحان على طريق رومة عمله معاوية على يد النعمان بن بشير سمى بذلك لانه على الطريق وكل طريق فى حرة أو رمل يقال له خل قاله ابن شبة وكان قصر خل فى بعض السنين حصنا (قصر ابن عراك) كذا فى نسخة ابن زبالة وفى كتاب ياقوت بن عوان بجهة مقبرة بنى عبد الاشهل بطريق أحد كان بنو الحدمان فى شنه اليمانى (قصور العقيق) تقدمت فى فصله (قصر ابن ماه) أسفل من بئر جهيم (قصر مروان بن الحكم) قرب الصورين والصدقات النبوية وفى تلك الجهة اليوم مواضع تعرف بالقصور (قصر نفيس) بفتح النون وكسر الفاء بحرة واقم على ميلين من المدينة (قصر بنى يوسف) والى آل عثمان أسفل من قصر مروان مما يلى البقال والبقيع (ذو القصة) بالفتح وتشديد الصاد موضع على بريد من المدينة تلقاء نجد قاله المجد وقال الاسدى انه على خمسة أميال من المدينة وقال نصر أربعة وعشرين ميلا طريق الربذة وقال ابن سعد سرية محمد بن مسلمة الى بنى ثعلبة وبنى عوال وهو بذى القصة وبينها وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا طريق الربذة (القصيبة) بالضم وفتح المهملة وسكون المثناة تحت وفتح الموحدة واد بين المدينة وخيبر وسيأتى فى وادى الدوم (ذو القطب) بالضم وسكون الطاء المهملة من أودية العقيق (القف) بالضم والتشديد أصله ما ارتفع من الارض وغلظ وكان فيه اشراف على ما حوله وأحجار كالابل البروك وقد يكون فيه رياض وقيعان وهو علم لواد بالمدينة سبق له ذكر فى زهرة وبه حسناء أحد الصدقات النبوية والظاهر انها الحسينيات وكذا به مشربة أم ابراهيم كما سبق فيهما ولابى داود ان نفرا

من اليهود دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القف فأتاهم فى بيت المدراس وسبق انه عند المشربة وفى الموطا ان رجلا من الانصار كان يصلى فى حائط له بالقف واد من أودية المدينة وفيه انه جعله صدقة وان عثمان باعه بخمسين ألفا فسمى الخمسين وبقرب الحسينيات مال يعرف بالثمانين بمعنى كثير فلعله هو (القلادة) بلفظ قلادة العنق من جبال القبلية (قلهيا) بفتحتين وكسر الهاء وبالياء المشددة حفيرة قرب المدينة لسعد بن أبى وقاص اعتزل بها بعد قتل عثمان وأمر أن لا يحدث بشئ من أخبار الناس حتى يصطلحوا وفى ابنية سيبويه قلهيا وفسره بالحفيرة المذكورة وقال كثير

ولكن سقى صوب الربيع اذا أتى * الى قلهيا الدار والمتخيما

(قلهى) بفتحات كجمزى وحكى سكون لامه قرية بوادى ذى رولان لبنى سليم وانشد لزهير

الى قلهى تكون الدار منا * الى اكناف دومة فالحجون

(القموص) كصبور بالصاد المهملة جبل عليه حصن لبنى الحقيق بخيبر وقيل الغضن بالغين والضاد المعجمتين حاصره النبى صلى الله عليه وسلم قريبا من عشرين ليلة ثم أعطى الراية عليا فقيل مرحبا وفتحه (قناة) أحد الاودية (قنيع) بالضم بحمى ضرية (القواقل) بقافين أطم بطرف منازل بنى سليم مما يلى العصبة (القويبع) بالفتح والموحدة من أودية العقيق (قوران) واد يصب فى الحرة ببطنه المجاه قرب السوارقية (قورى) ككسرى سبق فى بعاث * (حرف الكاف * كاظمة) * بكسر الظاء المعجمة قال ابن مرزوق رأيته ولا أتحقق محله انه موضع بقرب المدينة وللاصمعى انه بطريق البصرة لمكة على ثلاث مراحل من البصرة به ماء ملح قاله ياقوت قال وكاظمة أيضا موضع ذكره أبو زياد (كدا) بالفتح والتشديد مقصورا تحتى موضع ببطحان ضرب مروان عنق النغاشى المخنث به (كتانة) بالضم ثم مثناة فوق والف ونون مفتوحة وهاء عين بين الصفراء والاثيل (كتيبة) بلفظ كتيبة الجيش وقال أبو عبيدة بالمثلثة حصن بخيبر كان به خمس الله ورسوله وذى القربى واليتامى والمساكين وقال الواقدى بعد فتح الشق والنطاة تحول النبى صلى الله عليه وسلم الى الكتيبة بالوطيح وسلالم حصن ابن أبى الحقيق فتحصنوا أشد التحصين وجاءهم فل الشق والنطاة فتحصنوا معهم فى القموص وهو فى الكتيبة وكان حصنا منيعا فى الوطيح والسلالم (كدر) بالضم جمع اكدر يضاف اليه قرقرة الكدر بناحية معدن بنى سليم قرب الرحضية وراء سد معاوية وقال عرام فى حزم بنى عوال مياه آبار منها بئر الكدر وذلك بجهة الطرف (الكديد) بالفتح ودالين مهملتين بينهما مثناة تحتية ساكنة واد قرب النخيل يقطعه الطريق من فيد الى المدينة ومن قال قرب نخل فقد عبر به عن النخيل والكديد أيضا عين بعد خليص بثمانية أميال عنة الطريق (كراع الغميم) فى الغين المعجمة (الكر) بالضم جزيرة على البحر المالح على ستة أميال من الجحفة (كشب) بالضم ككتب جبل أسود تعرف به ناحيته (كفتة) بالفتح ثم السكون آخره هاء مقبرة البقيع لانها تسرع البلاء قاله الواقدى وقال المجد لانها تكفت الموتى أى تحفظهم وتحوزهم (الكلاب) بالضم مخففا آخره

موحدة ماء بناحية حمى ضرية (كاب) أطم من آطام المدينة ورأس الكاب جبل (كابة) تصغير كابة قرية عند بئر مالحة على اثنى عشر ميلا من الجحفة (كلى) ككسرى اسم بئر ذروان (كنس حصين) بالفتح وسكون النون واهمال السين وحصين تصغير حصن أطم كان عند المهراس بقباء (كواكب) بضم الكاف الاولى وقد تفتح وكسر الثانية جبل وقيل جبال بين المدينة وتبوك (كومة أبى الحمراء الرابض) كومة تراب كانها أطم قرب ثنية شامى المدينة ولعلها المعروفة بكومة المدر (كوير) كزبير جبل بضرية (الكويرة) كالذى قبله بزيادة هاء جبل من جبال القبلية (كيدمة) بالفتح وسكون المثناة تحت وفتح الدال المهملة وميم ثم هاء سهم عبد الرحمن بن عوف من بنى النضير سقت فى بئر أريس باعها عبد الرحمن من عثمان بأربعين ألف دينار فقسمها بين بنى زهرة وفقراء المسلمين وأزواج النبى صلى الله عليه وسلم رواه الطبرانى * (حرف اللام * لأى) * كلعا من نواحى المدينة قال ابن هرمة

حى الديار بمنشد فالمنحنى * فالهضب هضب رواوتين الى لأى

(اللابتان) تثنية لابة وهى الحرة وهما حرتا المدينة (لأى) كلعا من أودية العقيق (لحيا جمل) بالفتح ويكسر ثم السكون تثنية لحى وهما العظمان اللذان فيهما الاسنان السفلى وجمل بالجيم للبعير ويروى لحى جمل بالافراد فى مساجد بطريق مكة وجبل بطريق فيد (لظى) بالفتح والقصر من اسماء النار وذات لظى منزل لجهينة بجهة خيبر ويقال ذات اللظى (اللعباء) بالموحدة ممدودا موضع كثير الحجارة أوماء بحزم بنى عوال جبل لغطفان واللعباء أيضا أرض غليظة بأعلى الحمى لابى بكر بن كلاب (لعلع) بعينين مهملتين جبل قرب المدينة وماء بالبادية (لفت) بالفتح وقيل بالكسر وقيل بالتحريك ثنية بطريق مكة وقيل واد بجنب هرشا (لقف) بالكسر وسكون القاف ثم فاء آبار عذبة بأعلى قوران واد بناحية السوارقية وفى لقف ولفت وقع الخلاف فى حديث الهجرة ويرجح الاول ان ناحية السوارقية ليست فى سمت الهجرة (اللوى) بالكسر والقصر أطم بنى بياضة وواد بمنازل بنى سليم وموضع على أربعين ميلا من ضرية * (حرف الميم * المابة) * مال لبنى أنيف بقباء بينه وبين القائم أطمان لهم (الماجشونية) نسبة الى الماجشون مال بوادى بطحان عند تربة صعيب (المثب) بهمز كمنبر وثاء مثلثة واقتضى كلام ياقوت انه كمنبر من غير همز ويحكى بميم بدل الموحدة وفى بعض نسخ ابن زبالة براء بدلها أحد الصدقات النبوية المتقدمة (مبرك) كمقعد مكان بروك راحلة النبى صلى الله عليه وسلم ببنى غنم وهو معروف بدار أبى أيوب ومبرك أيضا نقب يخرج من ينبع الى المدينة عرضه نحو أربعة أميال او خمسة تنسب اليه ثنية مبرك ويقال فيه برك وقول كثير * ترامى بنا من مبركين المناقل * قال ابن السكيت أراد مبركا ومناخا فثنى وهما نقبان ينحدر أحدهما على ينبع بين مضيق يليل وفيه طريق المدينة ومناخ على قفا الاشعر (مبضعة) بالضاد المعجمة بين الجى والرويثة (مثعر) بمثلثة وعين مهملة كمقعد ويروى بالغين المعجمة من أودية القبلية بين الناجية وحورة يدفع فيما بين الفرش والمريش (مثقب) بالكسر

وعن الاصمعى الفتح ثم السكون وفتح القاف ثم موحدة اسم للطريق بين المدينة ومكة والطريق
مكة للكوفة (المجدل) بالفتح ثم السكون وفتح الدال المهملة أطم بمزرعة تقابل سقاية سليمان
ابن عبد الملك ومنزل الهذيل (مجر) بالفتح ثم السكون ثم راء غدير بين هضبات ببطن قوران
حول المحاء (المحضة) بالحاء المهملة من المحض الخالص قرية بلحف جبل آرة (محيص) بالفتح
ثم الكسر والصاد المهملة كمليك موضع بالمدينة قال الشاعر

فمحيص فواقم فصرار * فالى مايلى حجاج غراب

(المخاضة) بالخاء المعجمة بقاع فى حوزة اليمامة (مخايل) بالضم وكسر المثناة تحت آخره لام
ثلاث عقد من أودية العقيق العليا تصب فى أفلس والثنتان على حضير (المختبى) غدير بالفلاج
من ذى رولان ومختبيات فليج من غدر العقيق (مخرى) بالضم ثم الفتح وكسر الراء المشددة
اسم فاعل من خراه اذا سلحه اسم احد جبلى الصفراء واسم الآخر مسلح ولذا كره رسول الله
صلى الله عليه وسلم المرور بينهما فى ذهابه لبدر الكبرى وأخذ ذات اليمين فى ذفران (مخيض
بلفظ مخيض اللبن جبل سلك عليه النبى صلى الله عليه وسلم ثم على غراب سبق فى حدود الحرم
(المدارج) عقبة العرج قبله بثلاثة أميال وطرف تهامة من جهة الحجاز مدارج العرج
(مدبج) بالضم وتشديد الجيم المكسورة واد بطريق مكة (مدران) ويقال مردان يضاف
اليه ثنية مدران فى مساجد تبوك (المدرج) بفتح الراء المشددة الثنية التى تنحدر على العقيق
وقال المجد انه ثنية الوداع بناء على انها من جهة مكة (مدعا) بالكسر ثم السكون وعين
مهملة مقصورا واد يصب فى ذى عثعث به بئر لجعفر بن كلاب بناحية ضرية (مدين) على بحر
القلزم يحاذى تبوك بها البئر التى استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب وعدها ابن سهل
الاحول من اعراض المدينة (المذاد) بالفتح ثم ذال معجمة آخره مهملة من ذاده اذا طرده
أطم لبنى حرام غربى مساجد الفتح به سميت الناحية (المذاهب) موضع بنواحى المدينة
(مذينب) تصغير مذنب فى الاودية (المرابد) جمع مربد موضع بعقيق المدينة (مراخ) بالضم
آخره خاء معجمة من أودية العقيق ويقال له مراخ الصخرة (المراض) كسحاب بناحية
الطرف على ستة وثلاثين ميلا من المدينة (مران) بالفتح وقد يضم وتشديد الراء آخره نون
قرية غناء كبيرة بالجهة المعروفة اليوم بكشب لا كما قيل انه على ثمانية عشر ميلا من المدينة
(المراوح) بالفتح جمع مروح أطم بقباء (مربد النعم) بكسر الميم ثم السكون ثم موحدة كانت
النعم تحبس فيه زمن عمر بن الخطاب وتيمم ابن عمر عنده كما فى البخارى وترجم عليه التيمم فى
الحضر لانه أقبل من الجرف حتى اذا كان عنده تيمم وصلى العصر ثم دخل المدينة والشمس
حية مرتفعة رواه الشافعى وهو على ميل وقيل ميلين من المدينة قال الواقدى فى
الاصطفاف على الخندق زمن الحرة وكان يزيد بن هرمز فى موضع ذباب الى مربد النعم
(مربع) كمنبر أطم فى بنى حارثة (مرتج) بالفتح ثم السكون وكسر المثناة فوق آخره جيم واد
قرب المدينة لحسين بن على وقيل قرب ودان (مرجح) بجيم مفتوحة ثم حاء مهملة موضع

بطريق مكة ذكر في سفر الهجرة (مرحب) بالحاء المهملة كقمد طريق اختار النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلكه فخير به دأن ذكرله طريق غيره فامتنع من سلوكها (ذو المرخ) بالخاء المعجمة وسكون الراء موضع بقرب ينبع بساحل البحر (ذو مرخ) بفتحتين وقد تسكن الراء وادبين فدك والوابشية قال ياقوت وموضع من العقيق عناه أبو وجرة بقوله

واحتلت الجزع فالابراع من مرخ * (ذو المروة) بلفظ أخت الصفا فيه مساجد تبوك على ثمانية برد من المدينة عدها المجد كما قرب من وادي القرى زاد الاول وقيل بين ذي خشب ووادي القرى قلت وهو المعروف لكن ذلك يسمى بوادي القرى أيضا وهو غير وادي القرى المعروف فلا خلاف في المعنى ونزل النبي صلى الله عليه وسلم بذي المروة وصلى به الفجر ثم أتى المروة فأسند اليها ظهره ملصقا الحديث رواه ابن زبالة (مريح) بالحاء المهملة مصغرا أطم لبني قينقاع عند منقطع جسر بطحان يمين قاصد المدينة بين بركة ودعان (مريخ) بالخاء المعجمة تصغير مرخ للشجر المعروف قرن أسود قرب ينبع (مريسيع) بالضم ثم الفتح وسكون المثناة تحت وسين مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية وعين مهملة في أشهر الروايات ماء بناحية قديد الى الساحل قاله ابن اسحق وللطبراني ماء لخزاعة على نحو يوم من الفرع (مزاحم) بالضم وكسر الحاء المهملة أطم بين ظهراني بيوت بني الحبلى وسوق كانت تقوم بزقاق ابن جبير في الجاهلية وأول الاسلام (مزج) بالضم ثم السكون ثم الجيم من غدر العقيق يفضي السيل من حضير اليه (المزدلفة) بالضم ثم السكون وفتح الدال المهملة وكسر اللام ثم فاء أطم مالك بن العجلان عند مسجد الجمعة (المستظل) اسم فاعل من استظل بالظل أطم عند بئر غرس كان لاحيحة بن الجلاح ثم لبني عبد المنذر (المستعجلة) المضيق الذي يصعد اليه من قطع النازية يريد الخيف (المستندر) جبل صغير شرقي مسجد النفس الزكية بمنزلة الحاج الشامي وكانت منازل بني الديل عنده والمستندر الاقصى سبق في العير (المسير) بالضم ثم الفتح وسكون المثناة تحت أطم بني عبد الاشهل (المسكبة) بالفتح من السكب وهو الصب موضع شرقي مسجد قباء به أطم يقال له واقم (المصلح) بالفتح ثم السكون ثم لام مفتوحة وحاء مهملة من أعمال المدينة (مصلح) بالضم ثم السكون وكسر اللام سبق في مخزى (المشاش) واد يصب في عرصة العقيق (مشعط) كمرفق أطم بني جديلة كان غربي مسجد أبي وفي موضعه بيت أبي نبيه (مشعل) كمنبر موضع بين مكة والمدينة (المشقق) وادبين المدينة وتبوك بينها وبين وادي الناقة به ما يخرج من وشل وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده تحت الوشل فصب في يده ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا ما شاء الله فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ان له حسا كحس الصواعق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أو من بقي منكم ليسمعن بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه (المشلل) ثنية تشرف على قديد كان بها مناة الطاغية (المشيرب) تصغير مشرب في حدود الحرم (مصر) بفتحتين وتشديد الراء واديأعلى حمى ضرية (مصلوق) ماء لبني عمرو بن كلاب يصدقهم المصدق عليها بعد معدن (المضيق) بالفتح وكسر الضاد المعجمة ومثناة

تحت وقاف قريه سبقت فى آرة (مطلوب) بئر بعيدة القعر قرب المدينة شاميها وماء كان لخثعم فاتخذ عليه عبد الملك ضيعة من أحسن ضياع بنى أمية (مظعن) بالضم وسكون الظاء المعجمة وكسر العين المهملة واد بين السقيا والابواء (معجب) وفى بعض النسخ معجف بالفاء بدل الموحدة سبق فى الاودية ومعجف بالفاء حائط لعبد الله بن رواحة تصدق به (معدن الاحسن) ويقال الحسن موضع من أعمال المدينة وقيل من قرى اليمامة (معدن بنى سليم) بضم السين ويقال معدن قران به قرية بطريق نجد على ثمانية برد من المدينة (معدن الماء) واد يأتى فى مغيث (معدن النقرة) على يومين من بطن نخل (المعرس) بالضم ثم الفتح وتشديد الراء المفتوحة فى مسجد المعرس (المعرض) أطم بنى قريظة الذى كانوا يلجؤن اليه اذا فزعوا كان فيما بين الدوحة التى فى بقيع بنى قريظة الى النخيل التى يخرج منها السيل وأطم آخر لبنى ساعدة (المعرقة) بالضم ثم السكون ثم الكسر وقاف طريق تأخذ على ساحل البحر سلكتها عير قريش فى وقعة بدر (المعصب) كمحمد سبق فى العصبة (المغسلة) بالغين المعجمة وكسر السين المهملة كمنزلة جبانة بطريق المدينة يغسل فيها وهى اليوم حديقة من أقرب الحدائق السكار الى المدينة كذا قال المجد وهى غربى بطحان الان معروفة بفتح السين كمرحلة سبقت فى مسجد بنى دينار (مغيث) اسم فاعل من اغاثه واد بين معدن النقرة والربذة يعرف بمغيث ماوان قاله المجد وسماه الاسدى مغيثة الماوان قال وعلى ميل ونصف منها معدن الماوان (مغونه) بضم الغين المعجمة وفتح المثلثة موضع قرب المدينة (المقاعد) جمع مقعد قال ابن حبيب عن مالك هى دكاكين عند دار عثمان أى التى عند باب جبريل شرقى المسجد عند موضع الجنائز ولذا قال الباجى وغيره المقاعد عند باب المسجد وفى الصحيح عن حمران اتيت عثمان بطهور وهو جالس على المقاعد فتوضأ فأحسن الوضوء ثم قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم توضأ وهو فى هذا المجلس الحديث ولابى داود لما مات ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم صلى عليه فى المقاعد (المقشعر) اسم فاعل من القشعريرة من جبال القبلية (مقمل) بفتح القاف والميم المشددة فى مسجد مقمل (المكرعة) بالفتح موضع بقباء قرب بئر عذق (المكسر) اسم مفعول من كسره تكسيرا وذو المكسر من أودية العقيق (مكمن) تصغير مكمن ويقال مكمن الجماء تقدم فى جماء تضارع من الفصل الاول ورده الى مكبره سعيد بن عبد الرحمن فقال

عفا مكمن الجماء من أم عامر * فسلع عفا منها فحرة واقم

(ملتذ) بالضم ثم السكون وفتح المثناة فوق وذال معجمة مشددة موضع بعقيق المدينة تضاف اليه روضة ملتذ (الملحاء) بالحاء المهملة ممدودا من أودية العقيق (الملحة) أطم لبنى قريظة دبر مال ابن أبى حديس وفى أسفل بنى قريظة مزرعة بجنب ركية وصرى يقال لها ملحة بكسر الميم وبها أطم لعله هو (ملحتان) تثنية ملحة للقطعة من الملح من أودية القبلية بالاشعر مما يلى اظلم من شقه الشامى وهما ملحة الرمث وملحة الحريض (ملل) بلامين محركا واد معروف بطريق مكة على أحد وعشرين ميلا من المدينة وقيل ثمانية عشر وقيل لليلتين وصلى عثمان

الجمعة بالمدينة والعصر بملل قال وذلك للتهجير وسرعة السير ويضاف اليه الفرش والفريش وجمعه كثير في قوله * اذ ظعن بالهضبات من أملال * نزل به تبع وقد أعيا وملّ فسماه بذلك وقال كثير لان ساكنه مل المقام به وقيل لان الماشي من المدينة لا يبلغه الا بعد ملل وفي النوادر لابن جني ان رجلا نزل بملل فقال قبح الله الذي يقول * على ملل يا لهف قلبي على ملل * أي شئ كان يتشوق من هذه وانما هي حرة سوداء فقالت له صبية تلتقط النوى كان والله بها شجن ليس لك (المناصع) متبرز النساء في المدينة ليلا قبل اتخاذ الكنف وهو ناحية بئر أبي أيوب وأطمها المعروفة اليوم ببئر أيوب بشرقي سور المدينة شامي بقيع الغرقد (المناقب) جبل قرب المدينة فيه ثنايا طرق قاله المجد واستشهد بأبيات فيها ذكره وذكر العقيق والذي اقتضاه كلام الاصمعي انه بقرب ذات عرق فليس المراد عقيق المدينة كما أوضحناه في الاصل (المنبجس) بالضم ثم السكون ثم موحدة ثم جيم مكسورة ثم سين مهملة وادي العرج (منتخر) بالضم ثم السكون ثم مثناة فوق وخاء معجمة مكسورة موضع بفرش ملل بجنب سنفر (المحنى) بالضم ثم السكون وفتح الحاء والنون له ذكر في الغزل بأماكن المدينة وهو عند أهلها اليوم بقرب المصلى في القبلة شرقي بطحان ولذا قال الشمس الدهبي

تولى شباب كأن لم يكن * وأقبل شيب علينا تولى

ومن عاين المحنى والنقا * فما بعد هذين الا المصلى

(منشد) بالضم ثم السكون وكسر الشين المعجمة ثم دال مهملة جبل في الشق الايسر من حمراء الاسد ولعله المعروف اليوم هناك بحمراء نملة ومنشد أيضا بين رضوى والساحل وبلد لتميم (منعج) بالفتح ثم السكون وكسر العين المهملة وقد تفتح وقيل منجع بتقديم الجيم وادي بين أضاخ وامرة بناحية ضرية (المنقى) اسم مفعول من نقاه موضع معروف دون الاعوص شرقي المدينة انتهى اليه بعض المنهزمين يوم أحد الا انه بينها وبين أحد كما قال المجد اظنه ان الانهزام انما وقع الى المدينة (منكثة) من نكث ينكث اذا انتقض من أودية القبلية يسيل من الابرد وجبل جهينة في المجلس (منور) كمقعد آخره راء جبل او موضع بظهر حرة بني سليم فيه أثر عن أبي هريرة ذكرناه في الاصل ومنور أيضا أطم لبني النضير (منيع) فعيل من المنع أطم لبني سواديان مسجد القبلتين على ظهر الحرة (منيف) اسم فاعل من أناف أطم لبني دينار بن النجار عند مسجدهم (مهايع) قرية كبيرة قربساية واليها كان من قبل أمير المدينة (المهراس) بالكسر ثم السكون آخره سين مهملة ماء بأقصى شعب أحد يجتمع من المطر في نقر هناك وباء على يوم أحد بماء منه في درقته فوجد له النبي صلى الله عليه وسلم ريحا فعاف شربه وغسل منه الدم وصب على رأسه ولابن عقبة وبال المسلمون حوله نحو الجبل ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار انما كان تحت المهراس ثم ذكر اقبال النبي صلى الله عليه وسلم اليهم ولابن عقبة ان الناس أصعدوا في الشعب وثبت الله نبيه وهو يدعوهم في أخراهم الى قريب من المهراس في الشعب (مهروز) بضم الراء وآخره زاي موضع سوق المدينة كما في الفائق (مهزور) بالفتح

ثم السكون آخره راء في أودية المدينة (مهزول) آخره لام واد في اقبال النير يحمي ضريه (مهيعة) كمرحلة بالمثناة تحت ويقال مهيعة كمعيشة اسم للجحفة (الموجا) بالفتح والجيم أطم ابني وائل بن زيد (ذو الميثب) بالكسر ثم السكون ثم مثلثة من أودية العقيق (ميطان) بالفتح وفي النهاية بالكسر ثم السكون ثم طاء مهملة وألف ونون جبل حذاء شوران شرقي بني قريظة له ذكر في شعرهم في مسلم وهو لسليم ومزينة (الميفعة) بالكسر ثم السكون وفاء وعين مهملة موضع وراء بطن نخل الى النقرة قليلا على ثمانية برد من المدينة * (حرف النون * نابع) * كصاحب من نبع الماء ظهر موضع قرب المدينة (ناجية) بالجيم والمثناة التحتية موضع أو ماء ببلاد بني أسد أسفل من الحبس وقال المجد انه على طريق البصرة قرب المدينة (النازيه) بالزاي وتخفيف المثناة تحت موضع واسع به عضاه بين مسجد المنصرف بآخر الروحاء وبين المستعجلة والنازية أيضا عين كانت بأرض واسعة بجهة أبلى والضبيعة بين بني حقاف من بني سليم والانصار تضاروا فيها افسدوها بعد حروب وقتل فيها ناس كثير واذا جاوزت هذه العين وردت الهدية ثم تنتهي الى السوارقية قاله عرام وتوهم المجد تبعا لعياض ان هذه العين كانت بالموضع المعروف بالنازية بين الروحاء والمستعجلة وهي اعلى مضيق الصفراء وهو وهم (النازين) موضع به قبر أبي معاويه عبيدة بن الحرث كما سبق في مسجد الصفراء (الناصفة) من أودية العقيق وقال الزمخشري من أودية القبلية (ناعم) كصاحب من حصون خيبر قتل عنده محمود بن مسلمة يوم خيبر والقوا عليه رحى (الناعمة) حديقة بالعوالي والى جنبها النويعمة مصغرة ويعرف الموضع بالنواعم (النباع) بالكسر وعين مهملة أودية بالعقيق (نبيع) كزبير موضع قرب المدينة (النجير) بالضم وفتح الجيم آخره راء ماء حذاء صفينة (نخال) بالضم واد يصب في الصفراء (نخل) بلفظ اسم جنس النخل موضع بنجد على يومين من المدينة بواد يقال له شدخ قال ابن اسحق وغيره منزل نزل به النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع وقال الواقدي ذات الرقاع قريبة من النخيل بين السعد والشقرة وبئر ارما (نخلي) بجمزى ونسكى من أودية الاشعر الغورية تصب في ينبع وبأسفله عيون لحسن بن علي بن حسن (نخيل) تصغير نخل عين على خمسة أميال من المدينة على ما قال المجد ومنزل في طريق فيد به مياه قرب الكديد وبه عيون كانت لحسين بن علي المقتول بفخ على تيف وستين ميلا من المدينة قاله الاسدي قال وبه مسجد نبوي والوادي الذي به الطريق ذو أمر واذا تأملته مع ما سبق عن ابن زبالة آخر مساجد تبوك علمت ان المعبر عنه بالنخيل هنا هو نخل وسبق عن الواقدي وابن اسحق ما يقتضيه وكذا ما سبق في بئر أرما فلا خلاف في المعنى والنخيل اليوم معروف قرب الكديد فوق الشقرة بخلاف نخل ثم عاثر الاسدي بين بطن نخل وبين النخيل (النسار) ككتاب جبل بحمى ضريه وقيل هما نسران نجمعا وقال أبو عبيدة النسار أجبل متجاورة (نسر) بلفظ الطائر المعروف موضع بعقيق المدينة من بلاد مزينة (نسع) بالكسر ثم السكون وعين مهملة صدر وادي العقيق وهو الحمى النبوي (النصع) بالكسر واهمال

الصاد والعين جبال سود بين الصفراء وينبع والنصيع مصغر جبل قرب العذيبة (نضاد) كقطام بضاد معجمة ودال مهملة جبل لغنى بحمى ضرية قال سراقة السلمى وقد انحاز لغنى

حلت الى غنى فى نضاد • بخير محلة وبخير حال

(نطاة) كقطاة حصن من حصون خيبر وقيل كل أرض خيبر واقتضى كلام الواقدى انه اسم ناحية منها (نعمان) بالضم ثم عين مهملة واد بجانب أحد يصب هو وتقمى فى الغابة وعن ابن اسحق ان عيينة بن حصن فى غطفان نزلوا الى جانب أحد بباب نعمان وفى تهذيب ابن هشام عنه نزولهم بتقمى (نعيم) كزبير موضع قرب المدينة وجمعه بعضهم فسماه نعائم (النفاع) بالفتح وتشديد الفاء أطم بمنازل بنى خطمة على بئر عمارة (ذو نفر) بالتحريك وقد تسكن الفاء موضع خلف الربذة على ثلاثة أميال من السليلة (النقاب) بلفظ نقاب المرأة من أعمال المدينة تتشعب منه طريقان الى وادى القرى ووادى المياه (النقا) بالفتح والتخفيف مقصور ما بين وادى بطحان والمنزلة التى بها السقيا المعروفة ببئر الاعجام والوادى يفصل بينه وبين المصلى ولذا قال بعضهم موريا عن الشيب ومصلى الجنائز

بلغت نقا المشيب وجزت عنه • وما بعد النقا الا المصلى

(نقب بنى دينار بن النجار) ويقال له نقب المدينة هو طريق العقيق بالحرة الغربية وبه السقيا كما قاله الواقدى وفى المسير لبدر سلك طريق مكة على نقب المدينة ثم على العقيق وفى غزوة قريش سلك على نقب بنى دينار ثم على فيفاء الخبار (نقعاء) كحمراء بعين مهملة موضع به ماء خلف حمى النقيع من أودية فى ديار مزينة له ذكر فى غزوة بنى المصطلق (تقمى) كجمزى وتسكن قاله المجد اسم واد وذنب تقمى بجانب أحد وروى تقم وان زبير بن بكار كان اسمه عرى فخرج رجلان يرتادان لقومهما فرجعا ولم يحمدا فقيل لهما فسمى بذلك تقمى انتهى وظاهره انه بكسر القاف أيضا (النقيع) بالفتح ثم الكسر وسكون المثناة تحت وعين مهملة فى الفصل الثالث (نقيع الخضمات) بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين والخضمة النبات الناعم الاخضر والارض الناعمة النبات قال المجد نقيع الخضمات الباء فيه خطأ صراح موضع قرب المدينة من أودية الحجاز حماه عمر لخيل المسلمين وقال البكرى انه بهزم النبيت جبل على بريد من المدينة (قلت) الصواب انه بهزم النبيت من حرة بنى بياضة وهى الحرة الغربية التى بها قرية بنى بياضة قبلى بنى سلمة ولذا قال النووى انه قرية بقرب المدينة على ميل من منازل بنى سلمة قاله الامام أحمد كما نقله الشيخ ابو حامد انتهى (نمرة) كنبقة موضع بقديد من توابع المدينة ومخاليفها (نملى) كجمزى ونقل عن الهجرى انه ماء قرب المدينة ويقال نملاء كحمراء وعن العامرى نملى جبال حواليها جبال متصلة فيها اسواد ليست بطوال ولاهلها ماء بواد يقال له مهزول ومهزول بناحية ضرية (نهبان) بالفتح ثم السكون نهب الاسفل ونهب الاعلى جبلان يقابلان القدسين بين المصعد الطريق بينهما وبين القدسين وورقان وفى نهب الاعلى ماء فى دوارة من الارض وبئر عليها مباطخ وبقول ونخلات يقال لها ذو خيما (النواصان)

أطمان لبنى أنيف بقباء (النواعم) سبقت فى الناعمة (نوبة) بالضم ثم السكون وباء موحدة موضع على ثلاثة أميال من المدينة له ذكر فى المغازى وهضبة حمراء بأرض بنى أبى بكر بن كلاب (نيار) بالكسر آخره راء يضاف اليه أطم نيار بمنازل بنى حارثة (النير) بالكسر جبال فى حمى ضرية أو جبل بأعلى نجد (نيق العقاب) بالكسر وضم العين موضع قرب الجحفة *(حرف الهاء* هجر)* بفتح الهاء والجيم المذكور فى حديث القلتين قرية قرب المدينة عملت فيها تلك القلال أولا وليست هجر البحرين قاله النووى وعن الازهرى انها هجر البحرين (الهجيم) بالضم وفتح الجيم أطم بالعصبة (الهدبية) بفتحتين وكسر الموحدة وتشديد المثناة تحت ثم هاء آبار ثلاثة على ثلاثة أميال من السوارقية (الهدن) بضمتين واهمال الدال ماء وراء وادى القرى (هرب) من أودية الاجرد التى تصب فى الغور (هرشى) كسكرى والشين معجمة هضبة ململمة بأرض مستوية أسفلها ودان على ميلين مما يلى مغيب الشمس ويتصل بها عن يمينها بينها وبين البحر خبت وينسب اليها ثنية هرشى ويقال عقبة هرشى ودونها بميل علم منتصف طريق مكة ولها طريقان وكل من سلك واحدا منهما افضى به الى موضع واحد ولذا قيل

خذا أنف هرشى أوقفاها فانما * كلا جانبى هرشى لهن طريق

(هلوان) من اودية العقيق (هكر) بالفتح ثم السكون ثم راء موضع معروف به ماء على أربعين ميلا من المدينة (هكران) محركة جبل حذاء قباء الذى بناحية كشب (همج) محركة ماء عيون عليه نخل بناحية وادى القرى (هيفا) بمثناة تحت وفاء موضع على ميل من بئر المطلب وسبعة أميال من المدينة *(حرف الواو* وابل)* كصاحب للمطر الشديد الواقع وهو موضع فى أعالى المدينة (الوابدة) ويروى الوتدة بغير ألف قرن منتصب شارع على أعلى نقيع الحمى بمدفع شجوى (وادى) معرفة غير مضاف علم للوادى الذى به فج الروحاء وتقدم فى مسجد المعرس قول ابن عمر هبط بطن واد فاذا ظهر من بطن واد مع بيانه وحديث ان هذا واديه شيطان فى القفول من خيبر أو من أرض خيبر او من الحديبية أو على ليلة ويوم من تبوك روايات (وادى أبى كبير) فوق المخرم والمعرس صدر الحفيرة (وادى أحيليين) بالضم وفتح الحاء المهملة ثم مثناة تحتية ثم لام ومثناتين كذلك ثم نون تقدم فى نارا لحجاز (وادى الازرق) بعد فج بميل (وادى بطحان) وغيره مما بالمدينة من الاودية فى الفصل الثانى (وادى الجزل) بالجيم والزاى الوادى الذى به الرحبة وسقيا الجزل قرب وادى القرى يلقى اضم فى نخيل ذى المروة (وادى دحيل) فى كلام بعضهم ما يقتضى انه اسم لصدر العقيق (وادى الدوم) معترض شمالى خيبر الى قبلتها أوله من الشمال غمرة ومن القبلة القصيبة يفصل بين خيبر والعراص (وادى السمك) بفتح السين المهملة ثم السكون بناحية الصفراء (وادى القرى) واد كثير القرى أو مدينة قديمة بين الشام والمدينة النبوية ولا اغراب فى عدها من اعمال المدينة لما أوضحناه فى الاصل ولابن سعد ان اسامة بن زيد لما رجع من غزوة الروم أغذ السير فورد وادى

القرى فى سبع ليال ثم قصديه دوفى السير قاصدا الى المدينة سنا والبيهقى عن أبى هريرة خرج النبى صلى الله عليه وسلم من خيبر الى وادى القرى وبها يهود وناس من العرب فافتتحها وترك الارض والنخل بأيدى يهود فلما بلغ أهل تيماء صالحوه على الجزية وأخرج عمر يهود خيبر وفدك دون يهود تيماء ووادى القرى لانهما داخلتان فى أرض الشام ويروى ان مادون وادى القرى الى المدينة حجاز وقال أحمد بن جابر قيل ان عمر رضى الله عنه أجلى يهود وادى القرى وقيل لم يجلهم وسبق فى ذى المروة ان بعضهم عده من وادى القرى وعليه أهل المدينة اليوم وهو غير وادى القرى المذكور (واردات) هضبات صغار بحمى ضرية (واسط) أطم لبنى خدرة وأطم لبنى خزيمة رهط سعد بن عبادة وأطم لبنى مازن وموضع بين بدر وينبع وجبل تنقطع سيول العقيق عنده ثم تفضى للجمانة (واقم) كصاحب أطم بنى عبد الاشهل واطمان بقباء (الوالج) كان به الشيخان أطمان تقدما وبطرفه الذى يلى قناة أطم يقال له الازرق ويجزع الصدقة التى فى شامى المدينة بهذه الناحية نخيل تعرف بالوالج (الوبرة) بسكون الموحدة قرية على عين من جبال آرة ووهم المجد تبعا لياقوت فى قوله انها المذكورة فى حديث أهبان وكان يسكن ين من بلاد أسلم لان ين كما سيأتى على بريد من المدينة والصواب ان الوبرة فى حديث اهبان بحرة الوبرة من حرة المدينة كما سبق فيها وذكره المجد وياقوت أيضا (وبعان) بالفتح ثم السكون واهمال العين آخره نون وتبدل الباء لاما قرية على اكناف آرة (الوحيدة) مؤنث الوحيد للمنفرد موضع بين المدينة ومكة (ودان) بالفتح ودال مهملة مشددة آخره نون قرية على مرحلة من الجحفة بينها وبين الابواء ستة أميال او ثمانية أكثر نصيب من ذكرها فى شعره وسبقت فى هرشى (ودعان) بالفتح ثم السكون وعين مهملة آخره نون موضع بينبع (هضب الوراق) جبل بحمى ضرية (ورقان) بالفتح ثم الكسر وقد يسكن وبالقاف جبل عظيم على يسار المصعد من المدينة وينقاد من سيالة الى المتعشى بين العرج والرويثة ويليه القدسان ويسفحه عن يمينه سيالة ثم الروحاء ثم الرويثة ثم المتعشى وفى ورقان أنواع الشجر المثمر وغير المثمر به أوشال وعيون سكانه بنو أوس من مزينة قوم صدق أهل عمود وسبق فى فضل أحد ان ورقان من جبال الجنة مع غيره مما جاء فى فضله (الوسباء) بالفتح وسكون السين المهملة ثم باء موحدة وبالمد مال لبنى سليم بطرف الحمى (وسط) جبل بحمى ضرية ينسب اليه دارة وسط (وسوس) من الوسواس من أودية القبلية يصب من الابرد على الحاضرة والنكباء وهما فرعان بهما نخل لجهينة وغيرهم والحاضرة عين فى صدر الحراد (الوشيجة) بالفتح وكسر الشين المعجمة ثم مثناة تحت وجيم وهما من أودية العقيق (ذو وشيع) بالفتح ثم الكسر آخره عين مهملة من أموال المدينة (الوطيح) بالفتح وكسر الطاء المهملة ومثناة تحت وحاء مهملة من أعظم حصون خيبر سمى برجل من ثمود وفى كتاب أبى عبيدة الوطيحة بزيادة هاء (وظيف الحمار) بالظاء المعجمة والمثناة تحت والفاء مستدق الذراع والساق من الحمار ونحوه وهو من العقيق ما بين سقاية سليمان بن عبد الملك الى زغابة (وعيرة) بالفتح

وكسر العين المهملة وسكون المثناة تحت وفتح الراء ثم هاء في حدود الحرم * (حرف الياء *
يتيب) * بالفتح ثم كسر المثناة فوق ثم مثناة تحت ثم موحدة له ذكر في حدود الحرم كذا قاله المجد
وفي حدود الحرم ما يخالفه (يثرب) تقدم في الاسماء (يدا) تقدم في شغبى (ذو يدوم) من
أودية العقيق (يديع) بالفتح وكسر الدال المهملة ومثناة تحتية ثم عين مهملة ناحية بين فدك
وخيبر بها مياه وعيون لفزارة وغيرهم (يراجم) غدير ببطن قاع النقيع في صدر الجبل يصيف
روى الزبير وضوءه صلى الله عليه وسلم منه وقوله انكم ببقعة مباركة (يرعة) محركة والعين
مهملة بديار فزارة بين ثوابة والحراضة (يلبن) ويقال ألبن بالفتح ثم السكون ثم موحدة
مفتوحة ثم نون غدير بنقيع الحمى في صدر الجبل (اليسيرة) بئر بني أمية في الآبار (يليل) بياءين
مفتوحتين بينهما لام وآخره لام واد بناحية ينبع والصفراء يصب في البحر وبه عين تخرج
من جوف رمل تسمى البحير ويتلوها الجار وفي غزوة بدر نزلت قريش بالعدوة القصوى خلف
العقنقل ويليل بين بدر وبين العقنقل ويليل أيضا عند الضبوعة (ينبع) بالفتح ثم السكون
وضم الموحدة واهمال العين مضارع نبع الماء ظهر من نواحي المدينة على أربعة أيام منها
سميت به لكثرة ينابيعها عدتها مائة وسبعون عينا ولما نظر علي رضي الله عنه لجبالها
قال لقد وضعت على نقب من الماء عظيم واقطع النبي صلى الله عليه وسلم عليا بذي العشيرة
من ينبع ثم أقطعه عمر قطيعة ثم اشترى علي قطيعة أخرى وكان أول شيء عمله فيها البغيبغة
وكانت بها أموال تصدق بها (يهيق) موضع قرب المدينة قال المجد لم ار من تعرض له وفي
الحديث يوشك ان يبلغ بنيانهم يهيقا (يين) بياءين مفتوحة ثم ساكنة ثم نون وليس في كلامهم
ما فاؤه وعينه ياء غيره وضبطه الصغاني بفتح الياءين واد به عين من اعراض المدينة على بريد
منها بين ضاحك وضويحك جبلان بأسفل الفرش وسيلهما يصب في حورتين ولذا قال
الزمخشري يين عين بواد يقال له حورتان لبني زيد الموسوي من بني الحسن وآثار العين
والقرية اليوم هنالك وكانت بلدا فاكهة المدينة كما قاله الهجري وهي منازل أسلم في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم أهبان كما أوضحناه في الاصل وقال ابن هرمة

أدار سليمى بين يين فمثعر * أبيني فما استخبرت الالتخبري

ومحجة بين طريق درب الفقرة التي في شامي الجاوات لان يينا على عين طريق مكة وسبق في عابد
أن عبود اجبل بين مدفع مر يين وبين ملل قال الهجري ومر يين طريق أي يسلك هنالك الى يين
والله تعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا أن هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين
(قال مؤلفه) رحمه الله فرغت من تأليفه في اليوم المبارك الخامس عشر من شوال عام ثلاث
وتسعين وثمانمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يقول المتوسل الى الله بالجاه الصديقي ابراهيم عبد الغفار الدسوقي مصحح دار الطباعه
جل الله طباعه

قد تم طبع هذا الكتاب الفائق ذى المنهل العذب الرائق المسمى خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم بدار الطباعة العامرة ذات المحاسن الباهرة المشرقة كواكب سعدها المتوفرة دواعى مجدها بهمة من عليه أحاسن اخلاقه تثنى حضرة حسين بك حسنى فى ظل من تحلت به مراتب الخديوية وتجلت به كواكب الداورية وارث الملوك الاماجيد وسلالة السراة الصناديد عزيز الديار المصرية وحامى حى حوزتها النيلية ذى المآثر الشهيرة والفخر الجلى جناب الخديوى اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على متع الله الوجود بدوام وجوده ولا برحت منهلة على رعاياه سحائب كرمه وجوده هذا وكان طبعه على ذمة كل من اللوذعى الاريب والجهبذ الاديب حضرة السيد ابراهيم السنوسى والحاج عبد الغنى التازى ولما تكامل طبعه وراق للعيون ضعه انطلق يترشله أدهم البراعة فى ميدان البراعة فقال مؤرخا تمام طبعه مثنيا على حسن وضعه

يا حبذا مؤلف * أبدع فيما ألفا
فى وصف طيبة التى * حازت بطه الشرفا
فمن يرم أن يشتفى * من نعتها بما شفا
فدونه خلاصة * كأنها من الشفا
للعالم الحبر الذى * أحيا معالم الوفا
نسيب سمهود فقد * أبدع فيما وصفا
كان امام طيبة * وحبرها المشرفا
خلاصة شافية * أورد فيها ما صفا
محكمة وافية * بحق دار المصطفى
معربة عن وصفها * من حادث وما عفا
حرفها نساخها * واكسبوها تلفا
لكنها اذ طبعت * تخلصت من الخفا
فى معشر قد أحرزوا * من كل علم طرفا
ومذ تناهى طبعها * وراق حسنا وصفا
باهى بها مؤرخا * تم خلاصة الوفا

١١٨ ٧٢٦ ٤٤٠ ١
١٢٨٥

وكان تمام طبعه وايناع ثمرة طلعه فى أواخر ذى القعدة من التاريخ المذكور من هجرة من بعثه الله باكمل الامور صلى الله وسلم عليه وعلى آله وكل ناسج على منواله

آمين

